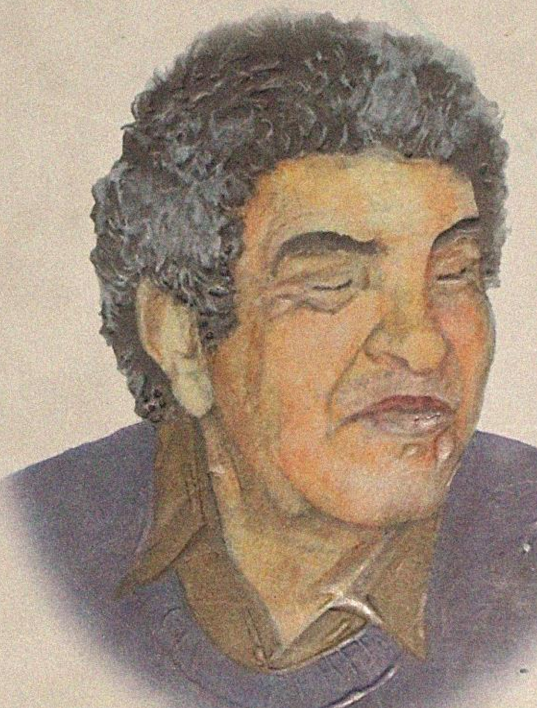
ديوان

عبد الله البردوني



الأعمال الشعرية

المجلد الثاني

إصدارات الهيئة العامة للكتاب - صنعاء

محمد الجليل

٢٠٠٩م

ديوان

عبدالله البردوني

ديوان

عبد الله البردوني

الأعمال الشعرية

١ - ١٢

المجلد الثاني

إصدارات
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء

الطَبْعَةُ الأولى

١٤٢٣هـ - 2002 م

تصميم الغلاف ولوحة الغلاف

للفنان حكيم العاقل

رقم الإيداع بدار الكتب بصنعاء

(٢٦٥)

الناشر

الهيئة العامة للكتاب

ص.ب. : ١٩٧٧٤

ت : ٤٤٧٣٧٣ مباشر رئيس الهيئة

فاكس : ٤٤٥٣٦٨

صنعاء - نهاية شارع بغداد

الجمهورية اليمنية

زمان بلا نوعية

مُغنّي الغبار

إلى أينَ؟ هذا بذاكَ اشتبهْ
ومِنْ أينَ يا آخرَ التجْرِبَهْ؟
إلى أينَ؟ أضنى الرصيفَ المسيرُ
وأتعَبَتِ الراكبَ المركبهَ
وعن كُلِّ وجهٍ ينوبُ القناعُ
وترنو المرايا كمُستَغْرِبَهْ
إلى أينَ، مِنْ أينَ؟ يُدني المَتاهُ
بعيداً، ويستبعدُ المَقْرُبَهْ

* * *

سؤالٌ يولّي، سؤالٌ يُطلُّ
ومِنْ جلدِها تهربُ الأجْوِبَهْ
ويظما إلى شفتَيْهِ النّداءُ
وتأتي القناني بِلا أشْرِبَهْ
فتعرى المدينةُ، تشوي الرياحُ
تقاطيعَ قامتها المُعشبهْ
ويبصقُ في جوفها العابرونَ
وتُرخى على وجهها الأَخْجبَهْ

* * *

ويــأتــي الــســؤالُ بــلا دهــشــةٍ
ويــرتــدُّ كــالــهــرَّةِ الــمُــتــعَــبَــة
وتــصــبــو الــقــصــيــدةُ، تــحــنــو كــأُمٍّ
وتــهــتــاجُ كــالــعــانــسِ الــمُــغْــضَــبَــةْ

* * *

لــمــاذا يُــغَــنِّــي هَــشــيــمُ الــدمــاءِ؟
وتُــصــغــي لَــهُ الــرِّيــحُ والأتــرِبَــهْ؟
هــل الــسَّــامــعــونَ بــلا مِــســمَــعٍ؟
أَو أنَّ الــمُــغَــنِّــي بِــلا مــوهِــبَــهْ؟
هــل الــسِلــمُ تــبــغــي أو الانــتــصــارُ؟
ســمــعــتُ الإذاعــاتِ والــمــأْدُبَــهْ
تــغــنَّــوْا عــلــى الــنَّــخــبِ حــتــى الــجُــنــونِ
ومــاتــوا عــلــى جُــثَّــة الــمُــطْــرِبَــهْ
وهــل قُــلــتَ شــيــئــاً؟ صــبــاحَ الــجــمــالِ
أجــابُــوا، ســكــرتُ بــهٰــذي الــهِــبَــةْ
ومــا رأيــكَ الآنَ فــيــمــا جــرى؟
أُحــبُّ الــدرامــيَّــةَ الــمُــرْعِــبَــهْ
أمــا زرتَ شــخــصــيَّــةً فــذَّةً؟
نــعــم، زرتُ قــبــرَ (أبــي مُــرهــبَــهْ)

* * *

أطــالــعــتَ شــيــئــاً؟ تــســاوى الــحــشــيــشُ
ورائــحــةُ الــحــبــرِ والــمــكــتــبَــهْ

تخرَّجتُ قبلَ دخولي، كشفتُ
بلا كتبٍ رحلتي المُجْدِبَهْ

* * *

قرأتُ المقاهي، وفي نصفِ عام
أجدتُ البطّالاتِ والثَّعلبَهْ
وغيَّرتُ جلدي مِراراً،
فمي مراراً، أضاعتنيَ الأسلبَهْ
وفي القاتِ غبتُ بلا غيبةٍ
تذبذبتُ، أنهتنيَ الذبذبَهْ
دخلتُ الحواري، ومنها خرجتُ
بدكتورةِ الذُّلِّ والمسغَبهْ
عرفتُ القراراتِ رغمَ السطوحِ
كما تعرفُ الخنجرَ الأرنبَهْ
قُتِلتَ مراراً فَزِدْ مَرَّةً
يُحِسُّوا بأنَّ القتيلَ انتبَهْ

لعبةُ الألوان

كانَ هذا ما جرى... ماذا سَيجري؟
ما الذي يا ليلُ؟ سَلْ أوجاعَ فجري
إنَّما أرجوكَ، قُلْ لي ما اسمُهُ؟
هَلْ لَهُ رائحةٌ - يا ليلُ - تُغري؟
لا تشمُّ الآنَ؟ قُلْ ما لَوْنُهُ
لعبةُ الألوانِ، أضحَتْ لونَ عَصري
كيفَ يبدو؟ كلُّ ما ألمحُهُ
أَنَّ شيئاً آتياً يُشْقي ويُثْري

* * *

أيُّها العفريتُ، نَمْ أقلَقْتني
إبتعدْ عن سُرَّتي... ماذا التجرّي!
أصبَحَتْ سِرِّيَّتي لافتةً
فوقَ وجهي، وجداراً فوقَ ظَهْري
كيفَ أُخْفي والقناديلُ هُنا
وعلى ظهري، (وكالاتُ التَّحرّي)؟
كلُّ مستورٍ تعرَّى... إنما
سرَقَ الأنظارَ، تزويرُ التَّعرِّي

* * *

هــذهِ ســيَّــارةٌ تــذهــمُــنــي
تِـلـكَ أُخرى، فـي يـدِ الـشـيـطانِ أمـري

مُـتُّ فـوراً. . . كـانَ قـبـري داخـلـي
غـبـتُ فـيـهِ لـحـظـةً، واجـتـزتُ قـبـري

* * *

لـيـتَ شـعـري يـا (ثُـريَّـا) مـا الـذي
سـوفَ يـأتـي بـعـدَ هـذا؟ لـيـت شِـعـرِي

رُبَّـمـا يـأتـي الـذي يُـشـعـلُـنـي
رُبَّـمـا يـأتـي الـذي يُـخْـمـدُ جَـمْـرِي

رُبَّـمـا فـاجـأنـي مـا أَشْـتـهـي
رُبَّـمـا لاقـيـتُ أزرى بـعـدَ مُـزري

* * *

أَلـثُّـريَّـا ـ آه ـ مـثـلـي تَـمْـتَـري
قُلْ لَهَا يا (مُشتري): ماذا ستشري؟

رُبَّـمـا بِـغـتُ مـداري لـيـلـةً
واشـتـرى يـومـاً مـهـبُّ الـرِّيـحِ سِـرِّي

* * *

هـذهِ نـظّـارةٌ تـرنـو إلـى
وَجْـهِ غـيـري، وهـيَ تـشـويـنـي وَتَـفـري

جـمـرُهـا يـقـرَؤنـي مـن داخـلـي
وأنـا فـي خـارجـي أمـتـصُّ حِـبـري

* * *

مـا الـذي يـا ريـحُ، مـثـلـي لا تـعـي
مـا الـذي يـا بـرقُ؟ يـرنـو وهـو يَـسْـري

مـا الـذي يـا آخـرَ الـلَّـيـلِ تـرى؟
ما الذي يا فجرُ؟ يُومي: سوفَ تَدْري

* * *

رُبَّـمـا أَصـبَـحْـتَ شـيـئـاً ثـانـيـاً
تـزدري مـا كـنـتَ قـبـلَ الآن تُـطـري

حـسـنـاً... مَـن أسـألُ الآن؟ إلـى
أيِّ أكـتـافِ الـرُّبـى، أحـمـلُ صَـخْـري؟

١٩٧٨م

صنعاء.. في فندق أموي

تـوهَّـمْـتُ أنـي غـبـتُ عـن هـذه الـرَّوْعـى
فمن أينَ جاءتْ تسحرُ الغرفةَ الصَّرْعى؟

تـهامسُني في كُلِّ شيءٍ. . . تقولُ لي:
إلى أين عني راحلٌ؟ . . خَفِّفِ المَسْعى

* * *

ومَـنْ هـذه الـرَّوْعـى؟ أظـنُّ وأمـتـري
وأدري. . . ويُنسيني لظًى داخلي أقعى

أمـا هٰـذهِ (صـنـعـا)؟ نـعـم إنَّـهـا هُـنَـا
بطلعتِها الجَذْلى، بقامتِها الفَرْعا

بخُضرتِها الكَحْلى، بنكهةِ بَوْحِها
بـرَيَّـا روابـيـهـا، بـعِـطْـريَّـةِ الـمـرْعـى

* * *

أما كُنتِ في قلبي حضوراً على النَّوى؟
ولكن حضورُ القُرْبِ عندَ الأسى أدْعَى

سَـهـرتُ وإيَّـاهـا نَـهُـدُّ ونَـبْـتـنـي
ومن جَذْرِها نُفني المؤامَرَةَ الشَّنْعا

أصـوغُ وإيّـاهـا ولادةَ (يـحـصـبٍ)
أُغـنّـي وإيّـاهـا: (أيـا بـارقَ الـجَـرعـا)

نطيرُ إلى الآتي ونخشى غيوبَهُ
نَفِرُّ منَ الماضي، ونَهفو إلى الرُّجعى

ومِنْ جمرِ عينَيْها أشبُّ قصيدةً
ومِنْ جبهتِي تمتصُّ رنّاتِها الوَجْعى

* * *

طلبتُ فطورَ اثنيْنِ: قالوا بأنَّني
وحيدٌ.. فقلتُ اثنين، إنَّ معي(صنعا)

أكلتُ وإيَّاها رغيفاً ونشرةً
هنا أكلَتْنا هذه النشرةُ الأفعى

وكانَتْ لألحاظِ الزوايا غرابةٌ
وكانتْ تُديرُ السَّقفَ، إغماءةٌ صَلْعا

* * *

ضبابيَّةُ الأخبارِ، تدرينَ سرَّها؟
أتُصغي؟ ومَنْ مِنَّا بمأساتِنا أَوْعى؟

يُعزُّونَنا من كلِّ بُوقٍ كأنَّهُمْ
لِحُبِّ الضحايا، من سكاكينِهِمْ أَرْعى

* * *

زمانٌ بلا نوعيَّةٍ، ساقَ ويلُهُ
متاخيمَ، يقتاتونَ أفئدَةَ الجوعى

لماذا أنا مَنعى المحبينَ والعِدا؟
لكي يُصبحَ القُتَّالُ قتلى بِلا مَنعى

أكتوبر ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

ورَدَتْ في البيت الثاني عبارة (خفّفِ المسعى) وهي إشارة إلى قصيدة لعَبد الرحمن الأنسي، أصبحت أغنية:

عـن سـاكـنـي صـنـعـا حديثك هات وا فوج النسيم
وخـفّـفِ الـمَـسْـعـى وقف كي يفهم القلب الكليم

وفي البيت الثامن عبارة (أيا بارقَ الجرعى) وهو مطلع قصيدة لابن إسحٰق، أصبحَتْ أغنية:

أيا بـارقَ الـجرْعى هـل الـجزع مـمطـورُ
وهـل بـالـغـواني ذلـك الـسـفـح مـعـمـورُ

❁ ❁ ❁

وجـه
الوجوه.. المقلوبة

أَلــرَّقْــمُ الــعــاشــرُ كــالــثَّــانــي
أَلـــواحـــدُ أَلْـــفٌ، أَلْـــفَـــانِ

وسِـــوى الــمَــغْــدودِ، كــمــعــدودِ
وسِـــوى الآنـــي، مـــثـــلُ الآنـــي

أَلأَلْـــفُ، الـــصِّـــفــرُ، بِـــلا فــرقٍ
سِـــيَّـــان الأعـــلـــى، والـــدَّانـــي

* * *

أَلـــفـــوقُ سُـــقـــوطٌ صـــخـــريٌّ
أَلـــتَّـــحـــتُ سُـــقُـــوطٌ إنـــســـانـــي

نـــفـــسُ الـــنَّـــوْعِ، الأعـــلـــى الأدنـــى
وجـــهُ الـــمُـــفْـــنـــي، ظـــهـــرُ الـــفـــانـــي

* * *

سِـــيَّـــان الـــقـــاتـــلُ والـــرَّائـــي
سِـــيَّـــان الـــشَّـــامـــتُ والـــحـــانـــي

أَلإنـــســـانُ الـــمـــوتُ الأظـــمـــى
ودَمُ الـــقـــتـــلِ الـــظَّـــمِـــئِ الـــعـــانـــي

* * *

ألمبتدأ الثاني خبرٌ
ألأولُ مبنيٌّ باني
ولِحرفِ الباني محترَفٌ
ولقلبِ المَبْنى، قلبانِ
ولرفعِ الأوَّلِ واجِهَةٌ
ولحذفِ الثاني، وجهانِ
ولِمثنى (ماني) إعرابٌ
بالجرِّ إلى، عَقِبيْ (ماني)
مرناهُ، خليجيٌّ، فمهُ
شقٌّ، مِنْ صخرِ إيواني
لا فرقَ - برغمِ الفرقِ - هُنَا
وهنا وهنالكَ سِيَّانِ
بَيْعٌ مخمورٌ وشراءٌ
لزجٌ، كالمُضطجِعِ الزَّاني
تصنيعُ ذيولٍ، أدمغةٍ
تسويقُ مناعي، وأماني
سكينٌ، كالجُرحِ النَّازي
جُرحٌ، كالسّيفِ العُثماني

* * *

مَنْ أنتَ؟ القتلُ أو القَتْلى؟
ما بينَ المِديةِ والجاني
يمنيٌّ أُمِّيٌّ، لكنْ
حَدْسي، أقرأُ مِنْ يوناني

لا أعتــــبــرُ الـمـرســومَ، أرى
مـا خـلـفَ الـحـبـرِ الـسُّـلـطـانـي

* * *

أَلـبـيـتُ الأبـيـضُ، فـي عـيـنـي
فـحـمـيٌّ، والـهِـنـدي غَـانـي
إنـســانـيٌّ، لا لـونـيٌّ
وعـلـى الـعُـدوانـي، عُـدوانـي

* * *

مَـن عـلَّـمـنـي هـذا؟ وطَـنـي
وفـراقُ الـمَـرْبَـى، ربَّـانـي
هَـلْ عِـنـد الـكـلِّـيَّـاتِ سِـوَى
جـهـلٍ، عَـنْ خُـبـثِ عِـلـمـانـي؟
عـن نـهـجِ اسـتـعـمـارِ الآتـي
صـدِّقْ، أو قُـلْ: مـا أَغْـبَـانـي

* * *

فـي كـلِّ بـلادٍ، أنـتَ هـوًى
(سـوطـيٌّ) شـوقٌ (حَـذْنَـانـي)
طـيْـفُ «الـقَـيـلاتِ» يُـثـيـرُ عـلـى
عـيـنـيـكَ حـنـيـنـاً، رُمَّـانـي
مـا أحْـلـى (الـمِـعـلـي) شـتـويـاً
مـا أشـهَـى «الـوادي» عـلَّانـي
(أَلـقـاتُ) الـغـربـةُ والـذِّكـرى
أَلـهـمُّ الـدَّانـي، (هَـمْـدانـي)

سِيَّان الموطنُ والمَنْفى
سِيَّان الطَّافرُ والواني
سِيَّان المُغْطي والمُزْدي
سِيَّان المَزْنَى والرَّاني

* * *

عِطرُ المَفدي، ودمُ الفادي
أعراسُ البيعِ المجَّاني
مصباحُ السارقِ والسَّاري
مرآةُ المُضني والضَّاني
شبكاتُ الجاسوسِ الرَّاقي
ألْقابُ العُهْرِ الدِّيواني
أَلبابُ الثاني للمَبْغَى
تنظيرُ البحثِ الميداني

* * *

أَلخابي والزَّاهي اشْتَبَهَا
أتساوى الدَّاجي والقاني؟
لِلوَجْهِ البادي أربعةٌ
للظَّهْرِ المرئي، ظَهْرانِ
ولِكُلِّ المقلوباتِ إلى
داخِلِها، وجهٌ إعلاني

* * *

والفنُّ الإمكاني حجرٌ
لا يُبْدي غيرَ الإمكاني

أوَلــيــسَ لــكــانــونٍ وجـــهٌ
مـقـلـوبٌ، يـصـبـحُ نَـيـسـانـي؟

يــبــدو هـــذا، وسِـــوى هـــذا
أوَمـا الـسـبـعـيـنـاتِ زَمَـانـي

* * *

أَلألــوانُ الــشَّــتَّــى امــتَــزَجَــتْ
شـيـئـاً يَـهـذي: مـا ألـوانـي؟

مـــا شـــكـــلـــي الآنَ؟ وكـــالاتٌ
مِـنْ فـوْقـي، يـلْـبَـسْـنَ كِـيـانِـي

* * *

مِـــنْ أيـــن أتـــيـــتُ، وأيـــنَ أنـــا؟
أأتـيـتُ؟ أتـى غـيـرُ مـكـانـي

مـــاذا؟ مـــا اســـمـــي؟ أهُـــنـــا داري؟
أمْ سـجـنـي وأنـا سـجَّـانـي؟

* * *

جِـلـدي مِـنْ (لـنـدن) مِـن (رومـا)
وقَـوامـي، (كـوزٌ جـهـرانـي)

لِـمَ لا أخـتـارُ مـقـايـيـسـي؟
وأرى وزْنـي، مِـن مِـيـزانـي؟

أوَ لـيـسـتْ لـي عـيـنـانِ، أرى
- كـالـنـاسِ - ورأسٌ ويـدانِ؟

* * *

آأنــا نـفـسـي، وسِـوى نـفـسـي؟
أبـدو غـيْـريّـاً، وأنـانـي
مـاذا عـن سـاقِـي يَـحـمـلُـنـي؟
مَـنْ عَـنِّـي يـسـكـنُ جُـثـمـانـي؟
أأنـا صـاحٍ؟ لـو مَـن أَنـسـى
كـاسـي سـكْـرَتـهـا، أنـسـانـي
صـاحٍ، وأعـي بـرقـيْـنِ إلـى
نـهـري، مِـنْ نَـبـعـي حَـمَـلانـي

* * *

مَـنْ يـقـلـعُـنـي مِـنْ تـشـكِـيـلـي
ويُـحـلُّ مـحـلِّـي، شَـيـطـانـي؟
يـا قـلـبـي فَـتِّـشْ عـنْ قـلـبِـي
عـن نـارٍ كـانـتْ، أَشْـجـانـي
عـن وجـهِ (سـهـيـلٍ) فـي وجـهـي
عـن شـمـسٍ، كـانَـتْ عُـنـوانِـي

* * *

رُدّي يـا ضـوضـاءَ الـمَـوْتـى
صَـوْتـي، بُـنـيَّـةُ أحـزانـي
ألـكـاسُ وريـدٌ مـقـطـوعٌ
مِـن زنـدي، مَـن ذا أَسْـقـانـي؟

* * *

يـا رفْـجَ الـزَّيـفِ أعِـذْ بَـصَـري
يَـبِـسَـتْ عـيـنـاك، بـأجْـفـانـي

أخـــتـــارُ أنـــا - يـــا زيـــفُ - يـــدي
تـشـكـيـلـي، وَجـهـي ولِـسـانـي

أدري أنّـــي أحـــدٌ، أهـــوى
وأُعـــادي، أمـــلـــكُ وِجـــدانِـــي

أعـــدو عـــن فـلـسـفـةٍ، أمـشـي
عـــن رأيٍ، هـــذا مِـــنْ شـــانـــي

أجـــري، أُدمـــى، لـــكـــن أجـري
وأُغَـــنِّـــي، لـــكـــن وأعـــانـــي

آســـى، أدري مـــا مـــأســـاتـــي
أهْـــنـــا، أدري أنّـــي هـــانـــي

* * *

مَـــنْ يـــجـــهـــرُ أنّي كـــذّابٌ؟
مَـنْ يـحـكـي عَـنّـي، هَـذَيـانـي؟

فـــي بـــرٍّ أُبـــحِـــرُ، مَـــرْسَـــاتـــي
رِجْـلـي، وجَـبـيـنـي شُـطـآنـي

* * *

هـــل أبـكـي لٰـكـنْ قـدْ يـبـكـي
بـشـجًـى أعـلـى، مَـنْ أبـكـانـي

قـــطـــعـــانُ الـــدمـــعِ، بـــلا دمـــعٍ
وتـــبـــاكـــي الأبـــراجِ، أغـــانـــي

هَـــلْ أسـكُـتُ جـرَّبـتُ اتَّـهـمـوا
صَـمْـتـي، بـمـعـانٍ ومـعـانـي

هــل أغــشــى الــمــوتَ فــمَــنْ يــروي
أســـرارَ الـــمـــوتِ، لـــجـــيـــرانِـــي

كـــالـــوردِ، أمـــوتُ هـــوىً تـــدري
أروى أنَّ الـــعـــشـــقَ يَـــمـــانـــي

مايو ١٩٧٧م

ذيل لبعض
المفردات في القصيدة السابقة

(ماني) في البيت (١١) اسم فيلسوف فارسي قديم آمن بإلّهين للنور وللظلمة فكان كمن يفر من الجدار إلى الجدار، وفي البيت رمز إلى الامتداد الفارسي على الخليج قبل الثورة الإيرانية. وفي الأبيات من (٢٥) إلى (٢٨) أسامي أنواع من القات منسوبة إلى أمكنة وأزمنة: (السُّوطي) منسوب إلى بني سوط في المناطق الشمالية. (الحَدناني) نسبة إلى حدنان وهو أشهر أنواع القات بالجودة في لواء تعز. (المعلي) يسمى قات الملوك والوارثين الأغنياء في لواء إب. ومثله قات (الوادي) بضواحي صنعاء وهو أكثر جودة في الخريف المعروف عند الفلاحين بـ «علّان» ومثله الهمداني نسبة إلى همدان. في البيت (٤٥) (كوز جهراني) نسبة إلى «جهران» في المنطقة الوسطى عرفت بالمهارة في صناعة الأكواز الفخارية.

أروى في البيت الأخير هي السيدة بنت أحمد الصليحي إحدى ملكات اليمن وهي هنا رمز الأرض.

❁ ❁ ❁

الجدران.. الهاربة

أقـبـلـتْ كـلُّـهـا الـدكـاكـيـنُ وَلْـهـى
كـبـغـايـا هـرَبْـنَ مـنْ نـسـفِ مـلـهـى
لـم يَـعُـدْ مـن يـجـيءُ، جـاءتْ سـقـوفٌ
فـوقَ أخـرى، واهٍ أتـى فـوقَ أَوْهـى

* * *

كـان يـسـتـفـسـر الـغـبـارُ الـشَّـظـايـا:
أَلْـمـرايـا أو الـجـراحـاتُ أَزْهـى؟
أيُّ صِـنْـفَـيْ خـمَّـارة الـمـوتِ أرقـى؟
أَلأغـانـي أو الـسَّـكـاكـيـنُ أَشْـهـى؟

* * *

يـنـثـنـي، يُـقـبـلُ الـزحـامُ، أَيَـدْري
أيَّ وجْـهَـيـهِ، أيَّ ظَـهْـرَيْـهِ أَبْـهـى؟
مِـنْ يـديـهِ يـعـدو، إلـى مـنـكِـبـيْـهِ
سـاهـيـاً عـنـهُ، عـن تَـرَدِّيـهِ أَسْـهـى

* * *

أقـبـلَـتْ كـلُّـهـا الـعِـمـاراتُ عَـجْـلـى
تـمـتـطـي مـخـبـزاً، وتـجـترُّ مَـقْـهـى

ترتدي آخرَ الأناقاتِ، لٰكنْ
مثلما تَدَّعي الفطاناتُ بَلْها

كان يبدو إسفلتُ كلِّ رصيفِ
ركبةً تحتذي ثمانينَ وَجْها

والذي يَبتدي، بلا أيِّ بَدْءٍ
والذي ينتهي، إلى غَيْرِ مَنْهى

حين تُمحى الدروبُ إلّا طريقاً
للدَّواهي، تُغري أمرَّ وأدهى

١٩٧٨م

أغنياتٌ..
في انتظارِ المُغنيِّ

لِأزهى غرامٍ، لأعلى طِماغ
نُغنِّي، نروعُ قِوَى الإرتياغ
لِنَفْرقَ بينَ النَّدى والسَّرابِ
وبينَ الحقيقي، وبين الخِداعْ
لِنشعرَ أنَّ لَدَيْنا وجوهاً
أماميَّةً ترفضُ الإرتجاغ

* * *

نُغنِّي لِنخترقَ المُفزعاتِ
لنجتثَّ مِنْ دَمِنا الإنهلاغ
نُغنِّي لِنخترعَ المُسْتَحيلَ
لِتخلُقَنَا شهوةُ الإختراغ
أيَا (أمَّ كلثومَ) أشهى التلاقي
بحضن المنايا، وأحلى الوداغ
هناكَ انهيارٌ يشيدُ الشموخَ
فراقٌ يؤدي، لِأهنا اجتماغ
فقد أصبحَ الموتُ - يا بنت مِصرَ -
على قبضةِ الموتِ أقوى امتناغ

فمن لَمْ يَمُتْ كي تجدَّ الحياةُ
يَمُتْ مطمئناً، لكي لا يُباغ
لأنَّ المماتَ التجاري يجيءُ
من الضيقِ، كي يستزيدَ اتِّساع

* * *

ألا تنظرينَ زحوفَ الصَّليبِ؟
أَتَوْا ثانياً، كانقضاضِ السِّباغ
يَسوسُونَ، مَن نصَّبُوهُمْ رؤوساً
يدوسونَ، مَن لقَّبوهمْ (رُعاغ)
هِيَ (الخُطوةُ الخُطوةُ) استوطنتْ
إلى الداخلِ اجتازتِ المُستطاغ
فحلَّت عن (الخطِّ) أعلى القصورِ
ومدَّتْ على كلِّ شبريْنِ باغ

* * *

(أريمٌ على القاعِ؟) (رقَّ الحبيبُ)
وقدْ أجذعَ الرعبُ في كلِّ قاغْ
نريدُ معازفَنا أيدياً
طوالاً، (فموشى) طويلُ الذِّراغْ
نريدُ قصائدَنا عاصفاً
سيولاً، سيوفاً تداوي الصُّداغ
مغامرةً ضدَّ كلِّ الرياح
تقودُ شِراعاً، وتَهدي شِراغ

لأنَّ وُجَيْهاتِنا العالياتِ
تلاشتْ، وزادتْ شكولُ القناعْ
وما دامَ مَنْ فوقَ هاماتِنا
جبانٌ، فكلُّ عدوٍّ شجاعْ

* * *

غدا أعنفُ العشقِ عِشقَ التُّرابِ
وكلُّ هوًى لِسِواهُ ضَياعْ
لأنَّ إجاداتِ إنجابِهِ
تمتُّ إلى جودةِ الإبتلاعْ
إذا لمْ تَذُبْ نطفةٌ في حشاهُ
تكسَّرْتَ تحتَ ركامِ المَتاعْ

* * *

مناديلُ عُرسِ الضَّحايا دمٌ
غناءُ التَّفاني أشقُّ ابتداعْ
لَهُ الغضبُ البربريُّ البتولُ
أُلُوهيَّةُ الحزنِ والإلتياعْ
مقاطِعُهُ جمراتُ شفاهٌ
حَبالى يُجَمِّرْنَ حلمَ الرَّضاعْ
عروقٌ يُقطِّعها الإشتعالُ
وتورقُ مِنْ آخرِ الإنقطاعْ
خيولٌ شعاعيَّةٌ تَرْتَمي
دخاناً وتغلو رُبًى مِن شُعاعْ

لأنَّ هوى اليومِ، غيرُ الهوى
ترنُّمهُ دمويُّ السَّماغْ
وداخلُهُ أغنياتٌ يَتُقْنَ
إلى البوحِ، كالقُبَّراتِ الجِياعْ

* * *

رؤانا وحبَّاتُ أجفاننا
حصًى، تحتَ أقدامِ جيشِ الدِّفاعْ
فيا (أُمَّ كلثومَ) غَنِّي رصاصاً
يُحنِّي صراعاً، ويَشْوي صِراعْ
أُلوفٌ كيوسفَ تحتَ السِّياطِ
بلا تهمةٍ باستراقِ (الصّواعْ)
ويا (قيسُ) ليلى على كلِّ سوقٍ
تموتُ سِفَاحاً، تُجَرُّ اقتلاعْ
ويا (أحمد بن الحسين) انتبهْ
فـ (كافورُ) ما زال حيّاً مُطاعْ
ويا (حافظَ) اغضب غَدَتْ (دنشواي)
بمصرَ العزيزةِ كلَّ البِقاعْ

* * *

لقد أسّسَتْ وحدها، إنَّما
هَوَتْ فوقَ آساسِهِنَّ البِقلاعْ
فكيفَ يرى الشرقُ هذا السقوطَ
وقد كانَ ينتظرُ الإِرتفاعْ

* * *

أكُــلُ الــنُّــجــوم انــطــفَــتْ؟ رُبَّــمــا
تــنــخّــت لأُخــرى أجــدُّ الــتــمــاغ

أمــا بــيــنَ ظــاهــرِ هــذا الــرمــادِ
وبــيــنَ طــوايــاهُ، أعــتــى نِــزاعْ؟

أمــا تــحــتُ كــلُّ خــمــودٍ بــريــقٌ
يــدلُّ عــلــى مــبــعــثِ الإنــدفــاعْ

١٩٧٧م

❁ ❁ ❁

الحَبَلُ.. العقيم

قيلَ جاؤوا، وغيرُهمْ جاءَ حِيناً
جَدَّ شيءٌ... فما الذي جدَّ فينا؟
أَلسرابُ القديمُ، صارَ جديداً
أَلخِواءُ البديدُ، أمسى مَتينا
أَلجلودُ التي علينا طلاءٌ
كاذبٌ يركَبُ الفراغَ الحزينا

***

نُبطنُ العقمَ كالحنينِ، ليَرْقى
فوقَنا كي نعودَ فيهِ الجَنينا
فترى البؤسَ آكلاً وأكيلاً،
وترى العقمَ ساجناً وسَجينا
أيُّ فرقٍ ما بينَ ذاكَ وهذا؟
ذا هزيلٌ وذاكَ يَبْدو سَمينا

***

والذي كانَ، كالذي امتدَّ منهُ
نزرعُ الوردَ، شوكهُ يجتنينا
كيفَ شئنا زهراً فأعشبَ شوكاً؟
كانَ فينا غِشُّ البذورِ دفينا

***

ذاكَ ولّــى، هــذا أتــى فــأرانــا
مــا أرتــنــا عِــصــيُّ ذاكَ يــقــيــنــا

وعلينا نحسو الشّظايا، نُصلّي
لـشـمـوخٍ لَـمْ يـلْـقَ فـيـنـا جَـبـيـنـا

ونُـداجـي بِـلا اقـتـدارِ الـمُـداجـي
ونُـغَـنّـي ولا نُـجـيـدُ الـرَّنـيـنـا

إنّنا نبتغي... هَلِ الأمرُ فوضى؟
نـنـطـوي كـي يـنـالَ مَـنْ يـبـتـغـينا

مَـنْ يـرى مـبـدأَ الـتـعـقُّـلِ جُـبـنـاً؟
مَـنْ أرادَ الـحـيـاةَ مـاتَ رصـيـنـا

* * *

مَـنْ يَـذُبُّ الـنـقـودَ يـا أمَّ عـنّـا؟
أصـبـحَـتْ فـوقَـنـا الـرؤوسُ عـجـيـنـا

أمُّ، هــذا الــذبــابُ يُــدعــى نــقــوداً
فـلـتَـذُبّـي هَـذا الـوبـاءَ الـثَّـمـيـنـا

أنـتِ فـي عُـرْيـكِ الـحـقـيـقـيِّ أبـهـى
مِـنْ حُـلَـى تـمْـتـطـيـكِ جـوعـاً بَـطـيـنـا

لَـن تـكـونـي (بـاريـسَ) مِـنْ دونِ (رُسُّـو)
لَـنْ تـكـونـي بِـلا (أرِسـطـو) (أثـيـنـا)

* * *

هَـلْ ذكـرنـا بـعـدَ الأوانِ؟ اطـمـئـنّـي
مـا ذكـرنـا، لأنّـنـا مـا نَـسِـيـنـا

مشترو البايعيكِ يدرونَ أنَّا
نقبلُ الكَسْرَ، خيفةً أَنْ نلينا
ما انتحرْنا لغيرِ عينيكِ عشقاً
دونَ أَنْ نجتديكِ أَنْ تعشقينا
منكِ جئنا، فينا كبرتِ ومِنَّا
جئتِ صرنا لكِ المكانَ المَكينا
فانتصَبنا على (الطويلِ) طويلاً
والتَحَمْنا للحصنِ، سوراً حصينا
والتَحَفْنا الرّدى بـ (ميدي) سليماً
وانتعلناهُ في (حَريبِ) طعينا
وانزَرَعْنا في قلبِ (سِنوانَ) قمحاً
وانتثرنا في ريحِ (صنعا) طحينا

* * *

هل لمحتَ الأظافرَ الحمرَ تبدو
دونَ أيدٍ، تُخفي ذراعاً كَمينا؟
كانَ يأتي العدوُّ، ندعو أخانا
صارَ ينسلُّ مِن جفونِ أخينا

* * *

أُسكتوا. . . إنَّما حفيدُ (النجاشي)
يلبسُ اليومَ (حِمْيَراً) و (مَعينا)
باسمِ مَن تنطقونَ؟ تخشَونَ ماذا؟
مَنْ يُغذّي نبوءةَ الكاذبينا؟

كيف عادتْ (أزادُ) بالحُبِّ تُردي
وتسنُّ الطّلاقَ بالموتِ: دِينا؟

***

يَسكنُ المخبرونَ صوتَ المضحِّي
يستعيرُ الجنونُ وجهاً رزينا
أُسكتوا... إنما تنوبُ الزوايا
باسْمِنا تطبخُ السُّقوفُ أنينا

***

ما الذي جدَّ؟ تسمياتٌ تُعاني
مِن فَراغاتِها، فتُعلي الطَّنينا
مالَها أيُّ ساعدَيْنِ، ولكنْ
تستعيرُ اليَسارَ تَشري اليَمينا
وبهذا يُبيدُنا كلُّ عادٍ
ويُبيدُ القرينُ مِنَّا القرينا
ولكي لا يُقالَ، ندعو خؤوناً
وطنيّاً، ونستخينُ الأمينَا
وبأيدٍ مقطوعةٍ نتصدَّى
وبأيدي العِدا نَشيدُ العَرينا
ويخونُ المنظِّرون ونَنْسى
كي يعيدُوا ما كرّروهُ سِنينا

***

إنَّنا ما نزالُ طيناً مُحمّى
يحملُ البارِدَيْنِ: صخراً وطينا

لا سوى الطينِ بعضهُ فوقَ بعضٍ
لا نرى تحتَهُ سِوى ما يُرينا

وعلينا نَرى السِّباعَ، حَماماً
ونُسَمِّي سودَ الحصى، ياسمينا

وعلينا أَنْ نستكينَ ونُوصي
كلَّ خفقٍ في القلبِ أن يَسْتكينا

ولنا أَنْ نموتَ كيفَ أرَدْنا
إنَّما مَنْ يُميتُ فينا الحَنِينا؟

* * *

لا تخافي يا أمُّ... للشوقِ أيدٍ
تنتقي أخطرَ اللُّغى، كي تُبينا

ولكي تُنجبي البَنينَ عِظاماً
حانَ أن تأكلي أبرَّ البَنينا

مارس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (الطويل) اسم جبل جنوب شرقي صنعاء دارت فيه أشرس المعارك بين الجمهوريين والملكيين المُبادين في حرب ٦٧ المعروفة بحرب السبعين يوماً، ومثل الطويل حصن (ثلاء) الذي أرّخت أحجاره حرب سبع سنوات في الستينات.

في (٢٣) (مِيدي) و (حَريب) اشتعلت فيهما أول المعارك بعد قيام ثورة ٦٢.

في البيت (٢٤) (سِنوان) مركز لواء صعده ضرب فيه

الجمهوريون أروع مثل في البطولة، وفي البيت إشارة إلى النتيجة العكسية.

في البيت (٢٩) (أزاد) اسم زوجة (الأسود العنسي) الفارسية التي قتلت زوجها بالسم تنفيذاً لأوامر قومها، وفي البيت إشارة إلى الخيانة من الداخل.

۞ ۞ ۞

بغيض.. العمشي

كمْ تُستفزُّ، وكَمْ تُصالِحْ
كَثُرَتْ على الدربِ النوابحْ
كَثُرَتْ شكولٌ، مالَها
شكلٌ، ولا عَنْها روائحْ
وبلا وجوهٍ، إنَّما
تشري مِنْ الطَّقْسِ الملامحْ

* * *

تدوي بأشباهِ الشِّفاهِ
ولا تُشيرُ، ولا تُصارحْ
تستوقفُ الجِدَّ الخصيبَ
ولا تجدُّ، ولا تُمازحْ
غيمٌ يعوقُ الشَّمْسَ
لا يَنْدى، ويأبى أنْ يبارحْ
أغبى ذكاءٍ يَرْتَقي
ويُجيدُ تقنينَ الفضائحْ

* * *

ألمُعتدي خلفَ السِّتارِ
يحثُّ أبطالَ المسارحْ

دَعْ جانبيَّاتِ البطولةِ
أنتَ أدرى مَنْ تُكافِحْ

إن شِئتَ تسبحُ، فلتكُنْ
في أعنفِ الأمواجِ سابحْ

خَرْقُ الصخورِ، إلى اللَّظى
أهدى إلى بابِ المطامحْ

***

هٰذي الكِباشُ الآدميةُ
باسمِ عالِفِها تُناطِحْ

ما كنتَ كبشاً بارعاً
بل أنتَ للذؤبانِ ذابحْ

عوَّدتَ نفسَكَ أنْ تُجابهْ
لا تَمَلُّ، ولا تُراوِحْ

تطأُ الذُّيولَ إلى الرؤوسِ
تنوشُ ما خلفَ اللوائحْ

عريانُ إلَّا مِنْ جراحِكَ
والتَّصَدِّي للجَوارحْ

ظَمْآنُ فوقَ الإستناحِ
وفوقَ تلويحِ السوانحْ

لِسواكَ عربدةُ الكؤوسِ
لِغيرِ كَفَّيْكَ المرابحْ

مَنْ لَمْ يمتْ بالشيكِ، ماتَ محبةً
(والفَرقُ واضحْ)

* * *

للنَّارِ تُفصحُ عن جبينكَ
عن طوايا كلِّ كادحْ

كالرَّعْدِ تغضبُ للسَّنابلِ
للأزاهيرِ التَّوافِحْ

فَرْداً كصَمْصامِ (الزَّبيدي)
مُثْخَناً كالسَّيْلِ كاسحْ

تغشى بمفردِكَ الرَّدى
أَلخلطُ يُفسدُ كلَّ صالحْ

* * *

سباعيَّةُ
الغثيانِ.. الرابع

كرأسٍ، إلى قدميْهِ ارتحلْ
كخاتمةٍ، ما لَها مُسْتَهلْ

كأعقابِ منهزمٍ، وجهُهُ
قفاهُ، كبدءٍ بلا مُقتَبَلْ

كعوسجةٍ جذَّرَتْها الرِّياحُ
كسادسةٍ فوقَ كفٍّ أشَلّْ

* * *

تُرى كيف جاءت.. ومن أيِّ أمْ؟
وعنْ أيِّ مضطجعٍ مبتذلْ؟

وعن أيِّ فعلٍ أماتَ الردودَ؟
وماتَ وما شاهدتهُ انفعلْ

لأنَّ الذي كالدُّخانِ ارتقى
كذاكَ الذي كالشُّظايا نزلْ

* * *

أمِن غيرِ مِن! وإلى غيرِ أينَ؟
تبدَّتْ بِدونٍ، لِماذا، وهلْ؟

يُنَقِّلُها فرسٌ مِنْ ضبابٍ
ويركَبُها فارسٌ مُنتحَلْ
كمملوءةٍ وهيَ أخلى يداً
وأقلقُ مِن سَهَرِ المعتقَلْ
يقاتِلُ فيها الفراغُ اسمَهُ
وتحكي على ما، وكيفَ اقتتلْ
وتخبرُ عن غيرِ شيءٍ مضى
وعن غيرِ شيءٍ أتى عن عَجَلْ
تلملمُ أمعاءَها رايةً
وتبحثُ في قيئِها عَنْ بَطَلْ
تُسيِّسُ حتى تُرابَ القبورِ
وتقبرُ حتى جنينَ الأملْ
تُدلّي قوائِمَهَا كالغسيلِ
وتنجرُّ كسلى، إلى لا أجَلْ

* * *

لها قامةُ العصْرِ، لكَنْ لها
رؤوسٌ كأخفافِ (يوم الجَمَلْ)
ملامحُها فوقَنا كالصخورِ
وتحتَ نعالِ الأعادي قُبَلْ

* * *

أجاءتْ مفاجأةً؟ كُلُّ شيءٍ
خلا الجوُّ مِنْ عكسِهِ محُتملْ

هـل انبـتَّ عـن جـذعِـهـا كُـلُّ جـذرٍ؟
أَفـي الـوَجْـهِ؟ أم فـي الـمـرايـا الـخَـلـلْ؟

* * *

لـــمـــاذا أُســـائـــلُ؟ إنَّ الـــجـــوابَ
رهـــيـــبٌ يـــحـــذِّرنـــي: لا تَـــسَـــلْ
لأنَّ عـــيـــونَ الـــمـــقـــاهـــي صـــقـــورٌ
لأنَّ الـــقَـــنـــانـــي خـــيـــولُ الـــمَـــلـــلْ
لأنَّ الـنَّـقـيـضَ الـتـقـى بـالـنَّـقـيـضِ
ولا يـعـرفُ الـبـعـدُ، كـيـفَ اتَّـصـلْ
و«دارُ بـن لُـقـمـانَ» بـاعـتْ «صـبـيـحـاً»
فـــجـــاءَ الـــذي مـــنـــذُ ألـــفِ رَحَـــلْ
لـــهُ ســـاعـــدٌ مِـــنْ حـــديـــدٍ يـــمـــدُّ
لـقـتْـلِ الـخُـزامـى يـداً مـن بَـصَـلْ

* * *

فـيـا (أحـمـدَ بـن الـحُـسـيـن) انـهـمِـرْ
سِـوى الـدمـعِ نـاداكَ غـيـرُ الـطَّـلَـلْ
أغـار (الـدمـسـتـقُ)؟ بَـلْ وامـتـطـى
إلـى ظَـهْـرِنـا وجْـهَـنـا وانـتـعَـلْ

* * *

سِـــوى الـــرومِ رومٌ، ورومٌ أتَـــوا
كـعـهـدكَ رغـمَ اخـتـلافِ الـعِـلَـلْ
أتـعـرِفُـهُـمْ؟ أنَّـهُـمْ مَـنْ رأيـت
وإنْ غـيَّـروا خَـيْـلَـهُـمْ، والـخَـوَلْ

و (عبدُ الخنى) نفسُ عبدِ الخنى
وإن غَضَرَنَ الشَّكلَ واسمَ الحُلَلْ
و (كيسنجر) اليومَ نخَّاسُه
لأنَّ النِّخاسةَ صارتْ دُوَلْ

* * *

وأحفادُ (ضَبَّة) أضحَتْ لَهُمْ
جلالاتُ ملكٍ وجهلٌ أجَلْ
وحينَ يسودُ الغباءُ الثريَّ
تكونُ العمالاتُ، أجدى عَمَلْ

* * *

ممالِكُنا اليومَ قامتْ على
ذيولِ العصا لا رؤوسِ الأسَلْ
ورُغْمَ العصا لا تقولُ الجموعُ
ـ كأجدادِها ـ (الخيرُ فيما حصلْ)

* * *

ورُغْمَ «الكوافيرِ»(١) لا أنطفي
لعلَّ احتراقي يُذيبُ الفَشَلْ
أما كلُّ جارٍ أتى كي يجيءَ
سواهُ.. لكلِّ بَديلٍ بَدَلْ

* * *

أنا ضدُّ تيَّار هذا الرُّكام
أعومُ إلى شاطىءٍ مِنْ شُعَلْ

---

(١) جمع كافور إشارة إلى كافور الاخشيدي.

وأدري، وأدري بـأنّـي إلـيـهِ
أخوضُ دَمـي، والـرَّدى والـوَحَـلْ
وفـوقَ فـمـي أرجـلُ الآخـريـنَ
وفـوقَ قـذالـي قـبـورُ الأُوَلْ
لأنّـي أبـلـبـلُ نـومَ الـجـدارِ
أُغـنّـي بـمَـنْ لـقّـبـوهُـمْ هَـمَـلْ
ولـكـنَّـنـي لا أمَـلُّ الـعـنـادَ
لأنَّ الـتَّـمـاوتَ مـوتٌ أَمَـلّْ
وأعـرفُ أنّـي وحـيـدٌ، وحـولـي
كـهـوفٌ مِـنْ الـرومِ حُـمْـرُ الـمُـقَـلْ

* * *

وأنّـي عـلـى نـصـفِ رأسـي أطـيـرُ
إلى الحتْفِ، والقتلُ يمشي المَهَلْ
وتـحـتَ زواقِ الـتـأنّـي يـجـدُّ
ويُـلـهـيـك عـنْ جِـدِّهِ بـالـهَـزَلْ
حـقـائـبـهُ نـاهـداتٌ يُـشِـرْنَ
سـكـاكـيـنُـهُ أعـيـنٌ مِـن عَـسَـلْ

* * *

خـفـيُّ الـخُـطـى قـتـلُ هـذا الـزمـانِ
بـعـيـدُ الـمَـدَى، عـالـميُّ الـحِـيَـلْ
وغـيـرُ مـخـيـفٍ لأنَّ يـديْـهِ
إلـى الـقَـلْـبِ يـسـتـبـقـانِ الـوَجَـلْ

لأن سُبَاعيَّة القيءِ، لا ترى وجهَها
كيفَ تَندى خَجَلْ؟
أتدري خُطاها وما حولَها؟
بها عن سِواها وعنها كَسَلْ
لأنَّ ثمانيَّةً تستجدُّ...
ودَورُ القديمةِ لمَّا يَزَلْ

* * *

لهذا أُغامِرُ، أبدو غريباً
على العُرفِ، كالمولدِ المُرتجَلْ
وأعرفُ كيفَ يَرَى الهولَ مَنْ
على الموتِ مِن كلِّ ثُقبٍ دَخَلْ
وأعلَمُ أَنَّ جَزاءَ الخطارِ
كثيرٌ كثيرٌ وأنِّي أقلّ

* * *

ولَكِنْ أموتُ، لأَندى جذوراً
وأمتَدُّ بُنّاً، كروماً، جَبَلْ
سدوداً، عيوناً سُهيْليَّةً
ضُحَى، في رمادِ الثُّريَّا اغتسَلْ

* * *

لأنّي بدونِ محلٍّ أمدُّ
رُفاتي لكلِّ حصاةٍ مَحَلّْ
وأنبتُ في (قاعِ جهرانَ) قمحاً
وأزرعُني ذُرةً في (الوَشَلْ)

هـنـا أرتــخـي نـسـمـاتٍ، هـنـاكَ
خـريـفـاً (لـكَ الـخـيـرَ يـا مَـن أكـلْ)

وأُمـطـرُ قَـبْـلَ (لـيـالـي سُـهـيـلِ)
وأغْـلِـبُ قَـبْـلَ (لـيـالـي ثَـجَـلْ)

أحـولُ فـصـولاً مـكـانَ الـفـصـولِ
يـرى الـعـقـمُ كـيـفَ طـفـورُ الـحَـبَـلْ

وأَسـقـي (حُـمَـيْـدَ بـنَ مـنـصـورِ) مِـنْ
أبـاريـقِ (سِـحْـلـول) نـار الـزَّجَـلْ

وأسـتـنـبـتُ (الـشُّـبَّـشي) مـشـمـشـاً
وأخـضـرُ فـي شـفـتـيْـهِ مَـثَـلْ

. . . لـتـلـقـى بـكـارةَ هـذا الـتُّـرابِ
أنـوثـتُـهـا واحـمـرارُ الـغَـزَلْ

* * *

هـنـاكَ أُدِلّ عـلـى أنَّ لـي
بـلاداً، شَـذَاهـا عـلـيَّ أدَلْ

فـلا مـاتَ مَـنْ مـاتَ مـثـلَ الـبـذورِ
ولا عـاشَ مَـنْ مـاتَ مـوتَ الـحـمَـلُ

مارس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت (٢٢) (دار بن لقمان) في المنصورة بمصر وقد كانت سجن ملك فرنسا أيام الغزو الصليبي وكان مديرها صَبِيح.

من البيت الـ ٢٤ إلى البيت الـ ٣٢ وردت تضمينات وإشارات من أشعار أحمد بن الحسين (المتنبي):

في البيت الأول من المقطع إشارة إلى مطلع قصيدة للمتنبي:

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طلَلِ
دعا فلبّاهُ قَبْلَ الركبِ والإبلِ

في البيت الثاني اسم (الدمستق) وهو قائد الروم في حروبهم مع سيف الدولة وقد ورد في أكثر من قصيدة من ديوان المتنبي.

البيت الثالث تضمين لقول المتنبي:

وسِوى الروم خلف ظهركَ رومٌ
فعلى أيّ جانبيْكَ تميلُ

في البيت الخامس (عبد الخنى) هو نعت كافور الإخشيدي في هجائيات المتنبي له.

في البيت السابع من المقطع اسم قبيلة (ضَبّه) مهجوة المتنبي وقاتلته وهي على جانب كبير من الغباء والوحشية البدائية.

في البيت التاسع إشارة إلى مطلع لامية للمتنبي:

أعلى الممالكِ ما تُبْنى على الأسلِ
والطّعن عندَ محبيهنَّ كالقُبَلِ

ولعل الرمز واضح والقرب من لغة المتنبي واضح أيضاً كعبارة الخيل والخول والخنى. في المقطع الأخير من القصيدة من البيت ألـ ٥٦ إلى الـ ٦١ وردت أسامي ومصطلحات محلية:

أولاً (قاع جهران) منطقة من وسط اليمن شهيرة بالخصب وسعة الحقول وجودة القمح... (الوشل) من المنطقة نفسها وهي شهيرة بزراعة الذرة اليمنية والذرة الهندية.

في البيت الثالث من المقطع (ليالي سهيل) (العَلِب) (ليالي ثَجَل) أسماء مواقيت خريفية تغزرُ فيها الأمطار.

في البيت الخامس من المقطع اسم (حميد بن منصور) وهو شاعر يمني حكيم سارت أشعاره كأمثال في التجارب الزراعية وتمجيد الأرض؛ (سحلول) هو صالح سحلول شاعر ثوري معاصر، والملحوظ أن الإسمين وردا غير معربين لكثرة تداولهما محلياً حتى أن الإعراب يغير من حلاوة وقعهما أو يدل على تغيير في الإسمين.

للقاتلة.. حبا

جِذّي سكّيناً جِذّي … عُنُقي أغلى ما أُهدي
أرجوكِ احتزّي عُمْري … أضحى شيئاً لا يُجدي
يعلو مشْنُوقاً، يَهْوي … كرمادِ النَّعشِ الهِندي
خُبزي مِن كفَّيْ غَيْرِي … غَيْرِي يَبْنيهِ زِنْدِي
هيّا، إرمي رأسي عنّي … وأريحيني مِنْ جِلْدي
ماذا تخشينَ؟ اقتربي … ألحسنُ الوحشي يُغدي

* * *

كوني حُبّاً قتّالاً … ولْتبتدئي مِنْ عِنْدِي
إرديني، كي لا يَلْقى … مُسْتَهْدِفُني من يُردي
مَن لا يُردي، لا يَخيَا … أوَتَنْتَظرينَ (المَهْدِي)؟

* * *

إجْتَثّيني مِنْ عِرْقَي … يخضرَّ مكاني بَعدي
تُورقْ ذرّاتي خَيْلاً … أقلاماً حبّاً رَغدِي
مِنْ كلِّ حصاةٍ يَنْمُو … فلّاحٌ يزهو جُندي
مِنْ تَحتِ رُكامي يحبو … آتيكِ، يُغنّي عَهْدي
قتلي يُبْدي مِنْ سرّي … ما أعياني أنْ أُبْدي

* * *

أقصى ما أرجو... أفنى … كي تَنفَجري مِنْ لحدي
كي تَبْتَدِئي، مِنْ مَنتهى … حُلْمي بصباكِ الوَرْدِي

كي تَغِلي، تحكي ماذا؟   يشدو لقميصي نَهدي

* * *

مَنْ هذا الجنِّي؟ رُدِّي   عنهُ كفَّيْكِ، رُدِّي
مَنْ هذا يا؟... زمَّارٌ؟   يُدعى (حيْكان الرَّنْدي)
مِنْ ألفِ خريفٍ يَنْدَى   شوقاً، جمراً، يستَنْدي
لا يبدو من أيِّ هنا   لا سهليّاً، لا نَجدي
مِنْ كلِّ نباتٍ يأتي   وبكلِّ شَذًى يستهدي
ريحيٌّ لا وقْتَ لَهُ   يُشْجي، لٰكنْ يَستعدي
أشتمُّ جموعاً فيهِ   وأراهُ، عوداً فرْدِي

* * *

ماذا تبغي؟ تدري مَنْ   أبغي، وأعي مَنْ قصدي
أستنبي عنها، يُنبي   -عن قُربي مِنْها- بُعْدي
تظما في قلبي، تُدني   كأسِي، تَدْمَى في خدِّي
في كلِّ عروقي تجري   وإليها أُضني سُهْدي

* * *

ماذا تَستَجْدي؟ شَنْقي   حتى قَتْلي أسْتَجْدي؟
لا تغضَبْ، إنِّي أحنى   تدري، ما أوفى وعدي
أدري ما تنوي، شكراً   لا يخفى الوجهُ الودِّي
ماذا تُسْدي لي؟ هد في   أَغلَى، من قصرِ المُسْدي

* * *

قَتْلي حُبّاً للكَحْلى   حَدِّي، إلْزِمْني حَدِّي
كيْ يَحْيا فَردي جمعاً   لا يَفنى.. أفنى وَحْدي

يونيو ١٩٧٧م

مكتبيون..
والبطل، والشاهد

مَن تُنادي؟ إحترفْ صمتَ القناعهْ
عندهُمْ ضدَّ النداءاتِ مَناعهْ

هكذا قالوا. . . فقُلْ هلْ مانَعُوا
أن يكونوا، للملايينِ بضاعهْ؟

* * *

سادتي: لي تجرباتٌ، جرِّبوا!
لَمْ تخوِّلنا القوانينُ استطاعهْ

أسَفاً عفواً، يولِّي هازئاً
يحتسونَ الشَّايَ، في أَهْنا وداعَهْ

* * *

نادرٌ هذا، كثيرٌ مثلُهُ
هادئٌ يغلي، طفوراً واندفاعهْ

ولِعينيهِ حروفٌ نَبْضُها
لمعةٌ تعلو، ومشروعُ التماعهْ

* * *

يشتهي المسؤولُ وجهينِ معاً:
وجهَ شيطانِ، ووجهاً مِنْ ضَراعهْ

أشتهي عشرينَ... عندي واحدٌ
كرِّرِ الموجودَ، في دارِ الطِّباعهْ
(سيفُ) ما يلهيكَ؟ إنطق مرةً
أزمةٌ في البَيْتِ؟ أبياتٌ مُضاعَهْ

* * *

رنَّةٌ أخرى، نَعَمْ، لستُ هنا
مرحباً، صوتٌ تلوِّيهِ الخَلاعَهْ
دائماً لست هنا؟ تدرينَ مَن
أصدقائي، ليسَ أوقاتي مُشاعَهْ
ضحكةٌ ذاتُ وجوهٍ، بحَّةٌ
رخوَةٌ، لَعْثَمَةٌ ذاتُ التياعهْ
حُلوَةٌ، أيُّ كتابٍ قال لي: ؟
في القميصِ الحلوِ، تختالُ البشاعهْ
أُمُّها تركيَّةٌ، قالَتْ (مُنى)
بل أبو والدِها ـ قالوا (رِفاعَهْ)

* * *

سَيِّدي، يا صاحبَ الشكوى احترفْ
أيُّ زيفٍ، أزدري هذي الصناعَهْ
ألقوانينُ التي أقصوكَ عنْ
أمرِها، ذابتْ لديهمْ بعدَ ساعهْ
جاء مَنْ يُعطي، فصاروا كلُّهم
سلعةً فوق القوانينِ، وباعَهْ

لَمْ تَلُحْ لائحةٌ تمنعُهم
كلُّها قالتْ لهم: سمعاً وطاعهْ

* * *

إنَّهُمْ أرخصُ مِن أثوابِهِمْ
إنَّهُمْ أكذبُ مِنْ دُورِ الإذاعهْ

(كرتريُّونَ) ويبدونَ لِمَنْ
لا يرى، أحفادَ (عمرو بن قُضاعهْ)

* * *

في الصحافاتِ، سأُخزيهمْ غداً
إنَّها مرآتهمْ، يا لِلشَّناعَهْ!

واتِّهامُ الشَّعْبِ، هل يخشونَهُ؟
همْ يسمُّونَ الإداناتِ إشاعهْ

* * *

مَنْ تنادي؟ أيَّ بابٍ؟ لستَ مِن
هٰذه الطغمةِ، أو تلكَ الجماعهْ

لنْ يُجيبوا طيِّباً، تبدو على
وجهِهِ آثارُ أظلافِ المجاعَهْ

مَنْ تُرَجِّي؟ لستَ ذا جيبٍ ولا
ذيل جيبٍ، فبمنْ ترجو الشَّفاعهْ؟

لستُ إلَّا يمنياً قلبُهُ
مِن تمنِّي(شرعبٍ)، من شوقِ (لاعهْ)

* * *

زارعـــيٌّ أنـــتَ؟ ذوّبْـــتُ الـــحـــصـــى
والـمـحـاريـثَ، وجـافَـتْـنـي الـزراعـهْ

ســـنـــةٌ ثـــمّ يـــوافـــي بـــذلُـــهـــا
هـذه عـن عـهـدِهـا أولـى انـقـطـاعـهْ

ســـوف أرمـــي كُـــتُـــبـــي، زوَّرَنـــي
حِـبْـرُهـا، كـنـتُ حـقـيـقـيَّ الـنـصـاعـهْ

ذائـــبٌ فـــي الأرضِ، إنّـــي نـــبـــتـــةٌ
مِـن حـشـاهـا، شـكّـلـتْـنـي عـن بـراعـهْ

زَرَعَـتْ غُـصـنـي، وفـيـهِ انـزرَعَـتْ
أغـصـنَـتْ فـي قـامـتـي، زادتْ فـراعـهْ

وأنـــا أورقـــتُ فـــي أغـــصـــانِـــهـــا
صـرتُ مِـن أقـبـاس عـيـنـيْـهـا، شُـعـاعـهْ

صِـرتُ مِـن خـصـلاتِـهـا مـشـمـشـةً
تـيـنـةً، رمّـانـةً، (دُخْـنـاً)، (جِـراعـهْ)

* * *

وطـــنـــيٌّ أنـــتَ؟ يـــنـــمـــو وطـــنـــي
تـحـتَ جِـلـدي، مـنـذُ أسـقـانـي الـرَّضـاعـهْ

مـبـدئـيٌّ الـحـب؟ إيـشـر بـالـرَّدى
الـرَّدى يـا صـاحـبـي صـنـوُ الـشَّـجـاعـهْ

مـوتُـنـا الـتـجـربـةُ الـبـكـرُ الـتـي
لا نَـعـيـهـا، فـنُـسَـمِّـيـهـا: فـظـاعـهْ

مايو ١٩٧٧م

هوامش أسماء ولغات محلية من القصيدة السابقة

(عمرو بن قضاعه): أحد أجداد اليمنيين ومن أصول العرب.

(شرعب): من مناطق جنوب الشمال اليمني.

(لاعه): من أطراف شمال الشمال، شهيرة بجودة بنِّها.

(دخن): نوع من الحبوب يشبه السمسم.

(جِراعه) ذرة يمنية بيضاء يفضلها الفلاحون على الأنواع الأخرى من الذرة.

❁ ❁ ❁

زمانٌ بلا نوعيَّة

أنوي أعُبُّ الكأسَ، يدنو شهيدْ
يصدُّني، أنوي، يُنادي فقيدْ

يباغِتُ الرُّعبُ الذي لم يَعِدْ
فيبعدُ الأدنى، ويدنو البعيدْ

تجيءُ كالأرماحِ، أيدي الرُّبَى
ترتَدُّ أوجاعاً حنيناً شَرِيدْ

تأتي حصى الأجداثِ، ترنو كما
يرنو إلى المقتولِ، قتلٌ جَديدْ

* * *

أَلكأسُ تُمسي في يدي أَيْدِياً
ملامحاً، أعرفُها، أستعيدْ

هذا قذالٌ مدَّه (مأربٌ)
وذاكَ وجهٌ، لوَّحَتهُ (زَبيدْ)

هذا مُحيًّا (مرشدٍ) هذه
بنانُ (مسعودٍ) ذراعا (سعيدْ)

هذا جبينُ (الآنسي) هذهِ
أهدابُ (سعدٍ) أنفُ (عبدِ الحميدْ)

كـانـوا فُـرادى، فـالـتـقَـوْا فـي الـرّدى
لـكـي أرى الـموتَ الـحبيبَ الـوحـيـدْ

* * *

يـا كـأسُ هـل أحـسـو؟ حَـذَارِ احـتـرقْ
إشـرَبْ إلـى أنْ تـنـطـفـي يـا بَـلـيـدْ

لا تـرتـشـفْـهـا، لـسـتَ مِـنْ أهـلِـهـا
ذُقـهـا، إلـى كَـمْ أنـتَ صـادٍ وحـيـدْ

تـخـضـرُّ فـي كَـفِّـي، كـجـمـرِ الـهَـوى
تـحـمـرُّ كـالـسِّـكِّـيـنِ، فـوقَ الـوريـدْ

تَـغْـرَى إلـى سُـرَّتِـهـا، تَـرْتَـدِي
كـهـفَيْـنِ، تـبـدو، ذاتَ أصـلٍ مَـجـيـدْ

تـهـتـزُّ كـالـعـنـقـودِ، تـدعـو فَـمـي
تَـفْـتَـرُّ، خُـذْ يـا جـرَّةً مِـن جـلـيـدْ

* * *

فـتـغـتـلـي فـي داخـلـي (كَـرْبَـلا)
نِـصـفـي حـسـيـنـيٌّ، ونِـصـفـي يـزيـدْ

أمـشـي كـجـيـدٍ وحـدهُ لـحـظـةً
ولـحـظـةً، رأسـيْـنِ مِـنْ غـيـرِ جِـيـدْ

* * *

يـا كـأسُ لا أسـوى جـنـاكِ ابـعُـدي
إنّـي ـ كـمـا تـحـكـيـنَ ـ وغـدٌ عـنـيـدْ

أريـدُ مـاذا؟ يـا زمـانـاً بـلا
نـوعِـيَّـةٍ، لـم يَـدْرِ مـاذا يُـريـدْ

يـدلُّ فـخـذاهُ يـديـهِ، يـرى
أخـشـابَ عـيـنـيْـهِ بِـأُذنـيْ (الـبَـيـدْ)

بـلا أبٍ يَـبْـدو، بـلا ابـنٍ، وفـي
عَـيْـنَـيْـهِ يـدمـى بـاحـثـاً عـنْ حـفـيـدْ

يـمـضـي ولا يـمـضـي، ويـأتـي ولا
يـأتـي، يـولِّـي ثُـمَّ يـبـدو وَلـيـدْ

تـقـولُ يُـعـطـي كـلَّ شـيءٍ؟ نَـعَـمْ
لـكـن أعِـنْـدَ الـزَّيـفِ شـيءٌ مُـفـيـدْ؟

* * *

مـاذا جـرى؟ عـهـدُ «الـرشـيـدِ» انـتـهـى
واخْـتـلَّ (مـسـرورٌ) مـحـلَّ (الـرَّشـيـدْ)

حَـلَّـتْ مـحـلَّ الـقـبـضـتـيْـنِ الـعَـصـا
كـانـتْ عـصـاً، صـارتْ يـداً مِـن حـديـدْ

والآنَ بـاسـمِ الـشـعـبِ، عـنـهُ نَـرى
نُـحـيـي بـقـانـونٍ، بـثـانٍ نُـبـيـدْ

نـغـيِّـرُ الألـوانَ، هـذا بِـذا
نـسـتـبـدلُ الأعـيـادَ، عـيـداً بِـعـيـدْ

هـذا قـرارٌ مـا لَـهُ سـابـقٌ
مِـنْ نـوعِـهِ، مِـن كـلِّ نـوعٍ فـريـدْ

* * *

وقـتـاً، وتـعـتـادُ الـجـمـاهـيـرُ مَـنْ
جـاؤوا، وتـنـسـى كـلـمـاتِ الـنَّـشـيـدْ

تَـرى كـأحـلامٍ، بـلا أعـيـنٍ
كـأعـيـنٍ فـي وجـهِ حُـلـمٍ بَـديـذ

* * *

يـتـلـو نـبـوءاتِ الـقُـبـورِ الـصَّـدى
يَـمِـيـعُ كـالـمِلْـحِ الـعـريـنُ الـشَّـديـدْ
تـمـشـي الـبـراكـيـنُ بـلا ضـجَّـةٍ
ويـحـرقُ الـثّـلـجَ الـغُـبـارُ الـزَّهـيـدْ

* * *

هـلْ جـدَّ شـيءٌ؟ غـيـرَ أنَّ الـمُـنـى
كـانَـتْ وعـوداً، فـاسـتـحـالَـتْ وعـيـدْ
وكـانَ يَـدري الـعـبـدُ مـأسـاتَـهُ
والـيـومَ لا تـدري، عـبـيـدُ الـعـبـيَـدْ
لأنَّ مَـنْ قـامـوا بـلا قـامـةٍ
عـن أمرِ مَـن قـامـوا؟ يعيشُ الـقـعـيـدْ!

* * *

تَـجَـذرَنَ الـتـاريـخُ، بـاعَ اسـمَـهُ
أضـاعـتِ الأشـعـارُ، بـيـتَ الـقـصـيـدْ
لِـمْ لا أعـبُّ الـكـأسَ كـالـغـيـرِ؟ مـا
جـدوى احـتـراقـي؟ أيـنَ عـنـي أحـيـدْ؟

* * *

ألـتـفُّ مِـنْ نَـفْـسـي بـنَـفْـسـي هـنـا
هـنـاكَ أغْـرى كـالـزُّقَـاقِ الـمـديـدْ

كـبـابِ مـقـهًـى، كـمُـنـى أسـرةٍ
مِـنْ ثـلـث قـرنٍ، فـي انـتـظـارِ الـبـريـدْ

* * *

تـمـتـدُّ فـوقـي سـاحـةٌ مِـنْ مُـدًى
يـنـجـرُّ تـحـتـي، شـارعٌ مِـنْ صَـديـدْ
يـا كـأسُ لـو تُـنْـسـيـنَـنـي أشْـتَـفـي
هـذا أكـيـدٌ، كُـلُّ سـوءٍ أكـيـدْ

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١٦ (مأرِب): من المناطق الشرقية الشمالية، يغلب على أهلها طول القامة والنحول، وكانوا إلى قبل عشرين عاماً من البدو الرحّل والمزارعين الفقراء.

(زَبِيد): مدينة في لواء تهامه، معروفة بشدة الحر، ذات تاريخ علمي وأدبي.

في البيتين التاليين لهذا البيت وردت أسماء (كمرشد والآنسي) ليست عَلَمية لأشخاص معيَّنين وإنما أمثال عامة.

في البيت الـ ١٩ (لبيد): شاعر جاهلي إسلامي، أصيب في آخر عمره بالصمم كما عبّر هذا عن الحال:

إن الـثَّـمـانـيـن وبُـلِّـغْـتُـهـا
قـد أحـوجَـتْ سـمـعـي إلـى تـرجـمـان

آخر الموت

لـيـسَ بـيـنـي وبـيـنَ شـيءٍ قـرابَـهْ
عـالَـمـي غـربـةٌ، زمـانـي غـرابـهْ

ربـمـا جـئـتُ قـبـلَ، أو بـعـدَ وقـتـي
أو أتَـتْ عـنـهُ، فـتـرةٌ بـالـنـيـابـهْ

* * *

غـيَّرتْ وقتَـهـا الـفـصـولُ، أضـاعـتْ
أعْـيُـنُ الـشّـمـسِ والـنُّـجـومِ، الـثـقـابـهْ

منتهى الصحوِ سكرةٌ سوفَ تصحو
مَـن تُـرثّـي، ومـن تُـغـنّـي (حـبـابهْ)[1]

جـاءَ مَـنْ يـسـبـحـونَ فـي غـيـرِ مـاءٍ
وعـلـى الـمـاءِ يـزرعـونَ الـكـتـابَـهْ

يـا زمـانـاً مِـنْ غـيـرِ نـوعٍ تـسـاوَتْ
مـهْـنـةُ الـموتِ واحـتـرافُ الـطِّـبـابـهْ

ينمحي الفرقُ بينَ عكسٍ وعكْسٍ
حـيـن يـنـسـى وجـهُ الـصـوابِ الإصـابـهْ

* * *

---

(١) حبابه: أخصب زوجات علي بن زايد كما يقول عنها:

حـبـا بـه الـمـال، والـمـال الـعـيـال
مـن أيـن لـي مـال يـدي لـي رجـال

يـرتـقـي الـذابـحـونَ يـهـوونَ ذبـحِـي
إِستوى الـحـكـمُ - يا مُدى - والقِصابهْ

هــل أذابــتْ أرحــامَــهــا الأرضُ؟
يبـدو، ذكَّـرتْـهـا أو حـجَّـرتْـهـا الـرقـابهْ

* * *

أصبحَ الطيبُ مقتلَ النبت، أضحتْ
مـهـنـةُ الأسـتـذاتِ قـتـلَ الـنَّـجـابهْ

لـم يَـعُـدْ لِـلّـقـاحِ أيُّ اشـتـهـاء
قـطـراتُ الـنّـدى، غـدَتْ مُـسـترابهْ

* * *

فـقَـدَتْ سُـكْـرَهـا ضـروعُ الـدَّوالـي
صحوةُ الرعبِ، وحَدها المُستطابهْ

إنـمـا، مـا الـذي يُـسـمَّـى مُـخـيـفاً؟
ربّـمـا لـمْ تَـعُـدْ لـشـيءٍ رَهـابـهْ

أصـبـحَ الـقَـتْـلُ عـادةً واشـتـيـاقـاً
أصـبـحـتْ وحـدهـا الـنـجـاةُ الـمُـعابهْ

* * *

ألـمـنـايـا بـيـن الـضُّـحـى، ويـديْـهِ
بـيـن نـعـلِ الـدُّجـى، وبـيـنَ الـذؤابَـهْ

يـقـتـلُ الـقـتـلُ نـفـسَـهُ، ثُـمَّ يـأتـي
فـي سِـواهُ، لـهُ سـمـاتُ الـقـشـابَـهْ

* * *

مَن ستسقي (أزادُ)[١]؟ لم يبْقَ إلَّا
كوبُها تحتسيهِ حتى الصُّبابَهْ

هجعةُ الأرضِ بَرْعَمَاتُ التنادي
آخرُ الموتِ، أولُ الاستجابهْ

هُهُنا تصبحُ الرفاتُ بذوراً
امطري أيَّ بقعةٍ، يا سحابهْ

١٩٨٧م

❂ ❂ ❂

(١) أزاد: زوجة الأسود العنسي الفارسية قتلته بالسم عن أمر القائد الفارسي باليمن.

فكريات

رصيف متجول

مَن ذا يُصوِّتُ مِنْ هناكَ ويَختَفي؟
ماذا هناكَ؟ دمٌ يشعُّ وينطَفي

بابٌ إلى ثانٍ، يدبُّ وَينثني
ركنٌ كداليَةٍ تَرِفُّ ولا تَفي

جثَثٌ تسيرُ بلا رؤوسٍ، حارةٌ
تقتاتُ سرَّتها، وفيها تَغتفي

دارٌ تُهامسُ: كم ظمئتُ وعندما
كثُرتْ كؤوسي، ضاع مني مِرْشَفي

حِجْرٌ بلا فخذيْنِ يزحفُ حاملاً
نَهْديْهِ في يدهِ: أيا ريحُ اقْطِفي

سكرانُ، تَعْجَبُ نفسهُ مِن نفسهِ
كيف اعتصرتُ حبيبتي ومُعنِّفي

مشروعُ فلسفةٍ... يصيحُ سكوتهُ
إنّي أَنضُجُ في حشاي مُفلسفي

إنّي أفتّشُ في أواخرِ منكِبي
عن نصفِ جُمجمتي، وأولُ أحْرفي

رجـــعَ نـــواســـيٌّ: أدارُ (زُبـيْــدةٍ)
رحلَتْ... غدتْ مِن مُعْتَفِيها تَعْتَفي؟

* * *

كُلٌّ حكى... أحكي، أتدري يا هُنَا
أنّـي كـتـابٌ جـئـتُ قـبـلَ مُـؤلِّـفـي؟
أيـقـولُ مَـنْ ألـقـى رصـيـفٌ عـابـرٌ
أم (قـرمـطيٌّ) في قـميصِ (مُـطرَّفي)؟
مـاذا يُـصنِّفني (الـمَـلفُّ)؟ بـطـاقَـتي
حَـجَـرٌ بِـلا لـونٍ، كـوَجْـهِ مُـصنِّـفـي

* * *

أيـقـولُ مـا اسـمـي شـارعٌ؟ أيـظـنُّـنـي
بـابٌ، حـصـانـاً نـارُ قـلـبـي مُـغْـلـفـي؟
أَأثـيـرُ مـنـعـطـفـاً، خـدشـتُ سكـونـهُ؟
أأُريـبُ زاويـةً تُـثـيـرُ تـأسُّـفـي؟

* * *

لا دربُ أنـكـرنـي، لأنّـي مـثـلُ مَـنْ
يـمشـون فـوقـي، مَـنْ يُـحِسُّ تـصرُّفِـي؟
قـد يَـبْـحـثـونَ، ولا يَـروْنَ تَـحـرُّكـي
قـدْ يَـنـظُـرونَ، ولا يَـروْنَ تـوقُّـفـي

* * *

مَـنْ تِـلْـكَ تـمـشـطُ لـحـيـتي بـرنـوِّهـا
ذكَـرَتْ أبـاهـا؟ أم تـريـدُ تَـخَـطُّـفـي؟

يا متجرَ الأصواف، ماذا أشتري؟
مَنْ أحرقَ (الحلّاجَ) باعَ تصوُّفي

جَرَّبْتُ يا أسواقُ كلَّ حديثةٍ
فوجدتُ أَجْدى ما أريدُ، تقشُّفي

مَنْ سوفَ يَقبَلُ ما أُريدُ؟ إرادتي
مَن ذا يخيفُ إذا قهرتُ تَخوُّفي؟

هل تلكَ مكتبةٌ؟ نَعَمْ، لا، إنَّها
مَبْغى الرؤوسِ كما يقولُ مُنظِّفي

أتموتُ يا زيفَ اللوافِتِ؟ أرتدي
شكلاً جديداً، بعدَ موتِ مُزيِّفي

* * *

حسناً أُواصلُ جولتي، هذا الذي
يبدو، يصدُّ عن الخطيرِ المختفي

ماذا يُلَوِّحُ كانتفاخِ ولادةٍ
ينوي البُزوغَ، وبالتورُّمِ يكتفي؟

ماذا جرى؟ حَبِلَ الرجالُ نيابةً
عنهُنَّ... هيّا يا صحافةُ زَخْرِفي

ولأنَّهُمْ حَبِلُوا سِفاحا أنجبوا
عَدماً، فهيّا شَوْرِبيهِ وتنَفي

وهبيه ألقابَ البُطولَةِ، لنْ تريْ
إسرافَ كَفَّيْهِ، إذا لَمْ تُسْرِفي

قـولـي لأروى والـرَّبـاب تـزوَّجَـا
بعضَيْكُما، ذهَبَ الزمانُ اليُوسفي

* * *

يستصلحُ العَطَّارُ فوراً كلَّ مَنْ
فَسُدَتْ، يُصبِّي كُلَّ نهدٍ متحفي
أقراصُ مَنعِ الحَمْلِ، يمضي عَهْدُهَا
لا ينثني إلَّا بأمرٍ مَضْرِفي

* * *

إنَّا بعونِ اللهِ نرسمُ ما يلي:
عن ما مضى بَعدي، وقبلَ تَشَرُّفِي
ألنقطةُ العشرونَ تصبحُ رابعاً
ألخمسُ بعدَ العشرِ أمرٌ مَوْقِفي
ويتمُّ مِنْ تأريخِ هذا نشرُهُ
تذييلُ أوَّلِهِ بحمدٍ مُصْحَفي

* * *

من ذا يصدِّقُ أو يكذِّبُ ما جرى
لم يَبْقَ مَنْ ينفي، ولا ما يَنْتَفي
ماذا يفاجِئُني مِنْ الآتي؟ مَضَى
ما سوفَ يأتي... يا غرابةُ خرِّفي

* * *

من ذلك الفوجُ المسمَّتُ؟ ما اسمهُ
يا موطني؟ ضيفي وصارَ مُضيِّفي

ينـدسُّ بيـنَ فـمـي وبـيـنَ تـنـفُّـسـي
ويـشـمُّ نـيَّـةَ وِجـهـتـي وتَـحَـرُّفـي

* * *

مِـنْ أيـنَ ذاكَ الـفـوجُ؟ أدري أنَّـهُ
بـعـضُ الـذيـن يُـعَـلْـمِـنون تَـخَـلُّـفِـي

بـعـضُ الـذيـنَ بـقـبـضـةٍ يُـغْـطُـونَـنِـي
وبـألـفِ كـفٍّ يَـغـصِـرونَ تـلـهُّـفـي

بـعـضُ الـذيـن يـعـرِّسـون جِـنـازَتـي
عـن خـبـرةٍ، ويُـعـهِّـرونَ تَـعـفُّـفِـي

* * *

أطْـمَـعْـتُـهُـمْ... ؟ مـنِّـي إلـيَّ تـسـرَّبـوا
أضْحَوْا فمي، خُبزي، بناني، مِعزفي

يَخفوْنَ في جَسَدِي، وتَخمِي جَبْهَتي
أوسـاطُـهُـمْ، ويـحـاذرونَ تـعـرُّفـي

مِـن كـلِّ ثـقـبٍ يـوغـلـونَ بـداخِـلـي
وبـرغْـم إتـلافـي، أُحـرِّقُ مُـتـلِـفـي

لا تـكـتـرثْ... إنِّـي عـلـى أُمِّـيَّـتـي
أرنـو إلـى هـدفـي، أرى مُـسـتـهـدِفـي

* * *

كـانـتْ قـنـاديـلُ الـشـوارع لا تُـرى
كـانَ الـتـحـرِّي لا يَـعـي مَـنْ يَـقـتـفـي

ورؤوسُ أطـفـالٍ تُـقـصُّ رقـابُـهـا
عنـهـا، وتـعـلـو كـالـطـيـورِ وتَـنْـكَـفـي

ورؤى البيوتِ كوسوساتِ قيادةٍ
تخشى العِدا، وتشكُّ في مَنْ تَصْطفي

* * *

وهناكَ مُخبِرةٌ تُفكِّرُ: كلُّ ما
في هذهِ الأرضِ الوقورِ تطرُّفي

حاولتُ أن أحتلَّ بعضَ قلوبِهِمْ
دخلوا دمي، سكَن التَّوجُّس مِعْطَفِي

أَلغيمُ أحنى مِنْ طلاقَة (حَدَّةٍ)
(هَرْبَرْتُ) أغبى مِن (مُثنَّى المَهْنفي)

* * *

أنهتْ رنينَ التِّسعِ، دارُ إذاعةٍ
أَلقتلُ في (زائيرَ) والقُتَّال في...

وإليكمُ التَّفصيلَ: يسقطُ عالَمٌ
بسقوطِهِ في كلِّ قصرٍ يحتَفي

وحضارةٌ تَغدو، ويعثرُ نعلُها
بجبينِها، وبذا التَلَهِّي تَشْتَفي

* * *

ماذا أقولُ لكم؟ خلعتُ تلطُّفي
أَغرَى النِّعالَ بحاجبيَّ تلطُّفي

وإذا عَنُفْتُ كخطوِكُمْ، فمُبرِّري
أنِّي رصيفٌ، والغبارُ مُثقِّفي

يوليو ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١١ ـ (قرمطي) نسبة إلى مذهب سياسي حكم في اليمن في القرن العاشر م بقيادة علي بن الفضل، ولا تزال للمذهب ذرية. (مطرّفي): نسبة إلى جماعة زيدية تسمت بالمطرَّفية وكانت تناضل (الهدوية) لتحريفها المذهب الزيدي.

في البيت الـ ٢٦ ـ كلمة (تنِّفي): أي ارفعيه على تنوفة كالوثن عندما كان يرفعه العرب على أرضٍ مرتفعة تسمى (تنوفه) ويقولون «لقد نحتناه وتنفناه علينا».

في البيت الـ ٥٠ ـ (حدّة): مصيف بضواحي (صنعاء) يمتاز بحلاوة مشمشه. (مهْنَفي) نسبة إلى اسم منطقة من المناطق الوسطى قديماً وقد تغير، إسمها الآن (جهران).

❁ ❁ ❁

بين الجِدَارِ.. وجِدَار

هذا الجدارُ يقولُ لي... وَيَعِي
هَمْسي، ويُصغي للرِّيَاحِ معي

يرنو إليَّ، كصمتِ مملكةٍ...
للطَّيفِ تهمسُ: ماتَ مُجْتَمَعِي

ويشمُّ مأساةً تُقَطِّعني
وأشمُّ في مأساتِهِ قِطَعي

يحكي بلا صوتٍ، وأسمعُهُ
أَهْذي وأصمتُ، وهو مُسْتَمِعي

يبكي كما أبكي، يُساهُرني
أغفو، رؤى عينَيْهِ مُضطَجَعي

* * *

مِنْ أينَ جِئنا يا جدارُ؟ أنا
منكَ انبثقتُ، وجئتَ مِنْ وجَعي

أورقتُ في نجواكَ جَمْرَ هوًى
وهجستُ كالميعادِ في ولَعي

* * *

وهُنا التقينا، كنتَ مُضطَنَعاً
وأنا كَلا شيءٍ، كَمُضطَنِعي

مَـنْـعـاكَ لا صـحـوٌ ولا مَـطَـرٌ
والـعـقـمُ مُـضـطَـافـي، ومُـرْتَـبَـعِـي
أمـضـي... خـيـولُ الأمـسِ تـسبِقُـنـي
أعـيـا الـوصـولَ، وضـاعَ مُـرْتَـجَـعِـي

* * *

أتـخـافُ مـثـلـي يـا جـدارُ؟ ولا
تـدري، وأبـدو لا أعـي فَـزَعِـي
كـالـنَّـاسِ أنـتَ؟ ولا يَـرَى أحـدٌ
تَـوْقِـي إلـى رِيِّـي، إلـى شَـبَـعِـي

* * *

مِـنْ كـلِّ خـاوٍ صُـغْـتَـنِـي، وكَـمَـا
أنْـبَـتَّـنـي، أثـمـرتُ مُـبْـتَـدِعِـي
أَوَ مـا اقـتـلـعْـتَ مِـنْ الـبِـلـى مِـزقـي؟
وهـتـفـتَ: يـا كَـسْـلـى هُـنَـا انْـزَرِعِـي
يـا هـذهِ عَـنْ أُخـتـكِ ابْـتـعـدي
يـا تِـلْـكَ عَـنْ عـمَّـاتـك انْـتَـزِعِـي
يـا سـاقُ أَصـبِـحْ جـبـهـةً ويـداً
يـا ظـهـرُ إبـطـنْ، يـا يـدُ انْـقَـطِـعِـي
سَـفْـلَـتَّ جُـمْـجُـمَـتِـي بـخـاصِـرَتِـي
وَرَكَـمْـتَ تَـطْـوِيـلِـي بِـمُـتَّـسَـعِـي
ودَخَـلْـتَـنِـي أَضْـبَـخْـتُ مِـنْ أَثَـرِي
مـثـلـي جـداراً حـزنـهُ جَـزَعِـي

* * *

أوَمَـا اصْـطَـرَعْـنَـا؟ لَـمْ تَـعُـذْ طـرفـاً
بـيـنـي وبـيـنـي شـبَّ مُـضْـطَـرَعِـي
مـا كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ قـبـلَ خَـلْـطَـتِـنَـا
والـيـومَ تَـحـكـي أنـتَ عَـنْ طَـمَـعي

* * *

أنـتَ اخْـتَـرَعْـتَ شَـقَـاوَتـي، وأنـا
أبـدعـتُ فـي إقْـلَاقِ مُـخْـتَـرِعِـي
شـكَّـلْـتَـنـي بـأجـدِّ هـنـدسـةٍ
ولَـبِـسْـتَـنِـي كـعـبـاءةِ (الـبُـرَعـي)

* * *

أتـرى سَـقَـطْـنَـا؟ هـلْ تَـمـتُّ إلـى
راقِ؟ أأَدْري أيـنَ مُـرْتَـفَـعِـي؟
مـا زلـتَ تـذكـرُ، أنـنـي (نَـخَـعٌ)
ونـسِـيـتَ سيـفَ (الأشـتَـر الـنَّـخَـعِي)

أغسطس ١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطعين الأخيرين: (البرعي): هو شاعر متصوف إلى حد الدروَشة، عرف بعباءته الدهرية المهلهلة، كمتصوفة جيله من شعراء القرن الثالث عشر م. كما ورد (الأشتر النَّخعي): نسبة إلى منطقة نخع بوسط اليمن وهذا العلَم شهير بالبطولة القيادية، كان أشجع المحاربين بصفّين في معسكر الإمام علي، ودلالة الرمز بالعَلمين شفّافة من خلال التركيب.

جَلْوَه

كرائحةِ الصَّمتِ بعد الضَّجيجْ
كإغفاءةِ الحُزنِ بعدَ النَّشيجْ
كأجملِ مِنْ كُلِّ ما في الجمالِ
تجلَّيتِ ذاتَ مساءٍ بهيجْ
تُضيئينَ... تهمينَ لوناً غريباً...
تضيعينَ في مهرجانِ الأريجْ

* * *

فتخرجُ مِن صوتِهَا الأُغنياتُ
تهيجُ بلا لغةٍ تستهيجْ
تمدُّ العجيجَ اخضراراً... تحولُ
غصوناً، حماماً، حبالُ العجيجْ
على جَذْبِ عُشّي طلعتِ كصيفٍ
نضيجِ الدَّوالي لقلبٍ نضيجْ
تمازجْتِ مِنْ قلقِ الإنتظارِ
ومِنْ فجأةِ الغيبِ أحلى مزيجْ

* * *

ألاقيكِ مثلَ اختناقِ البُكاءِ
ومثلَ انطفاءِ حبيسِ الأجيجْ

ولـلـبُـشْـرَيـاتِ ذهـولُ الـخـريـفِ
ونيسانُ (صنعا)، وصيفُ الخليجْ

* * *

هـنـا نـغـتـلـي نـنـسـجُ الأمـنـيـاتِ
فـتـخـلُـقُـنـا أمـنـيـاتُ الـنَّـسـيـجْ
لـكـي يـهـزجَ الـفـرحَ الـمـسـتـحـيـلُ
ويـنـسـى الـسـكـوتَ ابـتـكـارُ الـهَـزيـجْ

يوليو ١٩٧٨م

هدايا تشرين

أتـــراهُ يُـــحِـــسُّ مِـــن أيِّ ثـــغـــرهْ؟
جـــاءَ يَـــهـــمـــي مـــرارةً فـــوقَ حـــســـرهْ
يـــرتـــمـــي بـــعـــضُـــهُ عـــلـــى حزْنِ بـــعـــضٍ
مـــثـــلَ أوجـــاعِ فُـــرقَـــةٍ بـــعـــدَ عِـــشـــره
مـــثـــلَ مـــلـــهًـــى مِـــنَ الـــشـــعـــابـــيـــن يُـــحـــيـــي
مِـــن عـــروقِ الـــغـــبـــارِ لـــلـــدُّودِ ســـهـــرهْ
مـــثـــلَ أحـــلامِ شـــارعٍ، كـــان قـــصـــراً
مـــثـــلَ أنـــقـــاضِ فـــكـــرةٍ تـــحـــت ســـكـــرهْ

***

جـــاءَ مِـــن صُـــفـــرةِ الـــقـــبـــورِ إلـــيـــهـــا
يـــمـــتـــطـــي هِـــجـــرةً، إلـــى قـــحـــطِ هِـــجـــره
ســـاحـــبـــاً خـــطـــوَهُ، كـــأشـــلاءِ قَـــشٍّ
رافـــعـــاً وجـــهَـــهُ، عـــلـــى ثـــقـــبِ إبـــرَهْ
حـــامـــلاً أغـــربَ الـــشَّـــظـــايـــا، كـــنـــعـــشٍ
لـــفَّـــقـــتْـــه الـــريـــاحُ، مِـــن كـــلِّ ذرَّهْ
هـــاربـــاً مِـــن مـــدارِهِ، كـــرمـــادٍ
لـــم يَـــعُـــدْ يـــنـــتـــمـــي إلـــى أيِّ جـــمـــرَهْ

نـازفـاً قـيـحَـهُ عـلـى كـلِّ مـقـهـى
أغـنـيـاتٍ، ونـشـرةً بـعـدَ نـشـرَهْ

* * *

مـا الـذي قـال؟ مـا الـذي قـيـل عـنـهُ؟
لا يَـعـي فـكـرةً، ولا عـنـهُ فـكـرهْ

إِعـتـيـاداً أتـى، ويـمـضـي اعـتـيـاداً
واعـتـيـاداً سـيـنـثـنـي بـعـدَ فـتـرهْ

نـفـسُ ذاكَ الـذي أتـى قـبـلَ عـامٍ
لـم يَـطُـلْ إصْـبـعـاً ولا زاد شَـعْـرَهْ

نـفـسُ تـشـريـنَ فـي الـتـقـاويـم يـأتـي
كـلَّ عَـامٍ، ومـا أتـى غـيـر مـرّهْ

* * *

قَـبْـلَ خـمـسٍ مـن الـحـريـقِ الـتـقـيْـنـا
فـاعـتـصـرنـا مِـن وجـهِـهِ نـصـفَ قَـطْـرهْ

كـان مـيـعـادُنـا، أتـيـنـا إلـيـهِ
وأتـى حـامـلاً: كـتـابـاً وجَـرّهْ

فـرآنـا ـ رغـمَ الـحـشـودِ ـ قـلـيـلاً
ورآنـا فـي زحـمـةِ الـسـوقِ كـثـرهْ

* * *

قـبـلَ أن نـشـربَ ارتـويْـنـا فـأعـطـى
غـيْـرَنـا الـمـشـربَـيْـنِ، وارتـدَّ صـخـرهْ

وارتـدى حـفـرةً، يـقـولـونَ كـانـتْ
وطـنـاً غـالـيـاً لـهُ فـيـهِ أُسـرهْ

ويقولون: كانَ يأتي قديماً
في يديهِ ثلجٌ، ومشروعُ زهرهْ
تحتَ إبطَيْهِ سلّةٌ وسريرٌ
وعلى وجههِ، دليلٌ وعِبْرَهْ
وارتدى اليومَ حُفرةً ضاعَ فيها
فيهِ ضاعتْ، كَفَارةٍ خلفَ كِسرَهْ
فسلامٌ في الذاهبينَ عليهِ
وعلينا، وللذئابِ المسرَّهْ

* * *

هل «بناتُ الهديلِ» يُسعدن مُضنًى؟
صرنَ أضنى، وأصبحَ الزَّيفُ خِبرهْ
(أمُّ دفرٍ) كعَهْدِها، كلُّ آتٍ
كالذي فاتَ، يا (حكيمَ المعرَّهْ)
أنتَ أدرى.. هل دورةُ الأرضِ كفَّتْ؟
هلْ أَصابَ الخمودُ نهرَ المجرَّهْ؟
جاءَ تشرينُ مرةً ثمَّ ولَّى
غيرَ حُرٍّ، وأرضُنا غيرُ حُرَّهْ

١٩٧٨م

إشارات إلى إشارات
في القصيدة السابقة

في البيت الأول من المقطع الأخير إشارة إلى قول المعري في الرثاء منادياً الحمام:

يا بناتِ الهديلِ إسعدنَ أو عدنَ
جميلَ العزاءِ للإسعادِ

في البيت الثاني من المقطع الأخير إشارة إلى الدنيا كما لقّبها أبو العلاء بأم دفر، ويحتوي البيت على عدة إشارات إلى أفكار علائية في الرئاسات والمذاهب مبثوثة في اللزوميات.

التساؤل في البيت قبل الأخير ينطوي على إشارة إلى قول حكيم المعرّة:

ولـنـارِ الـمـرّيـخ مـن حَـدَثـانِ الـدّهـرِ
مُـطـفٍ، وإنْ عَـلا فـي اتّـقـادِ

❁❁❁

لعابرٍ.. غيرِ مسبوقْ

كـبـابِ كـوخٍ مـأتـمـي   أُصـغـي إلـى تـهـدُّمـي
كـبـدءِ مـسـرحـيَّـةٍ   تَـهْـوى خـتـامـاً مَـلـحـمي
أَمـتـدُّ نـصـفَ شـارعٍ   يـجـرُّنـي تـقـحُّـمـي

* * *

تـطـيـرُ قُـدَّامـي يـدي   تـنـجرُّ خـلـفـي أَعـظُـمـي
أخـافُ مـن تَـقَـهْـقُـري   يُـخـيـفُـنـي تـقـدُّمـي
أعـدو. . . أضـيـعُ داخـلـي   أجـثـو. . . يـفـرُّ مـجـثـمـي
أرمـي أمـامَ خـطـوَتـي   رأسـي قُـبَـيـلَ أسـهـمـي

* * *

كـلُّ الـخـيـولِ أقْـبـلَـتْ   وكـلُّ سـوقٍ (عَـلْـقَـمـي)
أَلـتـلُّ وكـرُ هـجـمـةٍ   والـمـنـحـنى تـهـجُّـمـي
تـعـنـدمَـتْ بِـيـضُ الـحـصـى   وارمـدَّ كُـلُّ (عَـنـدَمـي)

* * *

أَلـصـحـوُ يـخـشـى، يـغـتـلي   أَلـغـيـمُ يـخـشـى، يـنـهـمـي
أَلـنَّـهْـرُ جـدبٌ كـالـصَّـفـا   أَلـرمـلُ مـائـيٌّ ظَـمـي

* * *

يـا ريـحُ، نـصـفـي مُـخـبـرٌ   نـصـفـي حـمـاسٌ مـوسـمـي
رِجـلـي تـخـافُ أُخـتَـهـا   زنـدي يـخـافُ مِـعـصـمـي

* * *

للصخرِ جلدُ ربوةٍ   للنَّوْمِ وجهُ (ملجمي)
للخوفِ يقظةُ الشَّذى   أخافُ مِنْ تنوُّمي

* * *

أَلصمتُ واقفٌ على   أطلالِ سدٍّ (مريمي)
لَهُ قذالُ ناقةٍ   ووجهُ كَهْلِ (دُرعمي)

* * *

أَلهجسُ نَعلُ خُوذةٍ   أَلطَّيفُ رمحُ (جُرهمي)
يومي لكلِّ نَبْتةٍ:   جريمةٌ أن تحلُمي
قِفي هُنا: كلُّ الفصولِ   في انتظارِ مَقدمي
كلُّ الزمانِ في يدي   كالرُّمْحِ، لا تَهَكَّمي

* * *

تهدينَني؟ أجئتُ مِنْ   علمي، إلى تعلُّمي؟
هلْ أذعَنَتْ؟ أخافَها   - قبل يدي - تجهُّمي
تطرُّفٌ أنْ تورقي   خطورةٌ أنْ تَبْسِمي
لا أشتري ما أشتهي   بخِنجري ودرهمي؟
حماقةٌ أنْ تَنْطقي   غباوةٌ أنْ تَفْهَمي

* * *

أينَ أنا؟ يفرُّ مِنْ   عِرْقٍ إلى عِرْقٍ دمي
أغوصُ مِنْ ظَهري إلى   وَجْهِي، أذوبُ في فمِي
على انحطاطِ قامتي   أرقى سُدًى وأرتمي
لأنني مِنَ السُّقوطِ   بالسُّقوطِ أحتمي
ومِنْ حُطام جثَّتي   أمشي إلى تحَطُّمي
ومِنْ بنانٍ مُعدمي   آتي ويمضي مُعدمي
ومِنْ رمادِ أعْصُني   أسري إلى تَبَرْعُمي

هـنـا الـطـريـقُ مُـغـلَـقٌ　　وهٰـهُـنـا جـهـنَّـمـي
هـنـا انـدفـنـتُ، هٰـهُـنـا　　بـزغـتُ نـصـلاً (حَـضـرَمـي)
أضـحَـكْـتُ (عـبـشَـمـيَّـةً)　　أرعـبْـتُ كـلَّ (عـبـشـمـي)

* * *

أَلـــبَـــدءُ لا بَـــدءَ لَـــهُ　　والـمـنـتـهـى تـوهُّـمـي
أَلـــمـــرتَـــقَـــى تـــأزُّمٌ　　والـــمـــرتـــقـــي تـــأزُّمـي

* * *

هٰـذي الـعـنـاويـنُ الـتـي　　تُـومـي عَـمًى يَـهـدي عَـمِـي
كـلُّ الأسـامـي مـعـبـرٌ　　لـعـابـرٍ بـلا سَـمـي
وغـيـرُ مـسـبـوقِ الـخـطـى　　إلـى خُـطـاهُ يَـنـتـمـي
يـأتـي، فـيـأتـي مِـنْ يَـدي　　وَجْـهـي نَـهـاري، أنـجُـمـي

١٩٧٧م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٨ (علقمي): نسبة إلى الوزير ابن العلقمي الذي ساعد التتار على احتلال البلاد.

في البيت الـ ١٥ (ملجمي): نسبة إلى عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي.

في البيت الـ ١٧ (مريَميّ): السد المريمي نسبة إلى (مريمة) من منطقة يحصب الشهيرة بكثرة سدوده أيام السبئيين.

في البيت الـ ١٨ (درعمي): خرّيج دار العلوم والنسبة قياسية كعبدري نسبة إلى عبد الدار.

في البيت الـ ١٩ (جرهمي): الرمح الجرهمي نسبة إلى قبيلة (جُرْهم) التي كانت تُركّب للرمح رأسين لزيادة الفتك.

في البيت الـ ٣٦ (حضرمي): النصل الحضرمي من أشهر صناعات مدينة حضرموت اليمنية.

في البيت الـ ٣٧ (عبشميّ) و (عبشميَّة): نسبة إلى عبد شمس، على طريقة النحت اللغوي غير المقلوب، وفي البيت إشارة إلى قول عبد بن يغوث الحارثي عند أسره في قبيلة تَيم الرباب:

وتضحكُ مني شيخةٌ عبشميّةٌ
كأنْ لمْ تريْ قبلي أسيراً يمانيا...

❁ ❁ ❁

حنين

ظامىءٌ والكؤوسُ عَطْشى ومَلأى
كمرايا تهفو إلى وَجْهِ مرأى
كشوانٍ ورديَّةٍ تتبدَّى
لشقِيٍّ يموتُ جُزءاً فُجزءا

* * *

إنَّهُ ظامىءٌ إلى غيرِ كأسٍ
والدَّوالي إلى تَحَسِّيهِ ظَمْأى
يجتلي أبعدَ الأماني قريباً
مِنْ يديْهِ، فيَدَّني وهو ينأى
يستحثُّ الوصولَ، يهوى وصولاً
كلما لاحَ قُربهُ: زادَ بُطْءا
يتشظَّى على اللَّيالي ويُعطي
كلَّ أُمسيّةٍ، نعاساً ودِفْئا

* * *

هٰهُنا، المنتهى ويعدو إليهِ
عندما تصبحُ النهاياتُ بَدْءا

كانَ يستوقدُ الحنينَ، ويَفْنى
فيهِ عشقاً، لا يشتهي منهُ برءا

يشتهي أَنْ يَصيدَ، يُصبحُ صيداً
يشتريهِ شيءٌ، إذا ابتاعَ شيئا

أكتوبر ١٩٧٨م

⊛⊛⊛

تحوُّلات.. أعشاب الرماد

عرفتُ لماذا... كنتُ قتلي وقاتلي
لأنَّ الذي يُعطيني الخُبزَ، آكلي

لأنّي بلا ريحٍ... إلى الريحِ أنتمي
فيوماً يمانيّاً، ويومين (باهلي)

وطَوراً غروبياً، وطوراً مُشرّقاً
وحيناً صَدًى، حيناً نشيداً (سواحلي)

وآناً بلا وقتٍ، وآناً مؤقتاً
قِناعي علائيٌّ، ووجهي تنازُلي

* * *

أأروي حكاياتي؟ جُفوني محَابرٌ
لأقلامِ غيري، حبرُ غيري أناملي

لأنّي دخلتُ السجنَ شهراً، وليلةً
خرجتُ، ولكن أصبحَ السجنُ داخلي

لقد كنتُ محمولاً على نارِ قعرهِ
فكيفَ تحمَّلتُ الذي كان حاملي؟

ومَنْ يطلقُ السجنَ الذي صِرتُ سَجنهُ؟
ومَنْ يطرحُ العبءَ الذي صارَ كاهلي؟

* * *

تـخشَّبْتُ والأيَّامُ مثلي تَخَشَّبَتْ
أتـمـضيـنَ يـا أيامُ؟ مِنْ أينَ؟ حـاولـي

مِنَ الآنَ حاولْ أنتَ. . كيفَ تريدني؟
سَكَتَّ لماذا؟ هُزِّني مِنْ مفاصلي

تقولينَ: حقِّي أصبحَ اليومَ باطلاً
عليَّ إليهِ، أمتطي ظهرَ باطلي

أتدرينَ؟!. أنساني التمرُّغُ هٰهُنا
جبيني، وأنستني المنافي شمائلي

* * *

تقولينَ: ماذا أَنْتوي يا هواجسي؟
أتنوينَ شيئاً؟ فارقيني وناضلي

أما فيكَ ما لم يحترقْ بعدُ؟ كلُّ ما
أعي، أنني أفنيتُ حتى تفاعُلي

أجِبْ غيرَ هذا، أعشبَتْ فيكَ جمرةٌ
وهذا اختلاجي فيكَ أزهى دلائِلي

* * *

دمي صارَ ماءً رمَّدتْني وُحُولُهُ
قميصي، أتخشى أَنْ تُفيقَ شواعلي؟

تُصيخُ الى شيءٍ يجادلُ هجعَتي
ومِن أيِّ ذرَّاتي يُنادي مُجادلي؟

* * *

أُحِـسُّ بـقــلـبـي الآنَ ركـض ولادةٍ
عَن الصَّمتِ يُلهيني، عن الرُّعبِ شاغلي
أبَيْنـي وبيـنـي ثـالـثٌ إسـمـهُ أنـا؟
أمِنِّـي أتـى غـيري؟ أيبدو مُشاكِلي؟

* * *

تـحوَّلتُ غـائيّاً، مِـن الـموتِ أبتدي
إلى غـايةٍ أعلى، ستُضحي وسائلي
أَلِـلْـمـرءِ مـيـلادٌ يـمـوتُ ومـولـدٌ
بـلا أيِّ حـدٍّ؟ مـا الـذي يـا تـسـاؤلي؟

* * *

أصوتي سوى صوتي؟ أُجرِّبُ صيحةً
هنا مولدي يا فجرُ، قبْلُ خمائلي
سَقَوني دمي، كي أرتوي دائماً بلا
حـنـينٍ، فـنادتْـني إلـيـها مـناهـلي
تـرمَّـدتُ كـي أغـلـي وأنـدى، وهٰـأنـا
أتيتُ، وفي وَجْهي شظايا مراحلي

* * *

صباحَ المنى يا(قاعَ جهرانَ) هل ترى
على لحيتي لونَ الشعيرِ (القُباتِلي)؟
أتـعـرفُـنـي يـا عـمُّ (عَـيْـبـانَ) مَـنْ أنـا؟
أتـنويـنَ يـا شـمـسُ الـرُّبَـى أَنْ تُـغـازلي؟

* * *

إلى شهوةِ الأعراسِ أسرجْتُ مَدفني

ومِنْ قَطْعِ شِرْياني بَدَأْتُ تَواصُلي

أما كنتُ ميتاً؟ إنما كنتُ أغتلي

وأعلو على قتلي، لأجتثَّ قاتلي

سبتمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في المقطع قبل الأخير (١ ـ قاع جهران، ٢ ـ قُباتل ٣ ـ عيبان): سبقت الإشارة إلى الأول في مكان سابق (قُباتِل): قرية بجهران شهيرة بجودة زرع الشعير.

(عيبان): اسم جبل مطِلّ على صنعاء كاد يخنقها بالحصار الملكي عام ٦٧ وفيه بذلت صنعاء من الشهداء العشرات حتى مزقت المحاصرين، وحتى أصبح عيبان أزهى رموز النصر.

إِستقالةُ الموت

هٰـذي الـرؤى الـمـصـفـرَّةُ الأوْرِدَهْ
وجعـى، كـهٰـذي الـلـيـلـةِ الـمـجـهَـدَهْ

تـهـوى، وتـخـشـى مـثـلـمـا تـنـطـوي
فـي الـغُـصَّـةِ الأُمـنـيَّـةُ الـمـنـشِـدَهْ

تـنـسـلُّ مِـنْ أهـدابـهـا مـثـلـمـا
تـنـسـلُّ مِـنْ أضـلاعِـهـا الأفـئـدَهْ

* * *

لـلـرِّيـحِ أيـدٍ مِـنْ شـفـارِ الـمُـدى
وقـامـةٌ قـشَّـيَّـةُ الأغْـمِـدَهْ

تُـرمِّـدُ الأقـبـاسَ، تُـدمـي الـضُّـحـى
ولـلـحـزانـى، تـعـجـنُ الأرمِـدَهْ

* * *

مـا هٰـذه؟ رِجْـلٌ أتَـتْ وَحْـدَهـا
جُـمـجـمـةٌ طـارتْ، هَـوَتْ مـفـردَهْ

سـيَّـارةٌ، فـيـلٌ عـلـى نـمـلـةٍ
عـصـفـورةٌ عـن سِـربـهـا مـبْـعـدَهْ

ألـوانُ أصـواتٍ كـهـجـسِ الـحـصـى
تـلـويـحـةٌ كـالـمِـديـةِ الـمُـغْـمَـدَهْ؟

حـنـيـنُ عـنـقـودٍ إلـى كـرمـةٍ
كـي تـسـتـهِـلَّ الـشـهـوةُ الـعَـنْـقَـدهْ

* * *

يـا (سـعـدُ) تـبـدو خـائـفـاً. . مـا الـذي؟
أخـافُ أنـسـى الـخـوفَ يـا (مُـرشِـدَهْ)

مـا زالـتِ الأرضُ ولـوداً، ومـا
زالـتْ شـرايـيـنُ الـضُّـحـى مـوقَـدهْ

* * *

تـعـربـدُ الأسـواقُ، تـعـدو بِـلا
شـهـيَّـةٍ، إغـمـاءةُ الـعـربَـدهْ

تـحـبـو الـمـمـراتُ عـلـى ظـهـرِهـا
وتـلـبـسُ الـجـدرانُ وجـهَ (الـبِـدَهْ)

* * *

مَـنْ ذا يُـسـمِّـي نـفـسَـهُ سـيِّـداً؟
هٰـذي الـعـصـا ـ لا غـيـرُهـا ـ الـسـيِّـدَهْ

أَلـجـوعُ والـكـربـاجُ تـاريـخُـكُـمْ
هـلْ غـيـرُ هٰـذيْـنِ سـوى الـمـفـسَـدَهْ؟

لـكُـمْ غـدٌ. . ؟ يـأتـي ويـمـضـي غـدٌ
ومـا تـكـفُّـونَ عَـنِ الـغَـدْغَـدَهْ

* * *

مـا أخـدجَـتْ كـلُّ مـواعـيـدِنـا
إذا انـطـفـا وعـدٌ، أضـاءتْ عِـدَهْ

هـل بـيـن مـوتـيْـنِ تـرى فـارقـاً؟
إمَّـا عـوَتْ، أو زغـردت (مُـسـعـده)

يـا دودُ غـرِّدْ، حـسَـنـاً، يـا رَدى
أضِـفْ حُـلـوقـاً، فـكـرةٌ جَـيِّـدَهْ

سَـمِّ اقـتـلاعَ الـعُـمـرِ تـشـذيـبَـهْ
وسـمِّ إزهـاقَ الـصِّـبـا هَـدْهَـدَهْ

* * *

أَلـنَّـاسُ غـيـرُ الـنـاسِ، قُـلْ أصـبَـحـوا
أَذهـى مِـنَ الـصـيَّـادِ والـمـصـيَـدَهْ

يـا سيِّدي خُـذْ مـهـنـتـي. . . هٰـهُـنـا
ضَاعتْ حلوقي، طاقتي الـمُـخْـمَـدَهْ

هٰـذا الـحِـمـى يـنـهـارُ فـيـهِ الـرَّدى
وتُـخْـرَقُ الأعـدادُ والأعـتـدَهْ

* * *

أمـسـتـقـيـلٌ أنـتَ؟ أصـبـحـتُ لا
أُجدي، ولا تُـجـديـكَ هٰـذي الـجِـدَهْ

أَلـنَّـاسُ فـي هٰـذي الـربُـى كـالـرُّبـى
تـوارثـوا الإخـصـابَ والـجـلْـمـدَهْ

مايو ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ١٣ (البِدَه): وهو اصطلاح لعيِّنات خرافية من النساء يقال أنهن يحوِّلن الرجال إلى حمير، ويتحولن إلى أُتُنٍ ويمارسن معهم الجنس كالحيوانات أمام الناس، ثم تعود المرأة إلى صورتها

البشرية بعد أن تتمرغ في التراب حتى تمنع كثرة الغبار رؤية العيون إليها، على حين يعجز الرجل الممسوخ أن يستعيد صورته الآدمية إلّا على يد رجل مشعوذ يُسمى (المُبدبِد)، لأنه يُخلِّص الرجال من مسخ البدات، وقد صار اسم البده رمز البشاعة والخوف والمسخ. ووراء هذه الخرافة حكاية: يقال إن النساء اللواتي يصلن إلى هذه القدرة يتدربن على التعري ثلاثين ليلة في أمكنة مكشوفة ويبلن أربعين صباحاً متوالياً في مواجهة الشمس عند بزوغها، ويروي المخبرون عنهن أنهن من منطقتين معينتين، وأنهن يحرمن من الزواج لغناء آبائهن وارتفاع مهورهن لما يتمتَّعن به من جمال.

❁ ❁ ❁

السلطان.. والثائر الشهيد

تنبيه غير ضروري:

من البيت الأول إلى البيت ٣٣ على لسان السلطان، ومن البيت ٣٤ إلى آخر القصيدة على لسان الشهيد.

أُسكُنْ كالموتى يا أحمقْ
نَمْ... هذا قبرٌ لا خَندقْ
لا فرقَ لديكَ؟ نجوتَ إذنْ
واخترتَ المتراسَ الأوثَقْ
تدري ما الموتُ؟ ألا تغفو؟
أقلقتَ الرعبَ وما تقلقْ
هل تنسى قتلتَكَ الأولى؟
وإلى الأخرى تعدو أشْوَقْ

* * *

مَنْ ذا أحياكَ أعيدوهُ؟
أعيَيْتَ الشرطَةَ والفَيلَقْ
هَلْ كُنتَ دفيناً؟ لا سمةٌ
للقبرِ، ولا تبدو مُرْهَقْ
دمُك المهدورُ - على رغمي -
أصبحتَ بهِ، أزهى آنَقْ
أنْأى بالعافيةِ الجَذْلى
ومِنَ الرُّمْحِ (الصَّعْدي) أرشَقْ

مِنْ أينَ طلعتَ أحرَّ صِباً
وأكرَّ مِنَ الفرَسِ الأبلَقْ؟

قالوا: أبحرتَ على نعشٍ
ويقالُ: رجعتَ على زورقْ!

أوَما دفَنوكَ وأعلَنَّا؟
فلماذا تعلو، تتألَّقْ؟

أرَكِبْتَ المَدفَنَ أجْنحَةً
ونسجْتَ مِنْ الكَفَنِ البيرقْ؟

* * *

ماذا يبدو؛ مَنْ يخدعُني؟
بصري أو أنتَ؟ مَنِ الأصدَقْ؟

شيءٌ كالحيَّةِ يلبسُني
سيفٌ بجفوني يتعَلَّقْ

* * *

مِنْ أينَ تُباغتني؟ أنأى
تدنو، أستَخْفي، تَتَسَلَّقْ

تشويني منكَ رُؤًى حُمرٌ
يتهدَّدُني سيفٌ أزرقْ

شبحٌ حزباويٌّ، يرنو
يُغضي، يَتَقَزَّمُ، يتعملقْ

* * *

مِـنْ أيِّ حـجـيـمٍ تَـتَـبَـدَّى؟
عـن أيِّ عـيـونٍ تَـتَـفَـتَّـقْ؟

أَلـوادي بـاسـمـكَ يـتـحـدَّى
والـتَّـلُّ بـصـوتـكَ، يَـتـشـدَّقْ

أَلـصَّـخـرُ يَـنِـثُّ خُـطـاكَ لـظًـى
أَلـرِّيـحُ الـعَـجـلـى، تـتـبـندَقْ

أبـكُـلِّ عـيـونِ الـشَّـعـبِ تـرى؟
أبـكُـلِّ جـوانِـحـهِ تـعـشَـقْ؟

تـحـمـرُّ هـنـاكَ، تـمـوجُ هـنـا
مِـنْ كُـلِّ مـكـانٍ تـتـدفَّـقْ

* * *

قـالـوا: أُخـفـي... أصـبـحـتَ عـلـى
سُـلـطـانـي، تـسـلـيـطـاً مُـطـلَـقْ

تـحـتـلُّ قـرارةَ جُـمـجـمَـتـي
فـأذوبُ، إلـى نـعـلـي أغـرَقْ

أُردي، لا أَلـقـى مَـنْ يَـفْـنَـى
أسـطـو، لا ألـقـى مَـنْ يـفـرَقْ

أسـبـقْـتُ إلـيـكَ؟ فـكـنـتَ إلـى
تـقـطـيـعِ شـرايـيـنـي أسْـبَـقْ؟

* * *

شـكَّـكـتَ الـمـوتَ بـمـهـنـتِـهِ
لا يـدري يَـبْـكِـي أوْ يَـغـرَقْ!

هَلْ شلَّ القتلُ لباقتَهُ
أو أنَّ فريستَهُ ألبقْ!؟

هَلْ مِنْ دمكَ اختضبَتْ يدُهُ
أو أنَّ أناملَهُ تُخرقْ؟.

* * *

أقَتلتَ القَتلَ ولمْ تُقتلْ؟
أوَقَعتَ الخُطّةَ في مأزقْ

ألقتلُ بصنعا مقتولُ
وروائحُه فيها أعبقْ

* * *

الآنَ عرفتُ... فما الجدوى؟
سَقَطَ التَّنسيقُ، ومَنْ نسّقْ

أضحى القُتّالُ هُمُ القتلى
أرديتَ (القائدَ والملحَقْ)

* * *

كالبَذْرِ دَفنْتَ، هُنا جَسدِي
والآنَ البذرُ هُنا أورقْ

فلِقلبِ التُّربةِ أشواقٌ
كالوردِ، وحلمٌ كالزّنبقْ

لأنوثتِها - كالنّاسِ - هوَى
يتلظّى، يَخبُو، يَترقرَقْ

بدماءِ الفادي تتحنّى
لزفافِ مُناهُ تتزوَّقْ

عَـمّـقْـتَ الـقـبـرَ فـجـذَّرنـي
فـبـزغـتُ مَـنَ الـعُـمْـقِ الـمـغـلَـقْ

أَلـسَّـطْـحُ إلـى الـمـاضـي يَـنْـمـو
وإلــى الآتــي، يَــنْــمــو الأعــمَــقْ

مِــنْ ظُــلــمــتِــهِ، يــأتــي أبــهــى
كــي يــبــتــكــرَ الأبْــهَــى الأغْــرَقْ

* * *

هَــلْ أهــمــسُ بَــوْحــي أوْ أُعــلــي؟
مــا عــادَ الــهــمــسُ، هــو الألْــيَــقْ

يــامَــنْ مَــزَّقــنــي، جــمَّــعــنــا
- فــي خــطِّ الــثّــورةِ - مَــنْ مــزَّقْ

* * *

مــاذا حــقَّــقــتَ؟ ألا تــدري؟
وطــنــي يَــدري، مــاذا حَــقَّــقْ

ويَــعــي مِــنْ أيــنَ أتــى وإلــى. . .
وعــلــى آتِــيــهِ يَــتَــفَــوَّقْ

١٩٧٧م

بطاقةُ
مُوظف.. متقاعد

(مُصفًّى بن يَغلى بن مسرى سُهيلْ)
مكانُ الولادةِ (بيتُ العُجَيلْ)

أبو والدي كانَ (قيلاً) كلصٌّ
لذا جئتُ لصّاً كنصفِ بن قَيْلْ

أمُتُّ بعِرْقٍ إلى (ذي نواسِ)
وعِرْقٍ إلى جَدَّتي مِن (هُذَيلْ)

* * *

عَصَبْتُ جبيني بنارِ البروقِ
وفي كُلِّ وادٍ، تدفَّقتُ سيلْ

صهيلٌ دمي، وصليلٌ فمي
لأنَّ جدودي سيوفٌ وخيلْ

* * *

كَم العمرُ؟ أعطيتهُ بالحسابِ
وأُعطِيهِ مِنْ غيرِ وزنٍ وكَيلْ

تزوّجْتُ مُهراً وسبعينَ سيفاً
وأصبحتُ سيفاً بكفَّيْ (عطَيْلْ)

تـوظّـفـتُ بَـعْـدَ أبـي حـارسـاً
فـأمـسَـيْـتُ لـيـلاً، وأصـبـحـتُ لَـيـلْ

* * *

تقـصَّيتُ ضيفاً يُسَمَّى (جمالاً)
تعقّبتُ ضيفاً يُسمَّى (الفُضَيْلْ)

مِنْ الـخيطِ أُرخي حبالاً، أصوغُ
فـصـولاً مـطـوّلـةً مِـنْ فُـصَـيْـلْ

وأُبْـدي مـيـولاً إلـى الـثـائـريـنَ
وأُخفي إلى القصرِ خمسينَ مَيْلْ

* * *

فـأشـري بـنـصـفِ ريـالٍ لـحـومـاً
وقـاتـاً، وأرتـادُ (عَـزرا شـمـيْـلْ)

وأمـشـي أُتَـمْـتِـمُ بـالـحـوقـلاتِ
أُدنـدنُ: (مـاذا الـجـفـا يـا غُـزَيْـلْ)؟

وأروي مـن الـمـنـفـلـوطـي سطوراً
وأصـرخُ: يـا عـيـل عـيـلـوهُ عـيـلْ!

* * *

وكـانَ لـمـولايَ عـشـرونَ رأسـاً
ولـي نـصـفُ رأسٍ وعـشـرونَ ذيْـلْ

وكـانـتْ تـرانـي بـيـوتُ (الـقَـلِـيـسِ)
وتـعـجـبُ كـيـفَ تـرقّـى (رُمَـيْـلْ)

* * *

سـمـعـتُ (بـلـنـدنَ والـبـاستـيـل)
وأعـيـادِ (عـيـسـى) و(بـابـا نُـويـلْ)

تـطـوَّرتُ، سَـمَّـيْـتُ بـنـتـي (صـبـاحـاً)
دعـوتُ الـمـقـهـوي (مـديـرَ الـهُـتَّـيـلْ)

تـزوَّجْـتُ (جـانـيـن)، قـلـتُ اذهـبـي
إلـى الـنـارِ، يـا بـنـتَ (نـاجـي ثـعـيـلْ)

نَـمـوتُ بـأصـلـي. . . أنـا ابـنُ الـكـرامِ
سَـمـوْتُ بـنـفـسـي، أنـا (ابـنُ الـطُّـفَـيْـلْ)

* * *

ومـا الـعـمـلُ الآنَ؟ مـاذا بُـعَـيْـد؟
إلـى الآنَ أعـرفُ مـاذا قُـبَـيْـلْ

لأنّـي حَـبِـلْـتُ دخـانـاً، وَلَـدتُ
غـبـاراً، مـن الـوَيْـلِ أنـجـبـتُ وَيْـلْ

يونيو ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الأول (بيت العجيل): اسم غير معين لانطباقه على أكثر من قرية يمنية.

في البيت الثاني (قَيل): وهو لقب ملكي في عهود الحميريين والسبئيين.

في البيت التاسع (جمال والفضيل): وهما من رجال انقلاب ١٩٤٨م. وكان جمال جميل ضابطاً عراقياً مدرّباً للجيش اليمني من مطلع الأربعينات. وكان الفضيل الورتلاني جزائرياً على صلة روحية بجماعة الإخوان المسلمين وكان موظفاً بشركة إنجليزية بالسعودية، وكانت مهمته باليمن في منتصف الأربعينات تأسيس شركة تجارية. . .

في البيت الثاني عشر (عزرا شميل): يهودي كان بيته وكْراً لشديدي التحفظ.

في البيت الثالث عشر (ماذا الجفا يا غزيل): مطلع أغنية كانت شهيرة.

في البيت الرابع عشر (يا عيل عيلوه عيل): وهي عبارة ريفية تدل على التذمر الشديد وعلى نفاد الصبر. وقد اكتسبت بعداً ثورياً واجتماعياً في أشعار القردعي. . . والمقدشية.

والعيل في اصطلاح الريف: نوع من الطيور البيضاء.

في البيت السادس عشر (القَليس): من الأحياء القديمة الفقيرة بصنعاء، و(رُميل): لقب تهكمي يطلقه المدنيون سخرية بغباء الفلاح.

في البيت التاسع عشر (ناجي ثعيل): من الأسماء الشائعة في الطبقات الدنيا.

❁❁❁

دويُّ الصَّمتْ

مـا الـذي يَـدوي هُـنـا؟ لا شـيءَ يَـبْـدو
كـانَ يبكي الصَّـمتُ للصمتِ ويَشْدو

كـــانَ يَـــنـــســـاقُ جـــدارٌ مـــوثـــقٌ
بـجـدارٍ. . . وأنـيـنُ الـطِّـيـنِ يَـخْـدو

كـان يـرقـى، ثُـمَّ يَـنـحَـطُّ الـحـصـى
مـثـلـمـا يـنـشـقُّ تـحـتَ الـرمـحِ نَـهْـدُ

ويـنـثُّ الـركـنُ لـلـمـمـشـى صـدًى
مـثـلـمـا يـنـحـلُّ فـوقَ الـتـبـنِ عِـقـدُ

* * *

تـخـرجُ الأشـيـاءُ مِـنْ أوجـهـهـا
تـرتـدي أخـرى، ووجـهُ الـحـزنِ فَـرْدُ

وتـقـولُ الـريـحُ لـلـريـحِ: إلـى
أيـنَ جِـئْـنـا، وإلـى أيـنَ سَـنَـغْـدو؟

* * *

هـهُـنـا لـلـمُـنـحـنـى أفـئـدةٌ
لـلـرُّبَـى ذاكـرةٌ، لـلـعـشْـبِ وَجْـدُ

لـلـمـغـاراتِ صَـبـابـاتٌ، لـهـا
أعـيـنٌ بُـنِّـيَّـةٌ، لـلـصـخـرِ زَنْـدُ

* * *

هٰـــذِهِ الـــكـــرمـــةُ (أروى)، هـــذِهِ
(روضـةُ الـوضَّـاحِ)، هـذا الـتـلُّ (سـعـدُ)

هٰــذهِ الأحــجــارُ عــشَّــاقٌ غَــفَــوْا
هٰــذهِ الــكــثــبــانُ أشــواقٌ وسُــهْــدُ

أَلْــمُــحِــبُّــونَ الــذيــنَ احــتَــرَقــوا
أورقــوا. . . بــالــتُّــربَــةِ انــشــدُّوا وشَــدُّوا

* * *

هٰــهُــنــا الأطــلالُ تــصــبــو مــثــلــمــا
يــلــتــقــي بَــعْــدَ الــنَّــوى ثــغــرٌ وخــدُّ

يــذكــرُ الــقــبــرُ صــبــا أيَّــامــهِ
وتــعــي الأنــقــاضُ، مَــنْ شــادوا وهــدُّوا

تــهــجــسُ الأوراقُ: ردُّوا عِــفَّــتــي
مــلــمــسـي، يــا بــاعــةَ الأشــكــالِ رُدُّوا

تــســألُ الــتــمــويــتَ: مــاذا يــرتــدي؟
وإلــى أيِّ الــنَّــوادي سَــوْفَ يَــنْــدُو؟

* * *

لــلــثَّــوانــي لــغــةٌ عــشْــبِــيَّــةٌ
لــلأســى أجــنــحــةٌ تــزقــو وتَــغْــدو

تنمحي السَّاعاتُ، يأتي القَبلُ مِنْ
آخــرِ الــبَــعــدِ، ومــا لــلآنِ بَــعْــدُ

مـات وقـتُ الـوقـتِ، لا يـغـفـو الـدُّجى
لا الـضُّـحـى يَـرْنـو، ولا لـلـعِـنـد عِـنـدُ

أَلطُّفَيْلِيُّونَ في عُريِ الحَصى
أعرقوا، كالطُّحلبِ امتدُّوا ومدُّوا

يقرأُ (المقواتُ) عنهم قلبَهُ
لحظةً، ثم يَرَى ماذا أعدُّوا

ما الذي تَبْغونَ؟ يَدري (نقمٌ)
قَصْدَ مَنْ جاؤوا، ومِنْ أينَ استجدُّوا

تحتَ أحداقِ المرايا والرُّؤى
أعينٌ أصفى، وتحتَ الجِلْدِ جِلْدُ

* * *

باطنيُّونَ، ويَبْدونَ كما
حدَّدَ الرائي، وما للحدِّ حَدُّ

هٰهُنا للتلِّ قَلْبٌ مِنْ لظًى
ولَهُ مِنْ جَمْرِهِ نَسْلٌ وجَدُّ

نوفمبر ١٩٧٨م

ذيل للقصيدة السابقة

في البيت الـ ٢٠ (مقوات): اسم منحوت من كلمتين وهي محل بيع القات. في البيت الـ ٢١ (نُقم): جبل مطل على صنعاء من جهة الشرق.

في البيت الـ ٩ (روضة الوضّاح): هي معشوقة الشاعر وضاح اليمن وقد ورد اسمها في البيت مضافة إلى الشاعر على عكس معاصريه من العشاق الشعراء كجميل بثينة وكثيِّر عزّة. وذلك لقول وضاح:

يا روضةَ الوضّاحِ قد
عنَّيت وضّاحَ اليمن

«أروى».. في الشام

يــا ثُــلا (يــا إبْ)، يــا (أرحَــبْ)
يا (بَنَا) يا (لَحجْ)، يا (شَرْعَبْ)
كـيْـفَ يـا أحـبـاب أُخـبـركُـمْ؟
أيُّ أشْـواقِ الـهـوى أغْـلَـبْ؟
أيُّ أسـرارِ أكـاشـفـكُـمْ؟
أيُّ مَـوْتٍ بـاسـمـكـمْ أنْـسَـبْ؟
هَـلْ يـؤدي الـصـوتُ؟ أيـنَ أنـا؟
أدْمُـعـي أوْ أحْـرُفـي أخْـطَـبْ؟

* * *

هَـلْ أقـصُّ الآنَ حـادثـةً
صِدقُـهـا، مِـن حُـلـمـهـا أكـذبْ؟
جـمـرهـا أنـدى فـمـاً وصـدًى
بُـعـدهـا مِـنْ قُـربِـهَـا أقـرَبْ

* * *

هـهُـنـا فـي (الـشَّـام) سـائـحـةٌ
إسـمـهـا (أروى)، ألا أعْـجَـبْ؟
مـثـلُـهـا تـسـعـونَ فـي (صَـفَـدٍ)
مـثـلُـهـا سـبـعـونَ فـي (الـمـرقَـبْ)

إنما كالبُنِّ نكهتُها
هَجْسُها كالمشمشِ الأزغَبْ
إنَّها (أروى) بلا فَرَسٍ
وبِلا تاجٍ، سِوى المذهبْ
تغتلي العشرونَ في دَمِها
وعلى أهْدابِها تَلْعَبْ
لَمْ تَقُلْ لي أينَ مولدُها
أخْبَرَتْني: نجمُها العقربْ

* * *

تستجيدُ الشِّعرَ مُلتَهِباً
وصباها الأشعر الأكتَبْ
أنتَوي مِنْ سِحْرِها هَرَباً
وإليها يَهربُ المهرَبْ
أقتلُ السَّاعاتِ، أرقبُها
كارتقابِ العائدِ المَرْكَبْ
يمتطيني قَبْلَ مَقْدَمِها
هاجسٌ كالطائرِ الأحدَبْ

* * *

ما لها زوجٌ ولا غَزَلٌ
زوجُها المستقْبَلُ الأصعَبْ
تعشقُ الأحداثَ، تخلقُها
تستطيبُ الأحدثَ الأرْهَبْ

تُـرهِـقُ الأخـبـارَ بـاحـثـةً
عـن غـدٍ بـكـرِ الـتـمـنّـي أعـزبْ

* * *

إنّـهـا (أروى) وأيُّ شـذى!
كـيـف يـا لـحـنَ الـهـوى أطـربْ؟

لا صـبـاهـا مـن مـوطـنـي عـبـقٌ
صـوتُـهـا مِـنْ مـوطـنـي كـوكـبْ

مِـنْ شـذى الـ(كـاذي) روائـحُـهـا
مِـنْ ضـحـى (نُـقْـبـان) بـلْ أثـقـبْ

مِـنْ دوالـي (الـسِّـرِّ) ضـحـكـتُـهـا
صـدرُهـا مـوجٌ مِـنْ (الـمَـنْـدَبْ)

* * *

يـا يـدي... مِـنْ أيـنَ أقـطـفُـهـا؟
يـا فـمـي... مِـنْ أيّـهـا أشـربْ؟

هـهُـنـا أشـهـى، أبَـضُّ هُـنـا
هـهُـنـا أسـنـى، هـنـا أعـذبْ

كـاهـتـزازِ (الـقـاتِ) قـامـتُـهـا
بـعـضُـهـا مِـنْ بـعـضِـهـا أطـيـبْ

* * *

كـيـفَ أحـكـي؟ إنّـهـا وطـنـي
حـبّـهـا مِـنْ خِـصـبـهـا أخـصـبْ

هـلْ هُـنـا داري ومُـنـتـزَحـي؟
إنّـنـي مِـنْ غُـربـتـي، أغـربْ

ذيل للقصيدة السابقة

البيت الأول من القصيدة يتضمن أسماء ست مناطق متباعدة من شطري اليمن.

في البيت الـ ٧ (صَفَد): مدينة فلسطينية (المرقَب) حي كويتي تسكنه أعداد من اليمنيين.

في البيت الـ ١٩ (الكاذي): شجر ذو رائحة طيبة هادئة، (ثقبان): مصيف صغير من ضواحي صنعاء.

في البيت الـ ٢٠ (السِّرّ): شمال شرقي صنعاء شهير بجودة أعنابه وقاته، (المندب): مضيق بحري يمني له أهمية تجارية واستراتيجية.

الصَّاعدونَ.. مِنْ دمائِهم

لأنَّــهُــمْ مِــنْ دَمِــهِــمْ أبــحــروا
كـالـصُّـبـحِ، مِـنْ تَـوْرِيـدِهِـمْ أسـفـروا
تَــكَــسَّــروا ذاتَ خـريــفٍ هُــنــا
والآنَ مِــنْ أشــلائِــهِــمْ، أزْهَــروا
وقــبــلَ إعــلانِ الــشَّــذى، حــدَّقــوا
وعَــنْ سَــدادِ الــرؤيَــةِ اســتــبــصروا
تــجــمَّــروا فــي ذكــريــاتِ الــحَــصــى
ومِــنْ حَــنــيــنِ الــتُّــرْبَــةِ اخـضـوضـروا

* * *

هــنــاكَ رفّــوا. . . هٰــهُــنــا أعــشــبــوا
هَــلْ تــضــجــرُ الأمــواجُ كــي يــضــجــروا؟
مِــنْ كُــلِّ شــبــرٍ، أبــرقــوا، أشــرقــوا
كــيــفَ الــتــقــى الــمــيــلادُ والــمــحــشرُ؟
كــيــفَ هَــمَــوْا لــونــاً، سنًى؟ كــيــفَ مِــنْ
تــحــتِ الــشَّــظــايــا والــحَــصــى أمــطــروا

* * *

مــاذا يــقــصُّ الــتــلُّ لــلــمــنــحــنــى
عــنــهُــمْ، ويــروي الــحــقــلُ والــبــيــدرُ؟

وكيفَ تحكي الدَّارُ أخبارَهُمْ
ويستعيدُ القصَّةَ المهجرُ؟

* * *

ناموا شظايا أنجُم في الثَّرى
وَقبلَ إسحارِ الدُّجى أسحروا
مؤقَّتاً غابوا، لكيْ يَنْبزُغوا
كي يُشمسوا، من بَعْدِ ما أقمروا
عادوا إلى أعراقِهِمْ، أورَقوا
مِنها... ومِنْ أشجارِهِمْ أثمروا

* * *

مِنْ حيثُ يدرونَ، ومِنْ حيثُ لا
ندري... أطلُّوا، أذهلوا، أسكروا
لا شيءَ يدري... أيَّ شيءٍ يرى
وكيفَ أضحى غيرهُ المنظَرُ؟
تعدو إليهم ـ كالصَّبايا ـ الرُّبى
يطيرُ كالعصفورَةِ المعبرُ
وكلُّ كوخٍ يمتطي شوقَهُ
وكلُّ صخرٍ فرسٌ أشْقَرُ
وكلُّ بُسْتانٍ يصيحُ: اقْتَطِفْ
يا كلَّ طاوٍ... يا عطاشُ اعصروا

* * *

منْ أينَ جاؤوا؟ كلُّهمْ أكَّدوا
مماتَهمْ، عنْ سِرِّهِ أخبروا

وشَكَّلُوهُ بدعةً لَوَّنَتْ
أشكالَها الأسواقُ والسُّمَّرُ

* * *

قيلَ: انقضى عشرونَ عاماً على
تمزيقِهِمْ... قيلَ انقضَتْ أشهُرُ

وقالَ وادٍ: أصبحوا عندهُ
وقالَ سَفْحٌ: فوقَهُ عسكروا

وقالَ نجمٌ: تحتَ عَيْني سرَوْا
والفَجْرُ في أهدابِهِمْ يسهرُ

وقيلَ: هَبُّوا صحوَةً وانْثَنَوْا
كما يَتيهُ العاصفُ الأغبرُ

وقالَ بعضٌ: شاهَدوا دفنَهُمْ
وقالَ بعضُ البعضِ: لَمْ يُقْبَروا

قيلَ: اختفَوْا يوماً... وقيلَ: انطفَوْا
وقيلَ: مِنْ حيثُ انطَفَوْا نوَّروا

* * *

وقيلَ: ذابوا ذرَّةً ذرَّةً
والأرضُ في ذرَّاتِهِمْ تكبُرُ

* * *

في كلِّ مُلْقى، أصبحوا قصَّةً
على رُؤاها، تَلْتقي الأعصرُ

تَرِقُّ، تغلي، تنْهمي خُضرَةً
تطولُ، تنسى بدأها، تقصرُ

لـكـنْ: أمـا مـاتـوا؟ أمَـنْ أعـلـنـوا
هٰـذا، بـآتـي وصـلِـهِـمْ بـشَّـروا؟

وكـيـفَ عـادوا مِـنْ غِـيـابِ الـرَّدى؟
لأنَّـهُـمْ غـابُـوا، وهُـمْ حُـضَّـرُ

وكـانـتِ الـشَّـمْـسُ بِـلا مِـحْـوَرِ
وكـانـتِ الأشـعـارُ لا تَـشْـعَـرُ

وكـلُّ أمـرٍ كـانَ يَـجْـري كـمـا
يُـدبِّـرُ الـمـاخـوُر والـمَـتـجَـرُ

وكـانَـتِ الألـحـانُ طـيـنِـيَّـةً
والـوَقـتُ عَـنْ رجـلـيْـهِ يـسـتـفـسرُ

وكـلُّ مـرأى، كـانَ مِـنْ لـونـهِ
يـفـرُّ، يُـلـغـي طَـعْـمَـهُ الـسُّـكَّـرُ

* * *

كـانـوا زمـانـاً مُـسـتـحـيـلاً أتـى
مِـنَ الـمُـحـالِ، انـفـجـروا، فَـجَّـروا

ومِـنْ يـقـيـنِ الـصَّـاعـدِ الـمـفـتـدي
ثـاروا عـلـى عُـنْـفِ الـرَّدى، ثـوَّروا

* * *

أنـهـوْا زمـانـاً، تـحـتَ مـوضـاتِـهِ
يـنـهـارُ، لا يَـنْـسـى ولا يـذْكُـرُ

كـانـوا صـراعـاً، بـالـنَّـجـيـعِ ارتـوى
رَوَّى، إلـى أَنْ أَغْـصَـنَ الـخِـنـجَـرُ

إبريل ١٩٧٨م

نقوشٌ..
في ذاكراتِ الرِّيح

أولاً: من الملحوظ أن القصيدة تقابل بين الظواهر المنسجمات، وتشير إلى التقلبات من النقيض إلى النقيض كناموس حياتي.

ثانياً: مفردات لغوية في البيت الثاني «مَنْحَت» مكان النحت.

في البيت السابع «اخبَتوا» امتدوا إلى الخبوت.

في البيت الـ ١٤ «اسنَتوا» كابدوا سنة القحط أو سنواته.

هُنا كالضُّحى غنَّوْا، وكاللَّيلِ أنصتوا
كهذي الرُّبَى امتدُّوا، كنيسانَ أنبتوا

هُنا تخبرُ الأنسامَ عنهم حدائقٌ
ويروي أساطيرَ المهاراتِ مَنْحَتُ

رواب ربَوْا فيها، نَمَتْ في لحومِهِم
وذابوا عليها، ورَّدوها وربَّتوا

* * *

كما تهجسُ الأعشابُ للغيثِ لوَّحوا
كما يُفصحُ البستانُ للفجرِ صوَّتوا

كتحديق أفكارِ بأهدابِ أنجُمٍ
تنادَوْا، كبَوحِ الوَرْدِ أعلَوْا وأخفتوا

وقبلَ شعورِ الأرضِ بالدفءِ والنَّدى
تندَّوْا على أزهى الرَّوابي، وأخبتوا

كـتـشـريـنَ جَـفُّـوا، مـثـلَ أيَّـارَ أمـطـرُوا
وكـالـطِّـيـبِ فـي أيْـدي الـسَّـوافـي تَـشَـتَّـتـوا

* * *

قُـبَـيْـلَ الـضُّـحـى والـلَّـيـلِ، داروا كـواكـبـاً
صـبـاحـاً، قُـبَـيْـلَ الـوقـتِ لـلـشَّـمـسِ أقَّـتُـوا

أضاؤوا سُهيلاً، أشعلَتْ صيحةُ الهوى
نـهـودَ الـثُّـريَّـا، مُـذْ إلـيـهـا تـلَـفَّـتـوا

مُحِبُّونَ أسخى بالقلوبِ مِنَ السَّنى
ولـكـنْ عـلـى الـعـاتـي أمـرُّ وأعْـنَـتُ

* * *

مِنَ العِشق جاؤوا كالأساطيرِ والرُّؤى
إلى العِشْقِ جاؤوا، جمَّرُوهُ وكبرَتُوا

وكـانـوا عـفـاريـتـاً مِـنَ الـشَّـوقِ كـلَّـمـا
أتوْا بقعةً، أصبَوْا حَصاها وعَفْرتوا

وكـالـصَّـيـفِ رفُّـوا، عَـنْـقـدوا كُـلَّ ذرَّةٍ
وكي يُخصبوا، في كلِّ جذرٍ تفتَّتُوا

وكالأرضِ، للأطيارِ والنَّاسِ أوْلمُوا
وكالأرضِ، أعطوْا كلَّ زاهٍ و(أسنتوا)

* * *

عـلـى كُـلِّ تـلٍّ مِـنْ خُـطـاهُـمْ عـرائـسٌ
مِنَ الشِّعرِ تشْدو كالسَّواقِي وتصمتُ

تَـضِـجُّ اخـضـراراً واحـمِـراراً وصَـبْـوَةً
وتُـصـغـي فـيـغْـلـوهـا الأسـى والـتَّـزَمُّـتُ

وفي ذاكراتِ الرِّيحِ مِنْ بعضِ ما حَكَوْا
نـقـوشٌ مـحـوْهـا مـرَّتـيـنِ وأثْـبَـتُّـوا

هُناكَ يُغنِّي باسمهم، هٰهُنا الصَّدى
يُغنِّي.. وهَلْ يَدري الشَّذَى كيفَ يسكتُ؟

يناير ١٩٧٩م

بين بدايتين

أمامَ بدايةِ المَطْلَعْ
وخلفَ نهايةِ المقطَعْ

تموتُ، وتجتدي موتاً
لتفنى فوقَ ما تَطْمعْ

ومثلَ تَسَكُّعِ الأطيافِ
تَأتي، تنشني، تقبَعْ

* * *

تَحولُ تساؤلاً يَهْمِي
ومِنْ إحراقِهِ يَرْضَعْ

لماذا يبرقُ الأَدْجى؟
لماذا يخمدُ الأَنْصَعْ؟

لماذا أعْشَبَ المبكى؟
لماذا أجْدبَ المرتَعْ

لماذا الدُّرُّ في الأعناقِ
والأحجارُ في المقلَعْ؟

وهَلْ هٰذا سِوَى هٰذا؟
مَنِ المخدوعُ والأخدَعْ؟

لماذا أرتجي أمراً
ويأتي عكسُهُ أسْرَعْ؟

وأينَ الفَرْقُ بين القَبرِ
والمَلهى؟ مَنِ الأفظَعْ؟

* * *

هنا، تستقبحُ الأحلى
هنا، تَسْتَجمل الأشنعْ

هنا، ترقى إلى الأدنى
هنا، تهْوي إلى الأرفَعْ

هنا، تمحو الذي تبني
هنا، تبني الذي تقلَعْ

هنا، تدري متى تُنهي
هنا، تَنْسى متى تَشْرَعْ

فترضى كلَّ ما استبشَعْتَ
خوفَ تَقَبُّلِ الأبشَعْ

ولا ترضى الذي ترضى
لأنَّ الموتَ أنْ تَقْنَعْ

إلى ما لا تعي تُضغي
إلى ما لا ترى تَنزَعْ

* * *

أمام هواجسِ المزعى
وخلفَ روائحِ المَخْدَعْ

ونحوَ بكارةِ الميلادِ
إثْر غرابةِ المصرَعْ
تخوض الرحلةَ الوَجْعى
وأنتَ بعُقْمِها أوجَعْ

* * *

ومِنْ سَدٌّ، إلى سيفِ
ومِنْ (أروى) إلى (تُبَّعْ)
ومِنْ خَيْلِ، إلى لَيْلِ
ومِنْ رُمْحِ، إلى مِدفَعْ
ومِنْ بحرِ، إلى رمْلِ
ومِنْ ريحِ، إلى أربَعْ
تشقُّ فواجِعَ الأخطارِ
خلفَ تَلَمُّسِ الأفجَعْ
وراءَ الأعنفِ الأقسى
لأنَّ الأعنفَ، الأمْتَعْ

* * *

وتجتازُ الذي تَخْشى
ولا تَلْقى الذي يَنْفعْ
كنهرِ قبلَ أن يَلْقى
مَصَبّاً، يرحلُ المنبَعْ
لأنَّ الشمسَ في عينيْكَ
تجْني غيرَ ما تزْرَعُ

تــضــيــعُ الــلــيــلــةُ الأولــى
وتــأتــي الــلــيــلــةُ الأضــيَــعْ

وبــيــنَ الــحُــلــمِ، والــلاحُــلــم
يَــسْــري وحــدَهُ الــمــضــجَــعْ

ويــأتــي وحــدَهُ الــغــافــي
عــلــى الــطَّــيْــفِ الــذي أقــلَــعْ

فــتَــنْــســى وضــعَــهــا الأوضــاعُ
لا تــخــبــو، ولا تــلــمَــعْ

ولا تــصــحــو ولا تــغــفــو
ولا تــعــطــي ولا تــمــنــعْ

ويُــرخــي الــصــمــتُ رِجــلَــيْــهِ
عــلــى عُــكَّــازِهِ يَــرْكَــعْ

فِــتــمــضــي الــمُــنــيــةُ الــشــعــثــا
ويــأتــي الــخــاطــرُ الأصــلَــعْ

* * *

ومــنْ بَــدْءٍ بــلا بَــدءٍ
تُــطــلُّ إثــارةٌ أبــرَعْ

فــتــعــطــي وجــهَــك الــمــزقــى
ويُــعــطــيــكَ الــذي يَــخــلَــعْ

* * *

فــلا يــأتــي الــذي يــأتــي
ولا يــمــضــي الــذي وَدَّعْ

أراحَـــتْ نـــفــسَــهــا الأوقــاتُ
لا تـــأتـــي، ولا تَـــزجَـــغ
ولا تُـــبـــدي ولا تُـــخـــفـــي
ولا تَـــهـــنـــا ولا تَـــجْـــزَغ
فـــلا يـــحـــكـــي الـــذي يَـــحـــكـــي
ولا يُـــصـــغـــي الـــذي يَـــســـمَـــغ
ولا يَـــشْـــدُو الـــذي يَـــشْـــدُو
ولا يَـــبْـــكـــي الـــذي يَـــدْمَـــغ

* * *

وأنـــتَ هُـــنـــاكَ، لا تَـــغْـــيـــا
ومـــثـــلُ الـــريـــحِ، لا تـــهـــجَـــغ
تـــجـــيءُ بـــدايَـــةً رَوْعَـــى
تـــعـــودُ بـــدايَـــةً أروَغْ
تُـــغَـــنِّـــي، تـــمـــتـــطـــي مَـــوْتـــاً
بَـــديـــعـــيّـــاً، إلـــى الأبْـــدغْ

فبراير ١٩٧٩م

ترجمة رملية.. لأعراس الغبار

خاتمة ثورتين

يـاسِـبـتـمـز، قُـلْ لاكـتـوبـز
كـلٌّ مـنَّـا أمـسـى فـي قَـبْـز

بـيـنَ الـقـبـريـنْ، نـحـوَ الـشّـبـريـن
أتـرى الـحـفَّـارَ أطـالَ الـشَّـبْـز؟

* * *

أسـرعـتُ أنـا، ولـحـقـتَ عـلـى
خـطِّ الـمَـجـرى، طـلَّـقـتَ الـصبْـر

نـفـسُ الـشـيـطـانْ، أخَـذَ الـعُـنـوانَ
وأتـى وحـشـاً فـي جِـلـدِ الـحَـبْـز

* * *

أَضْـلَـلْـتَ كـمـا، أَرْيَـضْـتُ أنـا
وهُـنـا كـهُـنـا، طَـوعـاً أو جـبْـز

فَـكِـلا الـقَـصـريـنْ، خَـبـرَ الـشَّـطـريـنْ
وأنـا وأخـي، مِـنْ قَـتـلـى الـخَـبْـزْ

سـعـيٌ مـشـكـوز، صـلـحٌ مـزبـوز
يـا طـفـلَ سـبـأ، وقَّـعـتَ الـزَّبْـز

فـهُـنـا حـدَثـي، وهُـنـا جـدَثـي
يـا حُـفـرتَـنـا: مـن يـنـوي الـسَّـبْـز

قـالـوا «شـمـسـانْ» جـافـى «عـيـبـانْ»
ثـم الـتـقـيـا فـي مَـنْـهـى الـعَـبْـرْ

هـــل وحَّـــدنَـــا مَـــنْ ألـــحَـــدنـــا؟
أو مَـــن أوحـــى وأجـــادَ الـــنَّـــبْـــرْ

يـاسـبـتـمـبـرْ، قـل لاكـتـوبـرْ
كـــلٌّ مِـــنَّـــا أمـــســـى فـــي قَـــبْـــرْ

يناير ٨٣م

۞۞۞

تنويه:

١ ـ القصيدة على ايقاع الهزج الشعبي.

٢ ـ كتبت بعد التصالح بين (عدن) و (صلالة).

لعينيكَ يا موطني

لأنّـــي رضـيــعُ بـيــانٍ وصَــرف
أجـوعُ لـحـرفٍ، وأقـتـاتُ حـرف
لأنّـــي وُلــدتُ بـبــابِ الـنُّـحــاةِ
أَظَـــلُّ أواصــلُ هَــزْفــاً بِــهَــزْف
أنــوءُ بــوجــهٍ، كــأخـبــارِ كــانَ
بـجـنـبـيْـن مِـن حـرفِ جرٍّ وظَـرفْ

* * *

أعـنـدي لـعـيـنـيـكَ يـا مـوطـنـي
سِوى الحرفِ، أُعطيه سكباً وغرفْ
أتـسألُـني: كيفَ أُعطيكَ شِعراً
وأنـــتَ تـــؤمِّـــلُ، دُوراً وجُـــرفْ(١)
أُفـصِّــلُ لـلـيـاءِ وجـهـاً بـهـيـجـاً
ولـلـمـيـمِ جِـيـداً، ولـلـنُّـونِ طَـرفْ
أصــوغُ قــوامَـكَ مِـن كُـلِّ حُـسْـنٍ
وأكــســوكَ ضَــوءاً ولـونـاً وعَـرفْ

❁❁❁

---

(١) جرف: مفردة مشتركة فهي بالعامية اليمنية: الكهف المنحوت في جبل أو المحفور في سفح، وهي بالفصحى: المال الكثير من الذهب والفضة والمواشي، والمعنى الفصيح هو المقصود هنا.

الصديقات

نـافـراتٌ يـنـسـيْـن عـنـدي الـنّـفـارا
واعـداتٌ لا يـسـتـطـبْـنَ اعـتـذارا
مُـسـعِـداتٌ مِـن طـولِ مـا ارتـدنَ بيـتي
زائـراتٌ، أمـسـيْـن هُـنَّ الـمَـزارا
فـي بـسـاتـيـنـهـنَّ يـحـلـو مُـقـامـي
فـوقَ أثـدائـهـنَّ أهـوى الـسَّـفـارا

* * *

أصـبـحَـت وحَـدهـا الـقـصـائـدُ أهـلـي
صِـرنَ لـي فـي الـضـيـاعِ حَـقـلاً ودارا
تلك أُمِّي، تلك ابنتي، تلك طفلي
تـلـك عِـرسـي لـيـلاً، وأخـتـي نـهـارا

* * *

حـاضـنـاتـي، وهُـنَّ طـفـلاتُ حُـبِّـي
مُـرضـعـاتـي، وهُـنَّ أصـبـى الـعـذارى
هُنَّ سُكْري، وهُنَّ في الكأسِ أَصْحى
هُـنَّ صَـحْـوي، وهُـنَّ حـولـي سُـكـارى

* * *

ألـصـديـقـاتُ فـي الـزَّمـانِ الـمُـعـادي
والـحـوانـي، والـعـنـفُ لـيـسَ يُـجـارى

أَلـدفـيـئـاتُ فـي الـلّـيـالـي الـشّـواتـي
والـشوادي والـصمتُ يـحسو الجِدارا

* * *

يـختـصـرن الـشـعـوبَ قـلـباً بـقـلبـي
وإلــى جــرّتـي يَـسُـقـنَ الـبِـحـارا

فـارعـاتُ الـقـوامِ يَـخْـضِـنَّ وجـهـي
وإلـى جـبـهـتـي أُطـيـل الـقِـصـارا

بـيـن أفـنـانـهـنَّ يـفـتـنُّ غُـصـنـي
فـأُغـنّـي، ويـعـطـسُ الـقـلـبُ نـارا

عـنـد ذاتِ الـوقـارِ أُصـغـي، وأنـسـى
عـنـدَ بـرقـيَّـة الـعـيـونِ الـوَقـارا

* * *

هُـنَّ شـتَّـى الـفـنـونِ، هٰـذي أُلـوفٌ
تـلـك جـنّـيَّـةُ الـخُـطـا لا تُـبـارى

ذي (تـراجـيـديـا) وهٰـذي (درامـا)
تـلـك (جـمَّـالـةٌ) تـشـمُّ الـعـرارا

هٰـذه ربـوةٌ تـدلّـي الـثُّـريّـا
تـلـكَ فَـجٌّ هـنـاكَ يـتـلـو الـغُـبَـارا

تـلـك عـيـنٌ تـمـدُّ لـلـشـمسِ يـومـاً
تـلـك أُمـسـيَّـةٌ كـوهـمِ الـحـيـارى

تـلـك بـنـيـةٌ، وهٰـذي نـبـيـذٌ
تـلـك قـمـحـيَّـةٌ تَـشِـعُّ اخـضـرارا

تــلــك وادٍ مــن الــكــروم الــحَــبَــالــى
تَــلــك روضٌ تُــفــتِّــقُ الــجُــلَّــنــارا

تــلــك قــاتــيَّــةٌ كــأهــدابِ (أروى)
تــلــك دخْــنــيَّــةٌ كــغــيــمِ الــصَّــحــارى

* * *

هُــنَّ أنَّــى ذهــبــنَ وجــهُ بــلادي
جئــنَ عــنــهُ، وجــئــنَ مــنــه اخــتــصــارا

أيُّ أســمــائــهِــنَّ أشــذى نــثــيــثــاً
أيُّ أو صــافِــهِــنَّ أشــهــى ابــتــكــارا؟

* * *

قــد أرى هٰــذه (تــعــزّاً) وتــبــدو
تــلــك (صــنــعــا) هــاتــيــك تــبــدو (ذمــارا)

تــلــك تــبــدو (بــيــحــانَ) هــاتــيــك (إبّــاً)
تــلــك (لــحــجــاً) هٰــذي تــلــوحُ (ظــفــارا)

قــد أُسَــمِّــي هٰــذي (سُــعــاداً) وأدعــو
هٰــذه (وردةً) وهٰــذي (الــنُّــوارا)

هُــنَّ مــا شــئــتَ مِــن أســامٍ وإنِّــي
كــيــفــمــا شِــئــنَ لــي أمــوتُ احــتــيــارا

أغسطس ٨٢م

(١) ذيل: في المقطع الأخير: تعز، صنعاء، ذمار، بيحان، إب، لحج، ظفار أسماء مدائن ومناطق في شطري اليمن.

شتائيَّة

ألبردُ أبردُ ما يكونْ
والـلَّيلُ أسهدُ ما يكونْ

وأشدُّ مِن شبقِ الرَّصاصِ،
ومِنْ غراباتِ المَنونْ

* * *

ماذا هُنا غيرَ الدُّجى المشبوه،
وحشيَّ السُّكونْ؟

يُبدي ثلاثةَ أوجهٍ
ويمدُّ آلافَ الذقونْ

كشيوخِ (يأجوجٍ)، كسيفِ
«الشِّمرِ»، كالسقفِ الهَتونْ

* * *

وكأنَّ كُلَّ دقيقةٍ، تبدو
ملايينَ القرونْ

كلُّ الكواكبِ لا تدور
وكلُّ ثانيةٍ حَرونْ

وكأنَّ فوقَ مناكبِ
اللحظاتِ، جدرانُ السُّجونْ

* * *

أَلبردُ يسترخي كأفيلةِ
حطيماتِ المُتونْ
ينسلُّ، يستشري، لهُ
في كلِّ زاويةٍ شؤونْ

* * *

ومفاصلُ الأكواخِ ترسفُ
تحتَ أحذيةِ الغُبونْ
والحِلمُ يلبسُ مِديةً
والطَّيفُ يزفرُ كالأُتونْ
وهناكَ ترتجفُ الكُوى
وهنا يجولُ المُخبرونْ

* * *

فتموتُ (صنعا) وهي توقدُ
- فوقَ نهديْهَا - (النُّيونْ)
ويُقال: تولِمُ للرَّدى
وتصوغُ مِن دمِهَا الصُّحونْ

* * *

واللَّيلُ يبتدعُ التهاويلَ
الغريباتِ الفنونْ
ويرهِّلُ المذياعُ حشرجةً
يُسمِّيها اللُّحونْ

كهوى المراهقِ يغتلي
ويئِنُّ مثلَ (الحيزبون)[1]

* * *

والصمتُ يستقصي
كأسئلةِ قريحاتِ الجفونْ

وكمدمنٍ ضامٍ، عليهِ
لكلِّ خمّارٍ ديونْ

* * *

تصفرُّ أوردةُ الرؤى
تَسودُّ وسوسةُ الظُّنونْ

تثِبُ العيونُ بلا وجوهٍ
والوجوهُ بلا عيونْ

فتخافُ جُدرانُ المدينةِ
أن يَفيقَ الميِّتونْ

ألنَّومُ متَّهمٌ، ومُتَّهمٌ
سُهادُكَ يا جُنونْ

والحبُّ متَّهمٌ، ومتَّهمٌ
أسى القلبِ الحنونْ

والصوتُ يحترفُ الخيانةَ،
والسكوتُ كَمَن يخونْ

حتى الجذورُ مُدانةٌ
بذنوبِ إنجابِ الغُصونْ

(١) الحيزبون: العجوز.

حـــتَّـــى الـــصـــخـــورُ، لأنَّـــهـــا
كـــانـــت (لـــذي يـــزنٍ) حُـــصـــونْ

حـــتـــى الـــذي كـــان احـــتـــلالاً
مـــلَّـــســـوهُ بـــالـــسُّـــمـــونْ[(١)]

حـــتـــى الـــذي كـــان اســـمـــهُ
عِـــنـــبـــاً، تـــحـــوَّل زيـــزفـــونْ

* * *

يـــا خـــدعـــةَ الـــتَّـــشـــكـــيـــل أمـــســـى
كـــلُّ رأسٍ (بـــنـــطـــلـــونْ)

يـــا بـــردَ (كـــافـــاتِ[(٢)] الـــحـــريـــري)
لا يـــراهـــا الـــطـــيِّـــبـــونْ

غـــارت أســـاريـــرُ الـــمُـــنَـــى
وتَـــجَـــلْـــمَـــدَتْ فـــيـــهـــا الـــغُـــضـــونْ

والـــلَّـــيـــلُ مـــســـتـــلـــق كـــمـــاخـــورٍ
يُـــنـــقِّـــرُ عـــن (زبـــونْ)

---

(١) ملّسوه: عبارة عن تليين الشيء القاسي بمادة محبوبة لابتلاعه، والسمون: جمع سمن.

(٢) (كافات الحريري) هي سبعُ كافات اجتمعت في البيت الثاني من هذين البيتين:

جـاء الـشـتـاء وعـنـدي مِـن لـوازمـه
سـبـع اذا الـبـرد فـي أجـوائـنـا قـرسـا
كـن وكـيـس وكـانـون وكـأس طـلًـى
بـعـد الـكـبـاب وكـ. . . . نـاعـم وكـسـا

وهي تدل على لوازم الشتاء عند المترفين.

كخرابةٍ شعثا أناخت
فوقَ أعظُمِها السّنونْ

***

يا قلبُ هل تَدَعِ الطُّفور؟
وأين تمضي بالشجونْ؟

للشوقِ شوقٌ في حشاهُ
وللمُنى وجهٌ مصونْ

ما دام لي شوقٌ، له
وجهٌ، فإنَّ له بطونْ

لِهواه ألفا زوجةٍ
ولكُلِّ واحدةٍ بَنونْ

***

كيف اكتشفتَ؟ قرأتُ
أسرارَ المغاورِ والحُزونْ

لي موطنٌ، لا ذرَّةٌ فيهِ
على الأُخرى تَهونْ

***

الأرضُ نفسُ الأرضِ
لكنَّ الجحيمَ الآخرونْ

ألسجنُ لِصقُ السجنِ
لِصقُ المكرفون المكرفونْ

***

لا تكترث، يقعُ الذي
لا يدَّعي المستطلعونْ

من أيِّ نبعٍ أنتَ؟
مِن ياءٍ، ومن ميمٍ، ونونْ

* * *

للقلبِ - يا ديجورُ - قلبٌ
منْ أساطيرِ الفُتونْ

لن يَعدِمَ الأرقُ النجومَ
ولن ينام العاشقونْ

ترجمةٌ
رملية لأعراسِ الغُبار

غريبةٌ يا طارئاتُ مثلي
شريدةٌ مثلي ومثلُ أهلي
منقادةٌ مثلي لكلِّ ريحِ
رملُ الفيافي أصلُها وأصلي
لأنَّها رمليةٌ شبيهي
أتى غباراً نسلُها ونسلي
كما التقى مستنقعٌ وقيْحٌ
كان تناجي زمرِها وطَبلي!!

* * *

مثلي بلا فعلٍ بلا تخلٍّ
هل فِعلُنا أخْوى أم التخلِّي؟
مثلي بلا ماضٍ، وما يُسمَّى
(مُستقبلي) يأتي، يموتُ قبلي

* * *

غريبةٌ يا طارئاتُ عنِّي
وتلتحفن قامتي وظِلِّي
من مُقلتي تَدْخُلنَ قبل فتحي
ومن فمي تخرُجنَ بعد قَفلي

تَطبُخنَ في قلبي عشاءَ موتي
وتبتردنَ في يدي، وأَغلي

تَقُلنَ ما لا أبتغي بصوتي
تَكتُبن ما لا أرتَئِي وأُملي

وليس لي ما أدَّعي لأني
أغمدتُ في قلبي: يدي ونَصلي

* * *

أيا التي سمَّيتُها بلادي
بلادُ مَن؟ يا زيفُ «لا تَقُلْ لي»

بلادُ مَنْ؟ يا عاقراً وأُمّاً
ويا شظايا تَضطَلي وتَصْلِي

ياظبيةً في عصمةِ (ابن آوى)
يا ثعلباً تحتَ قميصِ (مِشلِّي)

يا طفلةً في أسرِها تُغنِّي
ويا عجوزاً في الدُّجى تُفَلِّي

يا حلوةً دوديَّةَ التَّشهي
يا بَهرجاً من أشنعِ التحلِّي

* * *

همستِ للقوَّادِ: هاكَ صدري
وقُلْتِ للسكِّين: هاكِ طفلي

وللغرابِ: البسْ فمي وكفّي
وللجرادِ: اسكن جذورَ حقْلِي

فهل تبقّى الآن منكِ، منّي
شيءٌ سِوى، لعلّها، لعلّي؟..

* * *

إلى سِوى هذا الزَّمانِ أهفو
إليهِ أضنني سُرعتي ومَهلي
هل أمتطي نفّاثةً إليهِ
وتحتَ جلدي ناقتي ورَحلي؟.
هل أمتطي بغلاً كنصفِ حلٍّ؟
قد يمتطي وَجْهي قذالُ بغلي!
أيُّ الخُطى أهدى إليه؟ أَضْحَتْ
غاياتُ عرفاني كبدءِ جهلي!

* * *

ياغيرَ ما جرَّبتُهُ أجبني
ويا سِوى تلكَ المُنى أطلّي
ويا حدودَ المستحيلِ ذُوبي
و يالُغاتِ المُمكنِ اضمَحِلّي

* * *

ويا التي يَدعونها: (ظروفاً)
تحطُّ أكداسَ الدُّمَى وتُعلي
ألموتُ بالحلوى لديكِ حذقٌ
وبالمُدى ضربٌ مِنْ التَّسلّي
مَن علّم البوليسَ كيفَ يشوي
لحومَ عُشّاق الحِمى ويَقلي؟

مَـنْ يـحـمـلُ الـرَّشـاشَ فـهـو حـرٌّ
فـي قـتـلِ آتـي مـوطـنـي وقـتـلـي
يقول ـ إذ يمشي على الضحايا ـ:
مـاذا هُـنـا غـطَّـى لـموعَ نـعـلـي؟.

* * *

لأَن قـتـلَ (الـنـفـطِ) ذو فـنـونِ
يُـردي هـنـا، وهٰـهُـنـا يُـصـلِّـي
هُـنـا يـحـنِّـي لـحـيـةً ويـدعـو
هـنـاكَ يَـرمـي جِـلـدَه الـمَـحـلِّـي
يـبـيـع لـونـاً يـشـتـري سِـواهُ
يـريـدُ تـجـديـدَ اسـمـهِ فَـيُـبـلـي
تـلـكَ الـقـبـورُ الـمـزمـنـاتُ فـيـهِ
يـظـلُّ يـجـلـو حُـسـنَـهـا ويَـطْـلـي

* * *

يـبـدو عـروسـاً، لا تـقـولُ ريـحٌ
لأخـتـهـا: إنَّ الـزفـافَ رَمْـلـي
تُـصـغـي إلـى تـصـريـحِـهِ الـدَّواهـي
وآخـرُ الأزواجِ عـنـه يُـدلـي
يـغـدو أُصـولـيّـاً بـدونِ فِـقـهِ
يُـمـسـي حـلـولـيـاً بـلا تـجـلِّـي(١)

* * *

(١) حلولياً بلا تجلي: ترتب الفلسفة الصوفية مراتب الوصول إلى الذات العلية: أولاً: التواجد، ثانياً ـ التجلي، ثالثاً ـ المكاشفة، رابعاً ـ =

يـشـمُّ مـاذا تـحـلـمُ الـعـشـايـا
يـصـيـحُ: هـذا الـعـصـرُ صُنْعُ بَـذْلـي

أهـرقـتُ فـي أوكـارهِ عـيـونـي
كـي يـرتـدي هـذا الـلَّـعـيـنُ شـكـلـي

لا تـنـفـلـت يـا بـحـرُ مِـن بـنـانـي
تـجـمَّـعـي يـا أرضُ تـحـتَ رجـلـي

* * *

يـا ريـحُ: هـل تُـعـطـيـن غـيـرَ قـشٍّ؟
مِـنْ أيـنَ؟ تـأريـخُ الـرُّكـامِ بَـغـلـي

غـداً تـرانـي أسـتـهـلُّ عـهـداً
لأنـنـي ضـيَّـعـتُ مُـسـتـهَـلِّـي

* * *

فـي الـقـلـبِ شـيءٌ ـ يـازمـانُ ـ أقـوى
لا تـنـعـطـفْ مـن أجـلـهِ وأجـلـي

أَحَـبُّ مـا تُـولـيـن مِـنْ عـطـايـا
يـا هـذه الأيـامُ ـ أن تُـوَلِّـي . . .

* * *

= الحلول: أي وحدة الوجود الكلي، وفي البيت إشارة إلى الانتهاء بدون بدء أو إلى السير من آخر الطريق.

علاقِمة

أَلْـمُـسـتَـهـلُّ الآن يـبـدو الـخـاتِـمَـهْ
أتـعـودُ؟ أم تـأتـي الـفـصـولُ الـقـادِمَـهْ؟

أَلْــقــادمــاتُ مــريــرةٌ، أو أنَّــهــا
أحلى؟ تـعـاكـسـتِ الظُّـنـونُ الرَّاجِـمـهْ

أهـنـاك قـادمـةٌ؟ يُـقـالُ جـمـيـعُـهـا:
قـدمَـتْ كـواهـمـةٍ، وولَّـت واهِـمَـهْ

ويُــقــال: أودَتْ مــرَّتــيْــن، ومــرَّةً
فـقـدَتْ قـوائـمَـهـا، وأغـفـتْ سـالِـمَـهْ

ولـعـلَّـهـا نـجـمـتْ مـراراً وانـطـوت
ولـعـلَّـهـا انـدثـرت، وظـلَّـتْ نـاجِـمَـهْ

ولـربـمـااحـتـشَـدَتْ صـبـاحـاً وانـثـنـت
لـيـلاً، وعـادت والـصـبـيـحـةُ واجِـمَـهْ

وعــلــى بـقـيَّـةِ وجـهِـهَـا (طـراودةٌ)
وَطُـيُـوفُ (إبـرهـةٍ) وتـلـكَ الـدَّاهِـمَـهْ

* * *

ذيل: (العلاقمة) جمع علقمي نسبة إلى الوزير (ابن العلقمي) الذي خان بلاده وتواطأ مع غزاة التتار في القرن الثالث عشر م، فكانت تلك الكارثة من خيانة علقمي واحد: فكم تكون الكوارث إذا تعددت العلاقمة؟

مِزَقُ النّهايات، اسْتَحَلْنَ بدايةً
لنهايةٍ بدأت، وأُخرى عازِمَهْ

أتَحُولُ أعجازُ الحوادثِ أوجهاً؟
وهلِ الحوادثُ مِثلُ أهلي راغِمَهْ؟

يا فلسفاتِ الشَّكِ: هَلْ حَلُمَ الذي
يُدعى اليقينُ؟ أم الشُّكوكُ الحالِمَهْ؟

أوَ ماالذي سَمَّوْهُ لغوَ خُرافةٍ
أضحى الحقيقةَ؟ فالخرافةُ دائمه

حتى الذي زُعِمَ المحالُ، فإنهُ
وافى وولّى، والأهلَّةُ نائمَهْ

* * *

ياعينَ (زرقاءِ اليمامةِ) هل خبَت
مُقلُ الشموسِ؟ أم المرايا قاتِمَهْ؟.

أترينَ شيئاً في حقيقةِ وضعِهِ؟
وهلِ الجزيرةُ حيثُ كانت جاثِمَهْ؟

* * *

خَلَعَتْ شواطِئَها البحارُ، وأقبلَت
فوقَ الرُّبى، وعلى العواصفِ عائِمَهْ

تنجرُّ تائهةً، كظهرِ هزيمةٍ
تجتازُ قامتَها، كجبهةِ هازمَهْ

* * *

(تكساسُ) جاءت فوقَ منكبِ (لندنٍ)
غَدَتِ العواصمُ، فوقَ صدري عاصِمَهْ

كيف ارتدت جسدي؟ أأَحكي أنَّها:
بيني وبينَ فمي تبثُّ تراجِمَهْ؟.

وهناكَ تعمرُ حانتيْن ومسجداً
وتُقيم أحياناً طقوسَ براهِمَهْ

وكأنَّ (يعرُبَ) حارسٌ في بابِها
وكأنَّ (أروى) في يديْها خادِمَهْ

صُوَرُ القواصمِ بعد فُرقتِها التقت
في شكلِ مُنقصمٍ، وهيئةِ قاصمة

* * *

يا(مأربَ) الأغلى: أتى (العَرِمُ) الذي
يُفني بدغدغةِ الأكُفِّ النَّاعِمَهْ

سمَّيتَ سَيْلَ الغيثِ أمسِ عرامةً
أسيولُ نفطِ اليومِ ليست عارِمَهْ؟

أتقول: أعياكَ القياسُ وإنَّما
هاتيك غاشمةٌ، وهٰذي الغاشِمَهْ؟

* * *

بالأمسِ كُنتَ على التجارةِ حاكماً
واليومَ أصبَحَتِ التجارةُ حاكِمَهْ

أرأيت (إرياطَ) الذي تعتادُهُ
ألْيومَ يلتحفُ (العُذيبَ) و(كاظِمَهْ)

و(الشُّمْرُ) كرّ (بذي الفقارِ) كما ابتدا
وأتى(الحسينَ) على ذراعيْ (فاطِمَهْ)

نفضت مقابرَها(البسوسُ) وأَزعَدَتْ
وعَدَتَ على دمِهَا الرِّمالُ الغائِمَهْ

وتقمَّص (التِّنِّينُ) شكلَ حمامةٍ
ودنا (ابن أوى) كالبغيِّ النادِمَهْ

وتعدَّد(ابنُ العلقميّ) فهٰهُنا
قامَتْ علاقمةٌ، هناكَ علاقِمَهْ

أوَ أنتَ يا يومَ القيامةِ واحدٌ؟
مِنْ عهدِ عادٍ، والقيامةُ قائِمَهْ

* * *

هل قلتُ يا ميمونةَ الذِّكرى سِوى
ماقُلتِ لي؟ عبثاً أُخبِّر عالِمَهْ

مِنْ ذا وذاكَ بدأتُ أعرفُ ثالثاً
لا تكترِثْ، إنَّ النتيجةَ حاسِمَهْ

وقعَ الذي تدري وأدري لاتخف
ألمَطْلعُ الآتي، دليلُ الخاتمه

ديسمبر ١٩٨١م

مصارحة
المأدبة الأخيرة

(قيلت بعد مقتل السادات)

ألا اقــتُــلْ كــلَّ مَــنْ تَــلــقــى
إذا اســتــبــقــيــتَ لَــنْ تــبــقــى
لأنَّ الــقــتــلَ بــعــدَ الــقــتــلِ
طِــبُّ الأمــةِ الــحَــمْــقــى

* * *

قــتــلــتُ قــتــلــتُ، لا جــدوى
غَــدَوْتُ الأقــتــلَ الأَشْــقــى
أَبُــتُّ جــذورهَــا، تــنــمــو
أحــزُّ رؤوســهــا، تــرقــى
وأدفــنُ مَــنْ تُــسَــمِّــيــهِ
نــقــيّــاً، يــصــعــدُ الأَنْــقــى

* * *

بــكُــلِّ الــنــارِ أَشْــويــهــا
ومِــنْ جــمــراتِــهــا تُــشــقــى
هُــنَــا تــنــهــلُّ أمــطــاراً
هــنــاكَ تُــكــشِّــف الــبَــرْقــا

وتحتَ قذائفِ (النابلم)
تَندى، تُحرق الحَزْقا
وتبدو أنجُماً خُضراً
رُبَى ورديَّةً زَرْقا
تَرودُ قرارةَ الأغوارِ
كي تستبطنَ العُمْقا

* * *

لها دمويَّةٌ كالصَّقرِ
تحتَ وداعةِ (الوَرْقَا)
تَروعُ الباحثَ الأذْهى
وتُعيي الواعظَ الأتْقى

* * *

أتدري؟ كلُّ متراسِ
هُنَا أعصى مِنَ (العنْقَا)
رصاصي ينثني عنهم
قتيلاً داخلي مُلقى
فجرِّب قتْلَهُمْ، تُصْبِحْ
شبيهي، جُثَّةً غَرْقَى
على أني أرى أني
أمشِّي خُطَّةً خَرْقا

* * *

سأُعطي، خطَّةً أُخرى
ومالاَ يدعمُ الخُطَّةْ

ـ فعلنا الأعنفَ الأَضْرى
أَخَفْنَا النسرَ بالبطَّةْ

* * *

ـ نَكظُّ السوق بـ (الوسكي)
ونطوي صفقةَ الحِنْطَةْ
فَتَنْلهي كلَّ صُعلوكِ
بسعرِ الخُبزِ و(الشطَّه)
ونُغري كُلَّ موصولِ
بشانِ نَحرِفُ الخُلطه

* * *

ـ مراراً قلتَ لي هٰذا
ووحدي أَدخلُ الورطَةْ
وعنكَ ـ وأنت لا تدري ـ
أنوءُ بصخرةِ الغلطَةْ
لقد أُسقِطْتُ بالثَّرَواتِ
بالسَّهراتِ، بالشُّرطَةْ
قبضتُ الكفَّ عن هذا
لذا أسرفْتُ في البَسْطَةْ
ولم أُسقطْ بذا وَجْهاً
سِوى المطوي على السَّقْطَةْ
سوى ألعوبةِ المَلهى
سِوى المَبني على الحِطَّةْ

فَــهَــلْ حـــقــقــتُ يــا مـــولايَ
مــا يــســتــوجــبُ الــغِــبــطَــةْ؟
ـ مَـــنِ الأَغْـــبـــى، أنـــا أو أنـــتَ؟
تــلـــك خُـــلاصـــةُ الـــنُّــقــطَــةْ

* * *

ـ خــلا مِـــنْ مــخــلــبــيْــهِ الــقِــطُّ
لِـــمَ لا تـــحـــكـــمُ الـــقِـــطَّـــةْ؟
سُـــدًى نـــخـــتـــارُ سُـــلـــطـــانـــاً
نـــريـــدُ أُنـــوثـــةَ الـــسُّـــلـــطَـــةْ
خـــبـــطـــتَ بـــوجـــهـــيَ الـــعـــشـــوا
فـــصـــرتُ نـــهـــايـــةَ الـــخـــبـــطَـــةْ

* * *

فـــدَعْ لـــي الآن جُـــمـــجـــمـــتـــي
وخُـــذْ وصـــفـــي، وخُـــذْ لـــقـــبـــي
وخُـــــذْ دُوري وأودِيـــــتـــــي
ودَعْـــنِـــي، لاتَـــخَـــفْ غَـــضَـــبـــي
ومَـــن أدعـــى؟ أمـــا وطـــنـــي
يـــردُّ إلـــيـــكَ مُـــنـــتَـــسَـــبـــي
فـــلا أصـــبـــحـــتُ مِـــنْ بـــلـــدي
ولا مَـــغْـــنـــاكَ مُـــغْـــتَـــرَبـــي

* * *

أَذِعْ مـــا تـــرتـــئـــي سَـــبَـــبـــاً
فـــأنـــتَ كـــمـــا تـــرى ســـبـــبـــي

كما استعملْتني ذَنَباً
منحتَ مكانتي ذَنَبي

ـ فلم أَضعْ بمقدرتي
صعدتُ بزندِك الخَشَبي

وما كنتُ الأحقَّ بذا
ولا هٰذا حصانُ أبي

فما أعليتَ مِن خَلَفي
ولا أنزلتَ مِنْ رُتَبِي

* * *

عرفتَ اليومَ كيفَ ترى
بدأتَ أوانكَ الذهبي

ستُثني كلَّ عاصفةٍ
بهذا المِشجَبِ القَصَبِي

بأفواجٍ مِنْ الأغرابِ
تُدعى: الفيلقَ العربي

وهٰذا ما ارتكبتُ أنا
فهل تبني على كَذبي؟

* * *

سيلقى ليلةً خلَفي
على كفَّيْكَ مُنقلَبي

فمنذُ الآنَ يرقبُهُ
مصيرٌ كان مُرْتَقِبي

وأنتَ ستحتمي سنةً
وتهوي، لاحقاً عَقِبي

❁❁❁

وردةٌ من دم المتنبي

أولاً: ما ورد من الأبيات بين قوسين فهو على لسان المتنبي استخلاصاً من مواقفه أو تضميناً من معاني أبياته.
ثانياً: كثرت أسامي الاشارات وذلك على طريقة المتنبي في كثرة إشاراته.

مِنْ تَلظِّي لموعِهِ كادَ يَعمى
كادَ مِنْ شُهرةِ اسمِهِ لا يُسمَّى

جاءَ مِنْ نفسِهِ إليها وحيداً
رامياً أصلَهُ غُباراً وَرسْما

حاملاً عُمْرَهُ بكفَّيْهِ رُمحاً
ناقشاً نَهْجَهُ على القلبِ وَشْما

خالعاً ذاتَهُ لريحِ الفيافي
مُلحقاً بالملوكِ والدَّهرِ وصْما

* * *

إرتضاها أُبوَّةَ السَّيفِ طِفْلاً
أرْضَعتْهُ حقيقةَ الموتِ حُلما

بالمنايا أزدى المنايا ليحيا
وإلى الأعظَمِ احتذى كلَّ عُظمى

عسكرَ الجنُّ والنبوءاتُ فيهِ
وإلى سيفِ (قُرمطٍ) كان يُنمى

* * *

أَلــبـــراكــيـــنُ أُمُّـــه، صـــارَ أُمّـــاً
لـلــبـــراكــيـــنِ، لـلإراداتِ عَـزْمـا

(كـم إلـى كـم، تَفنى الجيوشُ افتداءً
لـقـرودٍ يَـفْـنَـون لـثـمـاً وضـمّـا)

مـا اسـمُ هـذا الـغـلامِ يـابـنَ مُـعـاذٍ
آسـمُـهُ (لا): مِـن أيـنَ هـذا الـمُـسَـمّـى؟

إنّـــه أخـطـرُ الـصـعـالـيـكِ طُـرّاً
إنَّـــهُ يـعـشـقُ الـخـطـوراتِ جـمّـا

* * *

فـيـه صـاحـت إدانـةُ الـعـصـرِ: أَضْـحـى
حـكَـمـاً فـوقَ حـاكِـمـيـهِ وخـصـمـا

قـيـلَ: أردَوه، قـيـلَ: مـاتَ احـتـمـالاً
قـيـلَ: هـمَّـت بـه الـمـنـايـا، وهـمَّـا

قـيـلَ: كـان الـرَّدى لـديْـهِ حِـصـانـاً
يـمـتـطـيـهِ بـرقـاً، ويـبـريـهِ سَـهـمـا

أَلـغـرابـاتُ عـنـهُ قـصَّـت فُـصـولاً
كـالَّـتـي أرَّخـتْ (جـديـسـاً) و(طـسـمـا)

* * *

أورقَ الـحـبـرُ كـالـرُّبـى فـي يـديْـهِ
أطـلـعَـت كـلُّ ربـوةٍ مِـنـهُ نـجـمـا

أَلـعـنـاقـيـدُ غـنَّـتِ الـكـاسَ عَـنـهُ
أَلـنَّـدى بـاسـمِـهِ إلـى الـشـمـسِ أومـا

* * *

هَلْ سيختارُ ثروةً واتّساخاً؟
أم ترى يرتضي نقاءً وعُدما؟

ليسَ يدري، للفقرِ وجهٌ قميءٌ
واحتيالُ الغنى مِن الفقرِ أقْمى

رُبّما ينتخي مليّاً، وحيناً
ينحني، كي يصيبَ كيفاً وكمّا

عندما يستحيلُ كلُّ اختيارِ
سوف تختارهُ الضّروراتُ رَغْما

ليتَ أنَّ الفتى - كما قيلَ - صخرٌ
لو بوسعي ما كنتُ لحماً وعظما

هل سأعلو فوقَ الهباتِ كميّاً؟
جبروتُ الهباتِ أَعْلى وأكْمى

* * *

أنعلوا خيلَهُ نُضاراً ليفني
سيدُ الفقرِ تحتَ أذيالِ نُعمى

(غيرَ ذا الموتِ أبتغي، مَنْ يُريني
غيرَهُ لم أَجِدْ لذا الموتِ طَعْما

أعشقُ الموتَ ساخناً، يحتسيني
فاتراً، أحتسيه جمراً وفحما

أرتعيهِ، أجسُّهُ في نيوبي
يرتعيني، أجسُّ نهشاً وقضما)

* * *

وجدوا القتلَ بالدنانيرِ أخفى
للنَّوايا، أمضى مِنْ السيفِ حسما

ناعمُ الذَّبح، لا يعي أيَّ راءٍ
أينَ أَدمى، ولا يرى كيفَ أَصْمى

يشتري مصرعَ النُّفوسِ الغوالي
مثلما يشتري نبيذاً ولحما

يدخلُ المرءُ مِن يديْهِ وينفي
جسمَهُ مِن أديمهِ وهو مُغمى

يتبدى مبغًى هنا، ثم يبدو
معبداً هٰهُنا، وبنكين ثَمَّا

يحملُ السوقَ تحتَ إبطيْه، يمشي
بايعاً شارياً، نعيّاً ويُتما

* * *

مَن تُداجي يابنَ الحُسينِ؟ (أُداجي
أَوْجُهاً تستحقُّ ركلاً ولَطْما

كم إلى كم أقولُ ما لستُ أعني؟
وإلى كم أبني على الوهمِ وَهْما؟

تقتضيني هٰذي الجذوعُ اقتلاعاً
أقتضيها تلكَ المقاصيرُ هَدْما)

* * *

يبتدي يبتدي، يُداني وصولاً
ينتهي ينتهي، ويدنو ولمَّا

هل يرى غيرَ ما ترى مُقلتاهُ؟
(هل يُسمِّي تورُّمَ الجَوفِ شحما)؟

* * *

في يديهِ لكلِّ سِينَيْن جيمٌ
وهو ينشَقُّ: بين ماذا وعمَّا

لا يريدُ الذي يوافيهِ، يهوى
أعنفَ الإختيار: إمَّا وأمَّا

كلُّ أحبابِهِ سيوفٌ وخيلٌ
ووصيفاتهُ: أفاعٍ وحمَّى

* * *

(يا ابنةَ اللَّيلِ كيفَ جئتِ وعندي
مِن ضواري الزَّمانِ مليونُ دَهْما؟

ألَلَّيالي - كما عَلِمْتُ - شكولٌ
لم تزِدني بها المراراتُ عِلما)

* * *

آه يابنَ الحُسينِ: ماذا تُرجِّي؟
هل نَثيرُ النقودِ يرتدُّ نظما؟

بحفيف الرُّموزِ ترمي سيوفاً
عارياتٍ: فهل تحدَّيتَ ظُلما؟

* * *

كيفَ تدمى ولا ترى لنجيعٍ
حمرةً تَنهمي رفيفاً وشمّا؟

كان يهمي النباتُ والغيثُ طلٌّ
فلماذا يجفُّ والغيثُ أَهْمى؟

ألأنَّ الخُصاةَ أَضْحَوْا ملوكاً
زادتِ الحادثاتُ، وازْدَدْنَ عُقما؟

* * *

(هَلْ أقولُ الزمانُ أضحى نُذيلاً؟
ربَّما قُلتَ لي: متى كان شهما؟

(هل أسمِّي حكمَ النَّدامى سُقوطاً؟
ربَّما قُلتَ لي: متى كان فخما؟

أين ألقى الخطورةَ البِكْرَ وحدي؟
لستُ أرضى الحوادثَ الشُّمطَ أُمَّا

أبتغي ياسيوفُ، أمضى وأهوى
أسهُماً من سهامِ (كافورَ) أُرمى)

* * *

شاخَ في نعلِهِ الطريقُ، وتبدو
كلُّ شيخوخةٍ، صِباً مُدلَهمَّا

كُلَّما انهار قاتلٌ، قامَ أخزى
كان يستخلفُ الذميمُ الأذمَّا

هل طغاةُ الوَرَى يموتون زعماً
- يا منايا - كما يعيشون زعما؟

أين حتميَّةُ الزمانِ؟ لماذا
لا يرى للتَّحولِ اليومَ حتما؟

هـل يُـجـاري؟ وفـي حـنـايـاه نـفـسٌ
أنِـفَـت أن تَـحِـلَّ طـيـنـاً مُـحـمَّـى؟

* * *

(سـاءلـتْ كـلُّ بـلـدةٍ: أنـت مـاذا
مـا الـذي تـبـتـغـي؟ أجـلَّ وأسـمـى
غـيـرُ كـفِّـي لـلـكـاسِ، غـيـرُ فـؤادي
لـعـبـةٌ فـي بـنـانِ «لَـمـيـا» و«ألـمـى»

* * *

كـيـفَ يـرجـو أكـوازَ بـغـدادَ نـهـرٌ
قـلـبُـه وحـدهُ مِـن الـبـحـر أطـمـى؟
كـان أعـلـى مِـن (قـاسـيـونَ) جـبـيـنـاً
مِـنْ نـخـيـلِ الـعـراقِ أجـنـى وأنـمـى
لـلـبـراكـيـنِ كـان أُمّـاً: أيُـمْـسـي
لـرُكـامِ الـرَّمـادِ خـالاً وعـمَّـا؟

* * *

(حـلـبٌ يـا حـنـيـنُ، يـاقـلـبُ تـدعـو
لا أُلَـبِّـي، يـا مـوطـنَ الـقـلـبِ مَـهْـمـا. . .
أشـتـهـي عـالـمـاً سِـوى ذا، زمـانـاً
غـيـرَ هـذا، وغـيـرَ ذا الـحـكـمِ حُـكْـمـا
أيـن أرمـي روحـي وجـسـمـي، وأبـنـي
لـي، كـمـا أسـتـطـيـبُ روحـاً وجـسـمـا؟)

* * *

خـفَّـفِ الـصـوتَ لـلـعِـدا ألـفُ سـمـعٍ
هـل أُلاقـي فَـدامـةَ الـقـتـلِ فَـذمـا؟

«يـا أبـا الـطـيِّـبِ آتَّـئِـذْ» قُـلْ لـغـيـري
«إتَّـخـذْ حـيـطـةً» عـلـى مَـن ومِـمَّـا؟

كُـلُّـهـم (ضَـبَّـةٌ) فـهـذا قـنـاعٌ
ذاكَ وجـهٌ سـمَّـى تـواريـهِ حَـزْمَـا

* * *

(أَلـطـريـقُ الـذي تـخـيَّـرتُ أبـدى
وجـهَ إتـمـامـهِ، أُريـد الأتـمَّـا

مُـتَّ غـمّـاً: يـا دربَ «شـيـرازَ» أَوْرِقْ
مِـن دمـي كـي يـرفَّ مَـنْ مـاتَ غـمَّـا

وانـفـتـح وردةً إلـى الـرِّيـحِ تُـفـضـي
عـن عـدوِّ الـجَـمـامِ كـيـفَ اسـتـجـمَّـا)

* * *

أَصْـبَـحَـتْ دونَ رجـلِـه الأرضُ، أضـحـى
دونَ إطـلاقِ بـرقِـهِ، كـلُّ مـرمـى

هَـلْ يُـصـافـي؟ شـتَّـى وجـوهِ الـتَّـصـافـي
لـلـتَّـعـادي وجـهٌ وإنْ كـانَ جَـهْـمـا

أيـنَ لاقـى مـودَّةً غـيـرَ أفـعـى؟
هـل تـجـلَّـى ابـتـسـامـةً غـيـرَ شَـرْمـى؟

* * *

أهـلُـهُ كـلُّ جـذوةٍ، كـلُّ بـرقِ
كـلُّ قـفـرٍ فـي قـلـبِـهِ، وَجْـهُ «سـلـمـى»

تـنـمـحـي كـلُّـهـا الأقـالـيـمُ فـيـهِ
يـنـمـحـي حَـجْـمُـه، لـيـزداد حـجـمـا

تحت أضلاعِهِ «ظفارٌ» و«رضوى»
وعلى ظهرِهِ «أثينا» و«روما»

يغتلي في قذالةِ «الكَرْخِ» يرنو
مِنْ تقاطيعِ وجهِهِ «بابُ توما»

* * *

أَلتعاريفُ تجتليهِ وتُغضي
أَلتناكيرُ عنْهُ ترتدُّ كَلْمى

كلُّهُمْ يأكلونَهُ وهو طاوٍ
كلُّهُمْ يشربونَهُ وهو أظما

كلُّهُمْ لايرونهُ وهو لفحٌ
تحتَ أجفانِهِمْ مِنْ الجَمرِ أحمى

* * *

حاولوا، حَصْرَهُ، فأذكَوْا حصاراً
في حنايـاهُمُو يُدمِّي ويَدمى

جرَّبَ الموتُ مَحْوَهُ ذاتَ يومٍ
وإلى اليومِ يَقتلُ الموتُ فَهْمَا

إبريل ١٩٨٠م

عواصفٌ وقَش

لأنــنــي هــشٌّ وبــيــتــي صــفــيــخْ
تــجــتــرُّنــي ريــحٌ، وأقــتــادُ ريــحْ
لا شــيْءَ غــيــرُ الــريــحِ : مــاذا هُــنَــا
سواكَ يــا هــذا الــفــراغُ الــفــسيــحْ؟
حــتــى الــنــقــاواتُ الــتــي أومــضــتْ
قــيــل ارتــدَتْ لــونَ الأوانِ الــقَــبــيــحْ

* * *

لأَنَّــنــي قــشٌّ مــضــافٌ إلــى
قــشٍّ، بُــويــبــي لــلــذواري فَــتــيــحْ
ريــحٌ تُــغــاديــنــي سكــاكِــيــنُــهــا
ريــحٌ يُــمــاســيــنــي حَــصــاهَــا الــطَّــلــيــحْ
لا، لــلَّــيــالــي ســكــراتُ الــكَــرَى
ولا، لــصــحــوِ الــصُّــبــحِ وجــهٌ صَــبــيــحْ

* * *

تُــقِــلُّــنــي قــارورةٌ عــاقــرٌ
ويــنــثــنــي فــوقــي زقــاقٌ جَــريــحْ
ثُــلــثــي غــبــارٌ قــائــمٌ يــمــتــطــي
وَجْــهــي، وثُــلــثــايَ غــبــارٌ طَــريــحْ

* * *

مَــن ذا الــذي يــدعــو سُــعــالــي إلــى
عــقــدِ اجــتــمــاعٍ، واعــتــرافٍ صَــريــخ

بــالــهــدوءِ الــمُــرِّ يــوصــي يَــرى
أنَّ الــهــدوءَ الــيــومَ عــقــلٌ رَجــيــخ

يقــولُ: يــا (نــاجي) (بـيـحـيـى) اتَّـعِظْ
بقَتلِ (فـرحـانَ)، اعـتـبِرْ يـا (سَـميخ)

سَـمِـعـتَ يـا هـذا، ولـكـن أَعِـي
غـيـرَ الـذي يـحـكـي الـغـبـارُ الـنَّـصِيخ

تـرى الـذي يَـهـمـي نـدًى عـاطـراً؟
هُـذا نـجـيـعٌ آدمـيٌّ سَـفـيـخ

تـقـولُ هـذا واقـعـي؟ تَـنـثـنـي
تُـكـيـلُ لـلـمـقـسـومِ غَـثَّ الـمَـديـخ

قـرأتَ لـي فِـنـجـانَ مُـسْـتَـقـبـلـي؟،
إنِّـي أرى مـا لا تـرى يـا «سَـطـيـخ»[1]

أُريـدُ أغـشـى عـالـمـاً واضـحـاً
مـثـلـي، زمـانـاً مـثـلَ سرِّي فَـضِـيـخ

مـا الـفـرقُ بـيـنَ الـقـتـلِ والـقـتـلِ يـا
كُـثـبـانُ؟ يـا هـذا الـغـمـوضُ الـفَـصِـيـخ

* * *

خـمـسـون عـامـاً مِـن عِـظـامـي غَـدَتْ
خـمـسـيـن نـعـشـاً فـوقَ ظَـهـرِي تَـسِـيـخ

---

(١) «سطيح»: كاهن جاهلي كان يتنبأ بما سوف يحدث.

تـمـشـي بـأزمَـاسـي، وأمـشـي بـهـا
فـمـا الـذي عـنِّـي وعـنـهـا أُزيـخْ؟
تَـشِـتُّ أنـقـاضـي ريـاحُ الـضُّـحـى
تـلـمُّـني ريـحُ الـدُّجـى، كـالـضَـريـخْ

* * *

يـا هٰـذهِ الأجـداثُ: مـاذا جـرى؟
هَـلْ مَـنْ يـمـوتُ الـيـومَ لا يـسـتـريـحْ؟
مـاذا تـقـولـيـن؟ يـجـيءُ الـذي
يـمـوتُ يـومـيّـاً طـريّـاً صَـحـيـحْ

* * *

يـا ذلـكَ الـبـرقُ الـذي يـبـتـدي
فـي الـظـنِّ، حـتـى أنـتَ عـنِّي تُـشـيـحْ
مِـن أيـن تـأتـي الـريـحُ؟ مِـن خَـلـفِـهـا
مـن وجـهِـهَـا، لا فـرقَ، ردٌّ مـلـيـحْ
وهـل سـتـأتـي غـيـرُهـا؟ رُبَّـمـا
هَـلْ أبـتـغـي أمـراً سِـوى مـا تُـتـيـحْ؟

* * *

أذوي، وتـلـكَ الـرِّيـحُ تـمـتـصُّـنـي
أَذمـى، وهٰـذي مِـنْ دمـي تَـسـتـمـيـحْ
وذي تُـهـوْهِـي مـثـلَ كـلـبٍ يـرى
كَـلـبَـيْـن، يـجـتـرَّان طـفـلاً ذبـيـحْ

* * *

مَـــن ذا لَـــهُ حـــريَّـــةٌ أو يـــدٌ
سـواكِ؟ يـا ريـحَ الـزَّمـانِ الـكَـسـيـحْ
مَنْ سـوفَ يَثني مُستبيحَ الحِمى؟
- ياقشُّ - والـحامـي يـدُ الـمُـسْـتَـبـيـحْ
مـاذا سـيـأتـي بـعـدُ؟ أرضـي بـلا
مـاءٍ، سـمـائـي كـالأديـمِ الـمَـسِـيـخْ

* * *

قـرونُ هٰـذي الـرِّيـحِ أقـوى؟ نَـعَـمْ
أمـوتُ إمَّـا نـاطـحـاً، أو نَـطـيـخْ
أُذكـي حُـطـامِـي شـهـوةً لـلـثَّـرى
حـلـقـاً لـديـكٍ يـنـتـوي أن يـصـيـحْ
مـهـداً لـغُـصـنٍ، زوجـةً لـلـنَّـدى
يـنـبـوعَ زيـتٍ، لـلـسِّـراجِ الـشَّـحـيـخْ
هـذا اكـتـمـالـي فـي ابـتـدائـي الـذي
أرجـو، وأدعـوهُ الـجـزاءَ الـربـيـحْ

سبتمبر ١٩٨٢م

أمينُ.. سرِّ الزَّوابع

كانَ الدُّجى يمتطي وَجْهي، ويرتحِلُ
وكنتُ في أغُنياتِ الصَّمتِ، أغتسلُ
وكانَ يبحثُ عن رجليْهِ في كَتِفِي
وكنتُ أبحثُ عن صَخرِي وأحتملُ
وكان يَهذي السُّكارى في عباءتِهِ
وتحتَ جلدي حيارى، بالدَّمِ اكتحلوا
وكانَ يغزلُ أطيافاً ويَنقضُها
وكنتُ والصَّمْتَ، والأشباحَ نَقتتلُ
وكانَ عِندَ سُهادي يَجتدي عَمَلاً
وكنتُ كالرَّملِ عند الريحِ لي عَمَلُ
وكانَ يهجسُ: بعدَ المبتدا خبرٌ
وكنتُ أسألُ: ما التَّوكيدُ ما البدَلُ؟
وكانَ يكتبُ أسماءً ويمسَحُها
وكنتُ أفتحُ أوجاعي وأنقفِلُ

* * *

وأشرَئِبُّ كعُودٍ يرتدي حَجَراً
وكانَ يختالُ في تلوينِهِ الوَجَلُ
وكنتُ أستفسرُ الجُدرانَ: أينَ أنا؟
وكانَ يستجوبُ الإعدامَ مَنْ سألوا

وكـنـتُ عَـنْ كُـلِّ بـرقٍ أنـهـمـي شـرراً
طَـلًّا، عن الـغـيـمـةِ الـمِـكـسـالِ أنـهـملُ،

أبـكـي عـلـى مَـنْ أَتَـوا مـثـلـي بـلا سـبـبٍ
عـلـى الـذيـنَ بـلا مُـسـتـوجـبٍ أفَـلـوا

* * *

وأبـتـنـي عـالَـمـاً لا حـلـمَ مُـكـتـشـفٍ
رآهُ، لا أَنْـبَـأَتْ يـومـاً بـه الـرُّسُـلُ

أصـوغُـهُ مـن خـيـالاتِ الـنُّـجـومِ، ومـا
أومَـا إلـى بـابِـهِ (الـمـرِّيـخُ) أو (زُحَـلُ)

أومـي إلـيـه، تُـسـمِّـي كُـلُّ دالـيـةٍ
أحـيـاءَهُ ورُبَـاهُ، تَـفـرحُ الـسُّـبُـلُ

* * *

من ذا يُجَمْجِمُ في أدغالِ جُمجمَتي؟
جِنٌّ يـبـولـون، جِـنٌّ أولـموا، ثَـمِـلُـوا

أَلـكـاسُ تـحـرقُ فـي كـفِّـي وأَعْـصِـرُهـا
هـناكَ عندَ الرَّصاصِ. . الكاسُ والقُبَلُ

* * *

وكـانَ لـلـسُّـوق أصـواتٌ مـسـفـلـتـةٌ
وكُـنـتُ أُنـصـتُ، والاسْـفِـلْـتُ يـرتـجـلُ

وكـان أبـنـاؤه يـرقَـوْنَ مِـن يـدِهِ
لأنَّ آبـاءَهُ مِـن فَـخْـذِه نَـزَلـوا

ويَـركـبـونَ مِـنَ (الـمـوديـلِ) أبـهـضَـهُ
سعـراً، ويـعـلـوهُـمُ الإسـمـنـتُ والـوَحَـلُ

وكـنـتُ قُـدَّامَ بـابِ الـحَـظِّ أسـألُـهُ
وكـانَ قُـدَّام بـابـي يـعـرقُ الـخَـجَـلُ

وكـنـتُ أسـتـمـنـحُ الـحـدَّادَ مِـطـرقـةً
وكـانَ مِـثـلـي، بـبـابِ الـحـظِّ يـبـتـهـلُ

* * *

لِـمْ لا تـكـونُ كَـمَـنْ أَوْلَـيْـتُـهُـمْ نِـعَـمـي؟
لأنـنـي غَـيْـرُهُـمْ: إفـعـلْ كـمـا فـعـلـوا

لأنّـنـي غـيـرُ مَـنْ أولـيـتَ يـمـنـعُـنـي
شـيءٌ أُفـدِّيـه، أَنْ أَرْضَـى الـذي قَـبِـلـوا

* * *

مـاذا يـوشـوشُ؟ يُـرخـي الـصَّـمـتُ لـحـيـتَـهُ
لـلـرِّيـح، يـبـحـثُ عـن عُـكَّـازِه الـمَـلَـلُ

يـروِّض الـشـارعُ الـمـدفـونُ ركـبـتَـهُ
على الـوقـوفِ، كـمـا يَـسْـتَـذْئِـبُ الـحَـمَـلُ

* * *

وكـنـتُ مِـنْ سـاقِ (وضّـاحٍ) أدبُّ ـ إلـى
عرقوبِ (أروى) طريقي الموتُ والغزَلُ

وكـانَ يَـنـجـرُّ مـيـدانٌ عـلـى فَـمِـهِ
كـمـا تـشـكّـى إلـى (ذي الـرِّمَّـةِ) الـطَّـلـلُ

وكـانـتِ الـهـضـبـةُ الـصَّـفـراءُ مُـثـقـلـةً
أولادُهـا فـي طـوايـا صُـلـبِـهـا اكـتَـهَـلـوا

شَـيـبُ الأجِـنَّـةِ أقـسـى مـا تُـكـابِـدُهُ
كيفَ التقى في حَشاها: العُقْمُ، والحَبَلُ

وكـنـتُ مِـن كـائـنـاتِ الـلَّـيـلِ واحـدةً
وكـانَ أَتْـفَـهَ مـا أشـتـاقُـهُ الأمـلُ

* * *

هل أَصفُر[1] الآن؟ يأتي الجنُّ أُسلِمُهُمْ
نفسي، لكي يأكلوني مثلَ مَنْ أَكَلوا
يقالُ: كانوا شياطيناً لهم خطرٌ
تَطَرَّفوا زمناً، كالنَّاسِ واعتدلوا
واليومَ تُغرِقُهُمْ كأسٌ، وفي زمنٍ
خاضوا بحوراً، وما نَدَّاهُمُ البَلَلُ

* * *

مَن ذا أُنادي؟ لماذا لا تنامُ أَجِبْ؟
أنسى لماذا؟ ومثلُ الفارِ ينفعلُ
وكان يُعشِبُ كفَّاهُ حصًى ودماً
وكانَ تحتَ قميصي يُزهرُ البَصَلُ
هل تنتمي؟ ذاكَ سرٌّ، كلُّ زوبعةٍ
عليَّ في حرمةِ الأَسْرارِ تَتَّكِلُ
أنا ابنُ مَنْ ولدوا سِرّاً، وكي يَثِقُوا
ماتوا وما شهقوا كالنَّاسِ أو سَعَلوا
يرنو الرصيفُ إلى وجهي كَمُتَّهَمٍ
مثلي، بلا هدفٍ يَعصي ويمتثلُ

(١) من الخرافات الشعبية أن الذي يصفر في القفر أو تحت الظلام يجلب عليه العفاريت.

وكـان يَـحـكـي غـلامٌ: جـاءَ يـا أَبَـتِ
مَنْ خِفْتَ، واجتازَ ثُقَب الابرةِ الجَمَلُ

* * *

وكـانَ لـونُ الـدُّجـى مـشـروعَ أسـئـلـةٍ
وكـان بيـنـي، وبـيـنـي حـولَـهـا جَـدَلُ
كـانَـتْ تُـصـارعُ نَـفْـسِـي نَـفْـسَـهـا وأنـا
عَـنْـهـا، بتأريخ هذا الصَّمتِ مُنْشَغلُ

* * *

كانَ الدُّجى يخلعُ المَسرى ويَلْبسُني
وكـنـتُ أَلْـبِـسُ أنـقـاضـي وأنـتـعـلُ
وكـانَ يَـبحـثُ في الـغـيـماتِ، عـن دَمِهِ
وكـانـتِ الأرضُ عَـنْ رِجـلَـيَّ تَـنـفـصـلُ
وكـنـتُ أسـردُ عـن (بِـلـقِـيسَ) أُغـنـيـةً
مِـدادُ مَـنْ كـتـبُـوهـا، الـعِـطـرُ والـعـسَـلُ
وكـانَ يـفـتـرسُ الـمـذيـاعَ، مَـنْ سَـقَـطُـوا
ويرتـدي وَجْـهَ مَـنْ قـامـوا مَـن احـتـفـلـوا
مَنْ ضَاجعوا الشَّمسَ في سروال والدِها
مَـنْ وزَّعـوا أُمَّـهُـمْ، في بعضِ ما بَذَلـوا

* * *

هٰـذي الـفـجـاجُ كـأنـثـى، مـالَـهَـا رَحِـمٌ
هـذا الـزِّحـامُ، رجـالٌ مـا بـهِ رَجُـلُ
يَـمـضـونَ يـأتـونَ، كـالأبـواب مـا خَرَجـوا
مـن أيِّ شـيءٍ، ولا فـي غَـيـرِهِ دَخَـلـوا

غاصَتْ وجوهُ الرَّوابي تحتَ أرجُلِها
في جلدِ كلِّ حَصاةٍ، يَنطوي جَبَلُ
هٰذي (الدّراما) مِنَ الأحجارِ أَحْرُفُها
ومِن نقيقِ الغُبارِ، الدَّورُ والبطلُ
هل بُحتِ ياريحُ بالأسرارِ؟ تَدْخُلُني
عَجْلى، تبعثرُ ذرَّاتي وتنتخلُ

* * *

وكانَ يلثغُ نجمٌ، وعدُهُ قَدَرٌ
على قناديلِ قلبي، سافِروا تَصِلوا
كانت تَفَرَّعُ مِنْ عينيْهِ أُغنيةٌ
وكنتُ مِنِّي، إلى عينيهِ أنتقلُ
وأستحيلُ بروقاً، شوقَ أوديةٍ
غمامةً، بعروقِ الأرضِ تنغزلُ
وكانَ يبدأُ حُلماً مِن أواخِرِهِ
وأستهلُّ نشيداً سوفَ يَكتملُ
وكانَ يَهمي ندًى جمراً، وكنتُ أنا
أُجمِّعُ الغَيْمَ في كَفِّي وأشتعلُ

* * *

وكانَ (عيبانُ[1]) يأتي حافياً: أهُنا
أهلي؟ ويدنو بعُشبِ النَّارِ يَشْتَمِلُ
وكانَ يهمسُ مِن خلفِ الهديرِ فمٌ
لا يُورقُ النَّاسُ، حتى تذبُلَ الدوَلُ

يوليو ١٩٧٩م

(١) (عيبان) اسم جبل مطل على صنعاء

حـادي المطر

وراءَ بــرقٍ مَــذْحَــجِــي … أعــدو، أخــافُ، أرتــجــي
أظْــمــا إلــى غــمــائــمٍ … يُــفْــصِــحنَ عن تَــلَــجْــلُــجِي
أحــدو ســحــابــةً إلــى … أُخــرى، أصيــحُ: عــرِّجي
يــاتــلــكَ، مِــن تــلــكَ اقــربي … فـــي هـــذهِ تـــولَّـــجـــي
هـــنـــاكَ حـــلـــمُ بـــارقٍ … بـــنـــبـــضِـــهِ تـــزوَّجـــي

* * *

أَسْـقــي غــمــامــةً دمــي … وغــيــمــةً تــشــنُّــجــي
أرجــوكِ يــا هٰــذي ارْقُــصــي … أرجــوكِ يــاتــلــك اهْــزُجــي
يــاهٰــذهِ تُــأَلَّــقــي … يــا هٰــذهِ تــضــرَّجــي
يــا هٰــذهِ تَــعَــبَّــئــي … يــا هٰــذهِ تــدجَّــجــي
كــالأُخــريــاتِ، جــرِّبــي … أن تُــحــزنــي وتُــبــهــجــي
كــالــرُّمــحِ شُــجِّــي جَــبْــهَــتــي … كَــجَــبْــهَــتــي تــشــجَّــجــي
تَــشَــكَّــلــي شــيــئــاً، عِــدي … لا تــحــذري، أن تُــخــدجــي
بــالــمُــنــحــنــى تــوحَّــدي … وبــالــرُّبــى تَــتَــوَّجــي

* * *

يــا خُــلَّــبــاً أزعــجــتُــهــا … تــعــلَّــمــي أَنْ تُــزعــجــي
أن تُــحــرقــي، أَنْ تُــورقــي … أَنْ تُــضــحــكــي أن تُــنــشــجــي
أُعــلــي إلــيــكِ جــرَّتــي … تَــســقــيــنــنــي تــحــشــرُجــي

وكـالـوليـدِ(١) أقـتـفـي هـروبَ طـيْـفِ (مَـنْـبجـي)

* * *

أعـيـا بـحَـمـلِ قـامَـتـي أجـثـو، يُـنـادي مَـنْـهَـجِـي
إلـى الـحـريـقِ أنـتـحـي وبـالـرَّمـادِ أَخْـتـجـي
أجـتـرُّ خَـلْـفِـي جبـهـتي يـجـتـرّني تـعـرُّجـي

* * *

أَلْـبـحـرُ يـحـسـو زَوْرَقـي أَلـرَّمـلُ يَـشـوي هَـوْدَجـي
أَسْـرَجْـتَـنـي يـا مـوطـنـي حُـمِّـلـتُ غـيـرَ مُـسـرجـي
يـمـتـصُّـنـي تَـسَـتُّـري يُـذيـبـنـي تَـبَـرُّجـي

* * *

أمـوتُ، يـنـتـشي عـلـى بُـطـولـتِـي، تَـفَـرُّجِـي
يـصـيـحُ مـيـتٌ داخِـلِـي: يـا جـيـفـتـي تَـبَـهْـرَجـي
مِـنْ قَـعْـرِ جُـثَّـتـي إلـى عُـنْـفِ الـخُـروجِ ألـتـجـي
أفـنـى، وآتـي بـاحـثـاً عـن مُـبـتـدا تَـوَهُّـجـي
عـن ورطـةٍ تَـشُـبُّـنـي يـشـبُّـهـا تَـهَـيُّـجـي
تـقـولُـنـي، أقـولُـهـا أبـكـي، تـرى تـهـدُّجـي
تـردُّنـي، أجـنَّـةً وتـنـتـقـي مُـنَـضِّـجـي

* * *

أجـتـازُ جِـلـدي أغـتـلـي مُـفـتِّـشـاً عـن مَـدْرَجـي
عـن هـمـسـةٍ ورديَّـةٍ عـن مـوعـدِ بَـنَـفْـسَـجـي
عـن واحـةٍ أَوْسِـيَّـةٍ وعـن غـديـرِ خَـزْرَجـي

---

(١) إشارة إلى حنين الوليد الملقب بالبحتري إلى قريته (منبج) كما في كثير من أشعاره الاغترابية.

وعــن نــهــودِ كَـرمــةٍ ... وراءَ تــلٍّ عَــوْسَــجي
وعــن أريــجِ مَـطْـلَـعٍ ... يـهـفـو إلـى تـأرُّجـي
وعـن حَـنـيـنِ مـدخـلٍ ... يـضـيـعُ فيـه، مَـخْـرَجـي
أنـسـى أمـامَ بـابـهِ ... هـشـاشـتـي تَـحـرُّجـي

* * *

إلـى هُـنـا تَـدَفُّـقِـي ... ومِـن هُـنـا تـمـوُّجِـي
هُـنـا أمـدُّ قـامـتـي ... مُـخَـضَّـبـاً تـوشُّـجـي
جـذريَّـتـي بـدايـتـي ... مِـن بـدعـتـي نـمـوذَجـي
تَـهـمـي الـبُـروقُ مِـن يـدي ... يَـهـدي الـضُّـحى تَـبَـلُّـجـي

* * *

أَشُـدُّ أعـراقـي إلـى ... ربـابَـتِـي ومِـنـسَـجـي
أُعـيـدُ نـوعَ صـيـغـتـي ... أَصُـوغُ، نـوعَ مُـنـتِـجِـي

يوليو ١٩٧٩م

جدليَّةُ القتلِ والموت

يـا رايـةَ الـفَـزَعِ الـفُـكَـاهـي
فَـقَـدَتْ غـرابَـتَـهـا الـدَّواهـي
غـدتِ اعـتـيـاداً، كـاحـتـمـالـي
جـثَّـتـي، كَـحـصـى مَـتَـاهـي
مـثـلَ ارتـحـالـي فـي غـيـوم
الـتَّـبـغِ، فـي وَهـجِ الـتَّـمـاهـي
مـا عـاد يـفـجـأ فـاجـعٌ
يـا هـولُ: دَعْ عـنـك الـتَّـبـاهـي
هـذا الـذي تُـبـديـنَ زهـواً
يـا مـخـافـةُ أم تـزاهـي؟

* * *

أمـسـيـتَ لـغـواً يـا ردى
والـقـتـلُ كـالـمـقـتـولِ سَـاهـي
مَـنْ ذا تُـمـيـتُ، وكـلُّـهُـمْ
مـاتـوا، وأنـتَ هـنـاكَ لاهـي؟
سـبـقـتـكَ أمـركـةُ الـمـذابـح
أيُّـهـا الـشَّـيـخُ الـرَّفـاهـي
ألـيـوم لـلـشّـيـكِ الأوامـرُ
لـلـمُـدى كـلُّ الـنَّـواهـي

أَصْبَحْتَ يا موتُ احتياطاً
مثلَ أبطالِ المَقَاهي

* * *

قد كنتُ آجالاً، وجاءَ
القتلُ، فاخترقَ اتِّجَاهِي
أتَخالُ ذبحَ الشِّيكِ أمهرَ
مِن يدِ الحَتْفِ الإلَهِي؟

* * *

قد كانَ ذلكَ مثلَ ذا
والآنَ لَيْسَ لهُ مُضاهي
ويَلوحُ أنَّ الفَرقَ بينَ
الموتِ، والموتَيْن واهي

* * *

أتقولُ: عطَّلني الرَّصَاصُ
وشارَكَتْني الريحُ جَاهي؟
تَبْغي مُجابهتي؟ ألَا
تدري ملايينٌ جِباهي؟

* * *

ألسْوطُ أذكى مَنْ يَشُم
تَطرُّفِي، ويَرى سَفاهي
هٰذي الشَّظايا كُلُّها
كانَتْ دَمي، فَغَدَت مِياهي

ألسّوطُ سَمْعي والسّكاكينْ
التي أحسو شِفاهي
عنوانُ قبْري في يدي
مهدي على طرفِ اشْتباهي
لَبِستَ معي جِلدي
سراديبُ المَخافرِ والمَلاهي

* * *

أتظنُّ إبليسَ انتهى؟
أمسى بذاكَ القصْرِ طاهي
واعتاضَ عشرَ نواهدٍ
عن زوجهِ أُمِّ الشَّواهي
تكسوهُ أُبَّهةُ الرَّشيدِ
وشملةُ الزُّهدِ (العَتاهي)

* * *

سيَّارةٌ مِنَّا دَنَتْ
أُخرى تزيدُ مِن اكتناهي
وتكادُ تقرأُ لونَ أنفاسي
تعبُّ خيوطَ آهي

* * *

جوَّالةٌ تُعنى بما..
تحتَ انكسارِكَ وانشِداهي
وتجسُّ: هَلْ (طاليسُ)
في خَلَدي؟ أو (الجَمَلُ الدَّباهي)؟

وترشُّ عُجْمَةَ صَوْتِها
بفصاحةِ السَّمنِ (العُباهي)

* * *

ألمَحتَها تُبدي المَحَبَّةَ؟
ذلكَ الغزَلَ الكراهي
أتقولُ أنِّي واهمٌ؟
أأنا بمأساتي أُكاهي؟
أترى البديهاتِ يامولايَ
مِن نَزَق ابتداهي؟

* * *

ياموتُ حاذِر قبلَ أنْ
يَرَوْا انتباهَكَ وانتباهي
ألذِّئبُ يَحْذَرُ مِن أخيهِ
فكيفَ أَحْذَرُ مِن شِياهي؟
مُتْ بالبطالةِ: هَلْ ترى
بعدَ النِّهايةِ مِن تناهي؟

أكتوبر ١٩٨٢م

مِنْ آخرِ الكأس

نَعَمْ، لا انتهى شيءٌ، ولا غيْرُهُ ابتدا
لِمَنْ أشتكي؟ لا الأهلُ جاؤوا، ولا العِدا

تجيءُ ملايينُ القبورِ كغيرِها
كأنَّ الرَّدى في قَبْضَتيْها سِوى الرَّدى

لأنَّ الغراباتِ التي تغزلُ الحَصى
عيوناً، وجوهاً، تَنْسِجُ الحلمَ أرمَدا

* * *

أما هٰهُنا قَتْلَى تَروحُ وتغتدي؟
وقتلٌ بألفيْ ركبةٍ راحَ واغتدى؟

. . ومِنْ تَحتِ جِلدِ الرِّيحِ يأتي وينثني
ويأتي كما ولَّى، وينأى كما بدا

إذن يَنهمي بعضُ الرَّصاصِ بلا يدٍ
فهل ترتدي سرِّيةُ الذَّابحِ المُدى؟

* * *

ومَنْ قَولَبَ الإعدامَ في غيرِ شكلِهِ؟
ترقَّى، إلى أَنْ أَصْبَحَتْ رِجْلُهُ اليَدا

وأضحى كألوانِ الأواني، لأنَّهُ
تزيَّا، بأرحامِ الثَّواني توحَّدَا

أقولُ لِمَنْ؟ ياريحُ هَلْ تَزْعُمينني
توهَّمْتُ؟ هَلْ أكَّدتَ أمراً مؤكداً؟

أعَنِّي تُغنِّي الريحُ والرَّمْلُ لا أعي
أأنشدتُ؟ أَمْ عني حصى الريحِ أنشدا؟

ويجتازُني غيمٌ، وتأتي روائحٌ
يُهاجِسْنَني وحدي، ويرجِعْنَ شُرَّدا

* * *

لماذا يسدُّ العالمُ الميْتُ دربَ مَن
سيأتي؟ لأنَّ المَهْدَ بالمُدفنِ اقْتَدى

لأنَّ الذي ألغى المسافاتِ بينهُ
وبينَ سِواهُ صَيَّر القُربَ أبعدا

لأنَّ لُغاتِ السُّوق مِن كُلِّ عِملةٍ
تريدُ «أبا جهلٍ» وتدعو «محمدا»

* * *

فمِن أينَ يأتي العالَمُ الرَّابعُ الذي
يموتُ فِدائِيّاً، وينمو كمُفتدى؟

ومَنْ حزَّ أثداءَ اللَّيالي؟ مَنِ احتذى
بقايا عيونِ الشَّمسِ؟ مَنْ حَجَّرَ النَّدى

ومن ذا يضجُّ الآنَ في كُلِّ بقعةٍ؟
أُنادي، ويأتي مِن سِوى صوتيَ الصَّدى

أمسُّ فمي، هل ما يزالُ..؟ وأنثني
أشمُّ ولا ريحاً، أأنفي تجلَّمَدا؟

بمليونِ رجلٍ يركضُ الرُّعبُ، ينحني
يرى، ينتقي مِن ريشهِ ما تبدَّدا
يُنحّي رداءً، يرتدي أغْيُناً بلا
جفونٍ، يُراوغْنَ النُّعاسَ المُسهَّدا
يميس كستّينيَّةٍ تشتري الصِّبا
فيبتاعُها كَهلٌ، وتبتاعُ أمْرَدا

* * *

تجيءُ سراويلُ المدينةِ وَحْدَها
مِن الرِّيحِ تستجدي عَشاءً ومَرْقَدَا
ويدخلُ بعضُ السَّوقِ أصلاب بعضِهِ
وتنثالُ أسرابٌ مِن البومِ والحِدا

* * *

وتمتدُّ أيدٍ تقتلُ البحثَ عن يدٍ
أجابَتْ سؤالاً، عن سراجٍ تمرَّدا
عن النَّبضِ في ذاكَ الزُّقاقِ الذي التوى
وعن حارةٍ تهوى (الغديرَ) و«مشهدا»
وعن بيت شِعرٍ قيلَ: قُدَّامَ بابهِ
رصيفٌ، يُحاذي نِصفَ رُكنَيْه مَسْجِدا
وعن أيِّ جذرٍ سوفَ يصبحُ كرمةً
وعن أيِّ عُودٍ سوفَ يُصبحُ مَقْعَدَا!

* * *

خذوا مَنْ يردُّ الجيمَ سيناً، ودَبِّبوا
فَمَ السِّينِ حتى يُصبِحَ الجِيمُ أدْرَدْا

وحتى يَرى كلَّ النَّصاعات حُمرةً
وحتى يُحِسَّ الأخضرَ النَّضرَ أَسْوَدَا

لأنَّ اشتباهَ اللَّونِ باللَّونِ يَنتهي
إلى غيرِ لونٍ، مثلَ بغُضٍ تودَّدا

بطمسِ الضُّحى لا يحمدُ الصُّبحَ مَن سَرى
بمحو السُّرى، لا ينظرُ العَوْدُ أحمدا

* * *

هنا أحشدُ (القطرانَ)(١): مِنْ أين أقْبلَتْ؟
عفاريتُ كُلِّ البيدِ أذهى وأَعْندا

أمدُّ لهم (شمسَ المعَارفِ)(٢) كُلَّها
يصبُّونَ لي من فِلمِ (لورنس)(٣) مسْردا

أحثُّ «ابنَ علوانَ»(٤) البدار ابن يفرسٍ
واستنفرُ الشيخَيْن «عَمْراً» و«أسعدا»(٥)

---

(١) (القطران): هو دهان خشبي يطبخه مختبرون من أعواد معروفة ويستخدمونه دهاناً للجرب ولقروح جلود الإبل، وعندما تروج الإشاعات انتشار العفاريت يلجأ الناس إلى هذا السائل لدهن الابواب، وأظلاف المواشي وأكثر ما يحدث هذا في سنوات القحط، ولعل هذه عادة يمنية.

(٢) (شمس المعارف) هو كتاب يكتشف من خلاله المشعوذون مس الجان والسيطرة عليهم واخراجهم ممن تقمصوا من الناس.

(٣) (فلم لورنس) اشارة إلى حداثة اسلوب الغزو، كما أن الشعوذة اشارة إلى بدائية أسلوب الدفاع.

(٤) (أحمد بن علوان): شاعر صوفي كان يقف إلى جانب المواطنين ضد تعسف السلطة، وبعد موته اصبح اسطورة لقهر العفاريت وصار قبره مزاراً من القرن الرابع عشر إلى خمسينات هذا القرن.

(٥) عمرو بن معدي كرب وأسعد الكامل من شجعان التاريخ اليمني.

أصيحُ، يقولُ الصوتُ ما لا أقولهُ
أُصيخُ لمن، سَمْعي سِوى سَمْعِهِ ارتدى

* * *

فأشدو سكوتاً، كي أُحِسَّ بأنَّني
أُغنِّي أنا، يستغربُ الشَّدوَ مَن شدا
لأنَّ انقسامَ القلبِ، أنساهُ قلبَهُ
لأنَّ اتحادَ الحُزنِ، فيهِ تعدَّدا
وفي البحثِ عن قلبي، أُضيع بقيَّتي
وفي البحث عن صَوْتي، أُضيعُ التنهُّدا

* * *

أقولُ لِمَنْ؟ كُلُّ المرايا تكسَّرَتْ
فليسَتْ تَرَى، إلا الغُبَارَ المُرمَّدا
وأصواتَ ألوانٍ تطقُّ كأنَّها
جدارٌ تَهاوى، فوقَ ماءٍ تجمَّدا

* * *

لأنَّ اجتماعي ناشئٌ مِنْ تَجَمُّعي
سَقَطْتُ اجتماعاً، وابتذلت التَّفرُّدا
سُدًى في سباقِ الإنهِيار تَسَارُعي
سدًى تغتلي الأنقاضُ، أُصغي لها سُدَى
فهذا الأسى مِنْ آخرِ الكاسِ يَبتدي
كأنَّ نهاياتِ المَدى، أولُ المَدى . .
لأنَّ سِوى الثُّوَّارِ ثاروا، وهَلْ يَعِي
رداءاتِ ذا مَن لا يَرى ذاكَ أَجْوَدا؟

هنا أَدْخلُ الصَّمتَ الذي ضجَّ داخلي
أُفتِّش عن شيءٍ، أُسمِّيه مَوعدا

أُلقِّبهُ تلاًّ، كتاباً، حديقة
أُناديه ميداناً، أكنِّيه مُنْتَدى

وأغْزِلُهُ بَرقاً، يراني غمامةً
ويشتمُّني عُرساً، وأَدْعوهُ مولِدا

أُعدُّ لَهُ لوناً، أُلاقي تلوُّناً
وأختارُ بُنِّيّاً، أُلاقي مُوَرَّدا

* * *

يحنُّ وأهفو، يَجتديني وأجتدي
طُفورَ التَّلاقي، لا نَعي أيُّنا اجْتَدَا

أَعِيهِ وصولاً، مُعلنا بدءَ وقتِهِ
رحيلاً قُبيْلَ الوقتِ، للوقتِ غرَّدا

* * *

وأجثو هنا وحدي، فتدخلُ غُرفتي
رُبى موطني، مَن ذا هَداهنَّ، مَنْ حَدَا؟

ومِنْ أينَ جِئْنَ الآنَ؟ مِن كُلِّ أَعْظُمي
توالَدْنَ آحاداً، وأَقْبَلْنَ حُشَّدا

بلا موعدٍ مِنْ كُلِّ ثقبٍ دَخَلْنَني
بلا مُرشدٍ، بعضي إلى بعضِهِ اهتدى

هناك انتهتْ كُلُّ التَّواريخ وابتدا
ضُحاهُ جبينٌ، كانَ للشَّمْسِ مَعْبَدا

كُليمة..
لمقبرة خزيمة

فـي فَـمـي مِـن آخـرِ الـقـلـبِ كُـلـيـمـهْ
كـيـفَ أَحْـكِـيـهـا لـقـلـبـي، يـا خُـزيـمـه؟

أُنـظُـري: كـيـفَ اسـتـحـالـت غُـصَّـةً
بـيـن صَـدري وفَـمـي، تـلـكَ الـنُّـغـيـمـهْ؟

هَـلْ تـقـولـيـن لـقـلـبـي عـن فَـمـي:
(إنَّـنـا كُـنَّـا كَـنُـدْمـانـي جُـذَيـمـه[1])؟

هـذه الـبَـوحَـةُ أَعْـيَـت أَحْـرُفِـي
ولـسـانـي، وهْـيَ فـي حـجـمِ الـلُّـقـيـمـهْ

ظَـلَّ يَـثـنـيـهـا اخـتـنـاقـي بـالـبُـكـا
مـثـلـمـا يـجـتـرفُ الـطُّـوفـانُ خـيـمـهْ

* * *

كـيـفَ أَحْـكِـيـهـا؟ تَـعَـاصَـتْ، جـذَّرت
غـابـةً فـي الـقـلـبِ، فـي الأجـفـانِ غَـيـمـهْ

(١) (كندماني جذيمة): إشارة إلى قول «متمم بن نويرة»:
وكـنـا كـنـدمـانـي جـذيـمـة حـقـبـة
مـن الـدهـر حـتـى قـيـل لـن نـتـصـدعـا

أصَــبَــحَــتْ أُمّــاً لأجــيــالِ الأســى
في عـظـامي، بـعـدمـا كـانَـتْ «أُمـيـمـهْ»

كَـبُـرت صــارت «زبـيـداً» «شـبـوةً»
أَضْحَتِ «الحَيمةُ» فيها ألفُ حَيمهْ

* * *

لـفـظَـةٌ كـالـوردةِ امـتـدَّتْ لـظًـى
داخِـلي زوبـعـةً، كـانَـتْ نُـسَـيـمـهْ

كَـوْكَـبَـتْ كُـلَّ الأسـامـي والـكُـنـى
«مُـسـعـداً» «أروى» «أبـاريّـاً» «نُـعَـيـمـه»

إنَّــهـا أطـولُ مِــن صـوتـي، وفـي
أضْـلُـعـي أعـرَقُ مِـن أدواحِ (رَيْـمَـه)[1]

فـالْـمَـحِـيـهـا فـي سـكـوتـي، رُبَّـمـا
أوجَـزَتْ غـورَ الـدُّجى عيـناً نُـجـيـمـهْ

مايو ١٩٨١م

---

(١) «زبيد، شبوه، الحيمه، ريمه»: أسماء مناطق يمنية

حواريَّةُ
الجُدارنِ.. والسَّجين

ما جاء بين قوسين فهو على لسان الجدران

هيَّا يا جُدرانَ الغُرْفَة
قُولي شيئاً: خبراً، طُرفَه
تأريخاً منسيّاً، حُلُماً
ميعاداً، ذكرى عن صُدفَه
أشعاراً، سجعاً، فلسفة
بغُبارِ الدَّهشةِ ملتفَّهْ
أنغاماً تعلو قامتُها..
وتحلُّ ظفائرَها اللَّهفه

***

هَيَّا يا جدرانُ ابتدعي
أصواتاً، ايماءً، وجْفَه
فجّاً أسطوريّاً، أرجو
مِن نبتِ غرابتِهِ قَطْفَه
أشواقاً، أَخيلةً حُبْلَى
كرباً غيبيّاً، أو رَشْفَه

***

(يــا هــذا تــســتــســقــي نــهــراً
لا تــنــتــظِــرهُ، وتَــرى الــضَّــفَّــه

أَلأنــهــارُ الــكُــبــرى تَــفْــنَــى
غَــرقــاً، وتــحــنُّ إلــى الــنُّــطــفَــهْ)

أتــريــنَ لــهــذا خــاتــمــةً؟
(مــا عــنــدي لــلــمــوتــى، وَصْــفَــه)

(قــد يَــهــذي الــبــعــضُ كــمــذيــاعٍ
يــعــزو لــلــسَّــفَّــاحِ الــرأفَــةْ)

* * *

تــحــكِــيــن الآنَ عــن الــجــاري
أَلَــدَيْــكِ عــن الآتــي نُــتــفَــهْ؟

(هٰــذي أعــوامٌ، لا تــمــضــي
لا تــأتــي، لا تــجــري خِــلــفَــهْ)[1]

أَلــسَّــقْــفُ يَــعــي عــن جُــمْــجُــمَــتــي
أســراراً، تــجــهــلُــهَــا الــشُّــرفَــهْ

تــرتــابُ الــزَّاويــةُ الــيُــمــنــى
فــي الــيُــســرى، تــتَّــهــم الــصُّــفَّــهْ[2]

لــعــروقِ وقــاري وســوَسَــةٌ
أقــوى مِــن ثَــرثــرةِ الــخِــفَّــه

أو مَــا تــشــتَّــمُّ شَــذى لُــغَــتِــي؟
وتُــحــسُّ بــأجــفــانــي رَفَّــهْ؟

---

(١) «خلفه»: أي متعاقبة مختلفة لتعاقبها.
(٢) «الصفة»: أي رف واضح لاحق بالجدار متصل بسقفه.

هـذا الـمـدعـو جـلـدي : جَـدَثٌ
هـذا الـمـدعـو رأسـي : قُـفَّـه[1]

إنِّـي أسـتـدعـي رائـحـةً
أخـرى، أبْـغِـي أعـلـى رَجْـفَـهْ

عـنـوانُ الـبَـرقِ الـمُـسْـتَـخـفـي
أسـتـمـلـي عـيـنـيْـهِ خَـطْـفَـه

* * *

(فـي قـلـبـي أَلـسِـنـةُ الـدُّنـيـا
لـكـنْ لـفَـمِـي عَـنْـهـا عِـفَّـه

أَلـصَّـمـتُ حـوارٌ مُـحـتَـمـلٌ
والـهَـجْـسُ أدلُّ مِـنْ الـزَّفَّـهْ

إطـلاقُ الأحـرُفِ حِـرْفَـتُـكُـمْ
إخـتـرْتُ الـصَّـمـتَ، أنـا حِـرفَـه

أو قُـلْ: مـا اخْـتَـرتُ ولا اخْـتَـرتُـمْ
طـبَـعَـتْـنـا الـعـادةُ والأُلْـفَـهْ)

* * *

حـسـنـاً، ألـديْـكِ سِـوى هـذا؟
(إجـهـادي مِـنْ طُـولِ الـوَقْـفَـهْ

مَـنْ صَـفَّ رُكَـامِـي، لا يَـدري
أنِّـي أوجـاعٌ مُـصْـطَـفَّـهْ)

* * *

(١) (القفة): هي وعاء من خوص النخيل أو أوراقه أو من القصب.

وَجَعِي مثلي؟ فَمَنِ الأشقى؟
مَنْ أضنى؟ مَن أعتى كُلْفَه؟

مَنْ أستعطِي يدَه قمحاً
ألقاني صاعاً مِن رُفّه[1]

* * *

(حرِّرني مِن هذا المَشْوى
أو فاسكُتْ مثلي يا تُحفه[2]

يونيو ١٩٨١م

---

(١) «رفة»: هو حطام التبن.
(٢) «تحفه»: عبارة تهكم.

أطوارُ بحَّاثةِ نُقوش

ما جاء من الأبيات بين قوسين فهو على لسان البحَّاثة مع نفسها:

كـمـا تـعـرفُ الـنَّـبْـعَ قَـبْـلَ الـورودْ
تـشـمُّ مِـن الـسَّـفْـحِ ريـحَ الـنُّـجـودْ

تـجـيءُ مُـهَـرَّبَـةً ذاتَ يـومٍ
وتُـمـسـي مُـواطـنـةً ذات جُـودْ

تـبـيـضُ هُـنَـا، وهـنـاكَ الـرَّصـاصَ
وتَـرمـي هُـنَـا وهُـنَـاكَ الـنُّـقـودْ

***

ويـومـاً تُـسـمَّـى «لـمـيـسـاً» ويـومـاً
تُـسـمَّـى «فُـنَـيـدا» ويـومـاً «فُـنُـود»

وعـن كـلِّ شـيءٍ تُـعـيـدُ الـسُّـؤالَ
وتُـبـدي غـبـاءً أمـامَ الـردودْ

***

أتـسـهـو عـن «الـقـاتِ» يـا عـمُّ يـومـاً؟
أعـدُّ إلـيـهِ الـثَّـوانـي (عَـدوْدْ)!

وكـيـفَ تـراكَ ـ لـدى مـضـغـهِ؟
أمـيـراً عـلـى جـنٍّ (بـيـتِ الـعَـرود)!

وكَمْ عُمرك الآن؟ سبعون عاماً
عرفتَ الأعاجيبَ: حُمراً وسُوداً!

* * *

تكسَّرت في زَمنِ «الإنسحاب»(١)
ويومَ «كريتر»(٢) ذَبحْتَ اليهودْ
بذي «السِّكِّ»(٣) أحرقْتَ طيَّارتيْن
على الانجليز، السِّلاحُ الزُّنودْ

* * *

أراكُمْ حفاةً.. نعم كالنُّمور
لأهلِ الغِنى، لِبسُ تلكَ «المُسود»(٤)
وهَلْ تَقصدون مِن الاغترابِ
سِوى المالِ؟ إنَّ المُعنَّى قَصُودْ

* * *

وأنت كجدِّك، يا ذا الفتى؟
كنفسي، على كُلِّ عاتٍ حَقُودْ
تراكَ، وأختيْك نِدَّ «الإمام»؟
أضيفي إلينا أُلوفَ النُّدودْ

* * *

(١) سنة الانسحاب إشارة إلى الانسحاب في حرب تهامة عام ٣٤م.
(٢) يوم كريتر: اشارة إلى المعركة بين اليمنيين واليهود بكريتر عدن عام ٤٨م
(٣) السك: نوع من البنادق الرديئة.
(٤) المسود: نوع من الأحذية الطويلة الرقاب وكانت من أحذية الأغنياء في الأربعينات وتسمى بالبواتي جمع بوتي.

وتستنفرُ المُسْتَرِيبَ الصَّموت
بإطرائِهَا كلَّ حاكٍ سَرودْ:
(حَكَى لي «أبو عامرٍ» قصَّةً
سأكْتُبُها برحيقِ الخُلُودْ)

* * *

تَجُسُّ نبوءاتِ «بيتِ الفقيه»
لكي تُدخِلَ الغيمَ قبلَ الرُّعودْ
وعندَ «المُقذِّي[١]» ترى داءَها
وعندَ «الشبيبي»[٢] تُداوي الكُمُودْ
وفي طبِّ «حيفانَ» و«الحيمتين»
تغوصُ مِنْ السَّاقِ حتى الخُدودْ

* * *

(هُنَا.. كلُّ شيءٍ على مايُرام
لكلِّ عَنودٍ نقيضٌ عَنودْ
إذا ما استحال المُوالي عدوّاً
فسوفَ يكونُ المُعادي سَنُود
فما هٰهُنَا للعداواتِ حدٌّ
وبينَ الأُخوَّاتِ أعتى الحُدُودْ

* * *

يقولون: لا بُدَّ.. لا بُدَّ.. لا..
عن البَتِّ يَسْتَحمسون البُدودْ

---

(١) المقذي: أحد الأطباء الشعبيين الذين يوهمون المريض باخراج علته من جسده في قطعة قطن يشاهدها المريض مصبوغة بالدم.

(٢) الشبيبي: أحد الذين يكتبون تمائم الحب وأوجاع الكمود العاطفية.

أرى بعضهم نَبْتَ هٰذي السِّنينَ
وأكثرُهُمْ نَبْتُ عهدِ الجُدودْ

* * *

تُضاهي أوانَ «المقيل»(١) الثِّقاتُ
فتروي تواريخَ كلِّ العُهودْ
وتُبدي اختصاصاً بعلمِ النُّقُوشِ
وأقوامِ «عادٍ» وأصحابِ «هُودْ»

* * *

(هناكَ . . بَنَوْا مئتي معبدٍ
وكانوا هُنَا، يَعْصِرون القُنُودْ
وكانوا يُصلُّونَ قبلَ الصَّباحِ
وبَعدَ الضُّحى، يدبغونَ الجلودْ
يَحُوكونَ في «الجنَدِ» المُذهباتِ
وفي «مأربٍ» ينقشونَ اللُّبودْ)

* * *

وتَسردُ: كيفَ مضى «آصفٌ»(٢)
بـ(بلقيسَ) ثم تلتها «السُّدودْ»
و«ذي خُود» تحكي: على أنه
لتوحيده اللٰهَ سمَّوه «خُودْ»

---

(١) المقيل: وقت مضغ القات قبل الغروب.
(٢) آصف: اسم العفريت الذي حمل بلقيس من اليمن إلى أورشليم أيام الملك سليمان.

وتَـزعـمُ أنَّ «يـريـمـاً» مـريـمٌ
وأنَّ اسـم «عـبـهـلـةٍ» «ذا الـعُـبُـوذْ»

وأنَّ «أبـا حِـمْـيَـرٍ» شـافـعـيٌّ
و«خـولانَ» مِـن قـبـلِ «زيـدٍ» «زُيُـوذْ»

و«ذي يـزنٍ» نَـشَـدَ الـمُـسـتـحـيـلا
لـكـي يـنـجـلـي بـعـدُ، مـوتُ الـتـشُـوذْ

وتُـخـبـرُ عـن «سـبـأٍ»: كَـمْ سَـبَـى
وكـيـفَ طَـوىَ «حـضـرمـوتَ» الـبُـرُوذْ؟

* * *

(أكـانـوا سـيـوفـاً، كـمـا يـدَّعـونَ؟
فـكـيـفَ اسـتـحـالـوا بـقـايـا غُـمُـوذْ؟

أَأَتـقـنـتْ سِـحـرَ الـزمـانِ الـدَّفـيـنِ؟
لـكـي تـقـتـدي بـالـقـبـورِ الـمُـهُـوذْ)

* * *

وتُـبـدي، بـأنَّ، اهـتـمـامـاتِـهـا
«مـعـيـنـيَّـةٌ» عـن أبـيـهـا تَـذوذْ

وقـد تـدَّعـي أنَّـهـا مِـن «زُبَـيـدٍ»
وأن خـؤولـتـهـا مِـنْ «عَـتُـوذْ»

وأنَّ أبـاهـا تـحـدَّى «الـوِشَـاحَ»
وضـاعَ ابـنـهـا فـي لـيـالـي «الـجَـروذْ»[1]

---

(١) ليالي الجرود: ليالي صيد الجراد تسميها بعض المناطق جرود وبعضها قرود والأولى أصح لصيد الجراد وفي هذه الليالي تقع غرائب الأحداث وتنسب إلى العفاريت وعملاء السلطة؛ والوشاح أحد الجلادين الذين كانوا يقطعون الرؤوس في الخمسينات.

وأنّ أخـاهـا اشـتـرى «مـوتـراً»[١]
قُـبـيْـل «الحلالـي» وبـاعَ «الـقـعـود»[٢]
وعن «فَيد» «صنعا» سوى الناسِ عفٌ
وعـادوا سـواه بـأغـلـى «الـفُـيُـود»[٣]
تُـغـنّـي كـأهـلـي: أيَـا (دانَ دانْ)
وكـالأهـلِ تـدعـو الـجـبـالَ «الـحُـيُـود»
وكـابـنِ الـغـويـري تـشـدُّ «الـعـسـيـبَ»
وتـلـبـسُ كـا «الـعـنـسـيـاتِ» الـعُـقُـود
فـتـغـدو يـمـانـيـةً مِـنْ زجـاج
مـقـاتـلـةً لاَ يـراهـا الـجُـنُـود..

* * *

وبـعـدَ ثـلاثـيـن شـهـراً تـغـيـبُ
وتـأتـي كـأُخـرى، كـطـيـفِ شَـرود
(مُـهِـمَّـاتـيَ الـيـومَ «شَـتَّـى الـوجـوهِ»
فـكـم أشـتـري؟ وعـلـى كَـمْ أجُـود؟
وتـنـسَـلُّ كـالـهـاربِ الـمُـطـمـئـن
وتـخـتـالُ كـالـيـاسـمـينِ الـمَـيُـود....

* * *

(١) موتراً: اسم لكل سيارة في الأربعينات عند الشماليين وبابور عند الجنوبيين.
(٢) القعود: هو الفتي من الجمال.
(٣) الفيود: جمع فيد وهي غنائم القتال محلياً.

تـراهـا فَـتـاةً بُـعَـيْـدَ الـشـروقِ
وقـبـلَ الـعـشـيَّـةِ زوجـاً وَلُـودْ

لـهـا مِـن جـلـودِ الـتَّـمـاسيـح ثـوبٌ
وقُـبَّـعَـةٌ مِـن سـرابِ «الـنُّـفـودْ»

* * *

تـلـوحُ «سُـويـديـةً» تـارةً
وحـيـنـاً عـلـيـهـا اصـفـرارُ «الـهُـنُـود»

وتـبـدو هـنـاكَ ابـنـةَ «الـعـمِّ سـام»
وتـبـدو هُـنـا، نـاقـةً مِـن «ثـمـودْ»

وآنـاً تـمـرُّ كـسـيَّـارةٍ
وتـرنـو كـغُـزلانِ وادي: زَرُودْ

وطـوراً تُـحَـجِّـرُ لـمْـحَ الـعـيـونِ
وطـوراً تُـعـلِّـب فـيـهـا الـهُـجـودْ..

* * *

وبـعـد ثـمـانـيـن يـومـاً تـغـيـبُ
وتـأتـي.. عـلـيـهـا مـئـاتُ الـنُّـهـودْ

(أرى ذلـكَ «الـبـنـطـلـونَ» اشـرأبَّ
عـلـى ذلـكَ «الـتَّـكـسِ» كـبشٌ سَـفُـود)

* * *

يـصـيـرُ اسـمُـهـا الـعـربـي (رَنـدةً)
ومَـن دلَّـلـوهـا دَعـوهـا (رُنُـودْ)

وكـان اسـمُـهـا فـي «دُبـي» «أُمَّ زيـنٍ»
وفـي سوقِ «طـهـرانَ» «قـوتَ الـكُـبُـودْ»

وكان اسمُها في «المعادي» «حناناً»
وفي «الأحمدي» كانَ «أمَّ الرشُوذ»

وكانت ببيروتَ (دوبوفوار)
وفي «خورمكسر» «مَزْجريت يوذ»

* * *

لها سلَّةٌ من فُتات اللُّغاتِ
وقارورةٌ من حليبِ الوُعود

تُغني حسيناً «هُسيناً» كما
تُنادي بايثارِ: فردٍ فُرود...

فيُعجبُها مثلُ «عبد الغفور»
ويُرعبُها مثلُ «سعدِ الكَدُود»

تقولُ لذا «ألف شكرٍ، تقول لهاتيكَ»
«مرسي» لهذين: «قُود»

ومن كُتُبِ الحُبِّ تشري الرّخيصَ
وتبتاعُ ليلاً.. يبيعُ الهُمُوذ

* * *

هنا تفتحُ الجيبُ والسّاعِدَيْن
هنا.. تفتحُ النّارَ ذاتَ الوَقُوذ!

وتندسُّ بين الجمى والحِمى
وبيني، وبيني تشقُّ اللُّحُوذ

وتسخو على كُلِّ ذي ثروةٍ
وتستنزفُ المُبْدِ بنَ المَنُود

* * *

(لماذا أجودُ، ولا أستميلُ
كثيراً، وأهْوَى، وأَلْقى الصُّدُودْ؟
أما آد هٰذي الرياحَ الغبارُ
وحَجْبَ المَدَى؟ أيَّ شيءٍ يؤودْ؟)
ترى الحلَّ نفْيَ الحِمى مِن حماهُ
وتبديلَ ابنائِهِ بالوفودْ!!

* * *

يخوِّفُها بائعُ «السندويتشِ»
وترتابُ في بائعِ «العنبرودْ»[1]
وتخشى الزُّقاقَ التُّرابي، تراهُ
يراوغُها.. كالرَّقيبِ الكَيُودْ

* * *

(أأقتادُ كلَّ أُنوفِ القصورِ
ويوقعني شارعٌ في القُيودْ؟)

* * *

فتَخفى كعادتِها مدةً
وتأتي كأُخرى، كشيخٍ صَيُودْ
لها لحيةٌ كالنبيِّ الكذوبِ
وظهرٌ كظهرِ الحصانِ (الحَرودْ)
وكفَّان - رغمَ التماعِ الحُلى -
بنانُهُما مِنْ أفاعٍ ودُود!!

---

(1) العنبرود: تسمية يمنية للكمثري.

أوانا تـنـاهـزُ مـنـتـهـى الـسُّـقـوطِ
وآنـاً تـنـاهـزُ بـدءَ الـصُّـعـوْد!

* * *

بـأسـمـارِ «صَـنْـعـا» تُـسـمَّـى الـمـدامَ
وفـي «بـابِ مـوسـى» تُـسـمَّـى «حـمـوذ»!
وتُـدعـى بـ«صـعـفـانَ» دكـتـورةً
وتُـدعـى بـ«هـمـدانَ» ذات الـجُـعـوذ
«بـوادي بَـنـا» يـنـكـرون اسـمـهـا
وفي الجوفِ يدعونها! (عقنفوذ[1])
وتُـدعـى: «الـخـبـيـرةَ» فـي «الـبـرتـكـولِ»
وفـي غـيـرهِ أُمَّ أخـفـى الـجُـهـوذ
تَـرودُ هُـنَـا، مـصـيَـفـاً فـي الـشُّـتـا
وتـشـتـو مَـصِـيـفـاً، فـمـاذا تـرودُ؟.
تُـشَـتِّـي، وتـصـطـافُ كُـلَّ الـفـصـولِ
سِـوى الـحَـرِّ تَـبـغـي، وغـيـرَ الـبَـرُوذ

* * *

(١) عقنفود: اسم لزوجة شيخ العفاريت (بدوح) ويطلق على كل امرأة شريرة وعلى كل سنة قحط او كوارث.
في القصيدة بيت غير منوه اليه وهو هذا:
تـجـس نـبـوءات بـيـت الـفـقـيـه
لـكـي تـدخـل الـغـيـم قـبـل الـرعـود
وهو إشارة الى اهتمام البحاثة بتنبؤات مهدي أمين صاحب بيت الفقيه الذي يصدر كتابا كل سنة عن تنبؤاته السياسية.

علـى منكـبِ الـجـوعِ تَـرْقَـى.. تَـرى
علـى مَـن سـتـقـضـي؟ ومَـن ذا تـقـودْ؟

تـجـيءُ كـبـاحـثـةٍ مَـرةً
وأُخـرى كـمـبـحـوثـةٍ لا تـعـودْ!!

❁ ❁ ❁

عامٌ بلا رقم

وَجْهُهُ بيدرُ الجُثث
ظهرهُ مركبُ التَّفث
صبحهُ الرَّثُّ كالدُّجى
وهو مِن وقتِهِ أرَثّ
كلُّ مَجرى فصولِهِ
جَدَثٌ يقتفي جدَث
أهوَ أقصى مدى الأسى؟
أم بدائيةُ العبَث؟

* * *

جاء من جوف مسلخ
وإلى المِديةِ انبعَث
يسهلُ الخبثُ أعزلاً
تبَّ مَن سلَّح الخبَث

* * *

كيفَ وافى؟ مَن الَّذي
قادَ مجراهُ واستَحَث؟
أقسَم الكلُّ أنَّهُم..
ما دَرَوا: أيُّهم حنَث؟

* * *

قيلَ: أبقاهُ فاتحٌ
في الشقوقِ الذي نبَث

قـيـلَ: ألـقـاهُ عـاصـفٌ
قـيـلَ: مـسـتـنـقـعٌ نـفَـثْ
زمـنُ الـقـحـطِ إنْ سَـخَـا
عـزَّز الـغـثَّ بـالأغـثْ

* * *

أيُّ ريـحٍ جَـرَتْ بـهِ؟
أيُّـهـا زاولَ الـرَّفـثْ؟

يـا زفـافَ الـغُـبـارِ: مَـن
أولَـدَ الـرِّيـحَ؟ مَـن حـرَثْ؟

ضـاجَـعـت ثَـمَّ نَـفْـسَـهـا
بـعـضُـهـا بـعـضَـهـا طـمَـثْ

* * *

مَـن تـبـنَّـى الـذي أتـى؟
أيـنَ عـن وجـهـهِ بـحَـثْ؟

قـيـل: مِـن هٰـهُـنـا الـتـوى
قـيـلَ: مِـن لا هُـنـا لـهَـثْ

بـات عـيْـنـاً ومـا درى
عـادَ كـعـبـاً ومـا اكـتـرثْ

كـان عـامـاً بـلا مـدًى
صـارَ قـرنـاً ومـا انـثـلـثْ(١)

قـيـلَ: سـمَّـوْهُ حـادثـاً
قـيـلَ: غـيـرُ الـذي حَـدَثْ

---

(١) انثلث: بلغ ثلث عمره وهذا التعبير قياس على انتصف أي وصل نصفه.

ليلةٌ
مِنْ طرازِ هذا الزَّمان

دَنَت كزيارةِ الجاسوسْ
ومثلَ غرابةِ الكابوسْ
وكالرَّحَّالةِ المحنيّ
ومثلَ الهاربِ المحبوسْ
ومثلَ توغُّلِ المحتلِّ
مثلَ تعقُّلِ الممسوسْ

* * *

تُخالِسُني كأمِّيٍّ
يُقَلِّبُ دفتراً مَطْموسْ
تَحِنُّ إلى المدى الأَخْفى
وتستغني عن الملموسْ
كوحشٍ ما لَهُ وصفٌ
ولا رسمٌ على القاموسْ
كأنَّ الأنجمَ الكَسْلى
حصًى في لحمِها مغروسْ

* * *

مساءُ الخير: مَنْ جاءت؟
حضوري غائبٌ ميؤوس

سَتَسخنُ، أنتَ مبرودُ
أُحِسُّ بأنّني مشموسْ
تريدُ حليبَ شحرورِ
وكوزاً مِن دمِ الجاموسْ

* * *

فَمَن قبلي رأى الأَفْعى
تُحاكي الشَّيْخَ (جالينوسْ)؟
صَهِ: لا تجتِلبْ (رُسُّو)
ولا تعرِفْ (إكدياموس)
أبوكَ الفارسُ المُلغى
وأنتَ الفارسُ المفروس

* * *

أَتَتَ منحوسة المَشْرَى
إلى ذي الطَّالع المنحوسْ
بِكفَّيْها توابيتٌ
وخَلْفَ قَذَالِها فانوسْ
بِفيها (سورةُ الأَعْلَى)
وتحتَ قميصِها (باخوسْ)
وعِقدٌ فوقَ فخذيْها
كخفقِ المِشْعَلِ المنكوسْ

* * *

لها عشرونَ حافوراً
وأنفٌ يُشبهُ الدَّبُّوسْ

وأيـــدٍ مـــوســــحـــيـــاتٌ
وجـــيـــدٌ لـــلـــقـــفـــا مـــعـــكـــوسْ

عـــلـــيـــهـــا يـــرتـــخـــي تـــدبـــانٌ
مـــثـــلُ الـــجـــوربِ الـــمـــغـــمـــوسْ

وبـــيـــن قـــوامـــهـــا والـــنـــطـــقِ
شـــيءٌ ثـــالـــثٌ مـــدســـوسْ

* * *

غـــريـــبٌ أمـــرُهـــا عـــنـــدي
وعـــنـــدَ أمـــيـــرِهـــا مـــدروسْ

رهـــيـــبٌ ســـرُّهـــا عـــنـــدي
وعـــنـــدَ ســـريـــرِهـــا مـــأنـــوسْ

* * *

أمـــرّتْ مـــثـــلُـــهـــا؟ كـــلا
لـــمـــاذا اجـــتـــازتِ الـــنـــامـــوسْ؟

أثـــارتْ تـــحـــتـــهـــا (صـــنـــعـــا)؟
هـــل امـــتـــدّتْ إلـــى «الأعـــبـــوس»[(١)]؟

أجـــاءتْ قـــلـــزلـــي بـــزّاً
فـــلا جِـــنـــاً ولا مـــحـــســـوسْ؟

ولا مـــتـــنـــبـــئـــاً عـــنـــهـــا
ولا حـــدســـاً ولا مـــحـــدوسْ؟

لـــمـــاذا لا يُـــعـــيـــهـــا الـــبـــابُ
إلا كـــالـــصّـــدى الـــمـــهـــمـــوسْ؟

---

(١) الأعبوس: منطقة من المناطق الوسطى.

مَشَـث، لا استـمـوأت «سُـوسـو»(1)
عَـدَث، لا استَـتْـبَـحَـت «دعـبوسْ»(2)

ولا نـــادث زوايـــا الـــبـيــتِ
يـــا (بـــاهــوتُ(3)) يـــا (قُـــدُّوسْ)

ولا شَــمَّــت مُـــحـــيَّـــاهـــا
نـــوافــذُ جـارِنـــا الـــمـــحــروسْ

* * *

أتَـــث، لا أُخـــبِـــرَ الـــمَـــمْـــشـــى
ولا دقَّ الـــحِـــمَـــى الـــنَّـــاقـــوسْ

أأَغْـــطَــــتْ كـــلَّ صَـــرصــــورٍ
فـــمـــاً مِــنْ صَــمْــتِــهــا مــقــبــوسْ؟

وبـــاتَـــتْ ضــيـــفـــتـــي وحـــدي
وبـــتُّ رئـــيـــسَـــهـــا الـــمـــرؤوسْ

بـــرَغـــمـــي تـــرتـــدي وَجْـــهِـــي
وألـــبـــسُ جِــلـــدَهَـــا الـــمَـــلْـــبـــوسْ

فَـــمَـــنْ مِـــنَّـــا عـــلـــى الـــثَّـــانـــي
تـــطَـــفَّـــلَ؟ أيُّـــنـــا الـــمـــهـــووسْ؟

يوليو ١٩٨٢م

---

(١) سوسو: الاسم العائلي للهرة في بعض البيوت.

(٢) دعبوس: من أسامي الكلاب عند رعاة الأغنام.

(٣) باهوت: لقب الشيخ الأسطوري أحمد بن علوان الذي يستغاث به عند الشدائد في اليمن.

زامرُ الأحجار

موطني أدعوكَ، مِن تحت الخناجز
وإلى زنديْك، مِنْ مَوتي أسافرْ
هامتي عنوانُ بيتيْك، وفي
قبضتي مِن سُرَّة الريح، تَذاكرْ
مِن سُعالِ التبغِ أَطْفو، وإلى
جبهتي أخرجُ مِن جوفِ المحابرْ
تخبزُ الكثبانُ في جُمجمتي
وجهَها خارطةً حُمرَ الدوائرْ

* * *

ألمسافاتُ معي تمشي، إلى
ركبتي، تأتي، ومن ساقي تُغادرْ
مِن هنا، مِن نصف وَجْهي، وإلى
نصفِ وجهي سائرٌ، والدربُ سائرْ
مِن هُنا آتي، وآتي مِن هنا
دُلَّني أرجوك: مِن أي المعابرْ؟
فيكَ أفنى، أرتمي سنبلةً
تحفرُ الأشواكَ عن منقار طائرْ
عن ندى يغزلني مزرعةً
ومهبّاً يعزف الريح بشائرْ

فيك أمتدُّ - طريقاً، أنهمي
كرمةً، عصفورةً، مشروعَ شاعرْ

* * *

هاكَ، شَكِّلني كتاباً، وردةً
أيَّ شيءٍ، أيَّ تشكيلٍ مُغَايرْ
ليسَ تدري الآن ما اسمي؟ رُبَّما
كنتُ مِن «عِمران» أو مِن «بيت عامرْ»
صِرتُ لا أُجدي، أعدني إنَّني
جئتُ من أُمٍّ - كجلدِ الرَّملِ - عاقرْ
قمَّطتني نبتةٌ بريَّةٌ
رحَّبت عوسجةٌ بابنِ الأكابرْ

* * *

أرضعتني الريحُ مزماراً، وفي
ذلكَ المَربى دعاني السَّفحُ، زامرْ
علَّمتني أدخلُ الكنهَ، إلى
أسفلِ الأَخْفى، ليرقى كلُّ غائرْ
فتهجَّيتُ كتابَ المُنْحَنى
قبلَ أنْ تحلُمَ بالحبرِ الدَّفاتر . .
ولذا أعشبتُ في ساقيْك
. . ياموطني، أقمرتُ أشواقاً مواطرْ
فلماذا عنكَ هاجرتُ أنا
وإليكَ ارتحلَتْ أعتى المَهَاجرْ . .

موطني: هل أكشفُ الغوْرَ، أما
يوجزُ البرقُ المصابيحَ السّواهرْ
منك أدعوكَ، وصوتي أنتَ
.. ياأقربَ القُربِ، ويا بُعد المُغامرْ
ولِعينيكَ أُغنِّي، وأنا
أنطفي وحدي، كأعقابِ السَّجائرْ

* * *

أحتسي طعمَ رمادي باحثاً
في أسى الذرّاتِ عن شوقِ المجامرْ
أشتري من شارعِ الأمس فماً
معزفاً، أغنيةً عن «ظبيِ حاجرْ»
جرَّةً، جاريةً كوفيَّةً
أنجماً، أَخْيِلَةً حُمرَ المشافرْ
أَمْضَغُ القاتَ الذي يمضغُني
أمتطي جنِّيَّة مثلي تُحاذِرْ
أسألُ المذياعَ: ماذا يدَّعي؟
من صديقِ الشَّعبِ، في دُور الأوامرْ؟
يستحيلُ الصَّمتُ نهديْ عانِسٍ
أحتمي من ساعديْها بالضَّفائرْ
أغتفي، يتكىءُ النَّومُ على
نعلِ شرطيٍّ، على أهدابِ ساحرْ

* * *

أدخلُ الأحجارَ، أنمو، أرتدي
عُريَها، تلبسني، مثلي تُخاطر
تبتني هجسَ الحَصى فلسفةً
للتَّحدِّي، تنتقي نوعَ المنابرْ
تهتكُ الأسرارَ، تَدوي، يا رُبى:
ألسلامُ القتلُ، والقتلُ المَتاجرْ
آخرُ الحربِ كبدءِ الحربِ، لا
يبتدي النَّصرُ، ولا للحرب آخِرْ

* * *

يرتقي العُهْرُ على العهرِ، إلى
آخرِ المرْقى، لأن السُّوقَ عاهرْ
ولأنَّ الشارعَ الشَّعبيٍ، على
زحمةِ الأهلِ، لغيرِ الأهلِ شاغرْ
هٰذه «المُوضاتُ» أعراسٌ بلا
.. أيِّ عرسٍ، هكذا الموتُ المُعاصرْ
أيُّها الأسواقُ: مَن ذا هٰهُنا
إنَّها ملأى، ولكن مَن أحاورْ؟
ذلكَ الدكَّانُ يعطي غيرَ ما
عندَهُ، هذا بلا حذقٍ يناورْ
ذاكَ ما خورٌ بلا واجهةٍ
ذاكَ ذو وجهينِ: وُدِّيٌّ ونافرْ
كلُّ شيءٍ رائجٌ منتعشٌ
هل سِوى الإنسانِ معروضٌ وبائرْ؟

تــلــك أصــواتُ أنــاسٍ، لا أعــي
أيَّ حـرفٍ، أصـبـحَ الإسـمـنـتُ هـادرْ

يـا فـتـى: يـا ذلـكَ الآتـي، إلـى
غـيـرِهِ يـرنـو: صـبـاحُ الـخـيـرِ «صـابرْ»

سـنـةً تـبـحـثُ عـن بـيـتٍ؟ سُـدًى
أَتعبَ الـتـفـتـيـشَ «مـسـعـودٌ» و«شـاكرْ»

إنْ هـذاكَ الـبـحـثُ عـن بـيـتٍ، إلـى
مـقـعـدٍ فـي أيِّ مـقـهـى، لـسـتَ خـاسرْ

* * *

أصـبـح الـمـحـتَـلُّ طـيـنَ الأرضِ، عـن
طـيـنِـهـا، واحـتـلَّ «مـريـانٌ» و«وظـافر[1]»

صـار«رمـسـيـسـاً» و«عـمـراً» وارتـدتْ
قـامـةُ الـتـلـمـودِ «يَـس» و«فـاطرْ»...

وبـنـى (بـيـجـن) بـ(جـيـهـانَ) عـلـى
لـحـيـةِ (الـسَّـاداتِ) زُفِّـي يـامـسـاخـرْ

لـم يَـعُـدْ هـذا (أبـو الـهـولِ)، هـنـا
(حـائـطُ الـمَـبـكـى)، أَفِـقْ يـا قـبـرَ نـاصرْ

* * *

تـسـألُ الأحـجـارُ: مـاذا يـخـتـفـي
يـادُرامـا، تـحـتَ ألـوانِ الـسَّـتـائـرْ؟

(١) مريان: رمز إلى الاسم الأنثوي الفرعوني، وظافر رمز للاسم المذكر العربي كدلالة على الاشتراك في الامتحان الوطني.

ومَـنِ الـسـاداتُ مـنـكُـمْ؟ كُـلُّـكـم
واحـدٌ كـائـنـيْـنِ: مـوحٍ ومُـبـاشـرْ
صـلـواتُ الـنِّـفـطِ سـفـيـانـيـةٌ
والـمُـصلَّـى لـحـمُ «عـمَّـارِ بـن يـاسـرْ» . .
إنَّـهـا نـفـسُ الـضَّـحـايـا والـمُـدى
آخِـرُ الـتـجـديـدِ، فـي شـكـل الـوتـائـرْ

***

هٰـهُـنـا الـثـروةُ فـقـرٌ زاهـرٌ
وكـذا الـفـقـرُ هُـنـا زاهٍ وزاهـرْ
يـا (بـهـاءَ الـدِّيـنِ) مـاذا تـنـتـقـي[1]؟
مَـن تُـغـنِّـي وكِـلا الـبَـدريْـن حـاضـرْ

***

أسـمـعُ الأحـجـارَ مِـن داخِـلـهَـا:
أيُّـنـاَ الـمـلـعـونُ؟ مَـن أفـشـى الـسـرائـرْ؟
أصَـبَـحـتْ ـ يـا كـشـفُ ـ حـلَّاجِـيَّـةً
فَـتَـحـتْ لـلـرِّيـحِ أبـوابَ الـظَّـواهـرْ . .

***

---

(١) يا بهاء الدين: اشارة إلى قول الشاعر المصري بهاء الدين زهير:

يـــا لــيــل بــدرك حــاضــرٌ
يـــا لــيــت بــدري كــان حــاضــر
حــتــى يــبــيــن لــنــاظــري
مــن مــنــهــمــا زاهٍ وزاهــر

والإشارة إلى البيتين غير جمالية وإنما هي تومي إلى وضوح الثراء وإلى وضوح الفقر ورمزت لوضوح النقيضين بالازدهاء والازدهار.

مـا الـذي يَـدوي؟ صـخـورٌ سـيِّـدي
ذاكَ أذهـى مـا جَـرى، سُـخـفاً نُـكابِرْ
اسكِـتُـوا ـ كـالـنَّـاسِ ـ أحـجـارَ الـرُّبـى
قـبـلَ أنْ تـنـشـقَّ أحـجـارُ الـمـقـابـرْ
أُقــتــلـــوهـــا الآنَ، مـــاذا نــدَّعـــي؟
سـجِّـلـوهـا ثـورةً مِـن غـيـرِ ثـائـرْ
.. هـجـماتٍ ضـدَّ مـجـهـولـين، مَـنْ
غـيـرُكـم أدرى بِـقـامـوسِ الـعَـسَـاكِـرْ

* * *

تـصـرخُ الأحـجـارُ: يـا أبـطـالُ فـي
غـيـرِ حـربٍ، يـا مـغـاويـرَ الـمـسـامرْ
يـا رجـالاً فـي الـمـلاهـي، يـا دُمًـى
فـي سِـواهـا، مِـنْ مَـلَـفَّـاتِ الـمخـافِرْ
كـسَّـرَتْـكُـمْ فـوضـويـاتُ الـمُـنـى
يـا (أفـنـدمْ) لـم تَـعُـدْ فـيـك مَـكـاسِرْ

* * *

أُهــربُــوا نــارِيَّــةٌ أعــيــنُــهــا
ولــهـا كـالـجـنِّ، أيـدٍ وحـنـاجـرْ
أهـيَ خـيـلٌ؟ شـبـهُ خـيـلٍ، إنَّـمـا
ذاتُ بُـعـدٍ تـاسـعٍ، فـي بـطـنِ عـاشـرْ
تـقـرأُ الأعـشـابَ مِـن أعـراقـهـا
كـي تُـعيـدَ الأرضُ تـركـيـبَ الـعـنـاصرْ

تـرسـمُ الـتَّـصّـهـالَ جُـغـرافـيَّـةً
تبـتـدي عـالَـمَـهـا مـن كُـلِّ حـافـرْ..

* * *

خـبَّـأتْـنـي هـذه الأحـجـارُ، فـي
صُلْبِهـا، أَضْحَتْ بـلادي والـعشائرْ.
عـن فـمـي تُـعـلـن عـن إنـصـاتـهـا
أغتلي هـجساً، وعـن هـمسي تُجاهِرْ

* * *

أنـا والأحـجـارُ نـأتـي، نـبـتـدي
مـوطـناً بِـكـراً، ونـخـتـارُ الـمـصـائـرْ..
هَـلْ لِـذا الـوادي سـوى أحـجـارِهِ
وزمـانُ الـصَّـخـرِ أدرى بـالـضـمـائـرْ

❁❁❁

بنوكٌ.. وديوك

لـنـا بـطـونٌ. . ولـديـكُـمْ بـنـوكْ
هٰـذي الـمـآسـي، نـصَّبتكـم مُـلـوكْ
حُـرِّيَّـةُ الـمـقـهـى لـنـا، عِـنْـدَكُـمْ
لـكُـلِّ بـابٍ، داخـلـيٌّ فُـكـوكْ

* * *

مِـن أيِّ صـنـفٍ أنـت؟ إنِّـي إلـى
شـيءٍ سِـوى مـا فـي يـديـكُـمّ هَـلـوكْ
لـكُـمْ ثـراءٌ، ولـنـا ثـورةٌ
مَـنْ أنـتَ حـتـى تـدَّعـي، مَـن أبـوكْ؟
نـصـفُ يـدي مـغـلـولـةٌ هٰـهُـنَـا
ونـصـفُ زِنـدي، عـامـلٌ فـي «تـبـوكْ»
أنـا الـحـواري، والـقُـرى كُـلُّـهـا
- كُـنْ مـثـل إحـداهـا، سكـوتـاً تَـروكْ
- لأنَّـنـي مِـنْـهـا، فـمـي بـعـضُـهـا
- نـخـافُ لا تـدري غـداً أيـن فُـوكْ

* * *

لـنـا شـروطٌ، ولـكُـمْ شُـرطـةٌ
تـخـطُّ بـالـكـربـاجِ (حُـسْـنَ الـسُّـلـوكْ)

لـنـا نـقـاواتٌ، لـكُـمْ عـكـسُـهـا
فـأَيُّـنـا أوْلـى بـمـنـح الـصـكـوكْ؟

* * *

عـن مَـن تُـعـادي؟ كـلَّ مَـن تـجـتـبـي
مَـلّـوا نـضـالاً، والـعِـدا أنـهـكـوكْ

يـا ضَـعْـفَـنـا، تـبـدو لَـهُـمْ سـافـراً
يـاضَـعْـفَـهُـمْ، هـيـهـاتَ أنْ يُـدركـوكْ

* * *

لـكُـمْ سـجـونٌ، ولـنـا عـنـكـمـو
تَـجـادلٌ مـثـل نـقـارِ الـدُّيـوكْ

عـنَّـا تـلـوكـون الـلُّـغـاتِ الـتـي
نـعـنـي سِـواهـا، أيَّ هـمـسٍ نـلـوكْ؟

* * *

ظُّـنـونُـكـمْ عَـنَّـا يـقـيـنـيَّـةٌ
يـقـيـنـنـا عـنـكـم، كـخـوفِ الـشـكـوكْ؟

لـنـا مـنـاقـيـرُ حـمـامـيَّـةٌ
لـكـم مُـدًى عَـطْـشـى، وجـبـنٌ سَـفُـوكٌ

أنـتـم تـحـوكـون الـذي لا نَـرى
وتَـسْـتَـشِـفُّـونَ الـذي لا نـحـوكْ

هـذا انـتـهـاكٌ، بـل عِـدائـيَّـةٌ
كـلُّ ضـيـائـيٍّ عـدُوٌّ هَـتـوكْ

قُـلْ غـيـرَ هـذا، لا تـقُـلْ غـيـرَهُ
مـلَـكْـتَ مَـنْ يـبـغـون أنْ يَـمـلِـكُـوكْ

يونيو ١٩٨٠م

الصَّمتُ المُرّ

هُهُنا أقعتِ اللُّغهْ
كالكؤوسِ المُفرَّغةْ

كشَظَايا صفيحةٍ
كالعظامِ المُمرَّغهْ

واستحالَتْ حصَى بلا
أيِّ دَعوى مسوَّغةْ

لا استَحرَّت بُحرَقتِي
لا استجابت لِدغدغهْ

ساهدٌ أستفزُّها
وهْيَ في الموتِ مولغهْ

يلهثُ الصَّمتُ فوقَها
كالرئاتِ المُتبَّغهْ

* * *

شهوةُ البَوحِ داخِلي
صخرةٌ ذاتُ بغبغهْ

أو جلودٌ تفسَّخَتْ
تحتَ إرهاقِ مَدْبَغةْ

* * *

ليسَ في الصَّمتِ حكمةٌ
لا البلاغاتُ مُبلِغَةْ

فلسفِ الرَّمل ياحصَى
وامنحِ الرِّيح أدمغةْ

لا انجلى المُختَبّي ولا
غطَّتِ القُبحَ مَضبغةْ

نوفمبر ١٩٨٢م

قراءةٌ..
في كفِّ النَّهرِ الزَّمني

هَلْ هذا الجَاري مفهومْ؟
يبدو مجهولاً، معلومْ

صنعائياً مِنْ «روما»
أمريكيّاً مِن «مخزومْ» . .

عيناهُ في إبطَيْهِ
ولهُ أنفٌ كالقدُّومْ

قدماهُ حرفا جرٍّ
فمُهُ كالفعلِ المجزومْ

* * *

أدهى مِن رأسِ الأفْعى
أنمى مِن شجرِ الزَّقُّومْ

أجلى مِنْ سقفِ المَقْهى
أَخْفَى مِن أوهامِ البومُ

وأنا، ما بينَ الخَافي
والبَادي فيهِ، مقسومْ

* * *

يستخفي حيناً، يبدو
حيناً، شيطاناً مَرسومْ

آناً عيسنيّاً، آناً
شكلاً غيبيّاً مزعومْ

يرنو كثقوبِ المبغى
يُومي كالطّيفِ المَجذومْ

يصبو كالشَّيخِ الفاني
يبكي كالطُّفلِ المفطومْ

* * *

هل هذا الجاري يجري
أو أنَّ المجرى مركومْ؟

يمتدُّ هُنا مسؤوماً
وهناكَ يُعيد المسؤومْ

ينحلُّ شكولاً شتَّى
يبدو منثوراً منظومْ . .

فعلاً لا أفعالَ لهُ
حالاً مجروراً مضمومْ . .

عُنقاً مقطوعاً، رأساً
برقابٍ، أُخرى مدعومْ

إطلاقاً، لاصوتَ لهُ
موتاً ذا صوتِ مبغومْ

* * *

يبدو مَلهى في «دلهي»
قصفاً ودماً، في «السُّلُوم»[١]
مذياعاً في (هُولندا)
كعطاسِ المَبْغى المزكومْ..
في «واشنطن» أسطولاً
ينوي إبرام المبرومْ..
أيشنُّ هجوماً؟ ومتى
أجلاهُ الشَّرقُ المهجومْ؟
يحتلُّ المُحتلَّ بهِ
يقتادُ زمامَ المزّمومْ
ألِهذا الجاري صفةٌ؟
أَلهُ تأريخٌ موسومْ؟
يُمسي كبشاً في «صيدا»
يغدو ثوراً، في «الخرطومْ»
سوقاً حُرّاً في «نجدٍ»
«ضبّاً هزروفاً»[٢] مخطومْ
ريماً وَجْرِيّاً «كلباً»
كَنَدياً يُدعى «برهومْ»..

(١) السلوم: حي من غربي بيروت، ومنطقة حدودية بين مصر وليبيا، وهنا اشارة إلى المكانين.
(٢) هزروفاً: الهزروف حيوان يمشي على ثلاث، وقيل أنه مسخ الجمل والفرس.

فَروا روميّاً يكسو

بيضاتِ الخدرِ المعصومْ

«جَمَلاً» لا يَرعى «شِيحاً»(١)

لا عهدَ لَهُ: بالقيصومْ(٢)

لا يدري شيئاً إلّا

خَلْعَ السّروالِ المنهومْ

***

يُدعى شيخاً في «طنطا»

إفيونيّاً في «الفَيُّوم»

حافرم(٣) من ذا؟ سمَّوْهُ

فرّاماً صار المغموم

في «ديفِد» أمسى كنباً

في «سينا» نصراً مهزومْ

***

هذا الجاري يجري مِنْ

قدميْهِ حتى البلعومْ

حيناً لا إيقاعَ لَهُ

حيناً ذا نبضٍ منغومْ

حيناً وجهاً مشتوماً

حيناً أزرى مِن مشتومْ

---

(١) شيحاً: الشيح نبات قفري وهو يصلح مرعى وحطباً

(٢) القيصوم: أشهى مراعي الأبل.

(٣) حافرم: اشار الى عبارة تهديد رددها (السادات) في خطاباته في بداية رئاسته.

يُــبــدي تــســجــيــمَ الــفــوضــى
ويُــغــطِّــي الــقُــبــحَ الــمــســجــومْ

ويــخــافُ ذبــابَ الــمَــقْــهــى
ويــغــذِّي فــيــهِ الــجــرثــومْ

أتــلــو كــفَّــيْــهِ فَــضْــلاً
مِــن سِــفــرِ الآتــي الــمــحــتــومْ

يــرتَــدُّ جــداراً، يــلــوي
زنــديْــهِ جــســراً مــلــغــومْ

يُــضْــحــي فــي «مــيــدي» نــفــطــاً
يُــمــســي تــبــغــاً فــي «الأهــنــومْ»

تَــكــســاً فــي «صــنــعــا» رَقــمــاً
بــالــحــبــرِ الــثَّــلــجــي مــرقــومْ

يــعــدوهِــرّاً حَــجَــرِيّــاً
يــســتــلــقــي فــاراً مــرجــومْ

ويــلــوحُ «بــســوســاً» أُخــرى
أَلــظُّــلــمُ لــديــهــا الــمــظــلــومْ

يــغــدو صُــلــحــاً أخــويّــاً
لــبــقــاً فــي حــســمِ الــمــحــســومْ

* * *

يــعــلــو كــالــبــحــرِ الــطَّــاغــي
يُــقــعــي كــا«لــكــوزِ» الــمــثــلــومْ

أَغــلــى بــكــنــوزِ الــدُّنــيــا
أعــرى مِــن كــســوخِ الــمــحــرومْ

مــــاذا أحـــكـــيِ؟ عـــن مـــاذا؟

زمـنـي كـالـكـهـفِ الـمـردومْ

مــفــصـــومٌ عـــن شـــطّـــيْـــهِ

وأنــا عـــن نـــبـــعـــي مـــفـــصـــومْ

هـــل يـــأتـــي زمـــنٌ يـــمـــحـــو

مِـن لُـغَـتـي: (كـانَ الـمـرحـومْ)؟..

أأُثـــيـــرُ هـــمـــومـــاً كـــبـــرى؟

مَـــن ذا بـــالـــكُـــبـــرى مـــهـــمـــومْ؟

أَلـــشَّـــوق الـــهـــمُّ الأطـــغـــى

لا مـــلـــتـــزمـــاً، لا مـــلـــزومْ

* * *

«إنـــي مـــهـــضـــومٌ» وأنـــا

مَـــن ذا لـــلـــوطـــن الـــمـــهـــضـــومْ؟

أَلـــمَـــغـــروقِـــيُّ الأيـــدي

أحـــدٌ عـــن حـــسٍّ مـــغـــمـــومْ؟

هـــل تـــســـتـــدعـــي تـــصـــديـــقـــاً

يـــا هـــذا الـــصـــدقُ الـــمـــذمـــومْ؟

* * *

مـــاذا أحـــكـــي؟ هـــل أشـــجـــي

هـــذا الإســـمـــنـــتَ الـــمـــتـــخـــومْ؟

أروي لـــلـــشـــؤم الآتـــي

تـــأريـــخ الـــمـــاضـــي الـــمـــشـــؤومْ

أهذي وحروفي تهوي
حولي كالطير المسموم

حتى ظِلّي متَّهَمٌ...
وقميصي مثلي موهومْ

***

من أينَ أُنادي؟ حَلْقي
بالشَّمع القاني مختومْ

وعلى صدري برميلٌ
بنجيعِ بلادي موشومْ

ولماذا لا تُبقي لي
هَذَياني، إنِّي محمومْ؟

قُلْ ما تهوى، لكن قُلْ
بفمٍ ليسَ لَهُ حُلقومْ

***

هٰذا المذياعُ الأُمِّي
أقوى مِن صوتي المكلومْ

هل هٰذا الاسمنتُ فمي
وعلى أنفاسي قَيُّومْ؟

ألِهٰذا الجاري نَسَبٌ؟
أم هٰذا ظرفٌ مقحومْ؟

***

ويحي، مَن ذا يُنسيني
أنِّي كبلادي معدومْ؟

وبـــأنـــي مـــبـــيــــوعٌ مِـــن
بــيَّــاعٍ مــثــلــي مــقــصــومْ
وبـــأنـــي مـــحـــكـــومٌ فـــي
كـــفَّـــيْ مـــأمـــورٍ مـــحـــكـــومْ
وبـــأنـــي بِـــيَـــدَيْ غـــيـــري
مِـــن لـــحـــمـــي ودمـــي مـــطـــعـــومْ
يـــا مَـــن أجـــلـــى «أَبـــرهـــةً» . .
أضـــحـــى عـــربـــيّـــاً «يـــكـــســـوم»[1]

❊ ❊ ❊

أدري أنـــي مـــحـــتـــلٌّ
وأرى فـــوقـــي خـــيـــلَ الـــرُّومْ
أدري لـــكـــن مـــا الـــجـــدوى
مِـــن عـــلـــمـــي، إنـــي مـــوصـــومْ؟
هـــل يـــبـــنـــيـــنـــي إدراكـــي
أنِّـــي مِـــن أصـــلـــي مـــهـــدومْ؟
هـــل يُـــشـــفـــي مِـــن أزمـــاتـــي
تـــرديـــدي: أنـــي مـــأزومْ؟

❊ ❊ ❊

مـــاذا تـــحـــكـــي؟ لا تَـــغـــضَـــبْ
لَـــمْ أكـــشـــفْ أمـــراً مـــكـــتـــومْ

---

(١) يكسوم: هو ابن: أبرهة: الحبشي كان ينوب عن والده في حكم اليمن ثم صار خليفة له بعد موته.

عـمـلـي! أعـطِـيَ لـلـمـرئـي
سِـمَـةً، لـغـةً لـلـمـشـمـومْ
أتـلـو كـفّـاً مـائـيّـاً..
وفـمـاً كـالـصّـخـرِ الـمـخـرومْ
حـيـنـاً أسـتـقـري عُـقـمـاً
حـيـنـاً تـأكـيـداً مـسـقـومْ
فـأُحِـسُّ جـذوراً خـلـفـي
وأشـمُّ أمـامـي بُـرعـومْ

* * *

هـل تـسـتـجـلـي مـا يـخـفـى
عـنَّـا، يـا أكّـال الـثُّـومْ؟
عـفـواً: إنـي عـفـريـتٌ
عـرّافٌ، واسـمـي «يـحـمـوم»(١)
أسـتـنـبـي مـالا يُـنـبـي
وأعِـي مـا تـحـتَ الـحَـيـزومْ
هَـلْ تـحـتَ الإسـمـنـتِ دمٌ
يـغـلـي، وطـفـورٌ مـكـظـومْ؟
مـالا يـجـري مـفـهـومٌ..
ألـجـاري غـيـرُ الـمـفـهـومْ

❁❁❁

---

(١) يحموم: اسم أحد شيوخ الجان في الخرافة الشعبية باليمن، وعلى اسمه سمى (تأبط شراً) حصانَهُ كما أنه كان اسم حصان النعمان بن المنذر.

صعلوكٌ..
مِن هذا العَصْر

كان يُحِسُّ أنَّه خرابهْ
وأن كلَّ كائنٍ ذُبابهْ

وأنَّ في جبينهِ غُراباً
يَشوي على أنفاسِهِ غُرابَهْ

وأنَّه نقَّابةٌ طَمُوحٌ
وشرطةٌ تسطو على النَّقابهْ

وبعضُهُ يلهو بهجوِ بعضِ
وكلُّه يستثقلُ الدُّعابهْ

* * *

وتارةً يرى البحورَ كأساً
في كفِّهِ والعالَمَ استجابهْ

وأنَّ في قميصهِ نبيّاً
أغنى عن الإعجازِ والصَّحابهْ

وأنَّ إبليسَ على يديْهِ
أتى يُصلِّي صادقَ الإنابهْ

وأنَّ «هارونَ الرشيدِ» يرجو
في بابه التشريفَ بالحِجابهْ

وأنَّ أنـفَ الـشَّـمـسِ كـان فـأسـاً
مِـن نـصـفِ قَـرنٍ طَـلْـقَ الـخَـطـابـة

* * *

وتـــارةً يـــرنـــو الـــى الــثُّـريّـــا
كـحـائـضٍ نـامـت، عـلـى جـنـابـة
تـبـدو لـعـيـنـيْـهِ «بـنـاتُ نـعـشٍ»
خـنـاجـراً غـيـمـيَّـةَ الـذّرابـة

* * *

مـا طـالـعي؟ كـانـت تـقـول أُمّي:
مـكـتـوبـةٌ عـلـى ابـنـيَ «الـشّـقـابـة»[١]
رأت أبـي كـان عـصـاً «لـفـيـضـي»
وراعــيــاً عــنــدَ «بـنـي ثـوابـة»
وعــنــدَ «ثـاوي يـفـرسٍ»[٢] يُـرجّـي
ـ مـثلَ ابـنِ خـالـي ـ (مـهـنـة الجدابة)
كـــانـــت تَــوَدُّ أنـــنـــي فـــتـــاةٌ
تُـغـوي ثَـرِيّـاً، تُـحـسـنُ الـحـلابـه

---

(١) الشقابة: لفظة عامية وهي الشره و التعاسة.

(٢) ثاوي يفرس: هو الشيخ الاسطوري أحمد بن علوان الذي يجيب نداء الملهوف ولو دعاه بغير اسمه: كياساكن يفرس ونحوها مما يدل على صفاته أو منطقته يفرس وكان يعطي زوار قبره سبباً للرزق أشهرها (الجدابة) وهي حركة سحرية يتمتع بها أشخاص فيهزون طبلاتهم ويطعنون أعينهم أو صدورهم بالحراب دون أي تأثير عليهم، لأن كرامة ابن علوان تحميهم، وبهذه المهنة يستدرون الرزق.

نجمي هنا، أرضُ الحِمَى سمائي
هذا نداهُ، أنجمٌ مذابَة
وبرجُ عِشقي، مقلتا أزالِ(١)
وبرجُ حظِّي في يَديْ (رُصَابَهْ)(٢)
أَلمنحنى، في موطني شهابٌ
زاهٍ، وكلُّ ربوةٍ شهابَهْ

* * *

وهُهُنا يُصغي، يُحِسُّ هجساً
يَنشَقُّ مِنْ قرارةِ الكآبَهْ
فيلمحُ المآذنَ استحالَتْ
مشروعَ برقٍ، يَبتغي سحَابَهْ
يخالُ صُفْرَ الرَّابياتِ تبدو
عرائساً، ورديَّة الصَّبابَهْ

* * *

يحكونَ عَنْهُ: أنَّه فقيرٌ
ونادراً ما يأكلُ القُلابَهْ(٣)
وغالباً يُمسي بلا عَشاءٍ
عن نفسهِ ساهٍ، عن القرابَهْ

---

(١) أزال: الاسم التاريخي لمدينة صنعاء.
(٢) رصابة: هي أشهر القرى بالسعة وخصب الأرض ووفرة الماء، وعلى هذا مثل (علي بن زايد) الشهير: ما في المدن غير صنعاء، وفي البوادي رصابة.
(٣) القلابة: هي أكلة فول مخلوط بالبصل والبيض.

وأنــهُ يُــثـنـي الـعِـقـابَ عـنـهُ
ولايـمـدُّ الـكـفَّ لـلإثـابـهْ

وأنـه يـشـتـمُّ كُـلَّ وكـرِ
وأنَّـهُ يـرتـادُ كُـلَّ غـابـهْ

يـسـتـبـطـنُ الـمسـاربَ الـخـفـايـا
مِـن قـعـرِهـا، فـي أوَّلِ انـسـرابـهْ

لـذا رأَوهُ، أخـطـرَ الـحَـزانـى
لأنَّـهُ مُـسـتَـغـربُ الـنَّـجـابـهْ

لأنَّـه مِـنْ نـفـسِـهِ عـلـيـهـا
يَـخـشـى، ولايَـسْـتـرهـبُ الـرَّهـابَـهْ

* * *

مَـنْ ذلـكَ الـصُّـعـلـوكُ؟ صـارَ هـمّـاً
وكـانَ يـومـاً، تـافـهـاً لُـعـابـه

بـأُمِّـهِ، كـانَ (الـفَـقـيـهُ) يُـزري:
بُـشـراكَ يـابـنَ الـخـيـرِيـا «كَـعـابَـهْ»

وكـان يُـدعـى فـي صِـبـاهُ، نـحـسـاً
فـصـارَ يُـدعـى، حـامِـلَ الـرَّبـابـهْ

وكـان يُـعـطـي الـفـعـلَ حـرفَ جـرٍّ
ولايـرى لـلـمـصـدرِ انـتـصـابـهْ

ومـثـل شـيـخِ الـنَّـحـوِ، كـان يـحـكـي:
تـأنـيـثَ بـابِ - يـا بُـنـيَّ - بـابـهْ

وَمِنْ أسامي النابغين يَروي :
(السُّهروردي) و«ابن خردذابة»

* * *

واليومَ يغلي وحدهُ كسفرِ
للرِّيحِ يروي : أغربَ الغرابة
يُلقي «سُهيلاً» فحمةً، ويُبدي
نجماً يُعيرُ الشارعَ الثقابة
يمحو تواريخَ التي ستأتي
ويبتدي مُستقبَلَ الكتابة

يوليو ٨١م

غيرُ كلِّ هذا

مِثلَما تَهرَمُ في الصُّلب الأجِنَّه
تأسنُ الأمطارُ، في جوفِ الدُّجنَّهْ
يحبَلُ الرَّعدُ، ويحسو حَملهُ
ثُمَّ يَستمني غُباراً وأَسِنَّهْ
تُمطرُ الأعماقُ، نفطاً ودماً
يحلمُ الغيثُ، بأرضٍ مُطمئنَّهْ
يُعشبُ الرَّملُ رمالاً وحصَى
يستحيلُ الغيمُ، بِيداً مُرجَحنَّهْ
ينطوي البرقُ على إيماضهِ
كتغاضي (عمَّةٍ) عن طيشِ (كِنَّهْ)

* * *

ينشُدُ الحُلم البكاراتِ التي
لا يعي النخَّاس، مَن ذا باعهنَّهْ
تأكلُ العِفَّةُ مِنْ أثدائِها
يغتدي القتلُ على المقتولِ منَّهْ

* * *

مَنْ هُنا؟ سوقُ البَغايا وحدَهُ
يكتبُ التأريخَ، يتلوهُ لَهُنَّهْ

هَـلْ دمُ الإجـهـاضِ أمـسـى أحـرفـاً؟
لـلـكـتـابـاتِ، لـزَوجـاتٍ وصِـنَّـهْ
فـيـلـوكُ الـصَّـمـتُ شِـذقَـيْـهِ، كـمـا
تـعِـلـكُ الـخـيـلُ الـجـريـحاتُ الأعِـنَّـهْ
مـثـلـمـا يـسـتـضـحـكُ الـقَـشُّ، كَـمَـا
يـنـفـثُ الـمـصـدورُ أوجـاعـاً مُـرِنَّـهْ

* * *

يـبـتـغي الـنَّـبـتُ الـنَّـدى، أرضـاً سِـوى
هـذه الـمـوطـوءةِ الـقـلـبِ الـمُـسِـنَّـهْ
وسـمـاءً غـيـرَ هٰـذي تـنـجـلـي
مِـن وارءِ الـحُـلْـمِ، مِـن تـحـت الأَكِـنَّـهْ
ورُبـى أُخـرى صـبـايـا، لـلـضُّـحـى
مِـن حـكـايـا هُـنَّ لـثـغـاتٌ وغُـنَّـهْ
عـالَـمـاً يـأتـي بـلا بـادرةٍ
زمـنـاً مِـن لامـتـى، مِـن لا مـظـنَّـهْ

* * *

مايو ٨١م

علاماتُ
العالمِ المُستحيل

قـيـلَ لابُـدَّ، أن يُـطـيـلَ الـغِـيـابـا
قـيـل ينـأى، كـي يـسـتـزيـدَ اقـتـرابـا
قـيـلَ عـنـوانُ نَـبْـعِـه، كُـلُّ جـرحٍ
قـيـلَ يـسـتـوطِـنُ الـظُّـنـونَ الـكِـذابـا
قـيـلَ أدنـاهُ عـاصـفٌ قـبـلَ عـام
وثـنـاهُ غـيـمٌ، فـأغـضـى وحـابـى

* * *

وهُـنـا شـكَّـل الـحـصـى مُـقـلـتـيْـهِ
مـقـلـةً حـيَّـةً، وأُخـرى غُـرابـا
وعـلـى وَجـنـتَـيْـهِ، يـمـتـدُّ وكـرٌ
يـسـتـضـيـفُ الـذُّبـابُ فـيـهِ الـذُّبـابـا
فـوقَـهُ يـفـسـقُ الـدُّجـى بـالـمـراعـي
تـحـتَـهُ تَـسـحـبُ الـنِّـمـالُ الـهِـضَـابـا
يُـعـشـبُ الـقـحـطُ فـي حـشـاهُ رمـالاً
ويُـبـاري فـيـه الـيـبـابُ الـيَـبـابـا

* * *

قـيـلَ أَوْدى، قـيـلَ اسـتـحـالَ نـواةً
قـيـلَ كـهـفـاً، أمـسـى لـكـهـفـيْـنِ بـابـا

قيلَ أغفى هناك، يجترُّ حُزناً
مثلما يذكرُ النجيعُ الحِرابا..

قيلَ مِن جوفِ حارةٍ سوفَ يَرقى
قيل مِن لا هنا، يجيءُ انصبابا

قيلَ يأتي مِن تحتِ شُعثِ الرَّوابي
قيلَ تنوي الرُّبى إليه الذّهابا

قد يُناديهِ كلُّ صقعٍ فيأبى
وبِلا دعوةٍ، يكون الجوابا

***

قالت الشَّمسُ: ذاتَ يوم سيهْمي
قالَت الرِّيحُ: شاهدَتْهُ سَرابا

قالَ شيخُ الحَمامِ أبصارُ قلبي
تجتليهِ، عيني تراهُ ارتيابا

فأجابَ الغرابُ: يَبْيَضُّ لوني
قبلَ أن يبتدي، يحثُّ الرِكابا

قالَ سِربُ القَطا أظنُّ الثُّريَّا
أوشكَت أنْ تَحُلَّ عنه النِّقابا

وادَّعى المُنحنى بأنَّ خُطاهُ:
أصبحتْ من رُنوِّ عينيْهِ قابا..

هل تعي ياقطا ضجيجاً خليطاً؟
ربما استنبَحَتْ خُطاه الكِلابا؟

عنه يُنبي هذا النُّباحُ الموشَّى
بأغانٍ يَشحذن ظفراً ونابا

فـأجـابَ الـقَـطَـا: حَـكَـتْ عـنـهُ أُمِّـي
مـثـلـمـا يَـمـضـغُ الـخَـجـولُ الـعِـتـابـا

أخْـبَـرَتْ أنَّـه أتـى قـبـلَ عـشـرٍ
وتـولَّـى، ومـا درتْ كـيـفَ ذابـا

هـل أحـسَّـت إذ ذاكَ مِـنْ أيـنَ وافـى؟
لا، ولا خـمَّـنـتْ إلـى أيـنَ آبـا...

ربَّـمـا ظـنَّ أنَّـهُ كـانَ فـجّـاً...
وانـثـنـى كـي يـطـيـبَ، والآنَ طـابـا

* * *

والـذي لا يـراهُ قـالَ: رآهُ
والـذي شـمَّـه يـقـيـنـاً تَـغـابـى

قـيـلَ يـنـهـلُّ مِـنْ عـيـونِ الأمـانـي
قـيـلَ يَـسـري تـحـتَ الـسُّـطـوحِ انـسـرابـا

قـيـلَ مَـنْ ظـنَّـهُ سـيـرنـو إلـيـهِ
يـمـلـكُ الـحـالِـمُ الـغُـيـوبَ اغـتـصـابـا

قـيـلَ مِـنْ أصـدقِ الـعـلامـاتِ عـنـهُ
صـخـرةٌ كـالـقـطـارِ تـعـلـو شِـهـابـاً..

قـيـلَ بَـلْ أنـجـمٌ تَـحُـول كـؤوسـاً
ورؤوسـاً لا تَـسْـتَـقِـلُّ الـرِّقـابـا

قـيـلَ بـل نـمَّ عـنـهُ، وقـتٌ تـجـزَّا
سـاعـداً مِـديـةً، ووجـهـاً ضـبـابـا

قـيـلَ أهـدى عـلامـةٍ، عـنـه طـفـلٌ
يـحـتـذي غـابـةً، ويـطـوي الـعُـبـابـا

عبهريٌ، سفرجليُّ المُحيّا
مقلتاهُ، تُعنقدان الرّغابا

ولَهُ لِحيةٌ وتسعون ثدياً
وفمٌ، يمسخُ الأفاعي قِبابا

* * *

قيلَ تنشَقُّ بذرةٌ عنهُ يوماً
قيلَ تُدمي البروقُ عنه السّحابا

ربَّما كانَ تحتَ حُزنِ الدَّوالي
وقريباً يجتاز، ذاكَ الحِجابا

* * *

قيلَ مِن أبعدِ الغراباتِ يدنو
يعجنُ الضوءَ والنَّدى والتُّرابا

يغزلُ البِيدَ بُرتقالاً ووردا
يحملُ البَحرَ، في يديهِ كِتابا...

يدخلُ العشبَ، يركضُ العِشقُ فيها
يستحيلُ الهَبا غصوناً كِعابا..

* * *

قيلَ يغشى بيوتَ (صنعا) صباحاً
قيلَ يغشى ليلاً (أديسَ أبابا)

قيل فجراً يزفُّ(بيروتَ) أُخرى
وإلى (تل أبيبَ) يحدو الخَرَابا..

قيلَ يمحو مجاعةَ (الهندِ) صيفاً
قيلَ بل يستهلُّ هِنداً شَبابا

قيلَ مِن خارجِ التقاويم يأتي
مِن وراءِ الحسابِ، يُلغي الحسابا

* * *

يُبدعُ العالمَ الصِّديقَ، ويُنسي
ثانياً، ثالثاً، نِعاجاً، ذئاباً..
طاوياً كُلَّ مَن دعوهم رؤوساً
دافناً، كُلَّ مَن تسمَّوْا ذُنابى..

* * *

وسيبدو عاماً، أشذَّ صبيٍّ
أو يُسمَّى: أحنى عجوزٍ تصابى
ثم يبدو غيرَ التي لقَّبُوها
ثورةً، غيرَ ما دَعوْهُ انقلابا..
ويُرى مِن وضوحِهِ كوليدٍ
يرتدي عِرْيُهُ الطُّفولي ثيابا
قيلَ هذا، وتارةً عكسَ هذا
ليت شِعري: أذاكَ، أَمْ ذا أصابا؟

مايو ١٩٨١م

هَذا اليَأس

تُرى: ما نوع هذا اليأسْ
وهل لقياسه مقياسْ؟

كسقف السجن يمناهُ
بنان شماله، أمراسْ

له رأسان في رأسٍ
وظهرٌ مثلُ ألفيْ راسْ

وأذقانٌ بلا شَعَرٍ
وأيدٍ شَعَرها ميَّاسْ

وجذعٌ لا أساس لهُ
وجذعٌ ثابتُ الآساسْ

* * *

ألا تدري لهُ بدءاً؟
فهل يأتي مِن الأرماسْ؟

عليه روائحُ الموتى
ورعبُ السوقِ والمتراسْ

تُرى: مِن أين مأتاهُ؟
وما يطوي مِن الوسواسْ؟

أراهُ فوق مَن قاموا
وتحت ملامح الجُلَّاسْ . .

هناك يلوح، سلطاناً
وشيطاناً هُنا، خَنَّاسْ

فهل في قلبه جِسٌّ
وهل في سمعه إِحساس؟

يجوس البدء والمنتهى
ولا ينجرّ كالجوّاسْ

عليه عمائمٌ كالدُّور
فوق رُبَى مِن الأتياسْ

* * *

دنيءُ السير والمسرى
جبان الغيم والإشماسْ

ألا يبدو له نوعٌ؟
ويغشى سائرَ الأجناسْ

* * *

يُدوِّي تحت جلد الصَّمت
يعوي في فم الأجراسْ

يحنُّ بغُلَّة الظامي
ويَغلي في عروق الكاسْ

يُدمِّي المأتمَ الباكي
يحلُّ جوانحَ الأعراس

ويعلو صهوةَ المُثري
يجرُّ عباءة الإفلاسْ

ويـــربـــو فـــي بـــيـــوت الـــمـــال
يـــســـعـــل فـــي حـــشـــا الـــحُـــرّاسْ

* * *

ومِـــن ســـوقٍ إلـــى ســـوقِ
يـــســـوق الـــرّق والـــنّـــخّـــاسْ
يـــئِـــنُّ بـــقـــبـــضـــة الـــحـــدّاد
يـــبـــكـــي فـــي يـــد الـــنـــحّـــاسْ
يـــبـــيـــع الـــخـــوفَ أقـــراصـــاً
ويـــبـــتـــاع الـــمـــنـــى أكـــيـــاسْ
يُـــديـــر الـــحـــكـــمَ والـــمـــحـــكـــوم
والـــمـــدســـوس والـــدّسّـــاسْ
يُـــشَـــكِّـــل طـــعـــمـــهُ خـــمـــراً
مِـــيـــاهـــاً، مـــســـرحـــاً، كُـــرّاسْ
أنـــاشـــيـــداً، وأخـــبـــاراً
دمـــاً، فـــوق الـــدَّمِ الـــنّـــعّـــاسْ
نـــهـــوداً مِـــن غـــبـــار الـــلّـــيـــل
مِـــن تِـــبـــن الأســـى أكـــداسْ
عَـــشـــاءً مِـــن حـــلـــيـــب الـــريـــح
أوهـــامـــاً مِـــن الألـــمـــاسْ
طـــوابـــيـــراً تـــفـــوق الـــعـــدَّ
بـــالأخـــمـــاس والأســـداسْ
(بـــســـوســـاً) فـــي حـــمـــى (رومـــا)
وسُـــوقـــاً فـــي حِـــمـــى «جَـــسّـــاسْ»

مــــرايـــا لا تـــرى شـــيـــئـــاً
وجــوهــاً تــمــضــغ الأنــفــاسْ

* * *

يـــرى مِـــن شـــوك إِبـــطــيْــنــهِ
ومِـــن عُـــكّـــازه الـــنَّـــوَّاسْ
ويـــــرمــــي تـــــارةً نـــــاراً
ويـــهـــوي تـــارةً كـــالـــفـــاسْ
وطَـــوراً يـــقـــرأ الأبـــراج
طـــوراً يـــخـــنـــق الـــنِّـــبـــراسْ
وحـــيـــنـــاً يـــرتـــدي الـــمـــحـــراب
حـــيـــنـــاً يـــلـــبـــس الـــقُـــدَّاسْ
ويـــومـــاً يـــوقـــد الـــثَّـــورات
يـــومـــاً، يـــبـــلـــعُ الأقـــبـــاسْ

* * *

هـــنـــا يـــهـــمـــي تـــوابـــيـــتـــاً
هـــنـــا يـــنـــقـــضُّ كـــالأفـــراسْ
هـــنـــا يـــنـــصـــبُّ أحـــجـــاراً
ويـــمـــشـــي هـٰـهـــنـــا كـــالـــنَّـــاسْ
تُـــرى: مـــاذا تُـــســـمِّـــيـــهِ
عـــيـــونُ الـــرَّمـــز والأقـــواسْ؟

نوفمبر ١٩٨١م

إحدى العواصف

كتلفُّتِ الذكرى الحميمه
كذهولِ أيامِ الهزيمه
كفرارِ محكومٍ عليهِ
كزوجةٍ أمست غريمه
كثوبِ مزبلةٍ، لها
ساقٌ على أخرى جسيمه
كدبيبِ أوّلِ سكرةٍ
كختامِ أغنيةٍ كليمه..
جاءت منوَّعةً كما
يروون أخبار الجريمه
وكما يُصيخُ المخبرون
إلى تزاويقِ النميمه

* * *

تهمي كَحَكْيِ البدو: عن
أسواقِ عاصمةٍ فخيمه..
تختال «كامرأة العزيز»
وتنحني مثلَ البهيمه
كالرَّملِ تصهلُ، كالطبولِ
تئنُّ، تخطبُ كالحكيمه

كـجـدال بـرمـيـلـيْـن، عـن
أيّ الأمـور: هـي الـصـمـيـمـه

* * *

تُـلـقـي تـرهُّـلَـهـا، عـلـى
مِـزق الـعـشـيَّـات الـسـئـيـمـه
فـي كـل مِـرآةٍ تُـفـتِّـشُ
عـن مـلامـحـهـا الـقـسـيـمـه

* * *

ومِـن الـرمـاد إلـى الـرمـاد
تـزفُّ طـلـعـتَـهـا الـوسـيـمـه
تَـعـوَجُّ حـتـى الـركـبـتـيْـن
وتـنـثـنـي كـالـمـسـتـقـيـمـه

* * *

تـلـجُ الـشـقـوبَ إلـى الـشـقـوب
لأنـهـا، لـيـسـت جـسـيـمـه
ولأنـهـا الأمُّ الـعـقـيـم
أرادتِ الـطـرقَ الـعـقـيـمـه

* * *

فـي سِـنّ والـدةٍ، تـتـوق
إلـى الـرضـاعـة، كـالـفـطـيـمـه
ولـهـا قـوائـم فـرخـتـيْـن
وقـامـةُ امـرأةٍ لـحـيـمـه..
مِـن خـيـفـة الـشـيـطـان
تـحـمـل، كـلَّ أمـسـيـة تـمـيـمـه

وعلى شوارع ظهرها
تلهو الشياطينُ الرجيمه

* * *

تمضي - كعادتها - بلا
جدوى، تجيءُ بدون قيمه

بالزوج تعصفُ، بالصخور
تلوذ، تبسمُ كاللئيمه

فتعدّدُ الأزواج، وهي
العانس الولهى الذميمه

* * *

وعلى مناكبها تجيءُ
حقائبُ الخُطط الأثيمه

وكتائبُ «السفلس» من
أنواع «ريتا» أو «ابيمه»

تستورد «السرطان»
تحسبه مساعدةً كريمه

ويغير مسمعها تُصبخ
إلى البراكين الكظيمه

* * *

أهي الوخيمةُ ياهبوبُ
أم المهبّاتُ الوخيمه؟

سألت بداها: قُل معي
ألأنها ليست سليمه؟

أأتــت كــاحــدى الــعــاصــفــات
مِـن الـنـسـيـم، أو الـنَّـسـيـمـه؟
أهــي الــذَّمــيــمــةُ يــاروابــي؟
أم أُبُــوَّتُــهــا الــذّمــيــمــه...؟
أُســكــتْ، لأن فــم الــتــقــصّــي
يــجــرح الــلــغــة الــرخــيــمــه
وهــلِ الــتَّــردي طــبــعُــهــا؟
أَلِــفــت عــوائــدَهــا (حــلــيــمــه)

* * *

تــخــشــى وتــرجــو، لا تــصــادق
لا عــداوتُــهــا أَلِــيــمَــه
كــالــوارث الــمــطــلاق، تــهــوى
كــالــمــطــلَّــقــةِ الــنَّــهــيــمــه
كــســلــى، وانــشــط مِــن ذبــاب
الــصــيــف، مُــتــرفــةٌ عــديــمــه

* * *

فــي جــعــبــة الــتُّــجَّــار جــبــهــتُــهــا
نــوايــاهــا الــكــتــيــمــه
مِــن كــل مــوطــوء الــدِّمــاغِ
لــهــا نــديــمٌ، أو نــديــمــه
مــشــدودةٌ بِــعُــرًى هــنــاك
وعــن هــنــا بــاتــت صــريــمــه

تـــعــرى، وتـــلـــبـــس كـــل عـــيــدِ
طـيـف «صـعـدةَ» و«الـجـمـيـمـه»

وتـــقـــول: والـــدُهـــا «يـــريـــمٌ»
أُمُّـــهـــا تـــدعـــى: «يـــريـــمـــه»

وقـــريـــنُ عـــمَّـــتـــهـــا «نـــعـــيـــمٌ»
واســـم خـــالـــتـــهـــا «نـــعـــيـــمـــه»

إســـمـــيَّـــةٌ، مـــا لـــونُـــهـــا
ألـــهـــا روائـــحُـــهـــا الـــشـــمـــيـــمـــه؟

حـــتـــى الأســـامـــي تـــرتـــديـــهـــا
تـــلـــك أوســـمـــةُ الـــعـــزيـــمـــه

رمـــزُ الـــمـــواطِـــنـــةِ الـــتـــي
بـــســـوى لـــوازمـــهـــا لـــزيـــمـــه

لا فـــرق فـــي أســـمـــائـــهـــا
بـــيـــن الـــمُـــمـــيـــتـــةِ، والـــمُـــنـــيـــمـــه

* * *

تـــنـــأى عـــن الآتـــي، تـــعـــود
تَـــظَـــلُّ رائـــحـــةً مُـــقـــيـــمـــه

تُـــومـــي كـــواعـــدةٍ، كـــقـــاتـــلـــةٍ
بـــمـــهـــنـــتـــهـــا عـــلـــيـــمـــه

تـــهـــوي، وتـــصـــعـــد كـــالـــدخـــان
عـــلـــى الـــحـــصـــى تـــبـــدو زعـــيـــمـــه

وكأنَّ حشدَ غبارها:
أبطالُ ملحمةٍ قديمه

* * *

كالدُّود، لم ينبت لها
عظمٌ وسمَّوْها: العظيمه
وهي الأقلُّ من التساؤل
والإجابات السقيمه
وأقلُّ مِن برد المديحةِ
مِن حرارات الشَّتيمه

* * *

للطِّين تُولم، تبتني
عرشاً، برائحة الوليمه
تَهَبُ الكؤوس وتحتسي
دمَها، وتحسبه غنيمه
وعلى تجاعيد الفراغ
تصفُّ أقنعةً نظيمه
وتَهُبُّ عن أمر المصارف
والوعود المستديمه
يامَن تبنَّوْا يُتمها
مَن منكمو أكل اليتيمه؟؟.

أكتوبر ١٩٧٩م

صعده، الجميمه، يريم: أسامي مناطق يمنية.

زوَّار الطَّوَاشي

كــان يــرتــاد (الــطــواشــي)[١]
راكــبــاً بــغــلاً، ومــاشــي
تــارةً، يــلــبــس طِــمــراً
تــارةً أزهــى الــتــواشــي
كــان يــخــشــى مَــنْ يــراهُ
كــلُّ راءٍ مــنــه خــاشــي

* * *

لــي هــنــا حــامٍ كــأهــلــي
وحِــمًــى يــبــغــي انــتــهــاشــي
مــالــهــم يــكــســون جــذعــي
أعــيــنــاً تــحــســو مِــشــاشــي
هــل دَرَوْا أوطــارَ قــلــبــي
مِــن ضــمــوري وانــتــفــاشــي؟
أَلِــفــوا الــدهــشــة مــنــي
وأنــا طــال انــدهــاشــي
جــاوزوا دَور الــتــشــوّقــي
كــيــف أجــتــاز انــكــمــاشــي؟

---

(١) الطواشي: أحد أحياء صنعاء القديمة وفيه حمام تركي شهير.

أخطر الشبَّان «سعدٌ»

«زيدُ يحيى» و«الريَاشي»

أَعنفُ النسوان «سُعدى»

«مريمٌ» «بنت الخَباشي»

* * *

سوف أُخفي مِن نفوري

ولهم أُبدي بشاشي

فأُحيِّي مَن أُلاقي

وأُغالي في التَّحاشي

ربَّما ارتابوا بصمتي

ربَّما أوحى نقاشي

ربَّما أجدى ثباتي

ربَّما خان ارتعاشي

* * *

سألوا: أهْوَ وليٌّ

أهْوَ للسلطان واشي؟

أهوَ داعِ «حوشبيٌّ»(١)

أهوَ عفريتٌ براشي؟

* * *

قيل: مسؤول كبيرٌ

قيل: مرشوٌّ وراشي

---

(١) حوشبي: نسبة إلى ابن حوشب الذي كان أمير مسور ومعلم المذهب الإسماعيلي في القرن التاسع م.

قاتُه المختار «وادي»[١]

كوزُه المخصوص «باشي»[٢]

* * *

قال شيخٌ: ذا مُخيفٌ

واكتبوا: قال الحفاشي

دخلُه في كل يومٍ . .

فوق أضعافِ معاشي

صحنُه يكفي جياعي

كأسُه يروي عطاشي

* * *

قيل: يحتاز كتاباً

كلُّ سرٍّ فيه فاشي

قيل: يحوي ألفَ سِفرٍ

ويعي حتى الحواشي

فهو يروي عهد (باذان)

وتأريخ (النَّجاشي)

يعرف الأمسَ ويدري

كم ستأتي مِن غواشي

* * *

ولماذا لم يُعلَّم؟

كالشهاري كالخراشي

---

(١) القات الوادي: أغلى أنواع القات.

(٢) باشي: نسبة إلى ماء عذب كان يشتريه القادرون على تناول القات.

أهوَ يتلو كالرقيحي؟
أهوَ يشدو كالعتاشي

أو ككعز الدين يروي
برمكيّات الرَّقاشي[١]؟

* * *

مذ تبدَّى وهو يغشى
بيتَ جلَّاب المواشي

مَن رآهُ قال يوماً:
هات لي: أو خذ كباشي

ويغادي (تلك) حيناً
وأحايينا ًيُعاشي..

قائلاً: يصفو شرابي
هٰهُنا يحلو انتعاشي

فسُهيلٌ سقف بيتي
وثريّاهُ فراشي

* * *

عرفوهُ، كان عطَّاراً
وأياماً قماشي

واسمه بالأمس «حلمي»
واسمه اليوم «الهتاشي»

* * *

---

(١) الرقاشي: هو شاعر عباسي انقطع لمدح البرامكة.

فــــغــــدا يــــخــــفــــى ويــــبــــدو

ثــــم يــــطــــويــــه الــــتَّــــلاشــــي

صــــار أســــمــــار الــــعــــشــــايــــا

وأحــــاديــــث الــــمــــمــــاشــــي

أكتوبر ١٩٨٢م

أولاد
عرفجة الغبشي

قــيــل عـنـهـم: تـمـرَّدوا وأطـاعـوا
وكـأمـثـالـهـم، أضـاعـوا وضـاعـوا
قـيـل: جـاؤوا مِـن صـخـرتـيْـن بـوادٍ
قـيـل: شـبُّـوا كـمـا تـطـول الـتِّـلاعُ
قـيـل: هـم أُخـوةٌ، وقـيـل: رفـاقٌ
قـيـل: هـم جـيـرةٌ غـذاهـم رِضـاعُ
ذو أصـولٍ، أعـلـى الـمزايـا لـديـهـمْ
سـلُّ سـيـفٍ أحـدَّ مـنـه الـذراعُ

* * *

قـيـل: كـانـوا إذا أجـالـوا سـيـوفـاً
فـي رُبـى (صـعـدةٍ) أضـاءت (رداعُ)(١)
وإذا أولـمـوا بــ (صـعـفـان) لـيـلاً
كـان لِـلَّـيـل فـي الـخـلـيـج الـتـمـاعُ
قـيـل: كـانـوا كـواكـبـاً فـاسـتـحـالـوا
واديـاً لـلـشـمـوس فـيـه انـزراعُ

---

(١) صعده، رداع، صعفان: مناطق يمنية متباعدة.

فترى الأرضَ حيث حلُّوا سماءً
ولهم مثلُها سنًى واتساعُ...
ولهم نسبةٌ إلى كل برقٍ
وعلى نيَّة الرياح اطِّلاعُ

* * *

قيل: إن الصخور كانت رطاباً
في صباهم، وللرَّوابي شراعُ
رضعوا في الصِّبا حليب الثُّريا
وارتَعُوْا قامة الرُّبى حين جاعوا
قال راوٍ: هم أربعون، و ثانٍ
قال: هم تسعةٌ وعمٌّ شجاعُ

* * *

فانبرى ثالثٌ: تعُدَّانِ ماذا؟
قال: هم أُلوفٌ كما تمور القلاعُ...
هل تكيلانهم؟ نعم هم لدينا
نصفُ صاعٍ؟ وقل إذا شئت صاعُ
ربما تَشبرانهم ذات يوم
ربما، أول الَقياس ابتداعُ[1]..

* * *

قال بعض المحللين: أطلُّوا
فجأةً في الدجى فهزُّوا وراعوا

(١) أول القياس ابتداع: اشارة إلى الذين رأوا القياس بدعة حين ارتآهُ أبو حنيفة.

قبل أن يظهروا أتى الوصف عنهم
فرآهم - قبل العيان - السَّماعُ

وأضاف: اغتلوْا قليلاً وأغفوْا
هل أقول اشتروْا حماساً وباعوا؟

حين ذاك التقوْا بزغب الأماني
مثلما يلتقي الندى والشُّعاعُ

* * *

قال مستبصرٌ: أَتَوْا في زمانٍ
للنقيضيْن في يديْه اجتماعُ.

فلهم كالزمان قحطٌ وخصبٌ
وطفورٌ كموجةٍ وارتجاعُ..

ولهم مثلُ ركبتيْهِ انحدارٌ
ولهُمْ مثلُ حاجِبيْهِ ارتفاعُ

عن حكاياتهم أشاعوا كثيراً
واستزاد الصدى إلى ما أشاعوا

* * *

قَصَّ «عنهم مؤرخٌ» كيف جاؤوا
قال ثانٍ: مضوْا وجاء الصراع

ما تَراهم تدافعوا ثم قرُّوا
وامتطى الآن نفسَه الإِندفاعُ؟

حينما أقبلوا تغنَّى التلاقي
فلماذا لا يكفهِرُّ الوداعُ..؟

شوّهتهم صحيفةٌ كالأعادي
وأعادت صحيفةٌ ما أذاعوا

* * *

قيل: جاؤوا النزاع لمّا تبدَّوْا
قيل: مِن قبلهم أفاق النزاعُ
قيل: جاؤوا البقاعَ كي يحرقوها
قيل: جاءت إلى الحريق البقاعُ
قيل: نابوا عن الغبار فهبُّوا
ثم ناب الغبارُ عنهم فماعوا
عجزوا حين حاولوا أن يطيروا
وأرادوا أن يهبطوا فاستطاعوا

* * *

ثم قالوا: تزوَّجوا (بنت آوى)
وأطالت حفلَ الزفاف السِّباعُ
وتبنّى الحيادَ هذا وهذا
واتّقى ما انطوى عليه القناعُ
قيل: هذا، وقد يقال سواهُ
كلُّ ماضٍ للقادمين مُشاعُ

❁❁❁

أسمار.. أُم ميمون

كانت بكل عشيَّة تروي
خَبَر الطرابيش[1] التي تهوي
عشرون طربوشاً هناك هوَت
وهنا ارتمى ذو الشارب الملوي

* * *

مِنَّا افتقدنا سبعةً وفتًى
نُحنا، وكان نُواحنا يكوي
نفنى تآويهاً، وتُشعلنا
(أَمَةُ الجليل) وزوجةُ «الحووي»
ويضجُّ «مسعودٌ» فيرعبُنا
فمُه العريض، وصوته النِّسوي
كانت «لميس» تصيح «واولدي»
و«ابن الشريف» يصيح «واصنوي»
وأبي يقول لكل مكترثٍ:
قَدَرُ الشجاع القتلُ يا (خُوِّي)
وغرابة الأطوار لا زمةٌ
للحرب، مِن تكوينها العضوي

---

(١) الطرابيش: اشارة إلى العسكرية التركية.

فـي الـلَّـيـلـة الأخـرى بـدا قـمـرٌ
زاهٍ إلـى «الأروام»[١] يـسـتـهـوي

فـتـكـبَّـدوا تـسـعـيـن واقـتـنـصـوا
مِـنَّـا «ابـن عـيـسـى» و«ابـنـة الـبـدوي»

قـلـنـا: انـتـهـيْـنـا وهـي مـا بـدأت
وأكـفُّـنـا مِـمَّـا بـهـا تـخـوي

* * *

مِـن خـلـف ذاك الـتـلِّ بـاغَـتـنـا
جـيـشٌ نـوانـا قـبـل أن نـنـوي

دخـل الـبـيـوت فـلـم يـجـد أحـداً
وغـدا بـهـا كـالـثـعـلـب الـمـزوي

جـئـنـا إلـيـهِ مِـن هـنـا وهـنـا
فـارتـدّ فـوق دمـائـهِ يـعـوي

ويـفـرُّ مِـن عـرقـوبـه و عـلـى
قـدمـيْـه يـسـقـط نـصـفُـه الـعُـلـوي

فـاخـتـار (عـزّت) مَـن يُـبـلِّـغُـنَـا
كُـفُّـوا عـن الـفـوضـى، خـذوا عـفـوي

* * *

فـي «الـشـعـب» أردَوا «مـرشـداً» وأخـي
واسـتـوحـدونـي، فـانـثـنـوْا نـحـوي

---

(١) الأروام كان اسم الأتراك عند أهل اليمن أيام الاحتلال كما كانوا يسمونهم هماشلة وأرانيط.

نـاديـت: يـا أهـل الـحـمـى، فـعـدت
كـل الـقـرى، كـالـعـاصـف الـشـتـوي

قـالـوا: أريـنـا أيـن مـكـمـنُـهـم
فـحـمـلـت فـاسـي، واحـتـذوْا حـذوي

وفـرحـت حـيـن رأوْا بـنـي وطـنـي
وامـتـد فـوق عـيـونـهـم زهـوي

مـنـهـم قـتـلـنـا تـسـعـةً، قـتـلـوا
عـشـريـن مِـنَّـا، آه واشـجـوي

أحـسـسـت كـلَّ مـمـزقٍ جـسـدي
ورأيـت كـلَّ مـعـفَّـرٍ شِـلـوي

* * *

كـانـت بـلا نـارٍ بـنـادقُـنـا
ومـدافـعُ «ابـن الـهـمـشـلـيٍ» تـدوي

والـفـردُ مـنـهـم حـجـمُ أربـعـةٍ
مِـنَّـا، ونـحـن كـزرعـنـا نـذوي

* * *

يـوم اسـتـبـى الـخـيَّـال «عـافـيـةً»
صـاحـت: فـلـبَّـى «أحـمـد الـصُّـلـوي»

وهـنـاك جـاءت كـلُّ رابـيـةٍ
بـرمـاحـهـا، كـالـمـاطـر الـغـدوي(١)

واشـتـدّ ذاك الـيـومُ، لا فـرسٌ
يـنـجـي، ولا مِـن مـهـربٍ يـؤوي

(١) الغدوي: مطر الصباح المصحوب بالعواصف والرعد.

فـــي ذلـــك الـــيـــوم ارتـــدى دمَـــهُ

عـمِّـي، وضـاع «مـحـمـد الـعـروي»

* * *

هـدرت «بـقـاعِ الـبَـون» مـعـركـةٌ

قـالـت لـغـازي الـدار: ذق غـزوي

كُـنَّـا نـصـيـر بـعـنـف قـوَّتـهِ

أقـوى، ويـعـيـا كـيـف يـسـتـقـوي

* * *

يـوم «الـمـقـاطـرة» اغـتـلـت غـضـبـاً

قـالـت لـ«عـصـمـت» هل ترى صحوي؟

هـطـلـتْ عـلـيـه الـنـارَ قـلـعـتُـهـا

فـانـدكَّ مـثـلَ الـطـحـلـب الـمـشـوي

وهـنـا سـمـعْـنـا الأرضَ تـخـبـرنـا:

إنـي أكَـلْـت مَـن ابـتـغـوْا حـسـوي

* * *

آبـاؤكـم كـانـوا أعـزَّ عـلـى

ذهـب «الـمُـعِـزِّ» وكُـلِّ مـا يُـغـوي

مـاذا أقـصُّ الـيـوم؟ كـم سـقـطـوا

والـمـوتُ لا يـغـفـو ولا يـثـوي...

كـان الـصـبـاح كـأنـف أُمـسـيـةٍ

كـان الـدجـى كـالـمـلـعـب الـجـوِّي

* * *

والآن هل ألقى معازفَهُ
زمنُ الأسى كي يبتدي شدوي

وتنحنحت كي تبتدي خَبراً
فبكت، فغاص أمرُّ ما تحوي

حدث الذي.. والدمع يسبقها
ويقول عنها غيرُ ما تطوي

مارس ١٩٨٢م

***

مِن حماسيات يعربْ الغازاتي

نحن أحفاد عنتره
نحن أولاد حيدره[1]
كلُّنا نسل خالدِ
والسيوف المشهَّره
يعربيون إنما
أمُّنا اليوم «لندره»
أَمراءٌ، وفوقَنا
عين «ريجن» مُؤَمَّره
وسكاكينُنا على
أعين الشعب مُخبِرَه
نحن للمعتدي يدٌ
وعلى الشعب مجزره

* * *

كلُّنا سادةُ الرماح
والفتوح المعطَّره

(١) حيدره: أحد ألقاب علي بن أبي طالب.

كـــلُّ ثـــقـــبٍ لَـــنَـــا بِـــهِ
خِـــبـــرة (الـــدِّيـــكِ) بـــالـــذره

فـــي الـــمـــلاهـــي لـــنـــا الأَمـــام
فـــي الـــحـــروب الـــمـــؤخَّـــره

حـــيـــن «صـــهـــيـــونُ» يـــعـــتـــدي
يـــصـــبـــح الـــكـــلُّ مـــقـــبـــرة

نـــحـــن فـــي الـــلَّـــهـــو أقـــويـــاءٌ
وفـــي الـــحـــرب مـــســـخـــره

إنـــنـــا أجـــبـــنُ الـــورى
عـــنـــدمـــا الـــحـــرب مُـــســـعِـــره

نـــحـــن أبـــطـــال يـــعـــربٍ
عـــنـــدمـــا نـــلـــعـــب «الـــكـــره»

ونـــمـــورٌ عـــلـــى الـــظِّـــبـــاء
وعـــلـــى «الـــصَّـــقـــر» قُـــبَّـــره

نـــحـــن فـــي الـــهـــزل وثـــبـــةٌ
نـــحـــن فـــي الـــجـــد قـــهـــقـــره

لـــيـــس فـــيـــنـــا تـــقـــدمـــيٌّ
.. ســـوى الـــفـــخـــذ والـــشَّـــرَه

* * *

ذاك حـــلـــوٌ مـــؤنـــثٌ
تـــلـــك أُنـــثـــى مُـــذكَّـــره

تـــلـــك أصـــبـــى مِـــن ابـــنـــهـــا
ذاك أشـــهـــى مِـــن «الـــمـــره»

نـشـتـري الـنـاس جـمـلـةً
نـنـهـش الـلـحـم جـمـهـره
نـجـعـل الـحـسـن سِـلْـعَـةً
والـكـفـاآتِ سـمـسـره
«مـونـت كـارلـو» خـيـولـنـا
وسـراديـب «أنـقـره»
الـغـدا فـي «سـويـسـرا»
والـعـشـا فـي «أدنـبـره»
آخـر الـلـيـل مـرقـصٌ
أول الـصـبـح تـذكـره

* * *

سـيـفُـنـا الـشِّـيـك وحـدهُ
والـسـيـاسـاتُ حِـمْـيَـره
نـبـذل «الـقـدسَ» مـنـحـةً
نـرتـدي سـوق «أسـمـره»
ولـكـي نـدَّعـي، لـنـا
فـي الإذاعـات زمـجـره
نـكـتـري ألـف كـاتـبٍ
نـصـف مـلـيـون حُـنـجـرهْ
هـكـذا أُمَّـةُ الـعُـلـى
مِـن عُـلاهَـا مُـطَـهَّـره

٣٠ مارس ٨٢م

تحوُّلات
يزيد بن مُفرِّغ الحِمْيَري

تاريخية.. بطل القصيدة

١ ـ ولد حوالي عام ٦٤٠م، كان أجرأ شعراء صدر الإسلام رغم ضعف شوكته القبلية، لأنه كان ينتمي إلى غمار اليمنيين، لهذا كان يسمي نفسه في شعره بالرجل اليماني بدون تحديد قبيلة بعينها، على عكس سواه من أمثال معاصره (أعشى همدان).

٢ ـ كان على جرأته طيب الحضور، وعلى شدة حبه كان شديد البغض والخوف، تنازعه فتيان قريش لحسن عشرته، وتحاموه لحدة بادرته ولميله إلى الحرية

٣ ـ اختاره (عبَّاد بن زياد) صاحباً إلى ولايته في (سجستان) على محبة وتوجس، عندما شاهد الريح تلعب بلحية (عباد) غلب عليه المزاج الشعري فقال في ذلك المنظر:

ألا ليت اللحى كانت حشيشاً فنعلفها خيول المسلمينا

وكانت أول شرارة عداوة انطوى عليها تجاهل (عباد) حقوق الشاعر من الصلة، فاستدان من التجار للانفاق على جاريته (اراكه) وعلى غلامه (برد) وكان يحبهما أشد حب كما كانا يحبانه.

٤ ـ ألب (عباد) على الشاعر الدائنين، فأمر ببيع سلاحه وفرسه وأثاث بيته ثم سجنه فيما تبقى حتى اضطره إلى بيع الجارية والغلام من التاجر (الأرجاني).

٥ ـ لجأ (ابن المفرغ) إلى (يزيد بن معاوية) بدمشق كما تمادى هناك في هجو آل زياد، فطلبه (عبد الله بن زياد) والي العراق، فاستجاب الخليفة يزيد شارطاً ألا يلحق به من العذاب ما يؤدي إلى تلفه، هناك هجا الشاعر البيتين (السفياني) و(الزيادي) فابتدع له(ابن زياد) أشنع عقوبة إذ سقاه نبيذاً مخلوطاً بالمسهل وربطه إلى خنزير وكلب وطاف به شوارع البصرة، وبعد سجن أيام أرسله إلى أخيه(عباد) آمراً أن يمحو

الشاعر بأظافره كلّ ما كتب في هجائهم على الجدران إلى أن وصل إلى «سجستان».

٦ ـ بعد سجنه هناك غضب له الشعب فأفرج عنه وفي طريقه إلى الشام كان ينشد بغلته المسمّاة (عدس) هذا الشعر:

«عَدَس» ما لعبادٍ عليك إمارةٌ: أمنتِ، وهذا تحملين طليقٌ

٧ ـ أعنف هجائيات (يزيد بن مفرغ) هي تلك النونية التي استهدف بها الزياديين والسفيانيين إذ شهر باستلحاق (معاوية) (زياد بن سمية) أخاً من السِّفاح كما يقول:

ألا أبلغ معاويةَ بن صخر
مغلغلةً من الرجل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عفٌّ
وترضى أن يقال أبوك زاني
وأُقسم أن رحمك مِن زيادٍ
كرحم الفيل من ولد الاتانِ
وأشهد أنها ولدت (زياداً)
و(صخرٌ) من سميَّة غير دان

* * *

وعلى غرار هذه المقطوعة الشهيرة انبنت هذه القصيدة مؤرخة البطل نفسيا وتحوليا:

لماذا ناب عن سيفي لساني؟
ألي سيفٌ؟أفي كفِّي بناني؟
أصيح الآن: هل في القلب صوتٌ
بحجم الحقد، أقوى مِن جَناني؟
أصيح: لكي أُدَمِّرَ أيَّ سجنٍ
لينفث جذوةً بعضُ اختزاني

(ألا ليت اللّحي كانت حشيشاً
فأعلفها تناوير اضطغاني)[1]

* * *

أعندي غيرُ هذا الحرف ينوي
كما أنوي، يعاني ماأُعاني؟
أُريد أقوم، أعيا بانخذالي
أُريد البَوح، يعيا ترجماني
فأختلقُ المنى، وأخاف منها
وأشجى، ثم أخشى ما شجاني
لأنَّ مكان قلبي غيرُ قلبي
لأن سبيَّ أجدادي سباني
لأني لا أعي ما نوعُ ضعفي
على علمي بنوع مَن ابتلاني

* * *

ألي كفَّان؟ يبدو كنت يوماً
فصرت بلا يديْن، بلا أماني
لأن «البصرةَ» انتعلَت جبيني
وأعطت ذيلَ «خنزيرٍ» عِناني
سقتْني السُّمَّ، واجترَّت وثاقي
وأرخَت فوق نهديْها احتقاني
فكنت أرى الشوارعَ تقتفيني
وتسبقني - إلى السجن - المباني

(١) تعديل بسيط على النص المثبت في المقدمة: ألا ليت اللحى.. إلخ

وأسمع زفَّةً، هل ذاك عرسي؟
أدَفنِي؟ أم سقوطُ مَن ازدراني؟

* * *

أتمشي في جَنازتها «قريشٌ»
وتزعم أنها قصدَت هواني؟
ألِي في ظلّ دولتها صِيانٌ
فتحلمَ أنها امتهنَت صِياني؟
أأخزاني الخليفةُ أم تدنَّى
لكي يفنى، وأعتنقُ التفاني؟

* * *

أكان الصمت أجدى يا قوافي؟
أأرضى حكمِ أولاد الزواني؟
أتعزفني سيوفٌ مِن حديدٍ
ولا أستَلُّ سيفاً مِن أغاني؟
وهذا الشعرُ آخر ما تبقَّى
مِن الأحباب في زمن التشاني

* * *

بدت جلوى هِناتُ «بني زيادٍ»
وأدمَوْا دونها المُقلَ الرَواني
فأغرتْني القصيدةُ بالتَّحدي
وأغراها بهم أخفى المعاني
تغاضى العارفون، وثُرتُ وحدي
كفاني هتكُ ما حجبوا، كفاني

عن الخيل امتطوْا دفء الجواري
غدا الفرسانُ أفراسَ القناني
فتى «مرجانةٍ»[١] أضحى أميراً
(دعُوا جرّ الذيول على الغواني)[٢]

* * *

إذا لم تغضبوا مثلي لهذا
سيتلو أولَ المكروه ثاني
لأن الشر أخصبُ مِن لحاكم
لأن العجزَ أولُه التواني
فهذا العوسجُ الملعون ينمو
بأعينكم، وتنتحر المجاني
أقلتُ الآن شيئاً؟ هل أصاخوا؟
أمات الناس؟ أم أودى بياني؟

* * *

أذا صوتي أنا أم لونُ بُغضي
أفي جِلدي سوى الرَّجُلِ اليماني؟
أُنادي: يا «يزيدُ» أَخال «بُرداً»
يناديني - فأهتف: مَن دعاني؟
أكنت أنا الملبِّي والمنادي؟
وأين أنا؟ أفتّش، لا أراني

(١) فتى مرجانه: هو اللقب التعييبي لعبد الله بن زياد.
(٢) إشارة إلى قول ابن أبي ربيعة:
(كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذيول).

وأبحث عن يدي شجرَ العشايا
وعن وجهي الزوايا والأواني
وعن جسدي أُنقّبُ لا أُلاقي
سوى مِزقِ القميص الأصفهاني
أهذا السقفُ - يا جدرانُ - رأسي!
أهذا المشجبُ المحني كياني؟
يقال: القبرُ أحنى مُستقَرٍّ
فكيف لبست قبراً غيرَ حاني؟

* * *

لأني متُّ - آناً بعد آنٍ -
أوَدُّ اليوم قتلاً غير آني
أُحاول أن أُغَيِّرَ أي شيءٍ
أمام القهر أمتحن امتحاني
أُريد ولادةً أُخرى، لموتٍ
له عبَقٌ، ولونٌ أرجواني

* * *

وهل أقوى وخيلُ «بني زيادٍ»
على صدري؟ وعُكّازي حصاني
وكلُّ بني أبي مثلُ الأعادي
فتبّاً للأقاصي والأداني
(ألا أبلغ معاوية بن صخرٍ)
أتيتَ مُزامناً، ومضى زماني

«زيــادٌ» مــنــك نــدعــوه «ابــنَ حــربٍ»
وقــد نــدعــو «سُــمَــيَّــةَ أمَّ هــانــي»(١)

* * *

ويــا «عــبَّــادُ» أبــحَــر «ذو نــواسٍ»
وأبــحــرنــا عــلــى الــرمــل الــدخــانــي
قــصــدْنــا شــاطــئــاً مــن غــيــر بــحــرٍ
عــن الأمــواج، خــوَّضْــنــا الــمــوانــي

* * *

فــمــاذا أدَّعــي؟ أُفــرغــتُ حــتــى
مِــن اسـمـي «يـا مـفـرِّغ» مـن نـمـانـي؟
أتـدعـونـي ـ عـلـى الـمـعـتـاد ـ يـا بْـنـي؟
هـضـمـتَ هـزيـمـتـي، قـل: يـا جـبـانـي
أقَـلْـمـحـنـي «مـراديٌّ» الـمـحـيَّـا؟
أتـدري الـشـمـسُ أنـي «كـوكـبـانـي»(٢)؟
أبــوك أضــاع ـ يــا أَبــتِ ـ حِــمَــاهُ
وأنــت وحِــمْــيَــرٌ ضــيَّــعــتــمــانــي
لـمـاذا لـم تـجـالـد أنـت مـثـلـي؟
أنـا اسـتـوطـنـت فـي الـمـنـفـى سِـنـانـي

---

(١) سُمية: هي أم زياد من أبي سفيان سفاحاً، أم هاني ابنة عبد المطلب كان النبي يفرش لها رداءه عند زيارتها إياه وفي العبارة تهكم بمعاوية لخروجه بهذا الاستلحاق عن الشرع.

(٢) مرادي، كوكباني: نسبة إلى منطقة مراد وكوكبان من مناطق اليمن.

يدل علـيـك - يا ولـدي - جبيـنٌ
معـيـنـيٌّ، وصـوتٌ زعـفـرانـي
ورثـتَ مـلامـحـي وفـمـي ورمـحـي
لـمـاذا: لـم تـرث عَـنِّـي طِـعـانـي؟
«سجستان» التي شرختك: نـصفاً
مـراديّـاً، ونـصـفـاً «مَـرزُبـانـي»[1]
فـصـرت مُـرقَّـعـاً مـن ذا وهـذا
أشـدَّ تـمـزقـاً مـن طـيـلـسـانـي
مـتـى أنـسـاك: عـبَّـادٌ «أزالاً»
أمـا ألـهـتْـكَ غـانـيـةٌ وغـانـي؟

***

لـقـد كـانـت «أراكـةُ» عـرش قـلـبـي
بـمـغـتـرَبـي، و«بُـرداً» صـولـجـانـي
فـبـعـتُـهـمـا بـرغـمـي، ويـح نـفـسـي
وويـلٌ لـلـغـريـمِ (الأَرَّجـانـي)

***

أبي.. - أين اختفى -؟ أرجوك مهلاً
أمـا هـذا أبـي؟ مَـن ذا الـحـانـي؟
أنـا حـاورت شـيـطـانـاً؟ ولـكـن
هـنـا الـشـيـطـان، مِـن أحـفـاد (مـانـي)[2]

(١) مرزباني: نسبة إلى المرازبة وهم أقارب كسرى أو قادة جيشه.
(٢) ماني: فيلسوف فارسي يؤمن بالإلّهيْن النور والظلام.

ومَن شافهتُ سيفاً يغرُبيّاً
كأنَّ لسانَه رمحٌ «عُماني»

نعم: هذا أبي مِنِّي تَبدَّى
فأورق من جذوري كلُّ فاني

* * *

«عَدَسْ» لم تحملي مني طليقاً
زمانُ الغدر مهمومٌ بشاني

وصلت هنا: أكُلّ الأرض سجني
ومسحبُ جثَّتي بعد انسجاني؟

فأيَّةُ بقعةٍ تدعى بلادي؟
وخيطٌ من دمي أضحى مكاني

* * *

سأخلق موطناً يمتدُّ مني
ويَدخلني، يجدِّد عنفواني

أعادت صيغتي تلك الدواهي
عليها غضبتي، ولها امتناني

فكيف يُعيدني عِنباً نضيراً
نبيذٌ قد تخثَّر في دِناني؟

* * *

أُحِسُّ ـ الليلة ـ الآفاقَ أزهى
أتوهمني؟ أمِ الوهمُ ارتداني؟

أحربائيَّةٌ حتى الليالي؟
ألِلأشباح جلدُ أفعواني؟

تُرى: ماذا اعترى صورَ المرائي؟
أراها غيرَها: ماذا اعتراني؟
أتى الوقت المحالُ، أم استعارت
سوى ميقاتها هٰذي الثواني؟
لهذا الحلم وجهٌ، يحصبيٌّ
لذاك الطيف، إكليلٌ جُماني

* * *

عجيبٌ لمحُ ذاك البرق، يبدو
يمانياً: أيكذبني عِياني؟
له أطياب هاتيك الروابي
له إيماضُ هاتيك المغاني
على عينيْه أطيافٌ كحزني
أناملُه ـ كأحلامي قواني
أهذا البرقُ روحي طار منّي
إلى وطني، ومِن عيني أتاني؟
أراني الآن رابيةً تُغنّي:
(ألا والليل دان الليل داني)[١]

* * *

يغازل ناظري هجسُ المراعي
ويلبس قامتي شجوُ (السواني)

(١) لازمة غنائية في أكثر الأغنيات اليمنية (الاواليل دان الليل داني).

أَتَــذَّكِــرُ (الـسـعـيـدة) لــو رأتــنـي
بـأنـي طـفـلـهـا مـهـمـا دهـانـي؟

أظـنّ عـيـونـهـا عـنّـي سـتُـغـضـي
وأضـلـعَـهـا تـتـوق إلـى احـتـضـانـي

سـتـهـمـسُ: فـيـه رائـحـتـي وهـذا
ـ عـلـى شـفـتـيْـه ـ خَـطٌّ مـن لِـبـانـي

لــه جــلــدٌ تــرابــيٌّ وجــلــدٌ
مُـدمًّـى فـوق عـظـمِ خـيـزرانـي

* * *

فـأدعـو: يـا (مـذيْـخـرةُ)[1] ارقـبـيـنـي
إلـيـك الـبـارقُ الـصـيـفـي هـدانـي

إلـيـك عـبـرتُ كـلَّ ركـام عـصـري
وبـالـمـسـتـقـبـل اخـتـرت اقـتـرانـي

* * *

سـتـسـأل: مَــن أنــا؟ مِــن أيِّ دَوحٍ
يـريـمـيٌّ أبـي، خـالـي مَـدانـي

إلــى كــل الأنــاس أمُــتُّ: إنــي
بـكـيـلـيٌّ، حُـديْـديٌّ، خُـبـانـي[2]

* * *

(١) مذيخرة مركز في المنطقة الوسطى كانت عاصمة لعلي بن الفضل الحميري في القرن التاسع م.

(٢) إشارة إلى وحدة الحس الوطني بين المناطق اليمنية المتباعدة.

مرايا الـشـمـس : هـل تـجـدين وجـهـي
كـمـا يـهـوى صِـبـاكِ الأقـحـوانـي؟

«يـزيـدُ» الـيـومَ، غـيـر «يـزيـد» أمـسِ
أتـى الـفـادي مِـن الـقـلِـق الأنـانـي

فَـهـزِّي أعـظـمـي، سـيـفـاً، لـواءً
ودمِّـيـنـي، يـزغـردْ: مـهـرجـانـي

❁ ❁ ❁

للشَوقِ زمانٌ آخر

هنا تدخل الشمس مِن كل ثقبِ
وتحت أديمي ليالي الشِّتا

ويلبسني عريُ هذا الجدار
كما يلبس الميِّتُ الأموتا

وينهشني صوت أُمِّي العقيمِ
ويوهمني أنَّهُ رُبَّتا..

وكان يُفتِّت بعضي ببعضٍ
ويُطعمني بعضَ ما فتَّتا

ويزقو كعصفورةٍ في الوثاق
ترى حولها خنجراً مُصلتا

* * *

ويسألني البردُ والخوف عن
نهاري، فأرجو بأن يسكتا

لأنَّ بقلبي زماناً يلوح
وينأى، ويدنو لكي يُفلتا

وخبتاً مِن الشوق تطهو النجومُ
لأشباحِه وجهَ مَن أخبتا

وصمتاً يصوِّت من داخلي
واستفسر القفر: مَن صوَّتا

أحـــسُّ دويًّـــا تـــجـــاوبـــتَ أنـــتَ
أصـــحـــتُ وأذنـــاي لـــي أصـــغـــتـــا؟
لـــذا الـــصـــوت شـــمٌّ بـــلا اســـم لـــهُ
صـــدًى يُـــذْهـــل الـــنـــعـــتَ أن يَـــنـــعـــتـــا
لـــه نـــكـــهـــةٌ كـــغـــمـــوض الـــمـــصـــيـــر
كـــتـــلٍّ عـــلـــى الـــمـــنـــحـــنـــى نـــكَّـــتـــا
كـــدربٍ نـــوى يـــســـبـــق الـــعـــابـــريـــن
تـــنـــادى، ورجـــلاه مـــا لَـــبَّـــتَـــا
كـــمـــشـــمـــشـــةٍ بـــكَّـــتـــت عـــرقـــهـــا
أرادت، وأغـــفـــى الـــذي بـــكَّـــتـــا

* * *

إلـــى الـــصـــمـــت ارتـــدُّ، أنـــحـــلُّ فـــيـــهِ
ولا يـــأذن الـــصـــمـــتُ أن أصـــمـــتـــا
فـــأُصـــغـــي هـــنـــاك إلـــى جـــنَّـــتـــيْـــن
أُحِـــسُّـــهـــمـــا داخـــلـــي غـــنَّـــتـــا . .
إلـــى هـــاتـــفٍ، كَـــسُـــرى نـــجـــمـــتـــيْـــن
عـــلـــى حُـــلـــم زيـــتـــونـــةٍ رفَّـــتـــا

* * *

وأدخـــل حـــيـــن تـــنـــام الـــغـــصـــون
إلـــى الـــجـــذع، أشـــتـــفُّ مـــا بـــيَّـــتـــا
إذا صـــرتَ بـــابـــاً، أتـــنـــســـى الـــجـــذور؟
ألا تـــذكـــر الـــصـــخـــرةُ الـــمـــنـــحـــتـــا

سـأنـجـرّ مـن عـنَـت الـعـاصـفـات
بـرغـمـي، لـكـي أحـرس الأعـنـتـا
وأُمـسـي خـفـيـراً لـبـيـتِ هـنـاك
ولـلـطـيـر كـنـتُ هـنـا أبـيُـتـا

* * *

ويـاقـاتُ: مَـن أولُ الـقـاطـفـيـن؟
سـدًى خـضـرتـي، واسـمُ مَـن قـوَّتـا
أخـافُ يـكـون الـجـنـيـنُ الـذي
سـيـحـبـو، كـجـد الـذي أسـنـتـا(١)
أَلِـلْـقـاتِ حـسٌّ بـأهـل الـحـمـى؟
عـلـى مَـن حـنـا، وبـمـن أشـمـتـا
هـنـا أدخـل الـريـحَ مـن إبـطـهـا
وأوصـي الـمـهـبَّـات أن تـخـفُـتـا
أتـى سـيِّءُ الـصـيـت فـلـتـحـذروهُ
أتـى يـبـتـغـي الأعـنـف الأصـيَـتـا
فـأيَّ مـبـاغـتـةٍ تـحـشـدون؟
تـنـحَّـوْا، أرى بـرقَـهُ أبـغـتـا
لـقـد أزغـبـت بـنـت «عـشـتـار» فـيـهِ
وأُخـتـا«سـهـيـلِ» بـهِ أومَـتـا
نـسـيـتُ الـكـتـاب اهـدئـي يـا ريـاحُ
أُريـد الـكـتـاب الـكـتـا. . .

(١) أسنتا: عانى سنوات الجوع وهي هنا بمعنى أزمن قحطه.

سنتلو الندى، نكتب الياسمينَ
وتبدي الذي رام أن يكبتا

* * *

أتدري: إلى أي مستقبَلَيْن؟
أقُدّامِيَ اثنان؟ واويلتا . . .

وأخشى تكونَ الرياح اثنتيْن
كريحيْن قبلهما ولّتا . .

فنحت مطلاً على كل غيبِ
وأغلقتَ مِن خلفك الملفتا

* * *

زماني رحيلٌ إلى وعد شعرٍ
سيأتي، ولهوٌ بشعرٍ أتى

وهزءٌ، بمن سوف يعتو غداً
لأني تعلَّمت مِمَّن عتا . .

توحّدتُ بالعالَم المستحيل
لأجتاز ذاتي، ومَن ذيَّتا

هناك يرى الحب، ماذا يُحبُّ
ولا يملك المقتُ، أن يمقُتا

* * *

زماني حنينٌ ليوم مضى
لمجنى غدٍ قبل أن يَنبُتا . .

لطيفٍ من الأمس يرتدُّ طفلاً
لحُلم من اليوم يبدو فتى

لـمـحـبـوبـةٍ وعـدت أن تـجـيءَ
وجـاءت لِـمـامـاً، ولـكـن مـتـى؟

أحـبـبَّـتـك شـيـنـاً وعـيـنـاً وراءَ
وأحـبـبـتَ بـاءً ونـونـاً وتـا. . .

* * *

أمـا يـرسـم الـقـلـبُ تـأريـخـهُ؟
مـرايـاه تـمـحـو الـذي أثـبـتـا

فـلا تـبـتـدي الـجـمـعـةُ السبـتَ فيـهِ
لأن الـخـمـيـسَ بـهِ أسـبـتـا

كـمِ الـسـاعـةُ الآن؟ فـاتـت عـصـورٌ
وعـادت، ولا مـرَّ مَـن فـوَّتـا

أمـا كـتـكـتـت سـاعـةٌ فـي الـجـدار؟
جـدارٌ بـلا سـاعـةٍ كـتـكـتـا

* * *

أَلِـلـشَّـوقِ وقـتٌ سـوى شـوقـهِ
وأغـبـى مـن الـوقـت مـن أقَّـتـا

أأَصـغَـى لـهـذا الـمـغـنِّـي سـواهُ؟
فـمـن ذا تـغـنَّـى ومَـن أنـصـتـا؟

فبراير ١٩٨١م

زَمَكِيَّة

أَلمكان الآن، والآن المكان
والذي كان غداً، بالأمس كانْ
والذي يأتي، أتى مستقبَلاً
قبل أن يتزوج السُّوق الأوانْ
قبل أن تتلو الشظايا عهدَها
قبل أن يستكتبَ الرمحَ الطعانْ
ألغت الأفعال فعليَّاتها
شكَّلت أسماءها، عنها لجانْ

* * *

أَلزَّمان انحلّ أبحاراً دماً
أَلبيوت استوطنت ريحَ الزمان
ألمراعي للثواني لحيةٌ..
أَلثَّواني للمصلَّى لحيتان..

* * *

ألدَّم المِدية، والذبحُ المُدى
والنجاةُ القتلُ، والموت الأمانْ
ألتردّي للتَّردِّي زفَّةٌ
والتوابيت نجوم المهرجانْ..

مـوكـب الأعـراس مـوتٌ أبـيـضٌ

والـنـعـوش الـخـرس عـرسٌ مِـن دخـانْ

* * *

حـسـنـاً جـاءت فـؤوسٌ رطـبـةٌ

هـطـلـت أيـدٍ سـلـيـبـات الـبـنـانْ

أَلـذبـابُ الـورقـي تـاجُ عـلـي

قـرن(واشـنـطـنَ) وفَـخـذ (الـخـيـزران)

أَلـغـريـبُ الـدارُ، والـدار عـصـاً

فـي يـد الـنـافـي، وإِبـط الـقـهـرمـانْ

أصـبـح الـعـكـسـان عـكـسـاً واحـداً

جـاوز الـتـخـلـيـطُ شـرط الإِقـتـران

* * *

أَلـمـتـى أيـن، ومـاذا هٰـهُـنـا

وعـظـام الـمـنـحـنـى، كـانـت فـلان؟

أَلأسـامـي والـمـوامـي والـحـصـى

كـلُّـهـا رقـمٌ، ثـلاثٌ، أو ثـمـانْ

* * *

اَلـمـنـايـا كـالأمـانـي كُـلُّـهـا

أضـحـتِ اسـمـاً واحـداً: (أُمَّ الـجـبـان)

سـيـدَ الأسـيـاد هـذا الـرعـب فـي

كـفِّـهِ كـلُّ مـكـانٍ صـولـجـانْ...

أكتوبر ١٩٨٢م

حوار
فوق أرض الزلازل

مَن علَّمها الرقصَ النَّاري؟
هل رنَّحها العشقُ الضاري؟
فغلَت مِن كل جوانحها
ودوَت: ضُجِّي يا أوتاري
وهَمَت قُبَلاً صخرياتٍ
ما أقسى العشقَ الأحجاري
وامتدَّت أحضاناً أخرى
مِن أشداق الطيش الواري

* * *

كيف ارتجلَت أعتى طرَبٍ؟
إختارت، أو قيل اختاري
فانثالت قصفاً تحتيّاً
وانهلَّت كالسيف العاري
وتلت مزمورَ الموت كما
يتزيّا الأُمّي بالقاري

* * *

أمُّ العُرف الجاري خرجت
عن سلطان العُرف الجاري

هــل مــلَّــت حــمــل مـنـاكـبـهـا
فــتــنــادت: أوشــك إبــحــاري؟

* * *

مــاذا يــا (مِــذحــج) هــيَّــجَــهــا؟
فــلــتــت مــن قــبــضــة إصــراري
لا الــصــبــحُ تــجــلَّــى نــيَّــتــهــا
لا أفــشــاهــا الــنــجــمُ الــســاري

* * *

هــل جــاشــت تــبــحــث عــن شــعــبٍ
أطــرى، أو عــن رعــبٍ طــاري؟
هــل لــلأرض الــكــســلــى يــا بْــنــي
أوطــارٌ تــشــبــه أوطــاري؟
أوَلــم تــســمــع أنــشــودتَــهــا؟
شــاهــدت حــطــامــي وغــبــاري
قــالــت لــي مــا لا أفــهــمُــهُ
عــصــفَــت بــالــمــزري والــزاري
جــاءت مِــن خــلــف مــدى ظــنِّــي
مِــن خــلــف مــرامــي أنــظــاري

* * *

هــل قــالــت هــاك خــطــوراتــي
فــلــتــتــعــلــمْ مِــن أخــطــاري؟
لــم تــتــرك لــي وقــتــاً أُصــغــي
أو أُبــدي بــعــض اســتــفــســاري

نفثت سِرِّيَّتَها الغضبى
مِن قعر أرومة أسراري

وأظنّي قلتُ لها: اتَّئدي
أو قِرِّي، أو لا تنهاري

لا أدري ماذا قلت لها
قالت: طلَّقتُ استقراري

ركضَت مِن تحتي، من فوقي
مِن قدَّامي، مِن أغواري

مِن بين خلايا جمجمتي
مِن تحت منابت أظفاري

حدْسٌ (أدجولوجي) علَّتُها
قال المقري: أمرُ الباري

ما جدوى هذا، أو هذا
أو ذاك الوصفِ الإخباري

لا شيخُ المسجد أوقفَها
لا ألجمها المستر (لاري)

حتى (رخترُ[1]) يبدو أغبى
مِن ذيَّاك العجلِ (الذاري)

* * *

أَبت: أَضعُفتَ ولا تدري؟
هربت مِن حولي أقطاري

(١) رختر: مقياس درجات الزلازل

وأعــزُّ مــآمــنــيَ اضــطُــرَّت
أن تُــمــســي خــوفــاً إجــبــاري
أتُــراهــا أبــقــت لــي أثَــراً
مَــن كــانــت تــدعــى: آثــاري
مِن خلف (الصَيح) إلى (أضرعةٍ)
حُــفَــري وشــظــايــا حُــفَّــاري

* * *

أتــشُــمُّ هــنــالــك أوديــتــي
أتُــصــيــخ هــنــاك لــمــزمــاري؟
أتــشــاهــدنــي وأنــا أتــلــو
فــي قــلــب الــتــربــة أســفــاري؟
يــظــمــا الــمــحــراثُ فــأســقــيــه
عــرَقــي وأغــنِّــي أثــواري...

* * *

أذكــرتَ هــنــالــك أبْــنِــيَــتــي
تــحــكــي لــلأنــجــم أســمــاري؟
وتــحــيِّــي الــضــيــف بــريــحــانــي
وتــلاقــي الــريــح بــإعــصــاري

* * *

جــذَّرتُ الــصــخــر عــلــى صــخــرٍ
وهــنــاك دُفــنــت بــأطــمــاري
أضــحــت ـ يــا طــفــلــي ـ مــقــبــرتــي
مَــن كــنــت أســمِّــيــهــا داري

(أو جارُ الثعلب) تحرسهْ
فلماذا خانت أوجاري؟
أوكارُ الطير تُحضّنهُ
وأنا أكلتني أوكاري

* * *

هل قالت منهى تدميري
كشفٌ عن أول إعماري؟
أتُراني - يا ولدي - قمحاً
مِن دفني يربو إثماري
ألموت الفوْت: أتحسبني
غيَّرت بموتي أطواري؟

* * *

هل أنت الأصدقُ؟ هل أرمي
بالتهمة رؤيةَ أبصاري؟
أنكرتُ أموراً سابقةً
يوماً وسخرت بإنكاري

* * *

أرجو - يابْني - أن تمنحَني
معياراً يُلغي معياري
أصبحتُ أعي أني غيري
هل - فأر السد - سوى فاري(١)؟

(١) الفأر: اشارة إلى الأسطورة التي حكت أن فأراً تسبب في هدم سد مأرب.

رجــفــاتُ الأرض ـ كــعــادتــهــا ـ
دفــعَــت مــجــراك وتــيَّــاري

أَلــسـّــرُّ الــنــاري فــي دمــهــا
أذكــى فــيــنــا الــسـرَّ الــنــاري

ديسمبر ١٩٨٢م

الهارب إلى صوته

كان يبكي، وليس يدري لماذا
ويغنّي، ولا يُحسُّ التذاذا

وينادي: يا ذاك.. يصغي لهذا
وهو ذاك الذي ينادي، وهذا

* * *

.. لا يعي من دعا، ولا من يُلبّي
كان في صوتهِ يلاقي ملاذا

مِن سراديبه، إلى البوح يرقى
يمتطي صوتَه، ويهمي رذاذا

* * *

ينتمي، يدخل الشجيراتِ نسغاً
وإلى قلبهِ، يلمُّ الجُذاذا

يقرأ الأرضَ، من لغات المراعي
وإلى حزنها يُطيلُ النفاذا

* * *

وعن المنحنى، عن السفح يحكي:
وسوساتٍ، منها الجنون استعاذا

وإلـى أغـرب الـقـرارات يـرنـو. . .
ويـنـاغـي كـالـطـفـل: (دادا، حـبـاذا)

* * *

أيَّ هـجـس عـن الـمـغـارات يـروي؟
قـيـل: يـهـذي، وقـيـل عـنـه: تـهـاذى
قيـل: أضـحـى شيـخَ الـمـجـانيـن طرّاً
قيل: دانى بدء الصبا، قيل: حاذى. .
قـيـل: لـم يـتّـخـذ لـشـيءٍ قـراراً. . .
قـيـل: يـبـدو تـجـاوز الإتّـخـاذا

* * *

كان يدعو الربى: «سُعاداً»، «لميساً»
ويُسمّي الحقول: «زيداً»، «معاذا»
ويُسَمّي الغبارَ: أطفال بؤسٍ
زادهم عاصفُ المتاه انشحاذا
كان يرضى انتباذهُ، ويُغنّي،
للمنابيذ، وهو أقسى انتباذا

مارس ١٩٨٣م

رسالة
إلى صديق في قبره

هٰـهُـنـا عـنـدي غـريـبـاتُ الـعـوادي
عـنـدكَ الإنـصـاتُ والـهـجـس الـرمـادي

كـيـف أروي يـاصـديـقـي؟ هـل تـرى
أنـنـي أزجـي إلـى الـمـوتـى كـسـادي؟

هٰـهُـنـا مـسـراك يـلـغـي وحـشـتـي
وصدى نـجـواك؟ يَـغـلـي في اعـتـقـادي

مِـن هـنـا أشـتـفُّ مـاذا تـنـتـوي
أسـأل الـقـبـر: أيُـنـسـيـك افـتـقـادي

إنـــنـــي يـــابـــن أبـــي مـــتَّـــحـــدٌ
بـشرى مـثـواك: هـل تـرضـى اتـحـادي؟

* * *

أيـن أنـت الآن؟ . هـا أنـت مـعـي
نـمـضـغ(الـسـوطـي)(١) وأقـوالَ الـروادي؟

ونـــرى سِـــرِّيَّـــةَ الآتـــي كـــمـــا
تـــقـــرأ الـــبـــرقَ نـــبـــوءات الـــبـــوادي

---

(١) السوطي: نوع من القات الرخيص.

نبحث (الإكليل، زُربا، رندلى)
نقتفي كل رحيلٍ سندبادي
نغتذي شِعر (الشحاري) تارةً
تارةً نحسو خطابات(الربادي)

* * *

يا بن أرضي لم تغب عن صدرها
بل تحولّتَ جذوراً لا متادي
بيتُك الثاني ذراعٌ مِن دمي
وأنا بيتي دم الطيف القتادي[1]
عندك النومُ الطفولي، وأنا
لي زغاريدُ الصواريخ الشوادي
لِنشيثِ الصمت تصغي، وأنا
في زحام النار أُصغي لا تُقادي

* * *

أدَّعي الحشد أمام المعتدي
ثم يعدو فوق أنقاض احتشادي
وبرغمي يصبح الغازي أخي
بعدما أضحى أخي أعدى الأعادي

* * *

(١) القتادي: نسبة إلى شوك القتاد الذي ضرب العرب بقوته الأمثال، فقالوا عن الوصول إلى الصعب أو المستحيل: (دون ذلك خرط القتاد) والبيت يشير إلى الطيف بأنه جارح كالشوك القتادي ومجروح لشدة اجتياز المرحلة.

كيف أمحو كلَّ هذا؟ دُلَّني
لا تقل - أرجوك - دعني وانفرادي

يا صديقي أنت أدنى مِن فمي
فلماذا أنت أنأى مِن مُرادي؟

أجتدي رأياً سديداً، لا تقل:
مثلما مِتُّ أنا أودى سدادي

* * *

مِن أساريرِ الحِمى سرتَ إلى
قلبهِ كي تنجلي يومَ اسودادي

أنت في البعد قريب، وأنا
في غياب القرب مثلي في ابتعادي

أنت في شبرين مِن وادٍ، أنا
خلف حتفي هائمٌ في غير وادي

* * *

يا صديقي لبِّني أو نادني
لم يعد لي مَن ألبِّي أو أُنادي

كنت تأبى الصمت بل سمَّيتهُ
غيرَ مجدٍ: فهلِ الإفصاح جادي؟

* * *

آخر الأخبار: قالت زحلةٌ
أغصنت نار التحدي في زنادي

أخذت (بيروت) رقم القبر مِن
(صفدٍ) قالت: على هذا اعتمادي

قال (حاوي) وهو يردي نفسَهُ:
يا رفاقي هذه أخرى جيادي
شاعرٌ ثانٍ تحدّى قائلاً
أَلدَّم اليومَ حروفي ومدادي
قلتَ لي يوماً كهذا إنما
كنت توصيني بتثقيف اجتهادي
ذلك الودُّ الذي أوليْتني
مثلُهُ عندي: فمن أُولي وَدادي؟

* * *

موطني ينأى ويدنو غيرُهُ
زمناً كان هنا حامٍ وفادي
لا انثنى الماضي، ولا الآتي دنا
مَن تُرى بينهما أُعطي قيادي؟
قال لي ذاك ارتضى إخلادهُ
قال لي هذا: أرى الآن اتِّئادي
هل تُرى أرتدُّ، أو أمضي إلى
أين أمضي، وإلى أين ارتدادي؟

* * *

يا صديقي أسفر اليوم الذي
كان يخفى، وتراه نصفَ بادي
كنت تنبي عن حشا الغيب كما
كان ينبي ذلك (القِسُّ الإيادي)

ربـمـا تـبـغـي جـديـداً، حـجـمُـهُ
نـدَّعـن وصـفـي كـمـا اعـيـا ازدرادي

بـعـد أن مـتَّ، مـضـى الـمـوت الـذي
كـان عـاديّـاً ووافـى غـيـر عـادي..

صـار سـوقـاً، عـمـلـةً، مـأدبـةً
مـكـتـباً، مـسعًى يـسمى بـالـحيادي

فـي الـتـراثـيـات دكـتـوراً، وفـي
غـرف الـتـعـذيـب نـفـسـيـاً ريـادي

* * *

ويـسـمـى فـتـرةً ضـيـفَ الـحـمـى
فـترةً يـدعـى: الـخـبـيرَ الاقـتـصـادي

يـدخـل الـقـهـوة مِـن فـنـجـانـهـا
مِن غُصُونِ القات يغشى كلَّ صادي

يـحـرس الأثـرى، يـبـاكـي مَـن بـكـى
يرتـدي أجفـان «عيسى» وهو (سـادي)

* * *

يـا صـديـقـي لا تـقـل: زعـزعْـتـنـي
قـم وقـل: يا قـبـرُ فـلـتـصـبـحْ جـوادي

ذلـك الـمـوت الـذي لا قـيـتَـهُ
مـات يـومـاً، وابـتـدا الـقـتـل الإبـادي

ومـدى الـرعـبِ الـذي تـذكـرهُ
عـدّد الأشـواط، غـالـى فـي الـتـمـادي

ذلــك الـســهــل الــذي تــعــرِفُــهُ
بـات سـجـنـاً لِـضـفَّـةُ سـجـنٌ ونـادي

***

مـجـلس الـشـعـب ارتـقـت جـدرانـهُ
قـال لـلـجـيـران: ضـيـقـوا مِـن عـنـادي
فـأجـابـوا: مـا كـهٰـذا يـبـتـنـي
بـيـتَـهُ، بـل يـبـتـنـي أقـوى الـمـبـادي

***

ربـمـا تـسـألـنـي عـن (مـأربٍ)
وانـبـعـاث(الـسـد) و(الـشـيـك الـزيـادي)
ذكـريـاتُ (الـسَّـد) آلـت طـبـخـةً
ثـم عـادت نـاقـةً مِـن غـيـر حـادي
كـلُّ مـشـروعٍ عـلـى عـادتـهِ
عـنـده الـتـأجـيـلُ كـالـقـات اعـتـيـادي

***

و(أبـي هـادي[1]) أتـدري لـم يـعـد
أعـزبـاً، قـد زوَّجـوهُ (أُم هـادي)
فـارتـقـب ذرِّيَّـةً مـيـمـونـةً
قـبـل أن تـسـتـلـطـف الـعـرس الـحـدادي

(١) أبي هادي: هو كنية للفقر صارت له اسما ويقال: أنه اشارة إلى رجل كان يسميه الناس في صنعاء أبي هادي وكان على شدة فقره يحاول الاتصال بالأغنياء ويتنبل في حكاياته وحركاته مثلهم وكان أعزبَ طول عمره، وأم هادي في آخر البيت اشارة إلى التزاوج بين فقيرين أحدهما يكابد شدة الفقر وثانيهما يكابد الغناء الفقير.

قـل لـمـن أغـرى انـتـقـادي بـعـدمـا
نـزل الـقـبـرَ عـلا فـوق انـتـقـادي

* * *

يـا صـديـقـي مـا الـذي أحـكـي، سـدًى
تـسـتـزيـد الـبـوحَ، مـاجـدوى ازديـادي؟
شـاخـت الأمـسـيـةُ الـمـلـيـون فـي
ريـش صـوتـي وانـحـنـى ظـهـرُ سـهـادي
والـسـكـاكـيـنُ الـشـتـائـيـاتُ كـم
قـلـن لـي: يـا نـحـسُ جـمَّـرت ابـترادي
أَلـشـظـايـا تـحـت جـلـدي، والـكـرى
خـنـجـرٌ بـيـن وسـادي واتـسـادي

* * *

أنـت عـنـد الـقـبـر سـاهٍ، وأنـا
أحـمـل الأجـداث طُـرّاً فـي فـؤادي
أتُـرانـي لـم أجـرِّب جـيـداً
صـادروا خـطـوي، وآفـاقَ ارتـيـادي
مِـن نـفـايـات عـطـايـاهـم يـدي
وجـبـيـنـي، وبـأيـديـهـم عـتـادي

* * *

أنـت غـافٍ بـيـن نـومـيْـن، أنـا
بـيـن نـابَـيْ حـيَّـةٍ، وحـشُ رقـادي

متُّ يوماً ياصديقي، وأنا
كلَّ يومٍ والردى شربي وزادي

أنت في قبرٍ وحيدٍ هادئٍ
أنا في قبرين: جلدي وبلادي

إنما ما زالتِ الأرض على
عهدها، والشمسُ ما زالت تغادي

فبراير ١٩٨٣م

كائنات
الشوق الآخر

غير ما في القلوب

أقــولُ مــاذا يــا ضُــحــى، يــا غُــروبْ؟
في القلبِ شوقٌ غيرُ ما في القُلوبْ

في القلبِ غيرُ البُغضِ غيرُ الهَوى
فكيفَ أحكي يا ضجيجَ الدُّروبْ؟

ويــا ثــيــابــاً مــا شــيــاتِ عــلــى
مــشــاجِــبَ تَــفْــتَــرُّ فــيــهــا الــنُّدوبْ

ويــا رصــيــفــاً يــحــفــرُ الــصَّــبــرُ فــي
لــوحــيْــه تــاريــخَ الأســى والــشــحــوبْ

و يــا قــصــوراً يــرتــديــهــا الــخَــنَــا
وتــرتــدي وجــهَ الــنَّــبــيِّ الــكَــذوبْ

ويــا جُــذوعــاً لا يُــنــادي بــهــا
إلا ثــقــوبٌ طــالــبــاتٌ ثُــقــوبْ

يــا بــاعــةَ الــتَّــجــمــيــلِ هٰــذي الــحُــلــى
تــهــدي إلــى مــا تــحــتــهــا مِــنْ عُــيــوبْ

* * *

أقــولُ مــاذا يــا نــســيــمَ الــصَّــبــا
أقــولُ مــاذا يــا ريــاحَ الــجَــنــوبْ؟

ألــحــرفُ يــحــســو قــيْــأهُ فــي فــمــي
والــصَّــمــتُ أقــسى مِــن حــســابِ الــذُّنــوبْ

وهٰـــذهِ الأحـــلامُ تُـــغـــوي كـــمـــا
تـــرواغُ الأعـــمـــى عـــجـــوزٌ لـــعـــوبْ

* * *

فـعـلِّـمـيـنـي الـحـرْقَ يـا كـهـربـا..
أو عـلِّـمـيـنـي يـا ريـاحَ الـهُـبـوبْ
أو مُـــدِّنـــي يـــا بـــرقُ أُفْـــقـــاً سِـــوى
هٰـذا وبـحـراً غـيـرَ ذاكَ الـغَـضُـوبْ
أو حـاولـي يـا سُـحْـبُ أن تُـطـفـئـي
قـلـبـي عـسـى عـن قـلـبـهِ أنْ يـتَـوبْ

* * *

مَـــنْ أغـــســـقَ الأيـــامَ يـــا ريـــحُ؟ هَـــلْ
تـدري الـثُّـريَّـا أيَّ مـسـرًى تـجـوبْ؟
كـــلُّ الـــمَـــدَى أيـــدٍ ذبـــابـــيَّـــةٌ
صـفـايـحٌ مـكـسـوَّةٌ بـالـقـطـوبْ
حـــوائـــطٌ تـــغـــدو وتَـــســـري كَـــمَـــا
تـأتـي عـلـى ريـحِ الـجـفـافِ الـسُّـهـوبْ

* * *

وقُـــبَّـــراتٌ حُـــوَّمٌ تـــجـــتـــدي
سـنـابـلاً يـحـويـنَ غـيـرَ الـحُـبـوبْ
يـــا كُـــلَّ مـــنـــقـــارٍ تـــنـــاســـى الـــطَّـــوى
لا تـزعـجِ الـقـحـطَ الأكـولَ الـشَّـروبْ

* * *

تـقـولُ مـاذا عـلَّ قـلـبَ الـثَّـرى؟
أظمى إلى غيرِ السَّحابِ السَّكوبْ

هَلْ في الرُّبى يا شمسُ غيرُ الرُّبى؟
هَلْ للكُوى معنًى خبيءُ الجيوبْ؟

والـسَّـفـحُ هَـلْ فـيـهِ سِـواهُ وهَـلْ
في الوردِ غيرُ اللَّونِ غيرُ الطُّيوبْ؟

والـشَّـمـسُ هَـلْ في طيِّها غيـرُها
فـتـرحـلَ الأولـى وأُخـرى تـؤوبْ؟

* * *

يا شمسُ هَلْ يَدري الضُّحى والدُّجى
مَـنْ عـلَّـمَ الـمـنشـودَ فـنَّ الـهُـروبْ؟

كُـلٌّ لـه مـأسـاتُـه لا أرى...
فـرقـاً ولـكِـنَّ الـمـآسـي ضُـروبْ

* * *

هَـلْ يـسـمـعُ الإِسـفـلـتُ أو جـاعَـهُ
أو هَـلْ يَـرى سِـرَّ الـزِّحـامِ الـدَّؤوبْ

وهـل يُـحِـسُّ [الـمـرسـديـسُ] الـذي
يُزجِي لأضنى اللَّحمِ أقوى النُّيوبْ؟

* * *

هَـلْ لـلـمـوانـي أمـنـيـاتٌ تَـرى
تـلـكَ الـوجـوهَ الـباديـاتِ الـلُّغُـوبْ؟

هل تنتوي الشُّطآنُ تَسعى إلى
مراكبِ العانينَ وقتَ الرُّكوبْ؟
لكُلِّ طافٍ باطنٌ راسبٌ
سيرسبُ الطّافي ويطفو الرُّسُوبْ

* * *

يا كلَّ آتٍ ما أتى مرةً
خُذني وأرضِعْني جديدَ الوثوبْ
واختَرْ طريقاً ما رآهُ الذي
عن كلِّ مدعوٍّ وداعٍ يَنوبْ
في القلبِ شيءٌ مالَهُ سابقٌ
وفيهِ أخفى مِنْ نوايا الغُيوبْ
فيه أمانٍ غيرُ كلِّ المُنى
فيه شعوبٌ غيرُ هٰذي الشُّعوبْ

* * *

لِمْ لا يذوبُ القلبُ مما بهِ؟
كم ذابَ لٰكِنْ فيهِ مالا يذوبْ
رصاصةٌ تُعنى بإسكاتهِ
ما أسكتَتْ ما فيهِ حتى الحُروبْ
يهتزُّ للنيرانِ تجتاحُهُ
مُرَدِّداً: كُلُّ كريمٍ طَروبْ

١٩٨٥م

كائناتُ الشَّوقِ الآخر

لماذا المَقْطَفُ الدَّاني
بعيدٌ عن يدِ العاني؟

لماذا الزَّهرُ آنيٌّ
وليسَ الشَّوكُ بالآني؟

لماذا يَقْدِرُ الأعتى
ويَغْيَا المُرهفُ الحاني؟

* * *

أيستسقي الدَّمَ الصَّادي
ندًى، أم خنجراً قاني؟

أيخشى الرُّعبُ رِجْليْهِ
أيحذرُ كفَّهُ الجاني

* * *

ألا يستفسرُ المصباحُ
كيفَ دخيلةُ الرَّاني؟

وما معنى أسى الشَّاكي
وكيفَ مخافةُ الهاني؟

وهل يَسْتَوطنُ المَبنى
حشاهُ، أم يدَ الباني؟

أيدري السُّوقُ والعَجَلاتُ
مَنْ ذا يحملُ الثَّاني؟

ومَنْ أهدى إلى الأجدى
خُطى المُضنى أم الضَّاني؟

وهل سَجَّادةُ الأفعى..
نقيضُ المرقدِ الزَّاني؟

وكيفَ يوَسْوِسُ المُفني
وماذا يحلُمُ الفاني؟

* * *

أأستفتيكِ يا أشجارُ؟
فوقي غيرُ أغصاني

كومضِ الآلِ إيراقي
كلغوِ السُّكْرِ إعلاني

وكالحدَباتِ أثدائي
وكالَّلصْقاتِ ألواني

أأستفتي أروماتي
متى يُطلِعْنَ أفناني؟

* * *

أريدُ مدًى إضافيّاً
ترَى مِنْ صُنعِ إتقاني

وتاريخاً خُرافيّاً
أُعلِّقُ فيهِ قُمصاني

أيـمـكـنُ كـلُّ مـرفـوضٍ
وهـذا الـشّـوقُ إمـكـانـي

* * *

أيـا بـسـتـانُ هـل تُـصـغـي؟
لـمَـنْ؟ والـقَـحـطُ سُـلـطـانـي؟
ألـيـسَ الـمـوتُ كـالـلّامـوتِ
والـمـشـدودُ كـالـوانـي
تُـرى مَـنْ أنـتَ كـي أُفـضـي
إلـيـكَ بـكُـلِّ وجـدانـي؟
ألـسـتَ بـيـوتَ أحـبـابـي؟
ولـكِـنْ أيـنَ سُـكّـانـي؟
أَتـذْكُـرُهُـمْ؟ هُـنـا كـانـوا
عـنـاقـيـدي وَريـحـانـي
عـلـى أحـضـانِـهِـم أصـبـو
ويَـسْـتَـصـبـون أحـضـانـي

* * *

لـمـاذا جِـئـتَ تُـشـجـيـنـي؟
أأنـتَ رسـولُ نَـيـسـانـي؟
أتُـنـكِـرُ نـكْـهـتـي؟ كـلّا
تـلـوحُ كـبـعـضِ عـيـدانـي

* * *

تُـرى هَـلْ يَـنْـمَـحـي وَضْـعـي
إذا أعـلـنـتُ كِـتـمـانـي

لماذا يَغْتَدي طَيري
و أثوي خلفَ حِيطاني

ألا يا ليتني نهرٌ
وكلُّ الأرضِ بُستاني

* * *

أستبكيكَ يا مَقهى؟
بقلبي غيرُ أحزاني

لأنَّ مَشاجِباً أُخرى
لَبِسْنَ بطونَ أجفاني

وأنكى ما أعي أنِّي
أنوءُ بحَملِ بُنياني

وأنِّي - بعد ماولَّى
بنو عُثمانَ - عُثْمَاني

* * *

أمامي ظهرُ أيَّامي
وَخلفي وجهُ سجَّاني

أمِنْ تحتي أرى برقاً
يُريني أنفَ بُركاني

* * *

أيا بيتاً هُنا في القلبِ
كيفَ أبِتُّ تحناني؟

إليكَ أصيغُ: هَلْ تحكي؟
أضَعْتُ هُناكَ تبياني

أقــولُ، يــقــولُ عَــنّــي الــسَّــقْــفُ
غـــيـــرَ لـــغُـــاتِ أركـــانـــي

لأنَّ أبـــاكَ «عـــنـــســـيٌّ»
وخـــالَ الأمِّ «بـــاذانـــي»(١)

* * *

أتـــذكُـــرُ، كُـــنـــتَ بُـــنَـــيّـــاً
ولـــونُ الـــبـــابِ رُمَّـــانـــي
وكـــانَ الـــسُّـــورُ قـــاتِـــيّـــاً
ومَـــرأى الـــصَّـــحـــنِ مَـــرجـــانـــي
وكُـــنـــتَ تُـــشـــيـــرُ «بـــالـــكـــاذي»
«وبـــالـــوَرْس الـــغـــويـــدانـــي»(٢)
وكُـــنـــتَ مـــؤزَّراً بـــالـــطُّـــيـــبِ
كـــالـــفـــجـــرِ الـــحُـــزيـــرانـــي
وبـــالأحـــبـــابِ مَـــعـــمـــوراً
وكُـــنـــتَ أَحـــبَّ جـــيـــرانـــي
تَـــنِـــثُّ الـــشَّـــدوَ «ســـعْـــدِيّـــاً»
وأحـــيـــانـــاً «قُـــمْـــنـــدانـــي»(٣)

(١) عنسي: نسبة إلى الأسود العنسي الذي اصطرع مع ((باذان)) قائد الحملة الفارسية على اليمن، بعد أن أقره النبي والياً عليها.

(٢) الكاذي: نبات زكي الرائحة. والوَرْس: من شجر البهارات تستخلص منه صبغة صفراء للثياب ووجوه النساء وكان أجود أنواعه في اليمن. الغوايداني: نسبة إلى شعْب غويدان.

(٣) سعدياً: نسبة إلى مطرب في مطلع القرن العشرين اسمه: سعد عبدالله،

أمِنْ قلبي إلى سَمعي
تَمُدُّ غرامَ ألحاني؟

أمِن صَدري على صَدري
تَلُمُّ فلولَ أزماني؟

هل اسْتَوقدتَ أعراقي؟
أم استَنْفرتَ جُدراني؟

أُحِسُّ تهدُّمي يهفو
إلى نزغاتِ شيطاني

أشمُّ عبيرَ تأريخي
وأسمعُ نبضَ عُمراني

فلا طَيفي «نجاشيٌّ»
ولا طَيري «سُليماني»(١)

أطعتُ زمانَ إسكاتي
أأَعصي الآن عصياني

* * *

أأدنو منكَ يا مَرسى؟
شؤوني لَسْنَ مِنْ شاني

= الذي أشاعت الحكايات الشعبية الأعاجيب عن حسن غنائه.

قمنداني: نسبة إلى المطرب الشاعر اللحجي القمندان الشهير بشعره الغنائي وغنائه الشعري.

(١) نجاشي: نسبة إلى غزو النجاشي ملك الحبشة لليمن في القرن الثالث الميلادي. ولا طيري سليماني: إشارة إلى العفريت الطائر المسمى ((آصف)) الذي أمره الملك سليمان بحمل ملكة سبأ إلى عاصمته.

أتقرؤوني؟ أما تبدو
فُصولي عكسَ عنواني؟

لأنَّ البحرَ غيرُ البحرِ
في قدميْهِ أشجاني

* * *

فلا كفَّايَ مِنْ أهلي
ولا الأمواجُ خِلَّاني

بِحُكمِ الوضعِ والعاداتِ
ألقاها وتلقاني

* * *

بِوُدِّي أن أُحيلَ البَحرَ
وشماً تحتَ أرداني

وأرحلُ تارِكاً خلفي
لأُمِّ الرَّملِ أدراني

* * *

ألا يا كائناتِ الشَّوقِ
أينَ تَرينَ شُطآني؟

أُناديكُنَّ: مَنْ لبَّى؟
ومَنْ يا صمتُ ناداني؟

وهَلْ هذا الذي أجْتَرُّ
كالأنقاضِ جُثماني؟

* * *

أيــا هٰــــذا الـــمَــــنْ تَــــهـــذي؟
أُهـــاذي صـــخـــرَ إذعـــانـــي
أمــا اسـتَـــتْــطَـقْــتَ أشـبــاحــاً؟
بَـــلِ اسـتَـــتْـــطَـقْــتُ إمـعــانـي

* * *

أتــــســــألُ طـــالِـــبــاً رَدّاً؟
ألــيــسَ الــحــلْــمُ إنــســانـي؟
أَمَـــا لـــلــمــوجِ طـــوفـــانٌ؟
وهـــذا الــهَــجْــسُ طــوفـــانـي

❁❁❁

حروب وادي عوف

مثلما تخبطُ الرياحَ الرياحُ
أَدبروا، أَقبلوا، أَصاحوا، وصاحوا
مثلما تكمنُ الأفاعي تَخَفَّوْا
وكما تُحرَقُ المحاطيبُ، لا حوا..

وكما يبردُ النُّحاس ويَحمى
أَشهروا، أَغمدوا، أَغذُّوا، أراحوا

* * *

مَنَعوا كُلَّ راتع، كلَّ راعٍ
أينَ نَرعى؟ قالوا: المَوامي فساحُ
كيف نرعى رَمْلاً؟ هُنا سوفَ نَرعى
تحتَ هٰذي الرِّماحِ تغلي رماحُ
عندنا مثلُها، وأيدٍ طوالٌ
ورؤوسٌ يئِجُّ فيها النِّطاحُ..

* * *

ذاكَ وادٍ لنبتةِ [الرَّندِ] فيهِ
ألفُ نابٍ، وللحصاةِ نُباحُ
كلُّ حُرٍّ في مرتعِ [الشيخِ عوفٍ]
غيرُ حُرٍّ، وكلُّ ظِلفٍ مُباحُ

فـيـهِ لا تـحـمـلُ الـفـتـى رُكـبـتـاهُ
فـيـهِ لا يـصـحـبُ الـغُـرابَ الـجَـنَـاحُ

* * *

كُـلُّ هـذا احـتـكـارُ عـوفٍ؟ ولِـمْ لا
هَـلْ عـلـى أشـمـخِ الـجـبـالِ اقـتـراحُ؟
شَـمَّـخُـوهُ، فـلا سِـوى الـحـربِ حـتـى
تـمـتـطـي لـحـمَـهـا إلـيـهِ الـبـطـاحُ
سـوف تَـغـدون، والأسـنَّـةُ مـغـدًى
وتَـروحـون والـمـواضـي مـراحُ

* * *

يـا زُهـيـرُ ابـتـدرتَ، بـل قـال عـنَّـا
صحَّ غـيـرُ الـصَّـحـيـحِ، جَـدَّ الـمِـزاحُ
مـا تـرونْـا نـمـوتُ مـوتـاً مَـشُـوبـاً؟
كـيـفَ نـخـشـى إنْ هـبَّ مـوتٌ صُـراحُ
يـا صِـحـابـي مـا لـلـرِّجـالِ مَـشَـمٌّ
فـإذا مـا أذْكَـتْـهُـمُ الـحـربُ فـاحـوا
مـا الـذي تـرتَـئـيـهِ يـا قـيـسُ؟ عـنـدي
أنْ نـعـي غـايـةً يـراهـا الـكِـفـاحُ
حـكـمـةُ الـحـربِ أنْ تَـهُـدَّ لـتـبـنـي
لـيـسَ غـايـاتُـهـا: أصـابـوا أطـاحـوا

كم أرَقْنا مِنْهُمْ، ومِنّا أراقوا

لا استرخنا، ولا الخصومُ استراحوا

في مدى الحربِ، نرتديها جِراحاً

في سِوى الحربِ، ترتدينا الجِراحُ

١٩٨٥م

❁❁❁

فنقلةُ النَّـارِ والغُموض

تنويـه

* خورْ مكْسَر، المعلا، معاشق، الشيخ عثمان، صيره، جولدمور - كريتر - ردفان - دار سعد.

هذه أسماء أماكن في عدن وضواحيها، وبعض المناطق ذات الدلالة كردفان.

* صنعاء - لاعه - الحديدة - المصلى - أسامي [redacted] شمال الوطن وكل هذه أسامي في الشطرين متسقة في بناء القصيدة.

يا «خورْمَكْسَرْ»، يا «المعلَّا» ... لـغـةُ الـجـدالِ الـيـومَ أعـلـى
أتــكــونُ أمــثــلَ حُــجَّــةٍ ... بِسوى القذائفِ غيرِ مُثلى؟
فـرأيتُـمـا جـدَلَ الـرَّصـاصِ ... أحــرَّ بــرهــنــةً وأجــلـى
حـسـنـاً، ولـكـن مـا الـذي ... خطُّ انفـجـارَكُـمَـا، وأمْـلـى؟
مـاذا، كـفـجـرِ الـيـومِ لاحَ؟ ... ومـا الـذي، كـالأمـسِ ولَّـى؟
أَلـيـوم يـتـلـو الـقـصـفُ. . . ... والأخـبـارُ بـعـد الـيـومِ تُـتْـلـى
كـي يَـرتـقـي جَـدَلُ الـنِّـضـالِ ... عـلـيـهِ أن يُـضْـلـي ويَـضْـلـى

* * *

فيمَ التَّصَاعقُ يا «مَعَاشِق»؟ ... لا أرى لـــلأصـــلِ أصـــلا
سَئِمَ الـسُّـكـوتُ سـكـوتَـهُ ... وهَـلِ الـضَّـجـيـجُ الآن مَـلَّا؟
لِـمَ لا تُـجـيـب؟ لأنـنـي ... تـلٌّ يـجـرُّ إلـيـه تـلَّا. .

* * *

مـاذا، أتَـركـضُ يـا حـريـقُ ... وتـزحـفُ الأخـبـارُ كَـسْـلـى؟
أَشَـكَـا «يـنـايـرُ» بَـردَهُ. . ... فـأتـى هُـنَـا يُـشْـوى، ويُـغْـلـى؟

لا القتلُ أفضلُ، يا غموضُ ولا السَّلامةُ منهُ فُضلى
يا «دارَ سعدِ» لفتةً «يُسْعِدْ صباحَكَ يا المُهلَّا»
فوقي روابِ مِنْ، متى مِمَّ الذي، مِنْ هَلْ، وهَلَّا؟
أأقولُ قبلَ تساؤلي أهلاً، وكيفَ الحالُ، أمْ لا؟

* * *

ماذا تَشُمُّ تَكَهُّناً وإشاعةً تَتَبَثُّ خَجْلى
قِصصاً كمسحوقِ المحارقِ لا تَدِلُّ ولا تُفَلَّى
حلَّت مكانَ اللِّحيةِ العُليا - بوَجْهِ القولِ - سُفلى

* * *

مَنْ دقَّ طبلَ الحربِ؟ جاءت فجأةً، ريحاً وطَبْلا
لا أعلَنَتْ عَنْ بَدْئِهَا لا أنفُ غايتِها أطَلَّا..

* * *

ماذا تلاحظُهُ هُناكَ؟ تَحَوُّلاً مازالَ طفلا
أتراه حَسْمَاً؟ ربُمَّا بَدْءُ الربيعِ يَنِثُّ بَقْلا

* * *

يا «شيخَ عُثمانَ» استَجِبْ ماذا تَرى؟ أرجوكَ مَهْلا
«صنعاءُ» مُفْعَمَةٌ بما.. أجَّجْتَ، كيفَ تكونُ أَخْلى!
وصداكَ قهوةُ «لاعةٍ» قاتُ «الحديْدةِ» و«المُصلَّى»

* * *

أنا لستُ مذياعَ الخليجِ أُرقِّعُ البالي بأَبْلى
أغبى الكلامِ، هو الذي يُبدي أوانَ الجَدِّ هَزْلا
مِنْ أينَ أُخبرَ واللَّهيبُ أَمَدُّ مِنْ نَخلِ «المُكلَّا»
مِنْ مهرجانِ النَّارِ تصعدُ ثورةٌ أبهى وأمْلى..

* * *

لِمْ لا أُسائِلُ «صيرةً»؟ سَتزيدُ، مِن، لكنْ، وإلّا
وتَرى الطُّفورَ توسُّطاً وتَرى النهايةَ مُستهلّا
وتقولُ ما سمَّيتَهُ روعاً: أنا أدعوهُ حَفلا..

* * *

أَتَرى طلاوةَ صوتِها يا بحرُ؟ أم رؤياكَ أَطلى؟
عنها أعِي سِفراً... بعَينَيْها بزندَيْها مُحلّى

* * *

يا «جولدمورُ» إجابةً: ما زالتِ اللَّحظاتُ حُبْلى
أسَمِعتَ «بي بي سي»؟ وهَلْ هذا سِوى بُوقٍ تسلّى؟
هذا «البعوضُ» وَشَى إليه.. وذلكَ «الزَّنبورُ» أدْلى..

* * *

أولئكَ الغازونَ ولَّوْا.. والتَّآمرُ ما تَولّى..
كانوا تماسيحاً هُنَا وهُناكَ يَرْتَجِلون قَمْلا

* * *

قُلْ عن هُنَا: ماذا اعتراه؟. وما الذي بالأهلِ حلّا؟
أَلسَّاعةُ الخمسونَ ـ مثلُ السَّاعةِ العشرينَ ـ وَجْلى
ماذا تَرى يبدو غداً؟ بَدْءُ الصُّعودِ، سُقوطُ قتلى

* * *

للعلمِ أسألُ، والجوابُ.. يحُولُ أسئلةً وجَهْلا
أرجو الوصولَ وألتقي بِسِوى الذي أرجوهُ وَصْلا

* * *

أألوذُ بالتأريخِ، أنسى... ما روى عقلاً ونَقْلا

أبدو [علي مَقْبلى] بدونِ إمامةٍ وبدونِ مَقْبلى[1]
لا نالني خيرُ التَطَرُّفِ... لا اعتدالي نالَ عَذْلا

* * *

قُولي «كِرَيْتر» ما هنا؟ أَلقصفُ، أم عيناك أحلى؟
تَزهو بكفَّيْكِ الخُموشُ.. كشاربِ القَمرِ المُدلَّى..

* * *

جاؤوا القتلي: هل أُعِدُّ.. لهم، رياحيناً وفُلَّا؟
هُمْ بعضُ أهلي، فليَكُنْ هيهاتَ أرضى الغدرَ أهْلا
تأبى حَمامُ اليومِ، أن تلقى صقورَ النَّارِ عَزلى

* * *

ماذا أُسَمِّي ما جرى؟ حَرْفاً، ولكن صارَ فِعلَا
أَلفاتحو بابَ الرَّدى لا يَملِكونَ الآن قَفْلا

* * *

أَضَعُفْتَ، أم أنَّ الأسى أقوى يَداً، وأحدُّ نَصْلا؟
أنسيتَ صَقلي يا عراكَ القحطِ، أم أُنْهِكْتُ صَقْلا؟

* * *

مَن شبَّ يا «عدنُ» اللَّظى؟ قالوا: أموتُ، فقلتُ: كلَّا
ولأنني بنتُ الصِّراعِ.. فلستُ أمَّاً للأذلَّا
ما كان مقلوّاً مِنْ الغازي.. مِن الأهلينَ أقْلى

* * *

صمَّمتُ أن لا أنحني أن لا أُحيلَ الخمرَ خَلَّا

---

(١) علي مقبلى: أحد أئمة القرن الثامن عشر الميلادي في اليمن، عرف بالبلاهة وعدم معرفة النواحي التي يحكمها، فخلعه أهل الرأي في اليوم الثاني من حكمه فصار شعبيا رمزاً للغباء والتيه.

مـاذا أُضـيـف إلـى الـزَّمـانِ   إذا عـكـسـتُ الـبَـعـدَ قَـبْـلا

* * *

جـاؤوا إلـيَّ وجـئـتُـهُـمْ   نـاريَّـةَ الـعـزَمـاتِ عَـجْـلى
جـادوا بـإرعـادِ الـمَـنـونِ. .   وجُـدتُ إرداءً ويَـذْلا

* * *

أأقـولُ: يـا «سـبـئـيـةً»   لـو كـانَ ذاكَ الـجـودُ بُـخـلا
لـبَّـيْـتُ مـوطـنـيَ الـذي   كُـتـبَ اسـمُـه وَرْداً ونَـخْـلا
ومِنِ الـمُـقـاتِـلُ، والـمُـقـاتَـلُ؟   مَـنْ رأى لـلـنَّـارِ عَـقْـلا؟
«ردفـانُ» نـادى: أن أذودَ. .   وأن أُحـيـلَ الـصَّـعـبَ سَـهْـلا
فـحـمـلـتُ رأسـي فـي يـدي   كـي لا تـصـيـرَ الـكَـفُّ رِجْـلا

* * *

والـيـومَ أنْـزِفُ كـي أَخِـفَّ. .   وكـي أرِفَّ أَمُـدُّ ظِـلَّا
مـا خِـلْـتُـهُـنَّ كـوارثـي   أَنْـضَـجْـنـنـي عَـرْكـاً وفَـتْـلا
لا أَرْتَـئـي مـا تـرتـئـيـنَ   غـداً أخـوضُ الـشَّـوطَ جَـذْلى

* * *

هـذا الـغـبـارُ عـلـى عـيـونـي   ثـورةٌ حـمـراءُ كَـحْـلى
هٰـذي الـخـرائـبُ زيـنـةٌ   بـمـعـاصـمِ الـبَـطـلاتِ أَوْلى
هٰـذي الـرُّفـاتُ سـتـسـتَـطـيـلُ   رُبًـى، ويـغـدو الـقـبـرُ حـقْـلا

* * *

تـأتـيـن أُخـرى؟ غَـضَّـةً   وأجَـدَّ مـضـمـونـاً وشَـكْـلا
أرِّخـتُ مِـنْ يـومـي غـدي   أنـظـرْ: أمـا أنْـهَـيـتُ فَـصْـلا؟
عن مـا يـكـونُ تُـخـبِّـريـنَ؟ . .   هَـلْ الـذي كـان اضـمَـحَـلَّا؟

* * *

يـا هٰـذه خـلّـي الـجـنـونَ،   جـنـونُ غـيـري مـا تـخـلَّـى

أدمنتِ أَكْلَ بنيكِ، يا حَمْقى: لأنَّ النَّصرَ أغلى
مَنْ لا تُحاربُ لا ترى فَرْحى، ولا تبدو كثَكْلى
قالت، وقلتُ، فلا اختفى سِرٌّ، ولا سِرٌّ تجلَّى

يناير ١٩٨٦م

مهرجان الحصى

مـاذا يُـسِـرُّ لـسـفـحِ الـرَّبـوةِ الـحـجَـرُ
كـأنَّ كُـلَّ حـصـاةٍ هٰـهُـنـا خَـبَـرُ
هـاتـيـكَ تَـعـطِـسُ تـأريـخـاً وفَـنْـقَـلَـةً
وتـلـكَ تـلـعـنُ مَـن جـاؤوا ومَـنْ غَـبـروا
ومَنْ على صهواتِ المُنحنى طَلَعوا
ومَنْ عـلـى شـهـقـاتِ الـرَّبـوةِ انـحـدروا
هَلْ تجرحينَ شذى التأريخِ؟ أيُّ شذًى
هذا الصَّفى «حِمْيرٌ» ذاكَ الصفى «مُضرُ»

* * *

هـاتـيـكَ تـسـألُ أختـيْـهـا وجـارَتـهـا:
متى سيطلعُ مِنْ تحتِ الثَّرى المطرُ
مـاذا تـقـولـيـنَ؟ سُـحْـبُ الـيـوم ظامئةٌ
يَـنْـشُـدْنَ في الرِّيحِ مَنْ عنهُنَّ ينهمرُ

* * *

وذي تَـئِـنُّ، تـرى هٰـذي مَـلاحَـتـهـا
كـمـا يرى وجـهَـهُ فـي الـشـاطـئِ الـقـمَـرُ
- يا عمَّتي خطٌّ لَمْسُ الفجرِ في عُنُقي
شيئاً يترجِمُهُ للنَّجمةِ السَّهَرُ

هٰذي كعينٍ رماها جفنُها ومضى
وذي كقلبٍ جفاهُ خلفَهُ السَّفَرُ

هٰذي كجيدٍ تقوَّى بعدَ حامِلِهِ
وذي كخدٍّ تمنَّى لونَهُ السَّحَرُ

لكُلٍّ واحدةٍ شكلٌ وتمتمةٌ
لكنْ يوحِّدهُنَّ العجز والضَّجَرُ

* * *

طويلةُ النَّابِ أُنثى صوتُها لَزِجٌ
كسيرةُ السَّاقِ يبدو أنَّها ذَكَرُ

ملفوتةُ الجيدِ ولهى ذاتُ غطرسةٍ
لعلَّ عُشَّاقها في بابِها انتحروا

أظنُّها أُخْت «عَمْروِ»، أُمَّ ذي «يَزَنٍ»
تلوحُ «سهميَّةً»، هل جدُّها «زُفَرُ»

كَخلى الأخاديدِ كانت نِصفَ شاعرةٍ
مشقوقةُ الظهر كانت شوقَ مَن شعروا

جمْريّةُ الأنفِ والنَّابيْن عَلْقَمَةٌ
قمحيَّةُ الوجهِ ممَّا سوَّقَ الخزَرُ

* * *

نرديْةُ الكفّ «ميسونُ» يلاحُقُها
عرشُ ابنِ هندٍ يُمنِّيها وتحتقرُ(١)

---

(١) ميسون: هي بنت بحدل الكلبي من قبائل اليمن أكرهت أبوياً على الزواج من معاوية، وكانت دائمة الحنين إلى حياة =

تُهامِس الآن: ماولّى (معاويةٌ)
ولا (يزيدٌ) ولا ثارَ الأُلى ثأروا

يا (بَخدليَّةُ) هل تطوينَ ما كتبوا؟
وما الذي كتبوهُ هل لهم أثرُ؟

تَنْفينَ ما ابتكروا من حكمةٍ وعُلاً
تدري «سُميَّةُ» كم أمثالَها ابتكروا(١)

يا (بحدليَّةُ) نامي، تلكَ مَعرفتي
يا «سيفُ» ألهتْكَ عمَّا خلفَها الصور

* * *

يااللحصى! أيُّ سرٍّ.. كلُّ واحدةٍ
فيها كتابٌ غريبُ الفنِّ مختصَرُ

لِهذه بُحَّةٌ في قلبِها شجَنٌ
لأختِها غُنَّةٌ في صَدْرِها وتَرُ

= البساطة في الخدر، مفضلة اياه على قصر معاوية كما في قولها:

ولبس عباءة وتقرعيني
أحب إليَّ من لبس الشفوفِ

وبيت تخفق الأرواح فيه
أحب إليَّ من قصر منيفِ

وكلب ينبح الطراق دوني
أحب إليَّ من قط أليفِ

وخرق من بني عمي نحيف
أحب إليَّ من عجل عليفِ

(١) سمية: جارية حسناء ولدت زياداً سفاحاً من أبي سفيان فاستلحقه معاوية أخاً.

وتـلـكَ ورديـةُ الأشـواقِ هـامسـةٌ
وتـلـكَ خـفّـاقـةٌ فـي نـبضِـهـا خَـفَـرُ

وذي تَفِحُّ كأفعى، تلكَ في فمِها
طينٌ ورغبتها في البوحِ تستعرُ

وتيكَ تجرحُ لَهْفى: أنتِ عاشقةٌ
غيري، فتبكي وتعيا كيفَ تعتذرُ

هاتيكَ تُخبرُ صخراً: إنَّ عمَّتَها
بأُمِّها عندَ ذاكَ الكهفِ تأتِمرُ

* * *

وبين صُغرى وكُبرى يغتلي جَدَلٌ
وبين كسلى وعَجْلى يعنُفُ الهذَرُ

وبين حُبلى وجَوْعى يلتظي غضبٌ
وبين وسطى ودُنيا يطفحُ الشَّرَرُ

وبين وسطى ووسطى حربُ أقنعةٍ
وبين نُهدى ومُسحى يضحَكُ السمَرُ

* * *

يا «فجَّ عَطّان» أَنْصِتْ للحصى لغةٌ
غيرُ اللُّغاتِ: أما في قلبِهِ وطَرُ؟

ماذا يقولُ أتدري؟ ما أقولُ أنا
أنا «الثريّا» ولكن ليسَ لي «عُمَرُ»

كُلٌّ لهُ عشقُهُ الثاني وقصتهُ
والكلُّ يهفو إلى عشقٍ لهُ خَطَرُ

يـاتـلَّ «ثـقـبـانَ» مـا أبـديـتَ خـافـيـةً
قـلـبـي كـوَجْـهـي، فـمـاذا عـنـكَ أدّخِـرُ

في جبهتي من «عليّ الفضل» عَشرُ حصًى
ومـن تـجـاعـيـدِ «أروى» فـي يـدي حُفَـرُ

أنّـاتُ «بـكـرٍ» غـصـونٌ فـوقَ جُـمْـجُـمَـتـي
حَنينُ «عبدِ يغوث» في دمي سَقَرُ[1]

في سُرَّتي من «لـميسٍ» جذرُ مشمشةٍ
ومِن «لَمى» عِنَبٌ في القلب ينعصِرُ

أما تـنـسَّـمْـتَ «وضـاحـاً» سفر جلةً؟
هـنـاكَ غـصـنٌ لـهُ مـن «روضـةَ» الـحـوَرُ

وما الذي فيك مِنْ «باذانَ»؟ أين غفا؟
لـعـلـه ذلـك الـيَـنـبـوتُ والـصَّـبِـرُ

هـا أنـتَ تـنـصَـبُ تـأريـخـاً لـهُ عـبـقٌ
ثـانٍ يـعـاكـسُ مـا خـطُّـوا ومـا نَـشـروا

وهـل أقـولُ: تـعـشَّـوْا وانـتَـشـوْا ومـشَـوْا
وألحفوا الأرضَ مِنْ أطرافِ ما أتَزَرُوا

أو أدَّعـي أنَّ «عـبـد الـدار» بـالَ هُـنـا
وأن آلَ ثـمـودٍ هٰـهـنـا عـقـروا

وآلَ سـعـدٍ سَـبـوْا تـسـعـيـن جـاريـةً
وآل عَـمْـرٍو صبـاحَ الـجُـمـعـةِ اعـتـمـروا

---

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعائي.
عبد يغوث: هو الشاعر اليمني الجاهلي المعروف.

وأنــهــم ذو بــيــانٍ والــورى عَــجَــمُ
وأنــهــم أهــلُ فــتــحٍ والــورى غَــجَــرُ

وأنَّـهـم عَـطَـسـوا فـي مُـنـتـهـى رجَـبٍ
وأنــهــم سَــعــلــوا يــومَ ابــتــدا صَــفَــرُ

* * *

مـاذا دهـاكَ؟ أتـخـشـى أم سـكـتَّ أسًـى
غـداً سـتـحـكـي؟ ومـاذا الآنَ تـنـتـظـرُ؟

من كُنت تدعى قديماً «عروةً»، «حسناً»؟
هـل صـمـتُـكَ الآن يـا ذاكَ الـفـتـى قـدرُ؟

لـعـلَّ سِـرَّكَ لا يـقـوى عـلـيـهِ فـمٌ
سـكـتَّ أنـتَ وقـالَ الـقـلـبُ والـنـظَـرُ

* * *

يا ذلكَ الحجرُ المُغمى لديكَ هوًى
مـا لـونُـه؟ هـل رأى مِـن نـوعـه الـبَـشَـرُ؟

لمنْ تنكَّرتَ في ثوبِ الصُّخورِ هُنا؟
غَـيَّـرتَ أم جـلـمـدتْ أسـمـالَـك الـغِـيَـرُ؟

أجبْ كما توجزُ الغيماتِ صاعقةٌ
يـا سيدَ الصمتِ تدري كيفَ تنفجرُ

أمـا تـرى كُـلَّ سـفـحٍ مـدَّ مـسـمـعَـهُ
واحتكَّ شوقاً كما تَسْتعلِف البقَرُ

يـبـدو تـأهـبـتَ كـي تُـفـضـي مُـعـالَـنـةً
كـمـا تـأهَّـبَ كـي يَـتـأَرَّجَ الـزَّهَـرُ

تــقــولُ أنــتَ فــراغٌ مــا لَــهُ لــغــةٌ!
أمــا أعــادَ صــداكَ الــسـفـحُ والـشـجَـرُ؟

على مُحَّياكَ مِن وجهِ الضُّحى مِزَقٌ
وفوقَ زنديْك مِن ظَهْرِ الدجى كِسَرُ

يقولُ عنكَ الحَصى ما لا يَعي أحدٌ
ويــدَّعــي أنَّــكَ الأزمــانُ والــسِّــيَــرُ

* * *

قُــلْ مــا أســرَّ إلــيــك الأمــسُ مِــن نــبــأ
لــكــي تَــرى مــا تــعــي أيــامُــكَ الأُخَــرُ

لِمْ لا تصيح كمذياعٍ كمئذنةٍ؟
وهل سكتُّمْ لكي يدَّفَّقَ الحجَرُ؟

١٩٨٥م

يا صُبحُ

أتيتَ خريفاً، كما جئتَ صيْفْ
فلستَ مُقيماً، ولا أنت ضَيْفْ

بحسْبِ اعتيادكَ تمضي تجيءُ
وتُدْعى لطيفاً، ولستَ اللُّطَيْفْ

فلا أنتَ غَيْبٌ ولا موعدٌ
ولا أنتَ حُلْمٌ ولا أنتَ طيْفْ

* * *

أتبدو جديداً وأنت القديمُ
بهذا تُضيف إلى الزَّيْفِ زيفْ

لماذا تُولِّي لكي تَنثني؟
أحققْتَ كشْفاً فتُعطي كُشَيْفْ

على حالِكَ اليومَ تأتي غداً
كما جئتَ مِنْ ألفِ عصرٍ ونيْفْ

* * *

فيا صبحُ غِبْ سنةً أو شهوراً
لِنعرف ماذا سيجري وكيْفْ

وهل أنتَ شاهدْتني يا «سعيدُ»؟
أشمَّيتني يا [رشا] يا [حُذَيْفْ]؟

أمـــرُّ بـــكـــم كـــلَّ يـــوم، ومـــا
تـــمـــرُّون بـــي ســـاعـــةً أو نُـــصـيْـف

ســـآتـــي وقـــد بِـــعـــثُـــمـــو واديـــيْـــن
وزِدتُـــم رصـــيـــفـــاً أمـــام الـــرَّصـــيـــف

* * *

ألـــم تُـــعـــلـــنـــوا ثـــورةَ الـــعـــدلِ يـــومـــاً
وطـــوَّرتـــمـــو بـــاســـمِـــهـــا كـــلَّ حَـــيْـــف

ســـمـــنْـــتـــمْ فـــيـــبَّـــسْـــتُـــمـــو كـــل نـــامٍ
كما تـــحـــتـــســـي خُـــضـــرةَ الـزَّرعِ[هَـيْـفْ][1]

دخـــائـــلُـــكـــم وجْـــرُ ضَـــبٌّ، عـــلـــى
جـــذوعـــكـــمـــو قـــشـــرةٌ مـــن [جـــنَـــيْـــفْ]

* * *

أكُـــنـــتـــم حـــصًـــى واســـتـــحـــلـــتـــم نَـــضـــاراً؟
مِـــن الـــكـــهـــفِ جـــئـــتـــم شـــظـــايـــا كُـــهَـــيْـــفْ

فـــكـــيـــفَ تَـــطَـــوَّرتـــمـــو مـــن ثـــمـــودٍ؟
أمـــا زلـــتـــمـــو نـــســـلَ «عـــادٍ» و«خَـــيْـــفْ»

أطـــيَّـــارةُ الـــيـــومِ كـــانـــت [عُـــقـــابـــاً]؟
وهـــل كـــان جَـــدُّ الـــصـــورايـــخِ [ســـيْـــفْ]

١٩٨٤م

---

(١) [هَيْفْ] هي: ريح حارة تيبس الزروع والأشجار وتنشف المياه، وكانت شبه اعتيادية بدليل المثل العربي: [ذهبت هيف إلى دياناتها] أي إلى عاداتها ويسميها اليمنيون: الريح الأحمر.

اجتماعٌ طارئ للحشرات

أعلنَتْ سلطانةُ «القملِ» اجتماعا
رؤساءُ «البَقِّ» لبَّوْها سِراعا
وإليها أقبلَ الأقطابُ مِن
مملكاتِ «السِّلِّ» مَثنى ورُباعا

* * *

جاء شيخُ الدُّود في حُرَّاسِهِ
زارداً بحراً، ومُغتمّاً شِراعا
ملكُ «الذُّبّان» وافى نافشاً
تاجهُ كي يملأ الجوَّ التماعا
طار سلطانُ «البراغيثِ» على
«نملةٍ» فازدادتِ الأرضُ اتِّساعا
(ألزنابيرُ) توالَت مثلما
هدَّ مرحاضَين، مرحاضٌ تداعى

* * *

شدُّوا كُلَّ الحراساتِ امنحوا
كلَّ «زنبورٍ» ثلاثين ذراعا
احرقوا كلَّ كتابٍ في حشا
أمِّه، نحُّوا عن المهدِ الرِضاعا

أغـلـقـوا أبـوابَ أمِّ الـريـح، لا
تـأذنـوا لـلـصُّبـحِ أن يُـبـدي شُـعـاعـا

أُدخـلـوا كـلَّ عـيـونِ الـشَّـعـبِ مِـن
سَـمـعـهِ، كـونـوا رُؤاهُ والـسَّـمـاعـا

* * *

سـيِّـدي: مـاذا تـرى؟ أخـطـرُهـمْ
لَـبِـسـوا الأحـجـارَ وامـتـدُّوا بِـقـاعـا

كـسِّـروا الأحـجـارَ! فـتَّـتـنـا الـحـصـى
واقـتـضـمـنـا جـبـلاً عـنـهـم أشـاعـا

وتـنـاهـشْـنـا عـظـامَ الـمُـنـحـنـى
وقـتـلْـنـا زوجـةَ الـصَّـخـرِ اقـتـلاعـا

* * *

ربـمـا ذابـوا، أشِـمْـتُـم حـمـرةً؟
كُـلُّـهـا الألـوانُ مـنَّـتْـنـا خِـداعـا

هـل قـنـصـتُـم كُـلَّ واعٍ؟ قـيـلَ لـي
وانـجـلـى أنَّـا قـنـصْـنـا مَـن تـواعـى

مـا الـذي تـمَّ؟ قـتـلْـنـا مِـئـةً
واحـتـجـزنـا الأهـلَ، واحـتـزنـا الـمـتـاعـا

حـسـنٌ، لـكـن لـنـا تـجـربـةٌ
إنَّ بـدءَ الـصَّـرْعِ يـسـتـدعـي الـصِّـراعـا

وإذن، هـذا الـذي نـعـمـلـهُ
مـثـلـمـا يـسـتـنـبـحُ الـكـلـبُ الـسِّـبـاعـا

ألـــمــهـــمُ الآن أغــفــوْا أونَــأوْا،
قُــلْ: غـدوْا أخـفـى كُـمـونـاً وانـزراعـا

لا تــخــفْ ســوف نُــلاقــي مَــدْخــلاً
فـي مـخـابـيـهـم، ولـو كـانـت قِـلاعـا

بـــعـــد وقـــتٍ نـــدَّعـــي دعـــوتَـــهـــم
ونـؤاخـيـهـم ـ عـلـى الكُـرهِ ـ اصـطـنـاعـا

وبـــذا نـــرقـــى إلـــى أرقـــاهُـــمُ..
ومِـنْ الأعـلـى نـرى الأدنـى اتِّـضـاعـا

فَـنُـنَـحِّـي جـانـبـاً أحـمـسَـهـم
ثـم نُـرضـي مـنـهـمُ الأرخـى طِـبـاعـا

قـــتـــلـــوا هـــذا الـــرَّدى تـــجـــربـــةً
فـتـلـمَّـسْ مِـيـتـةً أذكـى اخـتـراعـا

لا أرى أنـــفـــعَ مِـــن أن أشـــتـــري
قـادةً مـنـهـم، سـتـبـتـاعُ الـمُـبـاعـا

سـوفَ يـسـتـغـنـون عـمَّـنْ تَـشـتـري
ثـم يـنـقـادون لـلأقـوى امـتـنـاعـا

***

دَعْ هُـــنـــاك الآنَ، واسـتَـغـوِزْ هـنـا
وهـنـا أقـوى عـلـى الـسِّـرِّ اطِّـلاعـا

لا نـــرى صَـــدْعـــاً يـــشـــي عـــن قـــعـــرِه
ويـرى فـيـنـا ـ إلـى الـقـعـرِ ـ انـصـداعـا

أَلسُّكُوتُ الغامِضُ المُلقى هنا
حرَّض السَّمعَ وأعيا الإستماعا

* * *

مَن ترى نمنحُ مِنْ أعوانِنَا؟
نُتخم الأسعى، ونُغْري مَن تَسَاعى

نبدأ المُؤتمرَ اليومَ؟ غداً
قد أذَعْنا اليومَ، كَذِّبْ مَنْ أذاعا

ربما بعد غدٍ أنجى؟ نعم
ندخلُ القاعةَ صَفّاً؟ بل تِباعا

* * *

وأتى بعدَ غدٍ فابتدأوا
جلسةً أربتْ على السَّقفِ ارتفاعا

وبذاكَ المُلتقى دوَّى الصَّدى
وانحنى التأريخُ يومَيْن ارتياعا

قرَّروا في الجلسةِ الأولى بأنْ
يَصِلوا ما ماتَ بالأمسِ انقطاعا

أنْ يَشيدوا اللَّيلَ إيواناً، وأنْ
يَنْجُروا الأيامَ باباً و «صُواعا». .

وارتأوْا أن لا تدورَ الأرضُ، أنْ
تلبسَ الشَّمسُ إزاراً وقناعا

أنْ يُعيروا الأطلسي كوفيةً
أن يزيدوا قامةَ «التِّمساحِ» باعا

أن يُحيلوا الغيمَ قاعاً صفصفاً
كي يموتَ البرقُ جوعاً والتياعا

أن يبيعوا العصرَ كي يَسْتَرجعوا
زمناً مِنْ قبلِ أن يَلْقَوْهُ ضاعا

قرَّروا في الجلسةِ الوسطى بأنْ
يَطْبُخوا اللَّيلَ، ويعطوه الجياعا

زوَّجوا سلطانةَ القملِ «الدَّبى»
للبعوضاتِ اكتروْا زوجاً مُشاعا

شكَّلوا بينَ الأفاعي لجنةً
أسكتوا بينَ الصَّراصيرِ النزَاعا

أصدروا عفواً عن القتلى، كما
كلَّفوا الأشجارَ بالنَّوم اضطجاعا

* * *

قرَّروا أن يمنعوا الأمواتَ مِن
أن يَشُبُّوا في حشا الأرضِ اندفاعا

فأدانوا أُمَّ «أوديب» كما
حدَّدوا كَفَّارةَ «النَّمرودِ» صاعا..

وأضافوا «ربذاتٍ» أربعاً[١]
«لأبي ذرٍّ» لينسى الإبتداعا..

* * *

(١) ربذات: جمع ربذة وهي منفى أبي ذر الغفاري.

قـرَّروا فـي الـجـلـسـةِ الأُخـرى، بـأنْ
يَشتروا الأعصى، ويخشوْا مَن أطاعا

رأَّسـوا فـأراً وثـعـبـانـاً عـلـى
فـأرةٍ شـاءت عـلـى الأهـلِ انـخـلاعـا

وأقـالـوا عـنـكـبـوتـاً، وانـتَـقَـوْا
لاشـتـمـامِ الـحـبرِ مـقِـراضـاً شُـجـاعـا

* * *

ألـزمـوا الـرِّيـحَ تـهـبُّ الـقَـهْـقَـرى
أوقـفـوا الأنـهـارَ، أضـنـوْهـا انـصـيـاعـا

ولأمـنِ الـبـحـرِ مِـنْ تـلـغـيـمـهِ
قـرَّروا: أن يـسـتـحـيـلَ الـبَـحـرُ قـاعـا

* * *

قـال فـأرٌ: نـبـتـنـيـه مـخـفـراً
قـال بـقٌّ: فُـنـدقـاً يـوحـي انـطـبـاعـاً

وتـبـنَّـت عـقـربٌ مـا ارتـأيـا
ورأت فـي ذا، وفـي ذاك انـتـفـاعـا

* * *

وأقـامـوا بـعـدَ هـذا حـفـلـةً
أنـفـدوا فـيـهـا دمَ الـلَّـيـلِ اجـتـراعـا

وأقـرُّوا: أنْ يُـسـمُّـوا مَـن نـأى
عن وصاياهُمْ «يعوقاً» أو «سُواعا»(١)

(١) يعوق وسواع: اسما صنمين.

وبإعلانِ البيانِ اقتنعوا
غيرَ أنَّ الصَّمتَ لم يُبدِ اقتناعا

وبهذا اختتموا أعمالَهمْ
وابتَدَتْ سُلطانةُ القملِ الوَداعا

١٩٨٤م

هذا العدم

صباحٌ ويزحفُ بَدْءُ المساءِ
مساءٌ وتعدو جبالُ الأسى

وتهمي السَّوافي حصًى أشعثاً
دماً أزرقاً، رمَداً أملَسا..

فلا اللَّيلُ يعرفُ شوقَ النُّجومِ
ولا اليومُ يدري متى أَشْمسا

تنامُ الصَّبيحاتُ عندَ البزوغِ
وتنسى العشيَّاتُ أن تَنْعَسا

فلا الصّبحُ صبحٌ ولا اللَّيل ليلٌ،
ترى ذاكَ أشقى وذا أتْعسا

ولا ذاكَ بدءٌ، ولا ذا خِتامٌ،
ولا ذاكَ أضحى، ولا ذا غسا..

* * *

غبارٌ يولّي غبارٌ يلي
دخانٌ جرى ودخانٌ رسا

وأرغفةٌ تأكلُ الآكلينَ
وأشربةٌ تحتسي مَن حسا

لأن الأفـاعـي تـبـيـعُ الـحـبـوبَ
لأنَّ الـفـحـيـحَ ارتـدى الأكـؤسـا

* * *

وجـثَّـتْ قـذائـفُـهُـمْ كـلَّ غـرْسٍ
مِـن الـجـذرِ واحـتـلَّـتِ الـمـغـرسَـا
لـقـد أسـكـنـوا الـقـتـلَ كُـلَّ الـبـقـاعِ
لـكـي يُـسْـكِـنوا فـوقـهـا الأنـفُـسـا

* * *

ولا الـرِّيـبُ يـرتـابُ فـيـمـا يـرى
ولا الـحـدسُ يـرنـولـكـي يـحـدُسـا
ولا عـنـدَ مَـن قـيـلَ عـنـهـا عـيـونٌ
رؤًى تـهـتـكُ الـيـأسَ كـي يـيـأسـا

* * *

وتِـلـكَ الـكـراتُ الـتـي يَـمـشـطـونَ
لـمـاذا يُـسـمُّـونـهـا أرؤسـا؟
ولا نَـبْـأةٌ عـن هـنـا أو هـنـا . .
ولا فـي قـلـوبِ الـثَّـوانـي عـسـى

* * *

ولا رجـلٌ فـي جـلـودِ الـرِّجـالِ
ولا مَـرْأةٌ فـي جـلـودِ الـنـسـا
زحـامٌ عـلـيـهِ كِـسـاءٌ يـلـوحُ
كـسـاءٌ ومـا فـيـهِ غـيـرُ الـكِـسـا

* * *

فـلـلـريـحِ أن تـرتـدي أوْجُـهـاً
ولـلـرَّمـلِ أنْ يُـحـسِـنَ الـمَـلْـبَـسـا
ويـجـتـرُّ كـشـبـانَـهُ خـلـفَـهُ..
وبـاسـمِ الـحَـصـى يـرأسُ الـمَـجـلِـسـا

* * *

ومـا يـمـنـعُ الـموتَ أنْ يـسـتـمـيـتَ
ومـا يـمـنـعُ الـحُـزنَ أنْ يـخـرسـا
وأنْ يـدخـلَ الـسُّـوسُ نَـسْـغَ الـكـروم
وأن يـسـمُـلَ الـعـوسـجُ الـنَّـرجِـسـا
ولا ذاكَ يـدري لـمـاذا اسْـتَـلانَ
ولا ذاكَ يَـدري لـمـاذا قَـسـا
لِـحُـرِّيَّـةِ الـقـحـطِ كـلُّ الـضَّـجـيـجِ..
ولا يـمـلـكُ الـبـرقُ أنْ يَـهـمِـسـا

* * *

وكـلُّ الـتـزاويـقِ والـتَّـسـلـيـاتِ
مُـنًـى أغـنَـسَـتْ وهـوًى أعـنـسـا
وتـلـك الـعـماراتُ بـؤسٌ كـتـيـمٌ
بـدا فـي تـنـكُّـرهِ أبْـأسـا

* * *

إلـى أيـن يـا عَـدَمـاً لا يـكـلُّ
ويـا مُـفـلـسـاً يـرتـجـي مُـفْـلِـسـا؟.

ويـا قـابـضَ الـرِّيـحِ ركْـب يـديْـن
سِـوى قـبـضـتـيْـك لـكـي تَـلـمـسا

ويـا بـارقـاً يـهْـجـسُ الـغـيـبُ فـيـهِ
ألا تـدخُـلُ الـمـحـلَ كـي يَـهْـجُـسا؟

١٩٨٥م

فصلٌ
مِنْ تاريخِ الصُّبح

كيفَ جاءَ الصَّباحُ؟ مِنْ أيِّ مَنْحى؟
هل درى أين بات، أو كيفَ أضْحى؟
رُبَّما قالَ: هل أناجئتُ حقّاً؟
ولماذا؟ وكيفَ سُمِّيتُ صُبحا؟
رُبَّما قالَ: ما فرحتُ، وقالوا:
كُلَّما جئتُ، جاءتِ الأرضُ فَرْحى

* * *

هَلْ شَكَا أنَّ نِصفَه ماتَ رَمْياً
في صِباهُ، ونصفَه ماتَ ذَبحا؟
وعلى رغمِ كسرِهِ وهو غصنٌ
أنبتَتْ كلُّ كسرةٍ منهُ رُمحا
علَّهُ أخبر العصافيرَ صَمتاً
وأجادَتْ إجابةً غيرَ فُصحى
عندما اجتازَ ربوةً صاحَ «دَوحٌ»
للكَنَاري وللشَّحارير: مَرْحى

* * *

قيلَ عنهُ: إنَّ العصافيرَ غنَّت
قبلهُ: مَنْ إلى المناقيرِ أوْحى؟

رُبَّمـا قـالَ: مـاتَ مـلـيـونُ صُـبـحٍ
وأتــى كـي يـمـوتَ بَـذْلاً وكـدحـا

وانـمـحَـتْ قـبـلَ وقـتـهِ ألـفُ أرضٍ
وادَّعــى أنْ هــذه ســوفَ تُــمــحــى

* * *

قـال: كَـمْ عـاقَـرتْ دمـاً وهْـي عَـطْشى
وارتـدَتْ صدرَ كـاعـبٍ وهْـي مَـسحى

وارتـأت أنـهـا أضـافـت جَـمـالاً
وهْـي أضْـفت علـى الـشناعاتِ قُبحا

هـل درى أنْ رَتـقـهـا جـرَّ فَـتـقـاً
وهْـي مِـنْ فَتقِهَا إلى اليومِ جَرْحى؟

* * *

مـا لـهُ لا يُـبـيـنُ؟ قـالَ كـثـيـراً
مـا الـذي قـالَ؟ أهـوَ يُـثْـني ويَـلْـحى؟

وإلـى مَـنْ هَـفَـا وأعـرضَ عَـنْ مَـنْ؟
وعـلـى مَـن بـغَـضْـبـةِ الـلَّـوم أَنْـحى؟

أيّ بُـشـرى أسـرَّ؟ أَلْـمـحَ شـيـئـاً
ولأمـرٍ طـوى عـلـى الـسِّـرِّ كَـشْـحـا

أيّ شـيءٍ سـمـعـتَ يـا نـخـلُ عـنـهُ؟
قـالَ: كـلُّ الـلُّـغـات ومـضـاً ونَـفـحـا..

..قـالَ: هـذا الـزَّمـانُ لا لـيـلَ فـيـهِ
وهـو يَـطـوي الـنـهـارَ جُـنـحـاً فـجُـنـحـا

قال: في قلبِهِ قلوبٌ ستأتي
خلفَ عينيْه أعينٌ غيرُ قَزحى

* * *

وانتمى، قال جَدُّهُ دارَ عَضراً
وانحنى فاستحالَ سُوراً وضرحا
ودعاهُ صباحَ أيامِ عادٍ
قبلَ «عادٍ» أتى على الرَّملِ سَبْحا
كان قبلَ الخِتانِ «ديكاً»، وأمسى
«فرخةً» بعد ما تزوَّجَ «سُمحا»

* * *

وتلا جَدَّهُ أبوهُ ولكن
شَكَّ فيما يرى، فخافَ وشَحَّا
وبوعدٍ أعطى «السُّها» مقلتيْهِ
واستماحَ السَّرابَ خُبزاً ومِلحا
ـ وأبو أُمِّهِ ـ كما قالَ ـ أَقْعى
في ظهورِ التِّلال، فامتدَّ سَفْحا

* * *

وحكى: أنَّ عمَّهُ كانَ يوماً
قائداً، قبلَ أنْ يقومَ تنحَّى..
وروى: أن خالَه ديدبانٌ
مزَّقَ الأمسياتِ غَلْقاً وفَتْحا

كـان يـسـتـنـبـحُ الـحَـصـى، ويُـرَقّـي
صـخـرةً، تُـرضـعُ الـمـجـرّاتِ نَـبْـحـا

كـان يـسـتـأصـلُ الـكـرومَ ويُـنـبـي
أنّـه سـوفَ يـزرعُ الـبـحـرَ قَـمـحـا

* * *

أُمُّـه وحـدَهـا، أدارت شُـعـوبـاً
وتـخـلَّـت مـعـروقـةَ الـجـيـدِ كَـشْـحـا

عـنـدمـا اسـتـنـوقـت جِـمـال بـنـيـهـا
غَـرَبـتْ كـي تُـطـلَّ تـيـنـاً وطـلـحـا(١)

* * *

خـطَّ فـصـلاً، مـا خـطَّـه أيُّ صـبـحِ
لا تـعـاطـى هـجـواً، ولا ذاب مـدحـا

قـصَّ عـن أهـلِـهِ، وأوشـكَ يـحـكـي
عـن مـشـاريـعـهِ، فـأضْـرَبَ صَـفْـحـا

مـا الـذي قـالَ يـا جـبـاهَ الـرَّوابـي؟
قـالَ شـيـئـاً، حـسـبـتُـهُ كـان مَـزْحـا

.. خِلتُه قالَ: سوفَ يَمضي، ويأتي
عـنـهُ ثـانٍ أجـدُّ أُفـقـاً وأضْـحَـى

سـرَّهُ أَنَّ نَـسْـلَـهُ سـيُـضَـحِّـي
راضـيـاً فـوقَ مـا أحـبَّ وضـحَّـى

* * *

---

(١) الطلح: هو شجر الموز.

قالَ: هذا، ولم يقلهُ، ولكن
قرأَتْهُ الرِّياحُ، هَجْساً ولَمْحا
واحتوتْهُ قصيدةُ النَّهرِ نبضاً
وانحنى المُنحنى يؤلِّف شَرْحا

١٩٨٦م

❁ ❁ ❁

القصيدةُ الوطَنْ

رغمَ احتجابكِ يا قصيدةُ أَرتجي
أن تُشرِقي، وإليكِ منِّي ألتجي!

أنهدُّ فيكِ لكي تكوني بُنْيتي
ولديكِ أنسى لَهجتي كي تَلْهجي

* * *

أبحرتُ من جَدَثي إليكِ لتُبْحِري
وسبقَتُ ميعادي لكي تتبرَّجي

كي تُبدعي منِّي سوايَ لأنَّني
- رغمَ اسميَ الحَرَكِي - مُثَنَّى العَرْفَجي

ولذاكَ جئتُ إلى وضوحِك بعدَما
مَيَّزْتُ وجهَ حقيقتي مِنْ بَهْرجي

* * *

بستانُ وجهكِ يا قصيدةُ دَلَّني
أَتُمانعينَ الآنَ أن تَتَأرَّجي

إنِّي اهتديتُ إلى خبائلكِ فافتحي
لي مَدْخلاً، أو حاولي أن تَخْرجي

* * *

هذي سياجكِ فهوَ زيفُ توهُّم
يأبى الجموحُ عليكِ أن تتسيَّجي

شَبَقُ الصِّبا يحمرُّ في شفتيْكِ.. في
ساقيْكِ.. يصْهُلُ كالحصانِ اليَغْوَجي

ما أورقتْ فيكِ الشَّواراتُ التي
لا تنطفي، إلَّا لكي تتأجَّجي

إنَّ الطُّفُورَ خيارُ قلبكِ قبلَ أنْ
تستجملي مسعاكِ، أو تستسْمجي

تخشيْنَ من غسقِ الظروفِ؟ خُرافَةٌ
ما احلولكتْ إلَّا لكي تتوهَّجي

قِمَمُ الهزائِم بالظروف تَحَجَّجُوا
أَضَعُفْتِ بالعَذْوى لكي تَتَحجَّجي!؟

أنتِ الظروفُ جميعُها، فتزنَّرِي
بالأُمسياتِ، وبالصَّبَاحِ تَدمْلجي

كالصيفِ أذكي مقلتيْكِ وأمطري
كدُجى الخريفِ، وكالربيعِ تَعَسْلَجي(١)

* * *

أيُخيفكِ التهريجُ؟ هذا ضِدُّهُ
كي لا تخافي.. غرِّدي أو هرِّجي!

دلِّي عليكِ بنار قلبكِ كلِّه
لن يَسْقُطَ الإزعاجُ حتَّى تُزْعِجي

لن تُخرقي غَسَقاً إذا لم تَخرقي
لن تُنْضِجي طَبَقاً، إذا لم تَنْضِجي

(١) تعسلجت الشجرة: طالت أغصانها وتمايلت.

أزعمتِ نومَ البَوْحِ فيكِ سياسَةً؟
إنَّ احتمالَ الصَّمتِ موتٌ سَجْسَجي[١]!
ما أنتِ يا بنتَ الأزِقَّةِ والرُّبى
كالعابثاتِ، ولا هواكِ بَنَفْسَجي
لا أنتِ عاشقةُ الهروبِ، ولا أَنا،
بسِوى التَّهرُّبِ والسكوتِ تَأَذْلَجي

* * *

أَتَرَيْنَنِي في بابِ خدركِ باحثاً
عن موطني؟. أرجوكِ لا تتفرَّجي
قولي لمُعتَسِفي طريقِكِ: هٰهُنا
تصميمُ قافلتي، وهذا منهجي
تدرين مأساتي؟ نَفاني مَنْ هَجا
نَسَبي، ومن نفخ الغرورَ المَذْحجي
من هجَّنوا نسبي لأني (حائِكٌ)
مثل الأُلى سخروا، لأني (عَزبَجي):
والآنَ: حُوكِيني لأُصبحَ حائكاً
مَنْ سوفَ يَغْزِلُني إذا لم تَنْسُجي
لم يبقَ غيرُكِ يا قصيدةُ موئِلاً
وأخافُ مِنْ أَنْ تُنْجدي أو تُخْلجي!!

أكتوبر ١٩٨٣م

۞۞۞

(١) السَّجسج: الجو المعتدل.

حواريَّةُ الرَّصيف (ج)

يمضي لفيفٌ.. ويليهِ لفيفْ
وأنتَ ثاوٍ هٰهُنا يا رصيفْ!
تستعرضُ الأطوارَ مُسْتَنكِراً
ومُبدياً صبرَ الحيادِ الحصيفْ؟!
تستقرىءُ الأقدامَ هَلْ أنتَ مِنْ
قراءةِ الأوجاعِ مُضنًى أسيفْ؟!

* * *

ـ أنوءُ بالعبءِ المُضافِ الذي
يُضيفُ يوميّاً إليهِ رَديفْ
كيفَ ترى الأحزانَ مِنْ تحتِها؟
كما يرى بالسَّمع قلبُ الكفيفْ
أشمُّ قلبَ السُّوق مِنْ ساقِهِ
أعي لنيَّاتِ الموانى صريفْ
أُحِسُّ ما تَطوي كواليسُهم
يلوحُ لي كلُّ قناعٍ خفيفْ
أعيا.. لماذا.. تلكَ مَلأى، وذي
جَوْعى.. وذا فخمٌ.. وهذا نحيفْ
هٰذي كشيخٍ ماله لِحيَةٌ
هذا كأُنثى ذاتِ ذقنٍ نتيفْ

ذاكَ الـــذي يـــقـــتـــادُ ســـيَّـــارةً
مثلُ الذي يَسْتاقُ جحشاً عجيفْ

أتــلـــو نــزيــفــاً ذاهــبــاً عــائــداً
إلى متى أتلو كتاباً نزيفْ؟!:

مِنْ أينَ تأتي كلُّ هذي الخُطى؟
مِن أينَ يعلو كلُّ هذا العزيفْ؟.

* * *

مِنْ حيث لا تدري مرايا الضُّحى
ولا تجاعيدُ المساءِ الشفيفْ!!

يُشقيكَ رُعبٌ نابغيٌّ وما
شبَّبْتَ يوماً بسُقوط النَّصيف[1]!

* * *

عــلــى ســريــرٍ مِــنْ دَمِــي أرتــمــي
والدَّمعُ من قلبي إليهِ ذريفْ

أنوحُ صمتاً.. أرهفُ السمعَ، لا
يُحِسُّ إنصاتي لخفقي هفيفْ

* * *

مــن طــيــنــةِ الــبــؤسِ وأحــجــارِهِ
نشأتَ للعانينَ أوفى حليفْ

---

(١) إشارة إلى خوف النابغة جراء تغزله بزوجة الملك النعمان ـ المتجردة ـ حين وصفها بعد سقوط إزارها ـ أي نصيفها ـ في قوله:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه
فتناولته واتقتنا باليد

تريدُ تمشي مثلَهم؟ إنّني
أقوى على حَمْلِ الزِّحامِ الكثيفْ

كلُّ الذي فوقي شبيهي فلو
أصبحتُ ذا رجلين ماذا أُضيفْ؟!:

أودُّ أنّي فوقَ «الحجِّ» ندى
أو أنّني نهرٌ ببيتِ «الذُّفيفْ»

أريدُ وضعاً ثانياً إنّما
رأسي إلى عرقوب رجلي كتيفْ

* * *

من ذا تُنادي ههُنا؟ هل دَنا
مِنْ خلفِ هذا الجَدْبِ فصلٌ وريف؟: !

ألا ترى أولئكَ الشُّقْرَ كم
أدمَوْا جَنَى صَيْفٍ وأظمَوْا خريف!

لأنّهم يحوون أغنى القوى
ويملكُ العجزَ الضميرُ العفيفْ!

* * *

هل تكرهُ الأغرابَ؟: فتّشْ معي
أقدامَهم، عن لونِ وجهي الأليفْ

كانوا قُرادى فنَمَوْا.. كم أتتْ
أغنى رياحٍ من نسيمٍ لطيفْ

فهاتيك صهيونيّةٌ زوجُها
ـ كما تُسمّيه ـ «كادوارد» هيفْ

أرواجُ (نـيـكـا) تـسـعـةٌ، أخـتُـهـا
لـهـا إلـى الـعـشـريـنَ كـلـبٌ وصـيـفْ(١)

يـمـشـون مـثـلَ الـنَّـاسِ.. لـكـنْ أرى
قـلـوبَـهـم فـي كـلِّ قـلـبٍ «كـنـيـفْ»

تـقـيَّـأَ الـدُّولارُ فـيـهـم لِـكَـي
يُـعَـاكـسـوا كـلَّ مـرامٍ شـريـفْ

يُـردونَ أنـقـى الـنـاسِ كـي يـأمَـنُـوا
وكـيْ يـجـودوا.. يـقـتـلـونَ الـرَّغـيـفْ

يَـبـنـونَ مـسـتـشـفَـى لـكـي يـفـتَـحـوا
مـلـيـونَ قـبـرٍ.. أيُّ غـزوٍ طـريـفْ؟!

جـاؤوا يُـضَـحُّـون بـأهـلِ الـحِـمـى
وهُـمْ ضـحـايـا كـلِّ قـصـرٍ مُـنـيـفْ

هـل جُـرمُـهـم يُـعـزَى لأسـيـادِهِـمْ؟
تـقـبَّـلوا تـكـلـيـفَـهُـمْ.. يـا سخِـيـفْ:

هـم قـرَّروا، أسـيـادُهـم دبَّـروا
لـلـعُـنْـفِ طـابـوراً خـبـيـراً عَـنـيـفْ

عـدوانُ (بـيـجـنْ) قـلـبُ (ريـجـنْ) كـمـا
أنَّ هـوى (الـمـنـصـورِ) شِـدقـا (سَـدِيـفْ)(٢)

(١) الوصيف والوصيفة هما اللذان يقومان بالخدمات الخاصة للسيد أو السيدة.

(٢) سديف شاعر من موالي المنصور كان يقول مافي ضمير سيده، وحين استضاف المنصور من تبقى من بني أمية أنشد سديف:

لا يـغـرَّنْـك مـا تـرى مـن خـضـوع
إن تـحـت الـضـلـوع داءً دويّـا =

هـل أدْمَـنَ الـشـعـبُ الـعِـدا أو سَـهـا
عنهم فأمسى الضيفَ، وهْو المضِيف؟

قُـلْ: ظـنَّـهـم جـاؤوا لـتـطـويـرهِ
فـمـا تـبـدَّى خـائـفـاً أو مُـخِـيـفْ

ألا تـــراهـــم طـــوَّروا؟ طـــوَّروا..
لكْن سِوى المُجْدِي وغيرَ النَّظيفْ!!

قـد كـنـتَ ثـوراً حـارِثـاً نـاطِـحـاً
وحيـنَ جـاؤوا صِرتَ كـبـشـاً عـلـيـفْ

تـظـنُّـهـم رفَّـوْكَ؟ لـكـنْ إلـى
أدنـى.. أتـدعـوهُ سُـقـوطـاً ظـريـفْ

* * *

ألـيـومَ نـفـطُ (الـجـوفِ) نـاداهـمُ
وهل دعاهُمْ أمسِ مِلحُ (الصليفْ)؟!

جـــاؤوا بـــلا داعٍ بـــلا دعـــوةٍ
هُـمُ الـمُـنـادَى والـمُـنـادِي الـلَّـهـيـفْ!!

* * *

أنـسَـوْا رؤى (صـنـعـا) بـسـاتـيـنَـهَـا
نَـفَـوْا عـن الـرِّيـفِ الـشَّـذى والـرَّفـيـفْ

= فـضـعِ الـسـوطَ وارفـعِ الـسـيـفَ حـتـى
لا تـرى فـوق ظـهـرهـا أمـويّـا

فقال الأمويون: قتلتنا يا سديف. فأباد المنصور كل ضيوفه الأمويين في وليمة شهيرة قائلاً: يا سديف ما عدوت مافي نفسي، وأجزل له العطاء.

حلُّوا محلَّ الأرضِ . . طالُوا . . خَصَوْا
في كُلِّ برقٍ شَهواتِ الوكيفْ

تَأَسْمتَتْ كلُّ المَجاني هُنا
أضحَى (وُنَيْتاً) (ريمُ وادي ثقيفْ)

لأنَّهم - كي يُفرخُوا - أوطَنوا
فحيحَ أيديهم مكانَ الحفيفْ

* * *

هَلْ هذه يا صاحبي حَالةٌ
لها نقيضٌ؟ . ليسَ حدسي رهيفْ

أخافُ أن يَرْقَوْا إلى أنْ يَرَوْا
إنزالَ قرصِ الشمسِ جُهداً طفيفْ

لكنْ لماذا يُبطِئُ المُرتَجى؟
لأنَّ عكسَ الشوقِ يأتي زهيفْ

* * *

ألدَّهرُ أدوالٌ . . أتَدري متى
سَيَضْعُفُ الأقوى ليقْوى الضَّعِيفْ؟

أنتَ الذي ردَّدْتَ: بعدَ الشِّتا
صيفٌ، ولكنْ كيفَ أشْتى المَصيفْ؟!

ألآنَ، قُلْ لي أنتَ: ماذا يلي
هذا؟ ألا تدري بأنِّي رصيفْ؟!

١٩٨٣م

زمانٌ للصَّمت

يا صليلَ الحصى وهجسَ المراعي
كيفَ أشكو؟ صمتي كغابِ الأفاعي
يا تناجي الغصونِ من ذا أناجي؟
كيف من مدفن السكوت انتزاعي؟
ألصراصيرُ حرَّةٌ فلماذا
تخنق الغصةُ الجناحَ الشعاعي؟

* * *

أنتوي أن أنوح، يعصي نواحي
كيف لا أستطيع ما في استطاعي؟
ألبكاءُ الذي أناديه يأبى
وبرغمي أبكي بلا أي داعي
هل أُغنِّي تفكراً؟ أيَّ خفق
إنني الآن منشدي واستماعي
يا روابي أريد أفضي وأعيا
كيف أفضي ومَنْ أبثُّ اصطراعي

* * *

يا بقاعاً بقاعُهن كياني
بتُّ أخشى ألا تكنَّ بقاعي

يا التي رغم قلبها ضيّعتني
هل أرجّي أن تتركي لي ضياعي
قد تعودتُ روعة التيه وحدي
كلُّ خوفي عليك من أن تراعي

* * *

يا قضاعيَّةَ الرُّبى أين يلقى
عنكِ مأوًى هذا اللعينُ القضاعي؟
نكهتي - يا «لميسُ» - من دخن «ميدي»
معجمي - يا لميس - «لحجي» - «سناعي»

* * *

هل تريدين أن تريْ نصفَ وجهي
«يافعياً»، ونصف وجهي «يفاعي»؟
- إنَّ «حيفان» غيرُ «عطّان» يابْني
بل أرى «المعبري» نقيضَ «الشُّباعي»
كلُّ بيت هنا، هناك بيوت
والتلاقي تَجَمُّعٌ لا اجتماعي
والذي مالَهُ قبيلٌ تراه
«مَطَريّاً» يوماً، ويومَيْن «لاعي»
بين هٰذي وتلك يُذكي حروباً
بين هذا وذا خبيثَ المساعي

* * *

غيْري يا أمومةَ العقم هذا
ضاجعي الشمسَ والندى يا لُكاعِ

يا عجوزي تزوَّجي طفلَ طفلي
كي تُجيدي رضاعَه وارتضاعي

* * *

صمتَكِ الآن، أمرُ مولاةِ قلبي
إنما سامحي إذا لم تُطاعي
ربما لو سمعتِ مني تبدَّى
خيرُ ما تطمعين فيه طِماعي
شرعةُ القلب كالينابيع يُفضي
ليس هذا كما ترَيْن اشتراعي
ـ حسنٌ، إنما تفجَّرْ سكوتاً
من بهذا أوصى «عديَّ الرِّقاعي»[(١)]
من تشهَّى إسكاتَ ذاك المغني
حين غنى: «وما حملتُ يراعي»[(٢)]

* * *

يا عصافيرُ هل عليكنَّ حظرٌ؟
هل بأعشاشكن قهرٌ جماعي؟
هل على بوحِكُنَّ أيُّ رقيبٍ؟
هل عليكنَّ بالوشايات ساعي؟

---

(١) عدي بن زيد الرقاعي: شاعر أموي.
(٢) وما حملت يراعي: نصف شطر من بيت الزبيري:
وما حملت يراعي صارماً بيدي
إلا ليخلق أجيالاً وأوطاناً

هـل لـديـكـنَّ حـرفُ جـر ونـصـبٍ؟
هــل بــأوزانــكــنَّ فــعــلٌ ربــاعــي؟

مـا الـذي عـنـدكـنَّ يـا بـعـضَ أهـلـي؟
هــل لـتـغـريـدكـنَّ مـغـزًى قِـراعـي؟

هـل سـألـتـنَّ مـثـلَ قـلـبـي «رمـاعـاً»
كـيـف أجـنـى لـغـيـر كـف «الـرَّمـاعـي»؟

ولِــمــاذا مــا لِــلــحــمــامــات حــامٍ
ولأمــن الــبــعَــوض حــامٍ وراعــي؟

* * *

إنَّ هـذا الـزمـانَ لـلـصـمـت فـاسـكـت
آه، حـتـى الـطـيـورُ تـهـوى انـقـمـاعـي

ربــمــا كــان هــمــهــا غــيــرَ هــمِّــي
إنـمـا لـوعـةُ الـغـصـونِ الـتـيـاعـي

صـمـتَـك الآن، مـا ابـتـلـعـتُ سـكـوتـي
لا، ولا أتـقـن الـسـكـوتُ ابـتـلاعـي

* * *

يـا هـسـيـسَ الـنـبـات والـطـلِّ قـل لـي
أيـن أرمـي عـنـي هـسـيـسَ طـبـاعـي؟

فــي اقــتــداري ألا أفــوحَ لــو أنِّــي
- يـا ضـجـيـجَ الـفـراغ - نـبـتٌ صـنـاعـي

هـل أنـادي يـا مُـنـحـنـى؟ كـيـف أحـكـي
يـا شـجـيـراتُ هـل لـديـكـنَّ واعـي؟

«دِعبِلِيُّ» الجموحِ أنت؟ وعندي
كلُّ عادٍ على التعدي «خُزاعي»

* * *

يا دجى هل تُصيخ؟ - أنماغُ قبحاً
وأزيزاً ولا أحسُّ انمياعي

إنهم يلبسون عني قميصي
ويغوصون كالمُدى في نُخاعي

غيرَ هذا ماذا رأيت؟-لساني
تحت أقدامهم، جحيمٌ قناعي

* * *

أنت يا فجرُ هل ترى؟ من تنادي؟
أيَّ فجر، تناوُمي كاندلاعي

للثواني على انتباهي فحيحٌ
ولنومي خوارُ ثور «سُباعي»

* * *

يا هبوبَ الرياح مِمَّ تعاني؟
من تَلَوِّي سَيْرِي وتيه ارتجاعي

فوق هذا المضيقِ هشَّمتُ وجهي
تحت هذا الكثيبِ غاصتْ ذراعي

أرتمي كي أقوم، أرمي حطامي
وأوالي هذا الرمادَ الإذاعي

إنما لستَ عائلياً تُحابي
«شرجبياً» على حساب «اليناعي»

بل تحيِّي «الحدا» بريحان «صنعا»
والمكلّى» بطيب «نجد الجُماعي»

* * *

أنت يا بحر ما الذي تبتغيه؟
غيرَ مائي، قرارةً غيرَ قاعي
أتمنَّى أني حديقةُ كرم
في «الحشا» أو حقولُ قمح «رداعي»
تتمنى السهولُ لوكنَّ بحراً
كيف تهوى لو كنتَ سهلاً زراعي؟
أيُّ شيء عن وضعه اليوم راضٍ
فتراني مستخذياً لاتِّضاعي

* * *

يا ضحى ما الذي تريد؟ مداراً
ـ غير هذا ـ أمدُّ فيه اتساعي
أشتهي تسقطُ النجومُ رجوماً
ينمحي عالمُ اللظى والتداعي
تبلع الأرضُ كلَّ هذا، ليرقى
عكسُ هذا، عسى تنام النواعي
فجأة ياقرارةَ الأرض قومي
وافتحي في حشاك أخفى الأواعي

* * *

هكذا يا ضحى تخطُّ وتمحو
- وعلى الأرض والبروق اتِّباعي
هل سيبقى لرهبة الصمت وقتٌ؟
ألبكاراتُ في انتظار افتراعي

عام ١٩٨٤م

سكرانُ وشرطي مُلْتَحٍ

وقعت يا أحمر العينين تحت يدي
شكراً أخا اللطف يبدو كنت مفتقدِي

قف حيث أنت، مساء الخير، طبت منى
إمكانُ سيارة ما كان في خلدي

* * *

من أين أقبلت هذا الحينَ تحملني؟
لن أفقد الحظ طولَ العمر يانكدي

ـ أحرقتُ نفطاً كثيراً طالباً أحداً
سكرانُ لولاك يا ملعونُ لم أجدِ

وشت بك الحمرةُ النشوى ورائحةٌ
ـ ما أسعد الورد لو لاقى كمنتقدي

عمَّ تفتش في جيبي وخاصرتي؟
ـ إبلغْ سؤالك واركب لِصقَ مُقتعدي

* * *

من بيت مَنْ جئت؟ من ظهري إلى قدمي
ما زلت سكرانَ، لا تسرع، أطِلْ أمدي

ناقشتُمُ جيِّداً؟ من كان أحمسَكُمْ؟
«طه» وأثقفُنَا «الحدادُ والعمدِي»

ترى «الكميتَ» خزاعياً أباً وهوى؟
أم أنت من رأي «غازي» أنه أسدي

إخرس، نجومُ الدجى يضحكن لي أترى
كأنهن كؤوسٌ من دم البرد؟

لديك سيارةٌ أخرى! أتتركُ لي
هٰذي إلى الصبح؟ متْ يا وغدُ بالحسد

* * *

ـ يا هٰذه الليلةُ امتدِّي ويا طرقي
أرجوكِ طولي ويا سيارةُ اتَّئدي

هذا «هتيلُ المخا» هذا «سبا» وهنا
بدءُ «الزبيري» وهذا معرض «الهجدي»

هٰذي البيوت حبيباتي نوافذُها
رُنُوُّ قلبي إلى أيامها الجدد

* * *

إنزل وصَلْنا، بِوُدِّي أن أظل هنا
أحسو النجومَ وأشوي الليل في كبدي

فوراً أُعشِّيك ليلاً ساخناً دسماً
نَحِّ المسدس عني لم يُقِمْ أَوَدي

أوصَلْتُكَ البيت، لكن كيف جاء هنا
بيتي، وزاد اتساعاً وهو كالوتد؟

تقول بيتي، أهذا القفرُ حارتنا؟
يا هذه الغابةُ الصخريةُ ابتعدي
لعله بيتُك الثاني، وأنت به
ضيف، ولكنْ يلاقيني كمزدردي

* * *

أوصلتَ سكرانَ، هل تُمسي عصاي بلا
أهْنا عشاءٍ فيمسي الغبنُ مُتَّسِدي
أدخِلْهُ تُلْقِ عليه الآن أسئلة:
جادت ليالي بني وُدِّي ومعتقدي
إجلس، لماذا تحيِّينا؟ عرفْتُكُمُ
هذا «سعيد» وهذا «أكرم الجَندي»
هذا «حسينٌ» زميلي كان والدُهُ
ضخمَ العمامة «بحريَّ النهى» «زُبَدي»(١)
«نعمانُ» في حملة«العرقوب» كان معي
«علوانُ»كان يوالي وحدَه مددي

* * *

كنا تلاميذَ أقسام فَعَسْكَرَنَا
أيلولُ تحت سناهُ الأخضرِ الغردِ
وكانتِ الثورةُ الحمراء تُنشِدُنا
عليكمُ يا بني أيلولَ معتمدي

---

(١) بحري: نسبة إلى كتاب: البحر الزخار: في الفقه الهدوي.
زبدي: نسبة إلى كتاب: الزُبد: في الفقه الشافعي.

مـازلـتَ تـجـتـرُّ ذكـراهـا؟ وأُنـشِـدُهـا:
«يـا دارَمـيَّـةَ بـالـعـلـيـاء فـالـسـنـد»

* * *

وجـدتُ فـي جيبـه هـذا الـكـتـابَ، أرى
«مـسـتـقـبـل الـنـفـط» لـغـوَ الـزور والـفَـنَـدِ

وهـل كـتـبـت سـوى هـذا؟ مـحـاولـةً
عن «صلح دعَّانَ»[1] كرَّاساً عن «العَنَدي»[2]

قـالـوا تـزوَّجـتَ خـمـسـا، ألـفُ كـارثـة
تُشقي ثلاثين جلفاً «مريمُ الصَّيَدي»

يقال: حاربت في «ردفانَ» في «حَرَضٍ»
وقـال: مـن لـم يـحـارب إنـنـي «قَـعَـدي»

* * *

والآن سـكـرانُ؟ لِـتْـرٌ بـيـن أربـعـة
هل عندكم نصفُ لتر ينطفي سَهَدي

نسقيك تسعين سوطاً، ما سمعْتَ به،
سوطاً؟ أنوعاً من الويسكي أمِ البلدي؟

كالأسود الانجليزي: هل سمعتَ به؟
كـلا، لـعلّـي عـرفـت الأصـفـر الـكـنـدي

---

(١) صلح دعان: وقع صلح دعان بين القيادة اليمنية والوالي التركي في دعان وعرف الصلح منسوباً إلى المكان الذي وقع فيه سنة ١٩١١م.

(٢) العندي: هو الشاعر أبوبكر العندي شاعر الزريعيين حكام عدن في القرن الثالث عشر ميلادي.

تحسو مداداً وخمراً، فاسقٌ خطرٌ
هذا الكتابُ دليلي أنت مستندي
أنزِلُهُ زنزانةَ والصبحَ تجلده
كم جلدة؟ قلتُ لا تبخل على أحدِ

* * *

يا أحمدُ الليلةَ اشتدت أواخرُها
فقل لها اتَّقدي فوقي أو ابتردي
دخلتَ قارورة أخرى، ستألفها
واسكر كما شئت سكرَ الفارس النَّجِدِ
تريد جلداً إضافياً لسوطِهِمُ؟
نعم وجسماً إضافياً إلى جسدي

* * *

يا «أحمدُ» اصبر بلا ضيق، صدقتَ، بلا
شكوى ويا قسوةَ الزنزانة اجتهدي
شُدِّي ضلوعي فما لاقيت غانية
سواك قولي أذب خصري وكُلْ غَيَدي
لا تبعدي أنتِ جزء من ثرى وطني
مني فهيَّا بهذا المغرم اتحدي
إليكِ عشقي بلون البن فابتهجي
لا بدَّ ـ يا زوجةَ الإسمنت ـ أن تلدي

* * *

عرفتَ يا أحمدُ السكرانُ، كيف ترى؟
شيئاً سوى الكأس غيرَ المَقْيَلِ الرَّغِدِ

لا بل عرفت بلاداً كنت تجهلها
وأنت منها وفيها، غيَّبوا رشَدي

* * *

من ذا تحاور ياهذا السجينُ؟ أنا
هل فيك شخصانِ؟ أجيال من الكمدِ
يا جارَ زنزانتي كن صامتاً أبداً
وكيف يصمت فرد غيرُ منفردِ
هَذيت يوماً وشجُّوا بالنعال فمي
ونصفَ رأسي وقالوا: أخرجوا عُقَدي

* * *

تعالَ نغشَ المصلى كي نغالطَهم
ما اسمُ ابنِ أمي؟ أُسمَّى: أحمد القفدي
كم دفَّعوك ألوفاً؟ ما دفعتُ لهم،
إسمع على الخمسة الآلاف لا تزدِ
هم ينهبون فلوساً لاعدادَ لها
ويجلدون كما شاؤوا بلا عددِ
فليجلدوا لن يروا ألفاً ولا مئة
لِو الغبار نقودي والحصى «نَقَدي»[1]
صبُّوا عليَّ عصاهم فاعتمدت على
جلدي، على ما تناسى الرعبُ من جَلَدي

* * *

(١) النقد: صنف من الاغنام يتصف بقصر القوائم.

ذكرتُ من أنت، غبْ في الهمس محترساً
يا صدفةَ العمر جاري «أسعد القلدي»

لا قولُك سكرانَ مثلي؟ بل أتوْا وأنا
في صحن مدرستي أصحى من «الرأد»

أنكرتُ وجهك، مرَّت بي هنا سنةٌ
ونصف أخرى، وبرق الوعد لم يَعِدِ

لعلَّ قلب الضحى ينوي مفاجأةً
هنا الضحى والدجى حبلان من مسد

* * *

متى استعاد زمانُ الجلد سيرتَه؟
من «يوم عمرانَ» أو من «ليلة الحِمدي»

ما للبداية بدءٌ كي تلوح لها
نهايةٌ ذاتُ بدء غيرِ منعقد

* * *

مهَّدتُ للذاهب الآتي فكيف جرى؟
قدَّمتَ الاثنين - يا هذا - على الأحد

* * *

يا «أحمدُ» انظر بعيداً هل ترى طرفاً؟
يا «أسعد» انظر عميقاً غيرَ مبتعد

ألي غدٌ؟ مر بي عشرون ألفَ غد،
من أجل يأتي الذي تدعوه أنت غدي

أكـابـد الـيـومَ مـا عـانـاه أمـسِ أبـي
أخـشـى يـلاقـي الـذي لاقـيـتُـه ولـدي

يا صاحبي ذاك تكوينُ النقيض يرى
فـي غـيـر مـرآه يُـخـفـي دفـقـه الأبـدي

١٩٨٤م

حكايةُ طَالِبْ

مـصـروفُـه فـي كـل يـوم وفـيـرْ
أبـوه إمـا سـارقٌ أو أمـيـرْ
أو عـنـده أمٌّ كـ«مـرجـانـة»
فـي بـيـتـهـا كـلَّ مـسـاء وزيـر
عـلـيـه مـن تـغـنـيـجـهـا مـسـحـةٌ
ومـن هـدايـا زائـريـهـا عـبـيـر

* * *

فـي كـل يـوم يـكـتـسـي حـلـةً
أخـرى، فـيـبـدو دمـيـةً مـن حـريـر
حـقـيـبـةً تـخـطـو كـجـاسـوسـةٍ
تـروم أن تُـغـوي نـقـيّـاً شـهـيْـر

* * *

تـأتـي بـه سـيـارةٌ وحـدَهُ
تـعـيـدهُ أخـرى عـلـيـهـا خـفـيـرْ
يـجـيء ظـهـراً أو ضـحًـى مـثـلـمـا
يـأتـي إلـى حـفـل الـبـلاط الـسـفـيـرْ
يـظـل مـطـويّـاً مـدى الـوقـت لا
يـثـيـرُهُ شـيءٌ ولا يـسـتـثـيـرْ

يـجـيـب إيـمـاءً، يـنـادي كـمـا
يـمازح الـصـمـتُ الـزجـاجَ الـكـسـيـرْ

* * *

يـالـيـت شـعـري مـا اسـمُـهُ عـلَّـهُ
«سـمـيـرةٌ» لـكـن يُـنـادى «سـمـيـر»

يـلـوح فـي الـعـشـريـن يـبـديـه فـي
بـدايـة الـعـشـر الـغـبـاءُ الـنـضـيـر

تـحـديـقُـه مـثـلُ طـحـيـن الـحـصـى
وخـطـوُه يـحـكـي عـجـيـنَ الـشـعـيـر

* * *

يـبـالـغ الأسـتـاذ «رشـوانُ» فـي
تـدلـيـلـه، يـرعـاه كـابـن الـمـديـر

يـدعـوه «طـه» «أجـدعَ الـكـل»، بـل
يـدعـوه «مـرسـي» عـبـقـريـاً خـطـيـر

عـلـيـه مـن ذيـنِ وذا هـالـةٌ
تـحـيـطـه عـن أمـر والٍ كـبـيـر

«ومـصـطـفـى» يُـعـنـى بـإنـجـاحـه
فـيـسـتـحـق الـسـبـقَ وهـو الأخـيـر

* * *

يـجـتـاز صـفـاً بـعـد صـف ومـا
عـانـى طـريـقـاً أو أراد الـمـسـيـر

وبـعـد عـام سـوف يـرقـى إلـى
كُـلِّـيَّـةٍ أعـلـى، ويـدعـى الـجـديـر

ويصبح الدكتورَ، في داره
دكتورة من أي ملهًى أجير
ونحن في التجهيل نذوي كما
يضيع في قيظِ الرمال الغدير

* * *

ـ رقّوْهُ يا «يحيى»، كما رسَّبُوا
«عدنان» إذ سمَّى زهيراً جرير
تحتاج يا «نعمانُ» كي ترتقي
عمّاً طفيليّاً وصدراً وثير
ـ من قال إني أبتغي رفعةً
كهذه، هذا طموح حقير

* * *

رقَّوه يا «مُلهي»، نعم حظُّه
أحظُّه أم أستذاتُ الحمير؟
ما شأنُه يا «صقر» تشقى به
أشمُّه عنوانَ آتٍ مرير
هذا الذي من صفنا كم ترى
له بصنعا أو سواها نظير
قل أين أهلُ البيت يا بيتَنا
ولا تقل للفأر أين الضمير

* * *

يا «قيسُ» رقَّوْهُ، كما رفَّعوا
من قسمنا كلَّ كسول غرير

ورسَّبوا «نصراً» لنسيانه
«أمَّ النبي»، هذا امتحان عسير
وسهَّلوه كيف شاؤوا لمن
لا قوّةُ عوناً أو رأوه عشير

* * *

يا «زيدُ» أُسكُتْ بيننا من يشي
دَغْهُ، أما أنكرتَ هذا النكير
أخاف أستاذاً أرى وجهه
ولا أرى فيه الوجوه الكثير
في الليل يسطو هادئاً، في الضحى
يجترُّ ساقاً كَمَبالِ البعير
وتحت إبطيْه ككراسة
ولفةٌ فيها جهاز صغير

* * *

هذا الذي قال: إلَهُ القوى
أنال إسرائيلَ ربّاً قدير
عرفته يا «صقرُ»؟ كان اسمه
«وصفي» وهذا العامُ يُدعى «منير»
والآن أضحى مستشاراً ولا
يدري سوى الشيطانِ ماذا يشير
وفوق هذا عنده ناهدٌ
كأنها قارورة من أثير

عن وخيه رقّوا «سميراً»، أما
إرادةُ التجهيل جهلُ المصير

* * *

«سمير» من يا «مقطري»؟ خِلْتُهُ
سليلَ بيت مخبر أو خبير

تراهما سِيَّانَ يا صاحبي
وراء كل ألف سرٍّ مثير

ووالدا هذا؟ حكت عمَّتي:
إن أباه مات شهماً فقير

إذن له أم كما لاح لي
طريقُ عرش المال خبثُ السرير

تجري التقارير الفظيعات من
صالونها، وهو الفظيع القرير

* * *

ماذا سيأتي بعد ذا؟ هل له
بَعْدٌ؟ وهل عمرُ المآسي قصير؟

هذا نذيرٌ، بل بشير، أصِخْ
بشيرُ مَنْ؟ ماذا يقول البشير؟
١٩٨٥م

الحقيقي

يجيء بلا وقتٍ، وبالوقتِ يلتقي
أيغدو أيَسري؟ أيَّ وقتيه يتّقي؟
يقاوي سُراهُ، أم يداري غُدُوَّهُ؟
إلى قصده يجري، ومجراه زئبقي

* * *

يقول الحصى: مَن ذلك الطالع الذي؟
تقول خُطاه للمراعي: تعملقي
ينادي الأخاديدَ التي ملَّها الثوى:
هناك طريقٌ فاسبِقيني أو الحقي

* * *

تَهِسُّ الروابي: من أتى؟ إنه الذي
إلى فجر عينَيْه تَنادى تَحرُّقي
يمرُّ ويُفضي للشجيرات مثلما
يقول الشذى للريح: لُمِّي تفرُّقي
وتهمس عنه لثغةُ الحُلْم مثلما؛
إلى الطلِّ يومي الورد: قَبِّلْ تفتُّقي
تَشِعُّ بعينَيْه بكارة حبِّهِ
ويُغري شموخُ القلب فيه تعلُّقي

* * *

أكاد أُسَمِّيه وينبو عن اسمه
يلوح «كصَغْديٍّ» ويحكي كَمغبقي
يُصَوْصي كهنديٍّ يؤدي شعيرةً
يغيم كغانيٍّ، ويصحو كجِلَّقي
عليه جبينٌ مثلُ فعلِ مضارعٍ
عليه قميصٌ كالهجاء الفرزدقي
ومِن حُبِّه قالوا: تزوَّجَ أمَّهُ
أأدعوه منذ الآن: «أوديبَ» مشرقي
يوَدِّي أسمِّيهِ، وأعيا لأنهُ
يجافي تقاليدي، فأطوي تَحَذْلُقي

* * *

تلاوينُ مرآهُ تروغُ أَمامَهُ
إذا اختار ورديّاً تلقّاه فُسْتُقي
وإن شام «بكرِيّاً» تحوَّل «تَغْلِباً»
وإن «شَمَّ» صوفيّاً دنا منه «بيْهقي»

* * *

-أتختار لي هٰذي المرايا وجوهَها
وتبتزُّ وجهي، غيرُ هذا تألُّقي
لماذا أرى والوقتُ يلبس رؤيتي؟
وأبحث عن نطقي، ويهذي بمنطقي

* * *

أيا مَن تُسمَّى الوقتَ: مِن أين جئتني؟
وهل أنت إلا دفقةٌ من تدفُّقي؟

وهل كنتَ في نسغي قُبيل تفتُّحي؟
وهل أنتَ مِن بعد التفتُّح مُغْلقي؟

صعدتُ بلا وقتٍ وقلبي على يدي
كتابٌ، وهذا وجهك الآن رَونقي

لأني حقيقيٌّ فأنت مُغايري
لأني زمانٌ أنت صنعي ومَأْزِقي

إذن لست مني، إنما منك أقتني
مَشمّاً لإبراقي ولوناً لبيْرقي

قميصاً غداةَ العيد يكشف جِدَّتي
قناعاً يواري عن جفوني تمزُّقي

* * *

على أيِّ حالٍ جئتُ أختطُّ وجْهتي
فيا هذه الأرضُ استقرِّي أو اقلقي

محوتُ وصايا «العم» قولي لـ«عمَّتي»
«على غيرنا يا أمَّ عَمْرٍو تشدَّقي»

ومِن غير تاريخ الأبوَّةِ وابنها
أتيتُ فلِيني ياذرى أو تَبَنْدَقي[1]

تعرَّيتُ للأمطار والنار والمُدى
وهذا التعرِّي - يامتاريس - خَندقي

أمامي طريقٌ لا يؤدي، وهٰهُنا
طريقٌ أراه لا يُريني تحقُّقي

(١) تبندقي: أي احملي البندقية.

وهـذا طـريـقٌ مـا لـه أيُّ نـكـهـةٍ
وهـذا لـه شـمٌّ ولـكـنْ تـخـلُّـقـي

وهـذا لـه وجـهٌ عـن الـجـيـد مُـبـعـدٌ
وهـذا طـفـيـلـيٌّ مُـحـيّـاهُ غَـلْـفَـقـي

وهـذا كـسـيـفٍ «عـولـقـيٍّ» يـلـوح لـي
وهـذا كَـسـيـفٍ يـدّعـي شـكـل «عـولـقـي»

وهـذا طـريـقٌ مِـن طـريـقـيْـن، هـل أرى
طـريـقـاً لـه قـلـبٌ يـنـادي تـطـرُّقـي؟

* * *

أأنشقُّ بين السهل والصعب يا خطى؟
أتـجـتـاز شـبـراً واحـداً يـا تـشـقُّـقـي؟

أرى ألـف نـهـجٍ، سـوف أخـتـار واحـداً
لأنـي وحـيـدٌ، فـانـتـخِـبْ يـا تـشـوُّقـي

* * *

ومِن أين يا شتّى الممرات يبتدي؟
أجـيـبـيـه يـاشـتّـى الأعـاصـيـر واصْـدقـي

أتـوصـيـنـهُ يـجـري عـلـى جُـزي وقـتـه؟
لقد جاء عكسَ الوقتِ، كُفّي واطرقي

أيـفـنـى ربـيـعٌ فـي مـدى شـوطِ سـاعـةٍ
لـيُـدعـى زمـانَ الـقـحـط: رِيـادَ زنـبـقـي

* * *

لـقـد جـاء هـذا يـالـيـالـي لِـتُـشـمـسـي
ويـا أرضُ كـي تـرمـي الـسُّـعـالَ وتـعـشـقـي

أليس لـه وجـهٌ وحـيـدٌ ومـوقـفٌ
كنسغِ الذّوالي؟ سوف يُدعى تسلُّقي

ولـو جـاء قـبـل الـيـوم سمّـاهُ «عـاصمٌ»
كفوراً، وأمسى عند «توماس» هرطقي

ولـو شـاهَـدتْ صـنـعـا فـرادةَ وجـهـهِ
لَسَمَّتْهُ «روميّاً» ولـو كـان «مَفْحقي»

ولـو مرَّ مـن (تـكـسـاسَ) قـالـت بـأنـه:
«لومُمبا» وقالت (مونتكرلو): تَزَنْدُقي

يـريـد لـكـي يـحـيـا غـبـاءً مُـطَـوَّراً
ووجـهـاً تـجـاريـاً، ووجـهـاً تـمـلُّـقـي

* * *

أيسـقـطُ بـيـن الـبـدء والـبـدء؟ يـبـتـغـي
وُثـوبـاً عـلـى حشـد الـنـقـيـضَـيْـن يـرتـقـي

يـرومُ ابـتـداعَ الـمـسـتـحـيـل فـتـنـثـنـي
إلـيـهِ غَـثـاثـاتُ الـزمـان «الـخَـوَرْنَـقـي»

* * *

أيـصـبـح وقـتـاً ثـالـثـاً، أيـن يـلـتـجـي؟
إلـى غـيـر وقـتٍ، أيَّ مـوْتـيْـه يـنـتـقـي؟

أيرضى الـذي يلقى؟ وهل عنه مرجعٌ
أيُـفـنـي شـقـاءَ الـظـلِّ أم أصـلَـهُ الـشـقـي

* * *

وهل جاء يمحو الوقتَ أو فيه ينمحي؟
وهل جاء يطوي الجَذْبَ أو منه يستقي؟

أيرجو الذي يخشى، ويخشى الذي رجا؟
فـيـلـقـى الـذي يُـردي كـذاكَ الـذي يـقـي
أجـاء يـوشّـي بـاسـمـه وجـهَ عـكـسِـهِ
لـمـاذا أتـى، هـذا الـسـؤال الـذي بـقـي (*)
١٩٨٥م

۞ ۞ ۞

(*) وردت في القصيدة أسامي منسوبة إلى أماكن وكائنات وأشياء يمكن توضيح نسبتها:
معبقي: منسوب إلى معبق، وهي من مناطق تعز.
صعْدي: نسبة إلى صعده التي تقع شمال اليمن.
غلفقي: نسبة إلى غلفق وهو الطحلب الكثيف.
عولقي: نسبة إلى العوالق في الشطر الجنوبي من اليمن.
مفحقي: نسبة إلى مفحق مركز منطقة الحيمه من لواء صنعاء.
خورنقي: نسبة إلى قصر النعمان بن المنذر المعروف بالخورنق والذي نشأت عنه حكاية سنمّار الشهيرة.

آخرُ الصَّمت

مثلما ينقل السَّأمْ مقلتيْهِ إلى القَدَمْ
يصبغ الليلُ ريشَهُ يرتخي، يلبس الورَمْ
داخلاً فيه، خارجاً، بادئاً، كلما اختتمْ
راقعاً وجهَ حارسٍ بتلابيب متَّهمْ
راقماً كُلَّ ما محا ماحياً كُلَّ ما رقَمْ

* * *

يُنذر الصحْوَ: لا تقفْ يزجر السُّهد: لا تنمْ
يا كرى طلِّقِ الرؤى يا سُهادُ اعشقِ الألَمْ

* * *

ما حكى السقفُ يا كُوى؟ كيف أشواقُه وكمْ؟
يا مقاهي مَنِ أدَّعى؟ يا دواوينُ مَن زعمْ؟
يا ممراتُ مَن مشى؟ يا دكاكينُ مَن جثمْ
هل صَبَتْ أيُّ حارةٍ؟ أيَّ مصباحٍ اقتحمْ؟
أَيُّ بابٍ لجارِه.. مدَّ حضناً أو ابتسمْ؟

* * *

عنتريٌّ على المنى حاتميٌّ بلا كَرَمْ
سبئيٌّ وما سبا هاشميٌّ وما هشَمْ(*)

* * *

(*) سبأ وهاشم: روي أن سبأ حمل هذا اللقب الذي صار اسماً لكثرة ما سبأ =

ألقناديلُ تحتهُ   مثلُ لا، ترتدي نَعمْ
شهوةُ البرق فوقهُ   كلسانٍ بدون فمْ
ألرؤى في عيونهِ   حُفَرٌ من لظًى ودمْ

* * *

تبتدي كلُّ نجمةٍ   فيه من آخر العَدَمْ
تنحني تحضن الثَّرى   عالَماً ماله علَمْ
تدخل البدْءَ مثلما   يبحث الحبرُ عن قلَمْ
فترى وجهَ حُلْمها   مثلَ نقشيْن مِن «إرمْ»

* * *

هذه نجمة لها   جرأة الريح والحِممْ
تقرن الغور بالربى   و«جهيمَان» بالحرَمْ
تلك أدهى وإن شكت   عشقَ جيرانِ ذي سلَمْ
تلك أقوى وإن علت   وجهها طاعةُ الخدمْ
تلك تبدو جديدةً   هل لها إخوة وعَمّْ؟
كيف تنوي ولا ترى   قلبَها أعينُ الظُّلَمْ

* * *

لم تعد تلك أنجمي   يا «سهى» ما الذي نَجَمْ؟
غيَّرت نهجَها السما؟   أيُّ طيش بها ألَمّْ!

= أزقة الخمر للضيوف، هاشم بن عبد مناف كان اسمه عُمَرَ وفي سنة قحط أكثر من اقامة الولائم للناس الجائعين فقال فيه أحد الشعراء:

عمر الذي هشم الثريد لقومهِ
ورجال مكة منتسون جياعُ

فصار اسمه هاشماً لكثرة ما هشم الثريد، وعرف بلقبه هاشم حتى حل محل اسمه عمر.

ما الذي ثَمَّ؟ هاجسٌ   خطُّ حرفيْن وانكتمْ
خاطرٌ مرَّ مِن هنا   شامَ برقيْن فانقسمْ

* * *

مثلما يُعشب الأسى   يشرب القهوةَ الندمْ
كجيوشِ هزيمةٍ   يُنصت الشارعُ الأصمّْ

* * *

تحمل الريحَ كالعصا   قشّةٌ أصبحت هَرَمْ
تحتذي نأْمةَ الحصى   تكتسي كلَّ مزدَحمْ
ترتعي همسَها كما   ترتعي صوفَها الغَنَمْ

* * *

يخرج اللون مِن، إلى   غيرِ لونٍ ولا مَشَمّْ
يُفْقِدُ الهمُّ قلبَهُ   قبل أن يعرف الأهمّْ

* * *

أيُّ صوتٍ له شذًى   أيُّ صمتٍ له حِكَمْ؟
أيُّ بَدْءٍ له مدًى   يطلب الأبعد الأتمّْ؟

* * *

ألفراداتُ غربةٌ   كيف تنصبُّ في الأعمّْ
هل تقوم السهول أو   تنحني قامةُ القِمَمْ؟

* * *

لا السؤال استراح، لا   أفصح الردُّ، لا وجمْ
تحتسي كلُّ لحظةٍ   صَمتها يبدأ النغَمْ

١٩٨٦م

أمسيات في فندق

أمِن بعد عشرين ولَّت وخَمْس
تشُمُّ لبشراكَ خطواً وهَمْس

وعن كفِّها تَنْقُرُ البابَ أنتَ
وفي هَجْسِ أُذْنيْك تزداد غَمْس

وترقبُ مطلعَها في نجوم
تلهَّى بها الجوُّ قَضماً وطَمْس

وفي كتبٍ أعشب الصمتُ فيها
وأشبعها السوسُ نخراً وعَمْس

* * *

وحيداً تقاسي انتظارَ الصباح
وتُتْعِبُ لا شيءَ حَدْساً ولَمْس

ويأتي الصباحُ الذي مرَّ أمس
ويدنو المساء الذي عاد أَمْس

* * *

صباحَ العشيات يا شبه قصرٍ
مساءَ الصَّبيحات يا شبه رَمْس

لياليك عُرْجُ الثواني، ضُحاكَ
ينوء بصخر يسمِّيه شَمْس

المقبوض عليه ثانياً

أتقول لي غلطانُ؟ لست بمر بِكي
مِنْ كَم تركتَ؟ أتستثيرُ تشكُّكي؟

هذا اسمُك الحَرَكي كما سجَّلْتَهُ
ما عدتُ أعرفهُ، نسيتُ تحرُّكي

هذا هو اسمك ما انمحى، فتَشُمُّ
سنةً عن المرحوم [عيسى الدَّهْلكي]

أُنظرْ إليها.. تلك ليست صورتي
هذا غلامٌ دون قامة [نيزكي(*)]

قل لي، أتذكرُ هٰهُنا زنزانةً؟
كانت على وجَعي تقوم وتتَّكي

إن قمتُ أدمى سقفَ رأسي سقفُها
وإذا بركْتُ بها أقضَّت مَبْركي

ألأخشنُ المقرور منها مُذنِفي
والأمْلسُ الحرَّان كان مُدَلِّكي

وعصاك تطبخني لها، تومي: كُلِي
هذا اللعينَ - ومثلَه - كي تَسْمُكي

(*) (نيزكي) هو: الرمح القصير أو الحربة، أو عضو الذكورة من جهة الاستعارة.

أتظنُّني زاولتُ غيرَ وظيفتي
أينوب سَجْني عنك، إنَّك مُضحكي
كانت تلفُّك يوم ذاك عباءةٌ
وعليك كوفِيةٌ وجوخٌ ليلكي
وعليَّ فوق نزيفِ جلدي ما اسمه
ثوبي، وكان على الجراح مُشوِّكي
أيامَ كنتَ تشدُّني وتسوطني
وإليك منك، إلى جنابك أشتكي
وأحاور الإنسانَ فيك وما هنا،
أحدٌ سوى مُستهلكي أو مُهلكي
إن قُلتُ رفقاً، قُلتَ هَيّا يا يدي،
هُدِّي قوى هذا المكبَّلِ واسفكي

* * *

حتى اهتديتَ إلى مدى ذاتيَّتي
أوغلتَ بحثاً في أرومة مسلكي
فعرفتَ قِلَّة خِبرتي وثقافتي
وملكتَ سرَّ تحوُّلي وتفبرُكي
وأردتَ أسرار الرِّفاق فزدْتُ ما
لا علم لي، فصرختَ: أنت [مُدَرْبِكي]
قل ما رأيتَ وما سمعتَ ولا تزدْ
ـ داخلتُ أنفسَهم أطلتُ تحكُّكي

* * *

مِن ذلك اليوم ابتدأتَ تُصيخ لي
وأنا ابتدأتُ على يديْك تنسُّكي

وبُعَيْدَ أيامٍ، إليك دعوتَني
أَلِمَقتلي؟ أَلِمَخرجي مِن مضنكي؟

لا فرق يا هٰذي المنيَّةُ نَتِّفي
ما أبقتِ الأولى، ويا أُخرى العَكي

* * *

حتى وصلتُ إليك، زدتَ جهامةً
كي تستزيد على الحريق تَمَعُّكي(*)

وهنالك استرأيتَ [فكتور] الذي
يعلوك، واستفسرت شيخاً كرنكي

ومؤذِّناً يُزْدي على إفك الزنى
ويرى الزنازن، لم يقل لا تأفكي

* * *

وظلِلتُ أحْدس، ما هنا يا خطَّةً
أَضْنت جنون الحَبْكِ لا تتحبَّكي

وسألتَني: أتركتَ طيشَك كلَّهُ
- صدِّقْ تركتُ وقلتُ يا نفس اتركي

وأضفتَ: دع عنك القراءة واسترح
- شكراً لنصحك فَهْيَ سرُّ تلبُّكي

(*) (التمعك) هو: التمرغ من وجع على مكان يزيد الوجع.

فهمستَ لي: ستكون يوماً نافعاً
خذ هذه الآلافَ، كن وَغداً ذكي

أأنا منحتُكَ؟ قبل عَشرٍ هٰهُنا
ورأيتَ إذعاني وصدق تبرُّكي

وأعدتَ لي تفصيلَ ما لقَّنْتني
وسمعتَ مني - يا فلان - تفذلُكي

* * *

فخرجتُ مِن أنياب غولك قَشَّةً
أجترُّ خاتمتي وبدءَ تأمركي

أنشقُّ، ألبَسُ قاتلاً يعتمُّ بي،
أغشى قتيلاً يستفزُّ تمحُّكي

لا القاتلُ ارتاحت له نفسٌ، ولا
هجعَ القتيلُ، فأين غاية مَعركي؟

* * *

أقبلتَ نحوي مِن هناك، فهل هنا
ثانٍ هناك؟ ومَن يُحِسُّ «تَنَهْنُكي»(*)

يا دربُ قل شيئاً، أجبْ يا غيمُ، يا
لغةَ السكوت تهاجسي أو سَكْسِكي

يا حرتكاتِ «المرسديس» تعطَّلي
يا سُرَّةَ الأرض الدفينةِ حَرْتكي

* * *

(*) (تنهنكي) هي: كلمة منحوتة من مفردات البيت التي تكررت فيه: هناك، هنا، هناك.

كيف التويتُ، دخلتُ أدغالاً بلا
حدٍّ، تشابُكها أضاف تشبُّكي

لاقيتُ كلَّ مُقرَّبٍ ومُسلَّطٍ
بوُجَيْهِ قوَّادٍ وكفُّ برمكي

أغدقتُ كي أبتزَّ أكثر فارتضوا
عَبثي، وزكَّوْني وما فيهم زكي

* * *

مَن ذا هَداك؟ إليك منك تسكُّعي
مَا انفكَّ، زندُكَ مِن خناقي مُمْسكي

فخلصتُ منكَ إلى الترحُّل صائحاً:
يا أمَّ أروى «جمْهري أو ميْلِكي»

«يا دار عاتكة(*) التي» قتلتْ أبي
قولي لمن أحببتُ: لا تَتَعَيْتكي

مادام عندي مبلغٌ ياوُجهتي
فتأفرقي، وتلندني، وتبلجكي

وهتفتُ: يا تلك المصادفةُ اصنعي
حظِّي، ويا تلك المهارةُ كنِّكي

(*) (يا دار عاتكة) اشارة إلى قول الأحوص:

يا دار عاتكة التي أتعزل
حذر العدى، وبك الفؤاد موكَّلُ

وقد استشهد به ابن المقفع مشيراً إلى دار النار بعد أن أعلن اسلامه فكان ذلك سبب إعدامه.

يـا صـفـقـةَ الأفـيـون لا تـتـعـثَّـري
يـا صـفـقـة الأفـلام لا تـتـوعَّـكـي

حُلْ يـا رمـادُ مـجـوهـراتٍ فـي يـدي
وبـسـحـر نـعـلـي يـا رمـالُ تَـفَـرْنـكـي

أأنـا هـدمـتـكَ وابـتـنـيـتُـكَ ثـانـيـاً؟
وعَـمَـرْتَ هـدمـي مِـن حـطـام تـفُـكـكـي

أَلأرضُ تُـخْـصـبـهـا الـنـدوب، أمـا أنـا
بعض التراب؟ فهادِمي «كمدمُكي»(*)

* * *

أبـعـام سـبـعـيـن انـتـمـيـتَ؟ وبـعـدَهُ
أتْـخـمـتـمُ جـيـبـي فـذاب تـمـسُّـكـي

مـا كـنـتَ مِـن ذاك الـتـحـرك تـنـتـوي؟
الآن سلـنـي عـن هـمـوم «تـورُكـي»(**)

مـا كـنـت ثـوريـاً صـحـيـحـاً إنـمـا
حـاربـت فـيـكـمٍ يـوم ذاك تـصـعـلـكـي

* * *

ألـيـوم لا أهـذي بـإفـلاطـون، لا
أدري الـمـعـري «جـعـفـري» أو «مـزدكـي»

ولـذاك أنـزل كـلَّ قُـطـرٍ أكـتـري
«شـرتـون» أشـري مـايـريـد تـهـتُّـكـي

(*) (مدمكي) هو: مؤسس مداميك البناء.
(**) (توركي) هو: التحرك الى الخلف.

ويـقــال إنِّـي ـ رغـم بـاريـسـيـتـي
وتأمركي ـ مازلت «يحيى الشربكي»

أتُـحِـسُّـنـي مـازلـت كِـتْـديّـاً؟ نـعـم
أَلـبـنـكـنـوت مُـؤوربـي و«مـؤَنْـتـكـي»

* * *

أعـيـادةُ الـتـجـمـيـل مـاأجـدتْ ولا
هٰـذي الـخـواتـمُ، لادهـانُ مـفـرِّكـي؟

قد صرتُ «سابستا» وكنت «مُحمَّداً»
ودُعِيتُ «ماترلا» وكنْتُ «البهْنكي»

* * *

أصـبـحـتُ قـارونـاً أجـب كـم تـشـتـهـي
مـنـي؟ فـالـفُ الألـف لـيـس بـمُـنـهـكـي

لـي فـي «الـزبـيـري» «فِـلَّـتـانِ» ومـنـزلٌ
بـمـديـنـة «الإسـكـان»، لـسـتَ بـمُـدْركـي!

* * *

خطَّطتَ من أيام سجنك للغنى
بل كنتَ أنتَ ـ ومادريت ـ مُتَكْتِكي

والآن لاأقـوى عـلـيـك، فـمـا تـرى؟
هل أنت في هٰذي التجارةِ مُشْرِكي؟

لـكـنـنـي لـم أنـتـهـش أحـداً، ولا
إحـتـزتُ أسـلـحـةً أقـول لـهـا افـتـكـي

مـاذا؟ أتـسـخـر يـافـلان؟ ألـسـتَ مِـن
إبـداع سـوطـي مـن صـيـاغـة مَـسْـبَـكـي؟

لِمْ لا تُجرّبْ صوغَ نفسك مثلما
جَوْهَرْتَني أيامَ كنتَ مُحلِّكي

* * *

إني سقطتُ على يديْك لأرتقي
فهبطتُ أدنى مِن نعال مُبنِّكي

قد كنتُ ذا ثمنٍ ومُذْ ملَّكتني
فُرَصاً وأبنية أجَذْنَ تملُّكي

نَكأتْ جراحي ثروتي، وقُبَيْلها
لم يُبقِ فيها الجَلْدُ حِسّاً يَنْتكي

* * *

أتقول لي: ماذا فعلتُ بحنْكتي؟
زمنُ الزنّابر والبعوض مُحنِّكي

أَوَ هذه كلُّ الحكاية؟ ربما
رسبَتْ مراراتٌ أبتْ أن تَنْحكي

يونيو ١٩٨٤م

ليليات قيس اليماني

في البدء إشارة إلى مفردات سوف ترد في القصيدة:

أولاً: غيل الشَّلاله: نهر ينبع من منطقة الشَّلاله في المنطقة الوسطى من اليمن ويرحل عنها بعيداً فيسقي الشعاب والرمال النائية، فضرب به اليمنيون المثل للذي ينفع البعداء ولا ينتفع به القرباء، فيقولون: فلان مثل غيل الشلاله يسقي غير أهله، ويضرب المثل للفرد وللجماعة.

ثانياً: براش: جبل بالقرب من صنعاء أبدى أقوى دفاع عنها ضد الحصار الرجعي عام ١٩٦٧م.

ثالثاً: البشائر: قصر الإمام البدر بصنعاء. صاله: أحد قصور الإمام أحمد بتعز.

رابعاً: واليل داني، واليل باله: لا زمتان غنائيتان في أغاني اليمن.

خامساً: الشُّواله: كيس من الخيش كالغرارة، اشتق اليمنيون تسميته من شيله على ظهور الحمالين فصار عربياً فصيحاً لاشتقاق تسميته من عمله كبعض الآلات مثل المحراث والمنقاش والمنشار.

سادساً: الهُباله: هي الغنيمة التي ينالها الغانم عن طريق اهتبال الفرصة الجيدة.

أيستسقي ولا يلقى ثُمالهْ

أكلُّ بلاده «غيل الشَّلالهْ»؟

يبيتُ يُشير: ماهذا وماذا

وكيف تَعَمْلقتْ هٰذي السَّفالهْ؟

ومن ذا أسكن الكثبان دُوراً

وعلَّمها الرياسةَ والعَهالهْ؟

ومن سمّى «شفيقاً» «بازلوني»

وألبس «بربرى» «سلوى شُبالَهْ»

لـمـاذا تـرتـدي «حـلـوانَ»«رومـا»؟
و«واشـنـطـنْ» لـمـن لـبـسـت «صَـلالـةْ»؟

أمـا اتـخـذت قِـنـاعـاً وجـهَ «نـجْـدٍ»
لـتـقـتـل «مـذْحـجاً» بـيـدَيْ «تُـبـالـةْ»

أزالـت «لُـنْـدنُ» الأولـى وجـاءت
بـأخـرى غَـيـر قـابـلـةِ الإزالـةْ؟

تـقـامـر بـالـعـروش وبـالـمـبـاغـي
تـديـر الـبـابـويَّـة والـبِـقـالـة

تـؤدِّي عُـمْـرَةً فـي كـل يـوم
وتـنـصـب لـحـيـةَ الـمـفـتـي حِـبـالَـهْ

تُـرئِّـسُ تـائـبـاً يـبـدو جـديـداً
وتـكـتـب لـلـرئـيـس الإِسـتـقـالـه

فـيُـمـسـي الـحـبُّ أروغ مِـن ثُـعـالٍ
ويـغـدو الـقـتـلُ أشْـبـقَ مِـن ثُـعـالَـهْ

* * *

تُـسـالُ بـكـل نـاحـيـةٍ دمـاءٌ
ولا أحـدٌ يـشـاهـدهـا مُـسـالَـهْ

أكـلُّ عـيـون هـذا الـوقـت أضـحـت
فـصـوصـاً تـحـت أرمـدةٍ مُـهـالَـهْ؟

* * *

أيـبـغي الـشـعـب نـصـراً مُـسـتـحـيـلاً
ولا تـلـقـى الـخـيـانـاتُ اسـتـحـالَـهْ

لــمـــاذا مَـــنْ يـــنـــاشـــد أيَّ عـــدلٍ
يـكـابـد قـتـلَـهُ بـاسـم الـعـدالـةْ؟

* * *

يُـحـدِّقُ.. والـرؤى غـابـاتُ أيـدٍ
وأذقـانٍ كـمـا تَـخـمـى الـزُّبـالـةْ

وفـوق الأرؤس الـعُـلـيـا رؤوسٌ
ولـلأذيـال أذيـالٌ مُـشـالـةْ

وهٰـذي الـمـكـتـبـاتُ تـبـيـع تـبـنـاً
تـهـنـدمـه الـبـهـارجُ والـصَّـقـالـةْ

يُـسـائـلُ: كـيـف ذاك وكـيـف هـذا
كـأنَّ عـلـيـه كـلَّ الـنـاس عـالَـةْ

يـفـكِّـر كـيـف يـقـلـع كـلَّ سـوءٍ
ويـسـأل مـرتـيْـن: بـأيِّ آلَـةْ؟

* * *

فـيـحـلـم أنـه يُـمـلـي كـتـابـاً
يُـفـسِّـرُ كـيـف عـلْـمـنـةُ الـجـهـالـةْ

يُـعـرِّي كـلَّ أوكـار الأفـاعـي
ومَـن زرعـوا نـيـوبـاً لـلـنَّـذالَـةْ

ويـسـكـن إصـبـعـاً مِـن كـفِّ وهـمٍ
عـلـيـه مِـن دخـان الـشـوق هـالَـةْ

يـسـافـر مـن كـتـابٍ غـيـر مُـجـدٍ
إلـى ثـانٍ يُـفـتِّـش عـن عُـلالَـةْ

بِوُدّي يا أبا زيد الهلالي
لَو أنَّ مدينتي أمُّ الهِلالَةْ

لو أنَّ «براش» في كفِّي زنادٌ
ألقِّنهُ الفصاحة والجزالَةْ

* * *

يجوع ويحتمي بالحبر يلهو
بمن ورثوا الشَّراهةَ والنَّبالَةْ

بمن خرقوا «البشائر» واقتنوْهُ
وشادوا بعد «صالةَ» ألف صالَةْ

يُغنّي للدجى: «وا لَيْلْ داني»
يُغنّى للضحى: «والَيْلْ بالَهْ»

ألا يا بارقاً يوماً سيهمي
أتدري كيف أزبَدتِ الضُّحالَةْ؟

* * *

يُؤرِّخُ كلَّ سجنٍ مات فيه
ووافق أن يموت بلا كفالَةْ

يُفصِّلُ حُكْمَ مَن كانوا مُلوكاً
ومَن أضحَوْا ملوكاً بالوكالَةْ..

* * *

لكل وزيئةٍ ـ يا قيسُ ـ جَدٌّ
وأمٌّ حيَّةٌ ولها سُلالَةْ

لكلٍّ معاكسٍ ـ ياقيس ـ عَكْسٌ
تخيَّلْ كي ترى البشرى المُخالَةْ

يَسُلُّ الحرفَ، يُشعل مقلتيْهِ
يُحمِّرُ قِصَّةً، يشوي مقالَهْ

يُنضِّجُ خاطراً، يُنهي عموداً
ويتَّهمُ الجريدة بالعَمالَهْ . .

يهدُّ قصيدةً، يبني سواها
يدوس فم التقاليد المذالَهْ

* * *

أترتاب الرقابة في رموزي
وتحسبُ عجمة الهندي إمالَهْ

أتفهم في الكتابة يا «كمالٌ»؟
وأنت طلعتَ مِن فخذيْ «كمالَهْ»

فمن أين ابتنى في «الخطِّ» قصراً
وفي «القاع» اشترى بيتيْ «قَلالهْ»

أيعلو زوجُ تلك على جبيني؟
أهذا حُلْمُ نومِ أم ضلالَهْ؟

* * *

يُبنْدِقُ كلَّ عنوانٍ ويُذكي
بزنديْه المهارةَ والبسالَهْ

يجوس قرارة الأكواخ، يرقى
إلى أذقان أصحاب الجلالَهْ

* * *

أتصبو أنت يا جَدْي «جَمالاً»
وتفنى في الصِّبا أختي جمالَهْ

و«ناجي» كيف أمسى «اللُّورد ناجي»
وكان أرثَّ من جوف الشوالَهْ

ويا هذا الزحام: أأنت شيءٌ
سوى حُزم من الخِرَق المُجالَهْ!

لماذا تطبخُ الساعاتِ قشّاً
وأَسْتَنْشي هنا عَبَقَ الحُثالَهْ؟

* * *

يغادر عالماً ينجَرُّ ميْتاً
ويدخل عالَماً أطرى أصالَهْ..

يُسمِّي هجعة الأحجار هجساً
ويدعو النوم فلسفةَ الملالَهْ

هنا الأشجار والوادي رفاقي
وبيني والربى صلةُ الزمالَهْ

مَنِ الآتون؟ هل سبقوا مجيئي؟
أَعُمْرُ هناءتي هٰذي العُجالَهْ؟

أكنتُ أسير خلفاً أم أمَاماً؟
تشابهتِ الخسارةُ والهُبالَهْ

يعود إلى عثورٍ، لا ارتضاهُ
ولا حانت لعثرته إقالَهْ

لتضييع البريد يذوب حِبْراً
ويكتب كلَّ خاطرةٍ رسَالَهْ

يُطيلُ عباءةَ الأشواق حتى
تُعَثِّرَها، فيختصر الإطالَهْ

إلى ذاك الذي.. أزجي قبوراً
إلى ذاك الذي.. أهدي حوالَهْ

يُؤمِّرُ«عامراً» ويزيح «عَمْراً»
يُرقِّي «فاضلاً»، يُقصي «فَضالَه»

* * *

يخطُّ وُرَيْقَةً يمحو ثلاثاً
يقاتل فوق جبهته البطالَهْ

ينادي: يا أعادي الناس أضحت
مقاصرُكم أشفَّ مِن الغُلالَهْ

* * *

أما كلَّيتَ؟ أغفى كلُّ بيت
أتغفو قيس؟ كِلِّي يا كلالَهْ

يرى حُلماً يهامس كيف يدنو
يعي ذكرى كرائحة المَبالَهْ

* * *

أينتخل البلاغةَ كلَّ ليل
ويصبح ما انتقى غيرَ النُّخالَه

- سأحرثُ تربةً أُخرى وأرمي
ورائي: قالةً تجترُّ قاله

* * *

يحنُّ إلى سوى الغزلان يمضي
إلى تغيير مِرآةِ الغزالَهْ

يـريـد غـداً بـلا أمـسٍ ويـهـوى
عـروسـاً مـالـهـا أمٌّ وخـالَـهْ

* * *

إلـى الآتـي، هـنـاك لـه بـلادٌ
سـتـبـزغ ذات يـوم، لا مـحـالَـهْ

لـمـاذ لا تـشـعُّ كـمـا أُرَجِّـي؟
ألـيـس الـدهـر حـالاً بـعـد حـالَـهْ

* * *

يـشـمُّ لـوغـدهـا قـلـبـاً شـمـوخـاً
ووجـهـاً مـثـلَ طُـهْـرِ الـبـرتـقـالَـهْ

يـراهـا وهْـي أخـفـى عـنـه لـكـنْ
وعـودُ الـخـيـر غـامـضـةُ الـدَّلالَـهْ

١٩٨٥م

مصطفى

فليقصفوا، لستَ مقَصَفْ　　وَلْيَغْنُفوا، أنت أعنَفْ
ولْيَحْشُدوا، أنت تدري　　أنَّ المخيفين أخوَفْ
أعنى، ولكنَّ أشقى　　أوهى، ولكنَّ أجلف
أبدى ولكنَّ أخفى　　أخزى ولكنَّ أصْلَفْ
لهم حديدٌ ونارٌ..　　وهُم مِن القَشِّ أضعَفْ

* * *

يخشَوْنَ إمكان موتٍ　　وأنت للموت أألَفْ
وبالخطورات أغرى　　وبالقرارات أشغَفْ
لأنهم لهواهم..　　وأنت بالناس أكلَفْ
لذا تُلاقي جيوشاً　　مِن الخِواء المزخرَفْ

* * *

يجزِّئون المُجزَّا..　　يصنِّفون المُصنَّفْ
يكشِفون عليهم..　　حراسةً، أنت أكثَفْ

* * *

كفُجاَةِ الغيب تهمي　　وكالبراكين تزحَفْ
تنثالُ عيداً، ربيعاً　　تمتدُّ مشتّى ومَصْيَفْ
نسغاً إلى كلِّ جذرٍ　　نبضاً إلى كلِّ مِغزَفْ

* * *

ما قال عنك انتظارٌ　　هذا انثنى، أو تحرَّف

ما قال نجمٌ: تراخى،   ما قال فجرٌ: تخلَّفْ
تُسابقُ الوقتَ، يعيا   وأنت لا تتوقَّفْ
فتسحب الشمسَ ذيلاً   وتلبسُ الليلَ مِعْطَفْ

***

أحرجتَ من قال: غالى   ومن يقولُ: تطرَّفْ
إن المتوسِّط موتٌ   أقسى، وسمَّوه: ألطَفْ
لأنهم بالتَّلهي   أرضى وللزَّيْفِ أوصَفْ
وعندك الجبنُ جُبْنٌ   ما فيه أجفى وأظْرَفْ
وعندك العار أزرى   وجهاً، إذا لاح أظْرَفْ

***

يا «مصطفى»: أيُّ سرٍّ   تحت القميص المنتَّفْ
هل أنت أرهفُ لمحاً   لأن عُودَكَ أنحَفْ؟
أأنت أخصبُ قلباً   لأن بيتك أعْجَفْ؟
هل أنت أرغدُ حُلماً   لأنَّ مَخْياك أشظَفْ؟
لِمْ أنت بالكل أحفى   من كل أذكى وأثقَفْ؟
من كل نبضٍ تُغنِّي   ويبكون «مِن سِبٍّ أهيَفْ»[1]

***

إلى المدى أنت أهْدى   وبالسراديب أغْرَفْ
وبالخيارات أدرى   وللغراباتِ أكْشَفْ
وبالمهمَّات أمضى   وللمُلمَّات أحصَفْ

***

فلا وراءك ملهى   ولا أمامك مَصْرَفْ

(١) مطلع أغنية يمنية: (من سب أهيف مبرقع والعبيد اثنين).

فلا مِن البُعد تأسى ولا على القُرْبِ تأسَفْ
لأنَّ همَّك أعلى لأنَّ قصدكَ أشرفْ
لأنَّ صدرك أملى لأنَّ جيْبك أنظَفْ

* * *

قد يكسرونك، لكنْ تقوم أقوى وأرهَفْ
وهل صعدْتَ جَنِيّاً إلا لتُرمَى وتُقْطَفْ

* * *

قد يقتلونك، تأتي مِن آخر القتل أعْصَفْ
لأنَّ جذرك أنمى لأنَّ مجراك أرْيَفْ
لأنَّ موتك أحيا من عمرِ مليونِ مُتْرَفْ

* * *

فليقذفوك جميعاً فأنت وحدك أقْذَفْ
سيتلَفون، ويزكو فيك الذي ليس يَتْلَفْ
لأنَّك الكلُّ فرداً.. كيفيَّةٌ، لا تُكَيَّفْ..

* * *

يا «مصطفى»، يا كتاباً من كلِّ قلبٍ تألَّفْ
ويا زماناً سيأتي يمحو الزمانَ المُزَيَّفْ

١٩٨٦م

الآتية

مِن آخرِ المَرسى تهادتْ أُغنِيهْ
تجتازُ أوديةً، وتحملُ أوديَهْ
كسريرةٍ ما شمَّ فاها كاهنٌ
كصبيحةٍ، ما شاهدتها الأهويهْ
كحديقةٍ، لا تحتويها بُقعةٌ
كحقيقةٍ، أعيت فنون التغطيهْ
كفُجاءةٍ كانت تَهِمُّ وتنثني
كجليَّةٍ تُبدي غموضَ الأُحجيَهْ

* * *

تمشي على الأنغامِ حافيةً كما
يمشي الربيعُ، إلى الرياضِ المُشْتيَه
تُعلي ذوائبَها، وتلبس صوتها
وتَرِفُّ أُمنيةً، وتُرْضِعُ أُمنيهْ

* * *

تنصبُ أحلاماً، وتُعشِبُ أعيُناً
وتَرِفُّ هازجةً، وتعبقُ موحيهْ
وتنوسُ هاجسةً، فيورقُ حولَها
صبحٌ بدائيٌّ، وريًّا مُبْديَه

تـشـدو مـلايـيـنـاً مـن الأصـواتِ فـي
صـوتٍ كـلا صـوتٍ، وتـخـطُرُ مُـصـغـيَـهْ

ولُـغـاتُـهـا شـتَّـى الـمـعـانـي، هـذهِ
تَـشْـؤو مـؤدَّاهـا، وتـلـكَ مُـؤدِّيَـهْ

هٰـاتـيـكَ أفـصـحُ مِـنْ أساريرِ الـضُّحى
هٰـذي أشـفُّ، وتـسـتـعـيـرُ الـتَّـوريَـهْ

* * *

هـل تـلـكَ أُغـنـيـةٌ؟ وكَـمْ أفـواهُـهَـا؟
كَـمْ فـي جـوانِـحِـهـا قـلـوبـاً مُـعـطـيَـهْ؟

تـحـكـي الـمـراعـي لـلـمـراعـي هـمـسَـهـا
تـبـدو الـرَّوابـي لـلـرَّوابـي مُـغـريَـهْ

تَـروي الـثَّـوانـي لـلـثَّـوانـي سِـرَّهـا
تـتـنـاخـبُ الـحـاراتُ كـأسَ الـتـهـنـيـةْ

* * *

مِـنْ أيـنَ تَـغـشـى كـلَّ بـيـتٍ يـا تُـرى؟
مِـنْ كُـلِّ بـابٍ غـيـرِ بـابِ الـتَّـلـهـيَـهْ

مِـنْ كُـلِّ بـارقـةٍ تـجـيءُ مُـزيـحـةً
عـن كُـلِّ خـافـيـةٍ ركـامَ الأغـطـيَـهْ

* * *

تـطـأُ الـمُـغـنِّـيـنَ الـذيـن قـلـوبُـهـم
كـثـيـابـهـمْ، ووجـوهُـهُـمْ كـالأقْـفـيَـهْ

تـمـحـو مـواضـعـةً، وتـدخـلُ بِـدعَـةً
تـجـتـثُّ أسـمـاءً، وتـغـرسُ تَـسْـمـيَـهْ

تصلُ التَّوهُّجَ بالتَّوهُّجِ تنهمي
فَرحاً، وتولِمُ في حنايا الأقبيَهْ

تَنأى، فتشمسُ تحتَ آباطِ الرُّبى،
تدنو، فتقمرُ في سقوفِ الأخبيهْ

* * *

تمتدُّ أنهاراً، تَمُرُّ تفكُّراً..
وتغيمُ رانيةً، وتصحو مُغْضيَهْ

بيدٍ تُركِّبُ للغصونِ معاطِساً
بيدٍ تُفصِّلُ للعواصفِ أَرْدِيَهْ

* * *

ماذا سيدعوها التآمرُ؟ طفرةً
خطراً، مُباغتةً؟ سيخشى التَّغْرِيَهْ

ويرى نقاوتَها فُيبدي عِشقَهُ
عبثاً، ليقتُلَها بدعوى التنقيهْ

ويقولُ عارضةٌ سَتصبو مُدَّةً
وتموتُ باكيةً صِباها مُبكيَهْ

يومٌ، وتُحيي حفلتيْن وتَرتخي،
شهرٌ وتُصبحُ من بناتِ الأنديَهْ

* * *

ويقولُ ثانيةٌ: غريبٌ أمرُها
عَرضَتْ كتسليةٍ، وليست تَسليَهْ

مَنْ ذا تغنَّاها؟ أغنَّتْ نَفْسَها؟
وُلِدَتْ بلا أبوينِ هٰذي المُضنيَهْ؟

مَـنْ ذا دعـاهـا؟ هَـلْ أجـابَـتْ دعـوةً؟
أهـي الإجـابـةُ واحـتـمـالُ الأدْعـيَـةْ؟
عَزَفَتْ لُكلِّ النَّاسِ، كيفَ تَمكَّنَتْ؟
ومتى رأتْ مَنْ يَسْتحقُّ التَّضحيَةْ؟

* * *

كيفَ اختَفَتْ عَنْ كُلِّ مُقلةِ راصدٍ؟
وتسلَّقَتْ جُدرانَ كُلِّ الأبْنيَةْ:
مِنْ أينَ جاءتْ؟ لاكَهاناتُ الرُّبى
أوشَتْ بِها، لا الرِّيحُ عنها مُفشيَةْ

* * *

ستظلُّ تَجْهَدُ كي تُعلِّبَ مَدَّها
وتظلُّ تكبرُ، لا تَعيها الأوْعيَةْ
حسناً! تُغنِّي عَكْسَها مِنْ شَكِلها
جَرِّبْ، لقد أنهتْ زمانَ التَّغمِيَةْ
ستظلُّ تسألُ كيفَ جاءت، إنَّها
جاءت إلى الأشواقِ أسْخى تَلْبيَةْ

* * *

حَمَلتْ لواءَ المُستحيلِ وأسْفَرَتْ
أضْحَتْ لواءً، في يديْها الألويَةْ
وَصَلَتْ بلا خبرٍ، كأوَّلِ ضَحوةٍ
مِنْ جبهةِ الآتي، وأوَّلِ أُمسِيَةْ

١٩٨٥م

رواغ المصابيح

[illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] للطيب

* * *

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأجنبية

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأبدية

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] الأبدية

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... من جبهة [illegible] وإلى [illegible]

[illegible] ١٩٨٨م

* * *

يا شعر

مُذْ أربعينَ وأرْبَعْ
تَقُولُ صَمْتِي وأسمَعْ

أقولُ نبضَكَ تُصْغِي
عنِّي، أُناجِي وتسجعْ

تُفشي الَّذي لستُ أُبدي
أُبدي الَّذي فيكَ مُودعْ

* * *

أهذي وتهذي نُداري
ومضاً يُمَنِّي ويخدَعْ

نبكي، نُغَنِّي، وننسى
- مَن ذا يُغنِّي ويَدمعْ

كأنَّ فينا سِوَانا
أحنُّ منّا وأوْجَعْ

ماذا تريدُ، وأبغي؟
- سرّاً عَلى البَوْح أمنَعْ

نحتاجُ بعضَ هجوعٍ
هلِ المصابيحُ تَهجعْ؟

سلها جميعاً أتدري
لمنْ تعاني لِتصبغ

قالتْ: تضيءُ وتُغضي
عَمنْ تضرُّ وتنفَعْ

هلْ أشبهتْنا؟ كلانا
نضيع في إثرِ أَضْيَعْ

* * *

قالْ لي إلى كمْ نساري
فينا الحريقَ المُوَقَّعْ؟

نظما ونرجو، يُلبِّي
غيرُ الذي فيهِ نطمعْ

* * *

تُدني أمانيك أَحْسُو
أشُقُّ صدْري فَتَوْضَعْ

تُطلُّ مِنْ قلبِ قلبي
مِنْ غورِ عينيْك أَطلَعْ

* * *

نصبو إلى الفَنِّ، نلقى
بنا الممرارات أولَعْ

في مقطعينِ نغنّي
نبكي بعشرينَ مَقْطَعْ

ولا نسلّي بهذا
ولا بذيَّاك نَفجَعْ

يــا شـعـرُ مِــن أيــن جـئـنـا؟
قــل أنــتَ مِــن أيــنَ نـرجَـغ

ألا تــلاحــظُ أنَّــا...
نـنـصـبُّ مِـنْ غـيـرِ مـنـبَـغ

نـأتـي الَّـذي لـيـسَ يـأتـي
نـلـقـى الـذي قِـيـل ودَّغ

وراءَ وهـمِ رقـيـعٍ...
نـجـتـرُّ طَـيـفـاً مُـرَقَّـغ

* * *

لِـمْ لا نُـنَـضِّـجُ فـيـنـا..
بـدءاً أجـلَّ وأنـصَـغ؟

شَّـمـساً مِـن الـشَّـمسِ أضْـبَـى
أرضـاً مِــنَ الأرضِ أوسَـغ

أَمَـا ابـتـدأنَـا؟ نَـويـنَـا
والآنَ مـنَّـا سـنـشـرَغْ

فـلـنـحـتـرقْ عـلَّ بـرقـاً
مِـن الـرَّمـادِ سـيَـلـمَـغ

١٩٨٩م

زائر الأغوار

مَــن ذا، كــالإيــهــامِ الــمُــتْــبـي؟
مــنَ ذا يُــصــبــيــهِ ومَــن يُــصــبـي؟

يُــفــشــي كــتــنــهُّــد عــاشــقـةٍ
يــســتــغــلــقُ كــالــسِّــرِّ الــحــربـي

يــطــفــو مِــن لــثــغــتــهِ خــبــرٌ
ويُــوشــوش كــالــفــرح الــعُــشْــبـي

يــعــتــمُّ بــعــيــنــيْ كــاهــنــةٍ
يــومــي كــالــخــفــقــانِ الــقــلــبـي

أأقــول، ويــســكــت ثــانــيــةً
كــنــبــيءٍ يــهــمــسُ: يــا ربِّــي!!

* * *

شــرقــيُّ الــسِّــحــنــةِ مــلــفــوفٌ
بــغــمــوض الــبــحَّــاثِ الــغــربـي

يــسْــتَــغْــبــي الــنــجــمُ سُــذاجــتَــهُ
ويــرى الأغْــبــى لا يَــسْــتَــغْــبـي

* * *

يــســتــكــنِــه فــي الــتــبــنِ الــمُــلــقَــى
وجــهَ الــجــابــي ويــدَ الــمُــجْــبـي

مِن ساقِ النبتةِ يستملي
مكنونَ التأريخ الشَّعْبي
مِن كلِّ حصاةٍ يستقصي
مرمى «فيضي» مغزى «فيلبي»[١]
يتلو الأغوارَ كما يتلو
جاسوسٌ منشوراً حزبي

* * *

ويمدُّ قناديلاً أسنى
ويشير إلى الرُّمدِ: انصبِّي
ويفتّشُ عَنْ سوقٍ يُغني
عَنْ هذا المحتكر المُربي

مَن هذا الملغزُ يا أهلي
بل هذا المُعجزُ يا صَحْبي؟
يَغشاني مِن رأسي حتَّى
لا أدري قدَمي مِن جنبي

* * *

يا رَكْبَ الأنجم مَنْ هذا؟
جوَّالٌ أهدى مِن رَكْبي

---

(١) فيضي: هو أحمد فيضي من آخر الولاة الأتراك في اليمن.
فيلبي: هو الذي عرف بالحاج عبد الله فيلبي وكان مستشار البلاط السعودي من حكومة بريطانيا في الثلاثينات أيام حرب تهامة بين السعوديين واليمنيين واشتهر بتعدد الاتجاهات والقدرة على تمويه قصده.

يستجوبني فتضيعُ يدي
إنْ قلتُ لها: عنّي لبّي

* * *

(سيزيف) أرى! هذا يدعو
يا صخرةُ سيلي أو ضجّي

يحكي: ماذا سيلي هذا
ياذاك الإيماضُ السّلبي

ورث (الأنبي) غازٍ أدنى
وجهاً مِن عرقوبِ (اللّنبي)[1]

يُبدي ما يستهوي فَلَكي
ويُرَنِّح مِن حولي قُطبي

حيناً أنظرهُ مِن عُكسي
وأواناً نجماً مِنْ سربي

* * *

مَنْ ذا يا ريحُ؟ أُلامسُهُ
ينأى ويلوّحُ مِنْ قُربي

يكسوهُ قميصٌ قمحيٌّ
ورداءٌ كالقاتِ (الإبّي)[2]

أأسمِّيهِ سلمى؟ يخبُو
ظنّي، فأسمّيهِ (وَهْبي)

---

(١) اللنبي: كان المندوب السامي البريطاني في مصر أثناء الحرب العالمية الأولى وهو الذي قاد الحملة على فلسطين منهياً الحكم العثماني فيها.

(٢) القات الإبّي: نسبة إلى لواء إبّ، الشهير باللواء الأخضر.

وأُذَكُره وأأنثُهُ

يلهو بِي هذا: ما ذنبي!!

* * *

ما إن ألحظه «وَهطيّاً»(١)

حَتَّى يتراءى لي دربي(٢)

وأميراً أمويّاً حيناً

أحياناً صُعلوكاً ضبّي

خلفي ينصَبُّ ويسبقني

وينادي: يانعسى هُبِّي

ويترجم مِن إبطي لفمي

رعباً يسلخني مِن رُعبي

ويمرُّ يفتّش عن ريحِ

أخرى، لا تخرج مِن صُلبي

أتحكى مِنْ أينَ أتى!

ماذا: هلْ أصغى سمعي أوهُذبي!!

ساءلتُ هُنَا داراً، قالتْ:

ما استنبْحَ مقدمُهُ كَلْبي

أهدى ذا السَّفرَ وأوصانِي:

ياتلكَ على هَذَا انْكَبِّي

---

(١) وهطياً: نسبة إلى قرية الوهط في محافظة لحج.

(٢) دربي: نسبة إلى قرية الدّرب بلواء ذمار وهي موصوفة بجودة قمحها وعدسها ومواشيها.

وَحَكَتْ مشمشةٌ: أزغدني
مِنْ جمجمتي حتَّى كعبي

وأجاب الوادي حيَّاني
فأعادت خطرتُه خِصبي

وأضافَ أتى مِنْ بعدِ غدٍ
كالزائرِ يسألُ ما خطْبي

* * *

من ذا يا برقُ؟ يقولُ يرى
لمحي، فمتى سيرى سكبي؟!

يعزو إجدابَ الأرضِ إلى
كَسَلي: فلمنْ أشكو جدبي!!

ويسائلُ عن برقٍ أقوى
عن سُحُبٍ أصدقَ من سُحُبي

عنْ والدتي الأولى وأبي
عَنْ أختي الصغرى عنْ تِربي

عنْ آخرِ بستانٍ يَزْكُو
فيهِ الصفصافُ الأورُبِّي

يغلي هذا مثلي، ألَهُ
أشواقٌ أحرَقُ مِن حُبِّي؟

أأفضلُ يا هذا خَبَري؟
خَشبي ومضُ المَغنى خَشبي

هَــلْ تــبــحــثُ عــنَ مــاءٍ؟ إنِّــي
مِــن أَلْــفِ أبــحــثُ عَــنْ صَــلْــبِــي

* * *

مَــنْ ذا تــدعــوه؟ أُخَــمِّــنُــهُ
ســبــئــيّــاً أضــحــى لا يــســبــي

هــل تَــمــلــكُ عــنــهُ تــوضــيــحــاً؟
مــا قَــتْــلُ الــمــعــنــى مِــنْ دأبِــي

١٩٨٩م

قبل صحو الرماد

لـلـوقْـتِ أشـواكٌ وبَـعْـضُ الـغُـصـونْ
وأظْـهُـرٌ تَـمْـشِـي أمـامَ الـبـطُـونْ
لـه شـعـابٌ مـن غـمـوض الـمُـنَـى
ومَـنْ سـراديـبِ الـنـوايـا فُـنـونْ
ووسـوسـاتٌ مِـثْـلُ طَـحْـنِ الـحَـصَـى
وسـكـتـةٌ تَـحـكِـي سقوفَ الـسُّـجونْ
وصُـفْـرةٌ تـسْـعُـلُ فـي كُـمِّـهـا
وزُرقـةٌ مـثْـلُ رُنُـوِّ الـمَـنُـونْ

* * *

لـه نَـشـيـتٌ واحـتـمـالٌ كـمـا
يستعجلُ الـقـحـطُ الـغـمـامَ الـهَـتُونْ
وشـهـوةٌ أغـبـى مـنَ الـمـشـتـهـي
وحـكـمـةٌ فـوقَ طـفـورِ الـجـنـونْ
مِـنْ بـعـضـهِ يـنـأى إلـى بـعـضـهِ
كـالـشُّـبـهةِ الـحـيْرى أمَـامَ الـظُّـنـونْ
يـزقـو ويـخـبـو كـالـرَّصـاص الَّـذي
يـجـوسُ حـتَّـى يـرقـدَ الـمـخـبـرونْ
يُـحـصـي الـمـرايـا والـرؤى مـثـلـمـا
يـحـصـي الـمُـرابـي عـائـداتِ الـديـونْ

تـرى الـمـصـابـيـحُ الـذي يـزتـنـي
والـرِّيـحُ تـطـوي مـايَـرى أَنْ تـصُـونْ

* * *

عـلـيـهِ عُـنْـقٌ كـعـصـا حَـارسٍ
وفـوقَـه رأسٌ كـأغـتـى الـحُـصُـونْ

وأوجـهٌ لـيـسَ لـهـا أعـيُـنٌ
وتـحـتَ إبـطـيْـهِ رُبًـى مِـنْ عـيـونْ

* * *

يـرى الـثَّـوانـي مِـن قـفـاهـا كـمـا
يـستـقـرىءُ الـمـلـهَـى جُيُـوبَ الزَّبـونْ

لـهُ يـدٌ تـنـدى وأخـرى كَـمَـا
يُـخـيـفُ وحـشٌ صِـبـيـةً يـلـعـبـونْ

* * *

يَـبْـدو سـكـونـيّـاً ولـكـنْ لـهُ
تـحـرُّكٌ لا يـبـتـدي مِـن سُـكُـونْ

إلـى عـصـاهُ يـمـتـطـي أنـفَـهُ
مِـن مـنـحـنـى سـاقـيْـه يُـبـدي الـقـرونْ

ويَـنْـبَـري مِـنْ ذيـلـهِ مـسـرِعـاً
ويـنْـثَـنـي مِـن ركـبـتـيْـهِ حَـرونْ

* * *

يَـهـمُّ يُـرخِـي عـقـدَ سـروالـهِ
تُـثْـنـي يـديْـهِ غـابـةٌ مِـنْ ذقُـونْ

يَــوَدُّ يــزمــي بــعــضَــهُ عَــنْــهُ أو
يــنــسـلُّ مِـن أشـراخِ تـلـكَ الـغـصـونْ
هــلْ كــانَ هــذا واشــتَــهــى غَــيْــرَهُ
أمْ بــعــدَ مــاكــانَ، نــوى أنْ يَــكُــونْ؟

* * *

يــريــدُ أنْ يَــحــرَقَ كــي يــبــتــدي
مــغــايــرٌ، مــا فــيــهِ فــوْقٌ ودونْ
لا يــمــنــحُ الــلِّــصَّ مُــسُــوحــاً ولا
يُــعــيــرُ أثــوابَ الأمــيــنِ، الــخــؤونْ

* * *

ألْــصــبــحُ فــيــهِ مــا يــراهُ الــورى
والــلــيــلُ فــيــهِ نــفــسُ مــا يــعــهَــدُونْ
لــلــكأسِ والــســاقــي شــذى الــمُــجــتــنــى
فــيــه، ولــلــبــذلِ الــربــيــعــي فُــتُــونْ
والــنّــاسُ لــلــنّــاسِ، كــعــاداتــهــمْ
كَــأنَّ كــلَّ الأرضِ، بــيــتُ حَــنُــونْ

* * *

وَكُــلُّ ذِي شــأنٍ لَــهُ شــأنُــهُ
وطــوعُ أيــدي الــكــلِّ كــلُّ الــشُّــؤونْ
ألْــهــمــسُ لــلــمــرعــى، وبــوحُ الــهــوَى
لــكُــلِّ قــلــبٍ، والــحــكَــايــا شــجــونْ

* * *

يا سُهدُ ماذا قال نَجمُ السُّرى؟
ويا كرى هلْ عدتَ مِلكَ الجُفُونْ؟

يا قلبُ هل قُلتَ الْذي ينبغي؟
أمْ قلتَ، واستهونتُ ما لا يهُونْ؟

١٩٨٩م

❁ ❁ ❁

رواغ المصابيح

أَلـقـنـاديـلُ يـا دُجى مـنـكَ أدجـى
ألـمـنـايـا، أمْ شـرطـةُ الـلـيـلِ أنـجى؟
ربـمـا كـنـتَ تـسـألُ الآنَ مِـثـلـي
و أنـا أجـتـدي بـإبـطـيْـك محـجى[1]

* * *

أَلـقـنـاديـلُ لا تُـري الـشـعـبَ نـهـجـاً
وتُـري قـاهـريـهِ عـشـريـنَ نـهـجَـا
هـلْ تـعـي يـا دجى لـمـاذا تـحـابـي؟
ذاكَ تُـعـمـيـهِ، ذاكَ تُـعـطـيـهِ وَهـجـاً
مَـنْ تُـداجِـي؟ تُـمْـسي لـبعـضٍ سِـرَاجـاً
ولـبـعـضٍ إلـى الـسـراديـبِ سَـرجـا
ولـبـعـضٍ أداةَ خـلـعٍ وحـزقٍ
ولـبعـضٍ تُـضـيءُ رقـصـاً وصَـنْـجَـا

* * *

أيُـهَـا الـنَـابِـغـي: قُـلْ أَيَّ شـيءٍ
هِـزَّ شـدقـيْـكَ، مـجَّـكَ الـصـمـتُ مـجَّـا[2]

---

(١) محجى: الساتر من التراب والأحجار.

(٢) النابغي: هو الليل المخيف الطويل انتسب شعرياً إلى النابغة الذبياني لكثرة وصفه الليل بالخوف والإبطاء في السُّرى.

قيلَ نصفُ القتالِ هرجٌ - أراهُ
صَارَ كُلّاً أخفى بناناً وهرجَا[١]

واخيراً نطقتَ - بلْ قلتَ عنّي:
ويحَ طفلِ الضياعِ ماذا تهجّا

* * *

هلْ سألتَ الملثّمينَ إلى كمْ؟
مَنْ هداهمُ إلى الحواري و أزْجَى؟

فهُنا أهرقوا، هُنا اسْتَقَادُوا
وَهُنَا خلّفُوا أنيناً وشَجَّا

* * *

يدخلونَ البيوتَ مِنْ كلِّ ثُقبِ
يسألونَ الدُّخانَ: مِنْ أينَ عجَّا؟

يسلبونَ السكونَ طعمَ كَراهُ
يُرهقونَ الحصارَ فتلاً ونسجَا

وينبشونَ عِشَّ كُلِّ هَزارٍ
وَعلى (الدِّيكِ) يَهدمُونَ (المَدَجَّا)[٢]

* * *

إنّهم مِنْ بني البلادِ، ولكنْ
يُشبهونَ الغزاةَ سَلباً وزَجّا

---

(١) هرجا: تضمين روح المقولة الشعبية (الهرج نصف القتال).
(٢) المدجّ: هو مبات الدجاج ولعلها تسمية عامية إلا أنها فصحى قياسا على ممر مكان المرور ومسال مجرى السيل.

قَــبـلَ هـذا الـطَّـويـلِ ربَّـتـهُ (رومـا)
قـيـلَ ذاكَ الـبـطـيـنُ بـالأمـسِ حـجُـا

قَـيـلَ هـذا الـفـتَـى الـقـصـيـرُ، يُـوالـي
أُمـسِـيـاتٍ فـي بـيـتِ شـقـراءَ غـنـجَـا

ذاكَ يــزهُــو ويـتّــقــي أنْ يـلاقــي
بـعـضَ مَـن لَـقَّـبـوه بـالأمـسِ (خُـرجـا)

ذاكَ يـبُـدي فـصـاحـةَ الـسـوطِ لـيْـلاً
وهْوَ في الصبحِ ينطقُ (العجلَ) عِلْجَا

ذاكَ يُـرغـي: لا تَـفْـقَـهُـوا أيَّ عِـلْـم
مَـنْ عَـصَـى أمـرَنـا، أطـاعَ (الـفِـرنْـجَـا)

أتــراهــمْ مُــدجَّــجــيــنَ سُــكــارى
يُـنـهـكـونَ الـجـراحَ فـتـحـاً ورتْـجَـا؟

يـذبـحـونَ الـرجـاءَ فـي كـلِّ قـلـبِ
و يــنـوبــونَ عَــنْ بــزوغِ الــمُــرَجَّــى

كـي يُـسَـمَّـى زعـيـمُـهـمُ كـلَّ شـيءٍ
ويُـسـمـى جـحـيـمُـهـمْ خـيـرَ مـلـجَـا

* * *

كـيـفَ تـغـشـى يـالـيـلُ كُـلَّ زُقـاقٍ
لا تَـرى مَـنْ طـغـى ولا كـيْـفَ لَـجّـا؟

وإلـى كَـمْ تـسْـري بـطـيـئـاً وَتـأتـي
لا أفَـاقَ الـثَـرى، ولا الـغـيـمُ ثَـجَّـا؟

* * *

تحتَ عينيْكَ يقتلونَ و تُغضِي
هلْ نقيضُ الحِجى بعينيْكَ أحجَى؟

في عيونِ النُّجُوم شيءٌ كبَوْحي
التشاكي، أمْ حرقةُ الكبتِ أشجَى؟

* * *

أنت ساهٍ، أنا أريدُ وأغيَا
يا دُجى أيُّنا الحريقُ المُسَجَّى؟

هل تَرى الليلةَ التي سوفَ تأتي
أهْيَ صيفيَّةُ الأساريرِ دَعجا؟

ـ ألرَّوابي أدرى بِشمِّ السوافي
وبرصدِ السماءِ بُرجاً فبُرْجا

* * *

قيلَ يا أرضُ لا تدورينَ، قالتْ:
صرتُ أنجرُّ ـ كالسياساتِ ـ عَرْجَا

يسمع الحكمُ أيَّ صوتٍ هجاءً
طمْئنيهِ، يداهُ أبذَى وأهْجَى

صَنِّفيهِ، تلقَيْهِ سوْطاً وطبْلاً
فسِّريه، تَرَيْهِ بَطْناً وفرجا

* * *

ولماذا أخرجتَني مِنْ سكوتي
وبقلبي أحدثتَ شَرخاً ورجًّا؟

كي تميدي، و تركضي كالصبايَا
كي تهزّي المروجَ مَرجاً فَمَرْجَا

كَيْ تـقـصِّـي مـاذا جـرى، وتَـقُـولـي
أيَّ شـيءٍ فـي قـاعـةِ الـصَّـمْـتِ ضَجَّا
ألـهــذا أقـلـقْـتـنـي؟ مَـنْ تُـسـمِّـي؟
بعضَ أرضٍ أُدعى (حُفاشاً) و(لَخْجَا)

* * *

جئتُ كي تشعري بنهدَيْكِ يوماً
هـل أنـا لا أُحِـسُّ؟ مَـا زِلـتَ فـجَّـا
قـلـتُ مـا تَـعـلـمِـيـنَ، كـي تَـطـعَـمـيـهِ
لا أنـا أهـوَجٌ، ولا أنـتِ هَـوْجَـا
كـغـمـوضِ اعـترافِ عـيـنـيْـكِ حُـبِّـي
فـأجـيـدي بـيـن الـغـمـوضـيْـن مـزجَـا

* * *

يـا الـنُّـجـومُ الـتـي عـلـيـهـا أُشـوِّي
أمْـنـيـاتـي، مـتـى سـيـبـلـغـن نـضـجـا؟
يـا حـنـيـنَ الـدُّجـى: إلـى كَـمْ سـتـغـفـو؟
أيُّ فـعـلٍ لِـعُـقـدةِ الـحَـالِ أوجَـى[1]؟
راوغـت أعـيـنُ الـمـصـابـيـح، خـوفـاً
أو رجـاءً، وهـل رأت مَـن يُـرَجَّـى؟
١٩٨٧م

---

(١) أوجى: أكثر قطعا.

حالة

لهمُ السلاحُ ومالنَا   حتَّى مناقيرٌ وريشْ
نهوي بأولِ طلقةٍ   تختارُ، أو أُخرى تطيشْ
أوْ ننحني بعصاً كَمَا   تنهدُّ أعوادُ الحشيشْ

* * *

يمضي الَّذي نرجُو ويأْتي   غيرُ ما فينا يجيشْ
من قيلَ عنهُ ماردٌ   شرِسٌ غَدا عِهْناً نفيشْ
عاش الَّذي قلنا يموتُ   وماتَ مَنْ قُلنا يعيشْ

١٩٨٨م

استنطاق

لـمـاذا طـريـقُ الـمـهـد والـلَّـحـدِ واحـدُ
لـمـاذا الَّـذي يـأتـي، إلـى الـبـدءِ عـائـدُ؟
لـمــاذا يــظــلُّ الـبَـدءُ يـبـدأُ دائــمــاً؟
لأنَّ الـتـنـاهـي كـالـبـدايـاتِ جـاهِـدُ
لـمــاذا تُـرابُ الأرضِ عــالٍ وهــابــطٌ؟
لأنَّ مـسـود الـتَّـحـت كـالـفـوقِ سـائِـدُ

* * *

و هــلْ أنْــتَ يــا نــهــرَ الــدقــائــقِ ذائِــبٌ
على الطِّينِ، أو هَلْ أنتَ كالطِّين جامِدُ؟؟
وهـل أنـتَ مـثـلُ الـنـاسِ لا تـبـلـغُ الـذي
تُـريـدُ، ولا تـرضـى الَّـذي أنـتَ واجـدُ؟؟

* * *

إلى كمْ ستجري؟ كَمْ أشبتَ (ابن دايةٍ)[1]
أأنــتَ (أبــو دايٍ) ومــالُــكَ صــائــدُ؟
خوافيكَ جدَّاتُ الـشـدائِـدِ، كـالـدّجـى
تــتــابــعــنَ حــتَّــى مــا بــهــنَّ شــدائــدُ

---

(١) ابن دايه: من أسامي جنس الغراب.

أكنتَ صبيّاً قبلَ أنْ يُنبتَ الثرى؟
وبعدَ مشيبِ الأرضِ هل أنت راشدُ؟

لماذا ترقُّ الريحُ عند الضحى، ولا
تحولُ غصوناً في الربيعِ الجلامدُ؟

وهذي التواريخُ التي تعطسُ البلى
أليسَ لهَا كالغزوِ حادٍ وقائدُ؟

وإلَّا فكيف الخَلفُ يُصبحُ وجهةً
ووجهاً له وجهانِ: آتٍ وبائدُ

* * *

لماذا يعودُ الميْتُ طفلاً بلا صِباً
وتلبسُ أجفانَ الشهُودِ المشاهدُ؟

فلا الأمسُ قبلَ اليومِ، لا اليومُ بعدهُ
ولكنْ جرتْ بالتسمياتِ العوائِدُ

* * *

هل الليلُ يا أوضاعُ يختارُ وضعَهُ
ولا تنتقي رؤيَا السُّباتِ المراقدُ؟

أرؤيَاكَ يا (كانونُ) مثلُكَ جَهْمةٌ؟
ولكِنْ لَماذا الشَّوقُ يا صيفُ باردُ؟

ألستَ ترى الفصلَيْنِ كيفَ تشابهَا؟
فهذا على هذا منَ الغشِّ حاقِدُ

* * *

أبينَ الثواني والثواني تصارعٌ؟
أفيهنَّ منقودُ السجايا وناقدُ؟

أهذا استجدَّ الآنَ، أمْ كانَ جارياً
وما قيلَ عنهُ؟ ما لِلجارِ قواعدُ

* * *

أبينَ الروابي والروابي مطامعٌ
أفيهِنَّ معبودٌ، ومنهنَّ عَابدُ؟
لماذا البيوتُ الغائراتُ يلفُّها
ركودٌ وما أوجاعُهنَّ رواكدُ؟
لأنَّ قصوراً تحجبُ الشّمْسَ دونَهَا
فَلَا تعرفُ الأضواءُ ماذا تُكابِدُ

* * *

لِمَ كاسحاتُ البحرِ في البحرِ حُرَّةٌ
وفي البرِّ لا أحرارُ إلَّا المساجِدُ؟
لأنَّ الخليجَ ابنَ الخليجِ استضافَهَا
لكَي يرتخي لا ينتخي فيهِ ماردُ
لكي لا تشمَّ الريحُ أسرارَ فدفدٍ
ولا تمتطي ركضَ الرِّياح الفدافِدُ
لكي يستعيدَ الشيخُ حمدُون جدَّهُ
ويُحيي - أباهُ في ابنهِ - الشيخُ حامدُ

* * *

أيا بحرُ كانَ الماء موردَ ظامِئٍ
فلِمْ أنتَ ظمآنٌ على الرَّملِ واردُ؟
لأنَّ بيوتَ (الزنكِ) تجتازُ طورهَا
فتنبو بمنْ تُدعى الرؤوسُ الوسائدُ

لماذا الَّذي أهلُ الحمى يرفضونهُ
يقوِّي يديْهِ الطامعونَ الأباعِدُ؟

على ظهرهِ يأتونَ مِنْ كلِّ موقعٍ
ويُذكونَ عَنْه ريحَهُ، وهوَ خامدُ

* * *

ومنْ ذا يهمُّ الأمرَ يا همُّ، يا الَّذي
تَسمَّى الحِمى، هلْ كلُّ حامٍ محايدُ؟

فَمَا بالُ مَنْ ناموا كأهل (خزيمةٍ)[1]
يَقولون: أنَّا - كي تناموا - فراقدُ

محالبُنا - كي لا تجولوا - جوائلٌ
حِرَاسَاتُنا منْكُم عَلَيكم سواهِدُ

فصِيحُوا إذا شئتُم سُكوتاً وأغلقُوا
عليكُم، وكالأحلامِ في النَّوم جاهِدُوا

وهبنا لَكُم حُرِّيَّةَ الصمتِ والكرى
حناناً عليكمْ، فاحذروا أنْ تعاندِوا

* * *

لِمَ لا يموتُ الموت كالنَّاسِ؟ ما الَّذي
سيعملُ إنْ بادَ الورى وَهْوَ خالدُ؟

ألِلموتِ أولادٌ وعمٌّ واخوةٌ
- وأمٌّ بسنِّ العشق زرقاءُ ناهدُ

وهذي الليالي المقشعِرَّاتُ هل لها
بناتٌ؟ وهل لليأسِ أمٌّ ووالدُ؟

---

(١) خزيمة: مقبرة مدينة صنعاء.

لـمـاذا لأجيـالِ الـعـوادي عـشـائـرٌ
وما لـلـمُـنـى عـنـهـنَّ مِـنـهُـنَّ ذائـدُ؟

أما للّتي تُدعى (السعيدةَ) ساعدٌ؟
أحقٌّ جناحاها (بكيلٌ وحاشدُ)[1]؟

أ (حيدانُ) يدري أنهُ غيرُ حائلٍ؟
هلِ (الجوفُ) بالجوفِ (ابن كهلانَ) جائدُ؟

* * *

لماذا الصميميّاتُ تغفو على المُدَى
وتحتلُّ أكتافَ الجُهودِ الزَّوائِدُ؟

إلى أيِّ حينٍ يُنكر القلبُ قلبَهُ
متى سوفَ تدري ما تقولُ الجرائدُ؟؟

متى تعرفُ الأمطارُ أعطشَ بقعَةٍ
وتَسعى إِلى من يشتهيهَا الموائِدُ؟

* * *

أقول لماذا والـجدارُ يقول لي:
لـماذا ويبدو قائماً وهو قاعدُ

متى تنمحي يا شاتيَ الوجه والحشا؟
إلى أن يذرَّ الصيفُ تفنى الهداهدُ

وماذا تُرجِّي يا الَّذِي بنيْتُهُ أَنَا؟
ومثواكَ منكودٌ، وثاويكَ ناكدُ

(١) بكيل وحاشد: أقوى قبائل اليمن حربياً وتسمّيا بالجناحين يمنياً.

إذا أنــتَ ضــيَّـعــتَ الّــذي أنــتَ واجــدٌ
فَـهَـيـهَـاتَ أنْ تَـلـقَـى الَّـذِي أنـتَ فـاقِـدُ

* * *

تَـجَـدَّدْ كـقـلـبِ الـنـهـرِ يـاسَـيِّـدَ الأسـى
سـتـرتـادُ عـهـداً غـيـرَ مـا أنـتَ عـاهـدُ

لـهــذا الــتــمــادي آخــرٌ بــعــد آخــرِ
ألــيــس لــهُ بــدءان : أصــلٌ، ووافــدُ؟

١٩٨٧م

۞ ۞ ۞

ذات ليلة

باتتِ الريحُ تلوكُ النافذهْ
بعضُها مِنْ جلدِ بعضٍ لائذهْ
ليسَ تدري ما الذي يأخذُهَا
لا ترى مِن أيِّ شيءٍ آخِذَهْ

* * *

تفلُذُ الأغصانُ تجري فِلَذاً
لا تَعي مفلوذةً، أَمْ فالذهْ
ترتمي ممَّا بها موقوذةً
وإلى المجهولِ تسري واقذهْ
تنبري مِنْ ظَهرِهَا مشحوذةً
وتُدَاري ركبتيْهَا شاحذهْ

* * *

أينَ تبغي؟ علَّهَا منبوذةٌ
وتقوّتْ فاستحالتْ نابذهْ
عَلَّهَا تُضني السُّرى باحثةً
في الكُوى عَنْ حانذٍ، أوحانذهْ
مَن يُؤاويها.. تُنادي وَحْدَهَا
والمآوي بالتَّواري عائِذهْ

١٩٨٨م

تحقيق..
إلى الموتى والأجنة

يا مَنْ تُدعى القرنَ العشرينْ
ألليلُ دمٌ واليومُ طَعينْ

هلْ فيكَ عسى ومتى وإلى
ألوقتُ يحينُ وليسَ يحينْ؟

ألساعةُ تسألُ أوّلَها
عن آخرِها، والردُّ كَمِينْ

للظُّلمةِ أجبنةٌ شتّى
والصُّبْحُ يُطلُّ بدُون جبينْ

* * *

أمصابيحُ الأغساقِ ترَى
عينيّاً، أم تَزنو تخمِينْ؟

أرأتْ كـ(السَّهْرِ) ملايينا
مِنْ وزنِ (ابن السِّكِّيتِ) مِئينْ[1]؟

والشمسُ أشامتْ كمْ دفنوا
وكمِ الآتينَ إلى التدفينْ؟

---

(١) السُّهْر: هو (السهر وردي) الشهيد نتيجة حكمته ومن قبله (ابن السكيت) الذي وقع ضحية صراحته الفكرية وكان الاثنان من أصرح أهل الرأي.

هــلْ أنــتَ خَـلِـيٌّ فــوقَ أسَــى
أَمْ أنــتَ حــزيــنٌ فــوقَ حــزيــنْ؟

ولــمــاذا هٰــذي الأرضُ غــدتْ
سِجناً يـجـري، والـكـلُّ سجينْ؟

ولــمــاذا الــعــوسـجُ لا يــفــنــى
ويـمـوتُ الـنـرجـسُ والـنِّـسـريـنْ؟

ولِـمَ الأبــواقُ هــنــا وهــنــا
كـتـراعـفِ مـلـيـونَـيْ عـرنـيـنْ؟

ولــمــا لا يــمــكــنُ مــنــشــودٌ
وسـوى الـمـنـشـود لـهُ الـتـمـكـيـنْ؟

* * *

أصِــبــاً مــا يــجــري أم خــرَفٌ
أبَـلـغـتَ الـتسـع أم الـتـسـعـيـنْ؟

أم عَــدُّ الــتــقــويــمــاتِ كــمــا
يُحصي الشُّهْبَ الطفلُ الـمـسـكـينْ؟

* * *

فــي قــلــبــكَ يَــا هــذا شــيءٌ
لا يــدعــوهُ الــقــامــوسُ أنــيــنْ

لا يــنــظــرهُ الــصــاحــي نــبــضــاً
لا يــســمــعــه الــســكــرانُ رنــيــنْ

شــيءٌ كــتــذكُّــرِ مــخــمــورٍ
كــبــيــانِ لــيــسَ لــهُ تــبــيــيــنْ

كعجوزٍ في فمهِ شوقٌ
ويقولُ القافَ قُبيلَ الشّينْ

* * *

سنواتُكَ حزقٌ أوغرقٌ
وإذا اعتدلتْ فاقتْ تشرينْ
لـلحربِ الأُولى والأُخرى
أطفالٌ في سِنِّ التّسنينْ
مَن ذا تدْعُوه (تنّيناً)
أمسى (فاراً) ذاكَ (التّنّينْ)

* * *

أتظُنُّ (قِيرِنَادا) (زاباً)
أخرى أم (إيرلندا) (حِطّينْ)؟
هل تُدني (تتشرَ)؟ مِنْ (أروى)
أترى (ريجن) كـ(صلاحِ الدِّينْ)؟
هلْ منْ تمتدُّ مدينتُهُ
يدنو مِمَّنْ سَبقَ التَّمدينِ؟
يَبْدُو مقياسُكَ آليّاً
لا يدري الحُسْنَ مِنَ التَّحْسينْ

* * *

لِمْ أنتَ سخيٌّ شكليّاً
وبما خلفَ الأشكالِ ضنينْ؟
هلْ بينَ لغاكَ ومعناهَا
سورٌ أعلى مِن (سورِ الصِّينْ)

الأرضُ اليومَ لظًى الظَّى
فَيضانِ حديدٍ فوقَ عجينْ
أهدافٌ يسكتُ قاصفُهَا
وتُجيدُ قنابلُهُ التَّلقينْ
غازٌ محظورٌ دوليّاً
ولهُ الفوضى ولهُ التَّقنينْ
لهَبٌ يستدعي (ذا قارِ)
وحريقٌ يستدعي (صِفِّينْ)
ومَنِ الأزكى هَذَا أوْ ذا؟
للقبحِ هُنَا وهُنَا تَزْيينْ
طلقاتٌ تتلو مَزمُوراً
حجرٌ يتلو: (طه) و(التِّينْ)
(طروادةُ) (صيدا) أو (أكْرَا)
لا الحصنُ يذودُ ولا التَّحصينْ

* * *

والقتلُ السِّرِّي يوميّاً
كتعاطي «القاتِ» أوِ التَّدخِينْ
روتينيّاً يمضي يأتي
وطوارئُهُ فَوْقَ الرُّوتينْ
يسري لَيلاً، يَغْدُو صُبحاً
يسطو خمساً، يعدو خمسينْ

* * *

ويـعـودُ مِـنَ (الـدَّهـنـا) حـيـنـاً
أحـيـانـاً يـأتـي مِـن (يَـبْـريـنْ)

أحـيـانـاً مـن (شـرقِ الأقـصَـى)
أحـيـانـاً مـن (غـربـي بَـرلـيـنْ)

ويـصـلِّـي الـجُـمـعـةَ فـي (طَـنـطَـا)
ويـزورُ الـسـبـتَ (الأَرجـنـتـيـنْ)

يـحسُـو (الـويـسـكـي) فـي (هُـولـنـدَا)
و(الـزَّحـلاوي) فـي (بـيـتِ الـدِّيـنْ)

يـتـغـدَّى فـي (صِـبـيـا) نـجـمـاً
يـتـعـشَّـى قـمـراً فـي (ذِيـبـيـنْ)

* * *

ويـحـيُّ لـيـسَ لـهُ وطَـنٌ
ولـهُ فـي كُـلِّ حِـمًـى تـوطـيـنْ

قـدمـاهُ فـي سـاقـيْ (رضْـوى)
ويـداه فـي إبْـطَـيْ (صِـنِّـيـنْ)

* * *

وعَـلَـيْـه أوسِـمـةٌ ولـهُ
فـي كُـلِّ مـنـاسـبـةٍ تَـثْـمِـيـنْ

ولـحـضـرتـه فـي لا وقـتٍ
وقـتٌ لـلـعـزلِ ولـلـتَّـعـيـيـنْ

ولـهُ أنـيـابٌ يُـبـدِيـهـا
ولـهُ أنـيـابٌ لـلـتـخـزيـنْ

وأنــــامــــلُــــهُ ســـتّـــاً ســـتّـــاً
وحـــلاقــمُــهُ فــوقَ الــسِّــتِّــيــنْ

* * *

يُــرْدي بــالــيُــمــنــى والــيُــسْــرَى
يَــرمــي بــالــجــوعِ وبــالــتَّــســمــيــنْ
وَيُــتَــــوِّجُ هــــذا أوْ هـــذا
ويــســوقُ الــشَّــعْــبَ إلــيــهِ قَــطِــيــنْ(١)
ولِــمَ الــجــانــي أهــنَــا عــيــشــاً
ومـعـاشُ الـمـجْـنـي مِـن (غِـسـلـيـنْ)(٢)؟

* * *

وزحـــامُ الـــشـــارعِ والـــمَـــقْـــهَـــى
طَـــيـــنٌ مـــافِـــيـــهِ نـــســـغُ الـــطِّـــيـــنْ
لا مـــعـــنـــى الـــنـــظْـــرةِ ودِّيٌّ
لا فــي قــلــبِ الــتَّــصــويــتِ حَــنــيــنْ
ومـــصـــافـــحـــةُ الأيـــدي الأيـــدي
كــعــجــوزٍ تــســتــهــوي (عِــنِّــيــنْ)
وعـــنـــاقُ الـــراحـــلِ والآتـــي
ســكِّــيــنٌ لا تــبــدو ســكِّــيــنْ
ومـــؤامـــرةُ الـــنَّـــدواتِ كـــمـــا
يــحــتــاجُ الــنَّــعــشُ إلــى تَــكــفــيــنْ

---

(١) قطين: خدّام القصر.
(٢) الغسلين: هو على تعبير القرآن طعام الخاطئين في جهنم.

ريحُ التَّبريدِ تُجمِّعُها
وتفرِّقُها ريحُ التَّسخينْ

***

لُغةٌ كالصَّمتِ بلَا صَمْتِ
وعواءٌ يُفسِدُهُ التَّلحينْ
للدالِ مُدًى، للميمِ يدٌ
فبِمَ يحكي ويشيرُ (السِّينْ)؟
أيرى لا يَسألُ غامضةً
مَن أبطنَها، ولِمَ التبطينْ؟

***

أشباهٌ ليَسَ لَهَا وجَهٌ
وقرينٌ مشبوهٌ بقرينْ
حَتَّى ما سمَّوهُ علَماً...
أضحَى لأمينِ السِّرِّ أمينْ

***

لا الهمُّ يقودُ مُهِمَّتَهُ
لا غيرُ الهمِّ بِذَاكَ قَمِينْ
لا الصَّحْوُ يحرِّكهُ شوقٌ
لا النَّومُ يسكِّنهُ التَّسكينْ
لا ميلادٌ يُعطي فرَحاً
لا موتٌ يستَبكي تأبِينْ

***

فَـهُـنَـالِـك، قِـرُوا يـامـوتَـى
وهُـنَـاك، الـبـثُّ يـأكُـلُ جَـنـيـنْ
مـا لِـلآتـي مـهـدٌ يـحـنـو
لا يـلـقـى الـهـذْأَةَ أيُّ دفـيـنْ
مَـن مـات نَـجَـا، وَدهَـى الأنْـجَـى
مـنْ لـم يـولـدْ ضَـمِـنَ الـتَّـأمـيـنْ
هـذا - يـأ أنـتُـم - تـحـقـيـقٌ
وافـاكُـم مِـن سـبـأٍ بِـيَـقـيـنْ

* * *

يـامَـنْ تُـدعـى حُـبّـاً فـتِّـش
عَـنْ أزمـانِ فـي لا تَـزْمِـيـنْ
عـن إنـسَـانٍ لا ظـرفَ لَـهُ
لا آتـيـهِ بـالـيـوم رَهـيـنْ
عـن أرضٍ أخْـرَى مـاخَـطَـرتْ
بـخَـيَـالاتِ الـقـرْنِ الـعِـشْـرِيـنْ
١٩٨٨م

حزبية ومخبرون

لا تَـخَـافـي مـنـهـم، ولَـكـنْ أفـيـقِـي
صارَ مـنـهـم، مَـن كـان يُـدعـى صَـدِيقي

ولـمـاذَا أخـافُ؟ أصـبـحَ مـنـهُـم
زوجُ أُخْـتِـي وعَـمَّـتِـي وشـقـيـقـي

وَغَـدَا مِـن فَـريـقِـهِـمْ نـصـف أُمِّـي،
والـذي كَـان كُـلُّـهُ مِـن فَـريـقِـي

أنـتِ مـحـسـودةٌ لـديـكِ اكـتِـفَـاءٌ
قَـلْ كـفـانـي أنّـي أَغُـضُّ بِـريـقـي

* * *

خـنـقُـوا خَـطَّ هـاتـفـي مِـن حَـشـاهُ
وتَـقَـصَّـوْا زَفِـيـرَهُ وشَـهِـيـقـي

أيـن بـيـت الـذي يـنـاديـك؟ قـلـبـي،
لا يُـسـمَّـى مُـعـلِّـقـي أو عـلـيـقـي

خَـمَّـنُـوا مَـا يـقـول نَـهـدي لـنَـهـدِي
كـيـفَ يُـفـضـي تـشـوُّقِـي لِـمُـشـيـقـي

* * *

يـنـعـقـون أَنْ رأَوْا بـكـفِّـي كِـتَـابـاً
ويـقـولـونَ لـي: أَغُـضُّ نـعـيـقـي

ويــشْــمُّــون كَــالــكــلابِ مــمــرِّي
ولــهــم مــثــلُــهــا فُــضــولُ سَــلــيــقِــي

* * *

حــاولــي فَــهْــمَــهُــم بــرقَّــةِ أخــتٍ
بــل أُذيــق الــلَّــظَــى الــمَــريــرَ مُــذيــقــي

حَــبِّــذي بــعــضَ مــا يــرونَ تــغــابَــيْ،
فــالــتَّــغَــابِــي يُــرضِــي الــغَــبــاء الــحــقــيــقِــي

* * *

قَــلــتُ يــومــاً أَحــبُّ شِــعــرَ (الــمَــعَــرِّي)
بــلَّــغــوا بــي، أَنَّ الــمَــعَــرِّي عَــشِــيــقِــي

بـــــأنـــــي أزورُه كـــــل يـــــومٍ
ولــــه ورشــــةٌ جُــوار (الــــعــــريــــقــــي)

وبــأنِّــي فــي غُــرفَــتــي أتــخَــفَّــى
تــحــتَ دعــوى تــســاعُــلِــي أو صَــقــيــقِــي

فــيــظــنــونــي أنــاطــق شــيــئــاً
ويــجــيــئــون لايــرون نــطــيــقِــي

واعــتــيــادي قــبــل الــعــصــافــيــر أصــحــو
ومــســاءً يُــمــســي الــكــتــاب لــصــيــقِــي

وبـــأنِّـــي أأْبـــى الـــزواجَ وأدعُـــو
خــيــرَ أشْــيــادِ إخــوتِــي مِــنْ رقِــيــقِــي

* * *

والـــلَّـــواتـــي يـــزرْنـــنـــي (أم زيـــد)
و(منى المعفري) و(سلوى العذيقِي)

مـا سـمـعـنـا، يـقـلـن هـذا وسـيـمٌ
ذا أنـيـقٌ، أو ذاك غـيـرُ أنـيـقِ

قَلتُ يَوماً كَانَ «امرؤ القيسِ»، صاحت
عمَّتي: كيفَ تمدحين طَليقِي[١]؟

بـاسْـمِ قـيـسٍ تَـهْـذيـن كُـلَّ مـسـاءٍ
فـوقَ نـاري سـتـخـبـزيـنَ دقـيـقِـي

إنَّ مَـا تـغـسـلـيـنَ رجـلـيْـكِ فـيـهِ
لـيـس مـاءً، هـذا نـزيـفُ حَـريـقـي

مَـن تُـحـبِّـيـنَ يـا ابـنـةَ الـحـزْبِ؟ أهـوى
قَـمَـراً عـاشِـقـاً وغـصـنـاً عـقِـيـقِـي

* * *

قَـدْ تـقـولـيـنَ لا تـطـيـقـيـنَ لَـغْـواً
مـن لُـغَـاهُـم، تـعـلَّـمـي أَنْ تُـطـيـقِـي

أَلْـمـجـاراةُ لا الـتَّـحـدِّي، لـمـاذا؟
كـيـفَ أقـوَى إنْ لَـمْ أُغَـالِـبْ مُـعـيـقِـي؟

* * *

مَـن أؤاخـي لَـوْ ذُبـتُ لُـطـفـاً لـقـالُـوا
إنَّ سُـمِّـي مُـخـبَّـأٌ فـي رحـيـقِـي

لـوْ تـحـوّلـتُ فـرخـةً ثـعـلـبـونِـي
لـو تـضـفـدعـتُ خبَّـروا عَـنْ نـقـيـقِـي

---

(١) طليقي: تسمي المرأة اليمنية الزوج الذي طلقها (طليقها) بدلاً من مطلّقها.

لو رأوني أمسي حماراً لنادَوْا
خُبَراءً يترجمونَ نهيقي

إنهم يقبضون تسعين ألفاً
وألوفاً أُخرى، ولو، لا تضيقي

* * *

رغم أنف الذي رماهم حيالي
مالئوني، ولنْ يسدّوا طريقي

قالتِ اللُّجّةُ التي اركبتني
أخطرَ العوم: لنْ يموتَ غريقي

قُلتُ: إنّي أتيت أوجد شيئاً
وأسقّي برقي، وأظمي بريقي

وليكنْ بيتُنا بِمَا فيهِ منهُم
لا تكنْ أنت بعضهُمْ يارفيقي

١٩٨٩م

فلان.. ابن أبيه

يـظـلُّ يُـغـنِّـي وهـوَ أبـكـى مِـنَ الـبُـكَـا
وما قـيـلَ أشـكـى أيَّ عزفٍ ولا أشتكى

كـأنَّ لـهُ عـشـريـنَ قـلـبـاً يـهـزُّهـا
كما تـمسحُ الرِّيحُ الشُّروقَ الـمُـمَسَّكـا

يُحِسُّ الأسى أكسى إذا كانَ صامتاً
ويبدو لهُ أعرى مِنَ السَّطْحِ إنْ حَكَى

يـذوبُ غـنـاءً يـهـتـكُ الـسِّـر كـي يُـرَى
ويـأبـى أسـاهُ أن يـطـيـع الـتَّـهَـتُّـكَـا

لأن دمـوعَ الـنـاسِ أضـحـتْ ألـيـفَـةً
يُغنيِّ لغيرِ الدَّمع، كي يخلعَ (الوِكى)[(١)]

* * *

يُقلِّبُ عنْ عينيْ (جهيمان) حائلاً
وعنْ (عروةِ بن الوَرْدِ) ينبشُ (فيلكا)[(٢)]

---

(١) الوكى: خيط كانت تشد به أفواه قِرب المياه بعد ملئها.

(٢) فيلكا: واحة في الدهنا أو في بادية الشام قال عنها عروة بن الورد:

أرضعتني نمور فيلكا شطريها
فلا شبَّ من غذته النياقُ

ويـنـسـجُ مِـن أطـيـافِ صِـفِّـينَ (مـالـكـاً)
ومِن سرَّة «الفسطاط» يستلّ (شريكا)[١]

يعيدُ الأُلى لمْ يعهدوا في عهودِهِمْ
عـصَـا دولـروهـا أوجـبـيـنـاً تـفـرنـكَـا

لِـهـذَا يـغـنِّـي واجـداً كُـلَّ حُـفـرةٍ
بـهـا ثـائـرٌ قـدْ صـارتِ الآن مـسـبـكـا

* * *

إذا اصطرعتْ فيهِ النقائضُ قادَهَا
لِـتـرْقى وألْـفـتـهُ لِـحـالـيْـهِ أمـلـكَـا

فما اخْتلطتْ فيهِ الكواكبُ والحصَى
ولا اشـتـبـهـتْ فـيـهِ (لَـوَنْـدا) بـ(لـرنَـكَـا)

ولا خـالَ يـومـاً كـلَّ بـيـضـاء بَـيـضَـةً
ولا ظـنّ لـيـلاً كـلَّ خـضـراءَ (لـيـلـكَـا)

يمدُّ الضحَى مِنْ وهجهِ، ينظر الدُّجَى
لإحـراقـهِ أدعَـى إذا كـانَ أحـلـكَـا

* * *

رأى مَرةً ثكلَى محا القتلُ زوجَهَا
فـزوّجـهَـا بـرقـاً يَـرَى الـقـتـلَ مُـضـحـكَـا

ويـومـاً رأى شيخاً يُقَاوِي مُعَسكَراً
فـحـوّلـهُ تـلّاً ثـنـى الـقَـصـفَ مُـنـهَـكَـا

---

(١) مالكاً: هو مالك بن الأشتر قائد جيش علي في حرب صفين.
شريكا: هو شريك المرادي الذي خطط مدينتي الفسطاط وحمص.

ومرَّ بِـحُـبـلَـى قـال: هـاتـيـهِ حـامِـلاً
لِـرجـلـيْـه مِـن رجـلـيْـهِ مـهـداً ومـسْـلـكَـا

وقـال لأخرى: أنـضـجـي فـيـكِ ركـضَـةً
فـلا يـسـتـهـلُّ الـشـوطَ إلَّا مُـحـنَّـكـا

فـقـالـت: غـدا كـالـديـكِ يـنـقـرُ صـائـحـاً
تُـرى مـلَّ نُـضـجـاً؟ بـل لأمـرٍ تـديَّـكَـا

* * *

ووافـى أبـاً كـانَ يُـلـفِّـقُ (زيـنـبـاً)
بـ(سلمى) وقالَ الحُبُّ يدعوكَ مُشركا[1]

أتـحـيـي أبـا الـخـطَّـابِ مَـن كـانَ قـلـبُـهُ
لـنـوق الـحـجـازيـاتِ مرْعَـى ومـبـركَـا[2]

فقالَ: اوصِني، قال: انقلبْ أنتَ زوجةً
ورقِّعْ بـ(ساموزا) «حُسيناً» ليسمُكا

* * *

وعـادَ يُـغـنِّـي خـابـزاً ثُـلـثَ صـوتِـهِ
طـريـقـاً وثُـلـثـيْـهِ قـصـيـداً مُـحـكَّـكَـا

يـزفُّ إلـى وجـهِ (الـمُـزَلْـبـي) تـحـيـةً
بـشـوشـاً و يـشـتـمُ الـنـضـارَ الـمُـشَـبَّـكَـا

* * *

(١) مُشركاً: كان الشعراء العذريون يسمون من يحب امراتين (مُشركاً) ومن يتفرد بحب واحدة يسمى موحّداً، وهذا مصطلح فني لغوي.

(٢) أبا الخطَّاب: كنية عمر بن أبي ربيعة.

ويستفسر السَّمَّاكَ: كيْفَ تَصِيدُهُ
وتبتاعُ فُولاً بالَّذي بعتَ (ديركَا)

ترى ذلك السَّهرانَ يُمسي عَلَى الطَّوى
ويحرس بُسْتَاناً وقصراً مُبنَّكَا

* * *

فيشتَفُّ ما خلفَ المصابيحِ والكُوَى
كَمَا يقرأُ الأبراجَ راعٍ تفيْلكَا

وينصبُّ في جُمهورِ(غزّة) ينتَمِي
إليهَا، ويجتثُّ الدخيلَ المُمَلَّكَا

* * *

وفي غمرةِ العدوَى تظاهرَ وحدَهُ
وَهَاجَ كَمَنْ يرمِي بـ(تيوانَ) (دهلكا)[1]

فمسَّاهُ شرطيٌّ وثانٍ وثالثٌ
أحالوا اليقينيَّاتِ فيهِ تشكُّكَا

وقال: ضحايا يسلَخون ضحيَّةً
تُرَى أَيُّنا يا سوطُ للسِّرِّ أدركَا

---

(١) تيوان: عاصمة الصين الوطنية.
دهلك: جزيرة في البحر الاحمر نفي إليها عمر بن أبي ربيعة ومنها يقول:
هيهات من أمة الوهاب منزلُنا
إذا حللنا بسيف البحر من (عدن)
واحتل أهلوك أجياداً فليس لنا
إلا التذكر أو شيء من الحزنِ

لأنَّ الغِنى والجُبْنَ مثنًى كواحدٍ
إذا أقدرَتهُ فرصةٌ بات أسْفَكَا

* * *

وفي السُّوقِ لاقَى الشَّعبَ يُحْصِي نقودهُ
مراراً وكان السعرُ أَغْلَى وأفتكَا
فقال: ترون السوق أغلَى، برغمهِ
سيرخص لو كُنتم لمَا فيهِ أتركا
أجابوُا: أصبتَ الرَّأي صِرنَا بضاعَةً
فَمِنْ أيِّ سوقٍ نشْتَري الصبرَ والذَّكا؟

* * *

ومَرَّ يغنِّي يغزلُ الضوءَ والندَى
ويرجُو بُيُوتَاتِ الصَّفيحِ التَّبرُّكَا
فقيل: ملاكٌ جاءَ مِنْ آخرِ السَّمَا
وقيل: مِن الشَّيطَان لَكنْ تأملَكَا
وقيل: له مِنْ جمرَةِ البرقِ جبهةٌ
وصوتٌ بعنقودِ الثريَّا تمسوَكَا
من الناسِ إلَّا أنهُ ما انثنَى ولَا
رأى القهقرى أنجى ولا الوثبَ أهلَكَا
ولا قال: أنهي إنما ظَلَّ يبتدي
ويزكو، لأنَّ الشعبَ في قلْبهِ زَكَا
١٩٨٨م

بيت.. في آخر الليل

كـمـا يـدُقُّ الـشَّـوقُ بـابَ الـسـؤالْ
يـجـولُ فـي بـالِ الـجـدارِ احـتِـمـالْ
يُـلاحـظُ الـوقـتَ غـريـبَ الـمَـدَى
ولـلـسَّـوَاري عَـنْ سُـرَاهَـا اشـتِـغَـالْ
نـوافـذُ الـجـيـران مـلـفـوتـةٌ
وهـذه الأشـجـارُ عُـوجُ الـظِّـلالْ

* * *

يـصـيـحُ صـمـتـاً: كـلُّ شـيءٍ لـهُ
دخـائـلٌ مـثـلُ احـتـدامِ الـقـتـالْ
بـيـنَ الـكـرَى والـسُّـهـدِ أُطـروحَـةٌ
بـيـن الـمـمـرَّاتِ الـغـوافِـي سـجَـالْ
حـتَّـى الـحُـطـامُ الـمـرتـمِـي، رُبَّـمَـا
يُـسـرُّ فـنّـاً مِـن جَـديـد الـنِّـضَـالْ
أخـالُـهُ يـدعـو أيَـا قـامـتـي
قـومـي، ويَـوْمـي - يـا حـنـيـنـي - تـعَـالْ
لِـمْ لا يـبـوحُ الـلـيـلُ عـنْ غـورهِ
هـلْ لـلأَمـاسِـي كـالـصَّـبـايَـا دَلَالْ؟

* * *

للرِّيحِ طعْمُ في حُلوُقِ الحَصَى
وللحَوَاري بالنُّجوم اكتِحَالْ
هٰذي الشَّبَابيكُ لَهَا صَبْوَةٌ
إلى وِصَالٍ غَيْرِ ذاكَ الوِصَالْ
تلكُ القناديلُ وإنْ راوغَتْ
لَهَا غُمَوضٌ واضِحُ الإِنفِعَالْ

* * *

ماذا اعْتَرَانِي؟ لا أَنَا عَامِرٌ
ولسْتُ قفراً. . . ما اسْمُ هذا المَآلْ؟
يُعبِّرُ الأحلامَ، تبدُو لَهُ
ذَواتِ أنسيابِ وأيْدٍ طِوَالْ
لها أُنُوفٌ مِثلُ ريشِ «القطَا»
وأعيُنٌ مثلُ مدبِّ النِّمَالْ
أقدامُهَا مثلُ صَدَى أنَّةٍ
أكتافُها مثلُ جُسُومِ البِغَالْ

* * *

يُحِسّ رأسيْن على جيدِهِ
وحيث كان الحلق، حَلّ القَذالْ
يلفُّ زنديْهِ على صدرِهِ
يُصغي كمسلولٍ يُقاوي السُّعالْ
تلوذ ساقاهُ بأضلاعِهِ
يَهرُّ في إبطيْه وكرُ اغتيالْ

أمـطـار هـذا الـوقـت ضـوئـيّـةٌ
يـا سـقـف هـذا وابـلٌ أم وبـالْ؟

* * *

يـا آخـرَ الـلَّـيـلـةِ.. هـلْ هـذِهِ
بـدايـةٌ ثـانـيـةٌ، أَمْ زَوَالْ؟!
عَـلَـيـكَ وَجْـهٌ مَـا رأتْ مـثْـلَـهُ
أمُّ الـثُّـريـا، أو جـدودُ الـهِـلَالْ
أَذَاكَ بـرقٌ يـحـتَـسـي نَـجـمَـةً
ـ يا سَقْفُ ـ أم في مُقْلتيَّ اختِلَالْ؟

* * *

يُـكـذِّبُ الـسـقـفُ الـكُـوَى، يـغْـتَـلـي
بـيـنَ الـزّوايـا والـزَّوايَـا جِـدَالْ
تـصـبـو الـحَـشَـايـا مـثـلَـمَـا يـنـبـري
سَـيْـلٌ يُـلَـوِّي ركـبـتَـيْـهِ الـمَـسَـالْ

* * *

يـا ركـنُ مَـن أعـطـى الـزَّوايَـا فَـمـاً
مَـن عـلَّـمَ الأحـجـارَ قـالـتْ وقـالْ؟
هـذي الـحـشَـايـا كـبـنـاتِ الـهَـوَى
هـذِي الـمـرايـا غـرَّهُـنَّ الـصِّـقَـالْ
هـذِي الأوانِـي أعـلـنَـتْ أَنَّـهَـا
تـريـدُ مِـنْ أَشْـكَـالِـهَـا الإرتِـحَـالْ
لـكُـلِّ رَفٍّ نـزوةٌ طـفـلـةٌ
ولـهـفـةٌ أصْـبـى إلَـى الإنـتـقـالْ

حتَّى الغسيلُ الممتطِي مَنْكِبي
يَحمرُّ يُذكي شهوةً في الجِبَال

فوقي كَركضِ الجنِّ، تحتِي صدًى
كفَرحَةِ الأطيارِ بالإخضلالْ

هذا الذي - يا ركنُ - سمَّيتُهُ
بيتي أنا، أضحى لهُ بيت خالْ(١)

يا سقفُ هَذَا الغيثُ لمّا هَمى
أقامَ كلُّ البيتِ شِبهَ احتِفَالْ

تحوَّلت طوباتُهُ أغصُناً
تشكَّلَتْ كُلُّ حصاةٍ غَزَالْ

هل خَالَ غَيثاً؟ واهمٌ إنَّهُ
نجمٌ عجوزٌ آخرَ اللَّيلِ بَالْ

* * *

مالاحَ في ذا البيت؟ مَاذَا انمحَى؟
لِديْهِ سرٌّ مستحيلُ المنالْ

مِن تحتِ رجليْهِ علَتْ غيمَةٌ
فاخضوضرتْ عيناهُ كالبرتقَالْ

* * *

قل غيرُ ما شاهدتَ يجري ولوْ
ترَى بطونَ السهلِ تعلُو الجِبَالْ

---

(١) بيت خال: هو في الكناية الصنعانية بيت العشق ويميزونه على الخال الذي أخو الأم بتنكيره (بيت خال).

مَا الوقتُ؟ كَمْ أوصيتني لا أرى
ألا تشمُّ الآنَ ريحَ اشتعالْ؟

* * *

تحلُّ أمُّ الفجرِ أزرارَهَا
كما يُحنّي البَرْقُ عِشْقَ التِّلالْ
كما يُلاقِي أمَّهُ نازِحٌ
أمَاتَه المذياعُ، تَضْحُو (أزالْ)(١)
ترمِي الثَّوانِي جمرَ أجفَانِها
كمَنْ يرَى قبلَ الأوانِ المُحالْ

* * *

يُقلِّبُ الدهليزُ أوراقَهُ
كرأسماليٍّ بلا راس مالْ
يقول لو أني ذرعت الدُّجى
لَوْلي (صُواعٌ) كي أكيل الرمالْ
لو كُنتُ حيث السقفُ والسقف لو
كان أنا، كُنتُ إلَه الرِّيالْ

* * *

يا رُكنُ لا أدري هُنَا مِنْ هُنَا
خَلْفِي كقدّامِي، يمينِي شَمَالْ
وأنتَ كيفَ الحالُ يا صاحبي؟
لم يبقْ عِنْدي ما أُسمِّيه حالْ

(١) أزال: هو الاسم القديم أو الاسم الثاني لمدينة صنعاء.

هــل تــلــكَ مــا يــدعُــونَ حــتــمــيَّــةً؟
كــم كــنــتُ أخْــشَــى كُــلَّ غَــيــنٍ ودَالْ
مــا طــولُ هــذا الــبــيــتِ كــمْ عَــرضُــهُ؟
تــربَّــعَــتْ قــاعــاتُــهُ واسْــتَــطَــالْ

عــنــاســةُ الــتَّــأريــخ فــي طــيــنِــهِ
تــزوَّجَــت فــوراً جَــمــيــعَ الــرِّجَــالْ
عَــلَــى نــقــيــضَــيْــهِ ارتَــقَــى كُــلُّــهُ
مِــن عِــمَّــةِ الأَعْــلَــى إلــى ذي الــسِّــفَــالْ

* * *

أَكُــلُّ أحــشــاءِ الــثَّــرى أسْــفَــرتْ
تــريــدُ مــن أوضــارهَــا الإغْــتِــســالْ؟
أذاكَ بَــــدءٌ مــــالــــهُ أوَّلٌ؟
أمْ هٰــذِهِ شــيــخُــوخَــةُ الإعــتِــدالْ؟
مِــن خــارجِ الــتــقــويــمِ جَــاء الَّــذي
مَــا شــمَّ ريَّــاهُ خــيــالُ الــخــيــالْ

١٩٨٦م

المهمة

أَلـصَّـمـتُ أخـوَنُ شـيءٍ فـي الـفـتْـرةِ الـمُـدلـهِـمَّـهْ
أيَّـامَ تـجـري الـطـواري كـالـمُـخْـولات الـمُـعِـمَّـهْ[1]
وحـيـنَ لا صـوتُ إلّا لـلـخِـسَّـةِ الـمُـطـلـخِـمَّـهْ

* * *

هُـنَـالِـكَ الـشِّـعـرُ أَهْـدَى إلـى صـمـيـمِ الـمُـلِـمَّـهْ
إلـى حـشـا أيِّ ضـوْءٍ فـيـهِ الـغَـوَاشِـي الـمُـصِـمَّـهْ
إلـى الـنُّـجـومِ الـلَّـواتِـي تـعـمَـى إزاء الـمُـغِـمَّـهْ

* * *

مِـنْ مـطـلـعِ الـبـدءِ يـرنُـو إلـى قـرارِ الـتَّـتِـمَّـهْ
مِـنْ وقـدةِ الـشـوقِ يـرقَـى كـالـنجـمَـةِ الـمُـسـتـحِـمَّـهْ
فـيـمـنـحُ الـوقـتَ طـعْـمـاً والـنَّـاسَ ريـحـاً مُـشِـمَّـهْ

* * *

مـادامَ فـي الـقَـلْـبِ هـمٌّ فـلـلـقـوافِـي مُـهِـمَّـهْ
تـجـيءُ مِـنْ كُـلِّ نـبـضٍ تَـثُـورُ قَـبْـلَ الـمُـطِـمَّـهْ
لـكـلِّ صُـبْـحٍ تُـغـنِّـي تـحـمِـي الـغـصـونَ الـمُـكِـمَّـهْ
تـأتـمُّ بـالـشَّـعْـبِ حـتَّـى يُـرى إمَـامَ الأئـمَّـهْ
إلـيـه مـنـهَـى الـنـواهِـي لـقـبـضَـتـيْـهِ الأزِمَّـهْ

١٩٨٨م

(١) المخولات المُعمَّة: شهرة الأخوال والأعمام باصالة النَّسب وشرف الحَسب.

قُرَّاء النجوم

مَـا الَّـذي أخـبـرُوا ومـاذا أضـافُـوا؟
بـشَّـروا تَـارَةً، وحـيـنـاً أخَـافُـوا

سمعوا ضجَّةً، وشاموا حشودًا[1]
مـا دروْا أهْـوَ مـأتـمٌ أم زِفَـافُ؟

أنصتُوا والقلوبُ تَغزِفُ خَفْقاً
حدَّقُوا والعيونُ فيها انخِطَافُ

أوغلوا في النُّجومِ حدساً ولمْساً
هـالـهُـمْ عـاصِـفٌ وراءَ انِـجـرَافُ

خلفَ هذا السَّنا رُبَى مِن صَفيحٍ
خلفَ ذاكَ الضَّبابِ أيدٍ لطَافُ

شاقَ مَالا يرونَ لَمْحَ رُؤاهُم
واعتراهُمْ مِمَّا يرونَ ارتجَافُ

* * *

زعمُوا (الدَّلْوَ) صارَ بئراً وقالُوا:
مسخُ (الحوتِ) غاصَ فيه الجَفَافُ

لاحظُوا (الزُّهرةَ) الَّتي المستهمُ
وجْنتيْهَا لهَا نيوبٌ رهافُ

---

(١) شاموا: نظروا من بعيد.

وإلى (العَقْرَبِ) استدلُّوا بأفعى
ذاتِ ريشٍ لَهَا عليها التِفَافُ

* * *

هل رأوا أرؤسَ الظروفِ اللَّواتي
فوقنَا أينَعتْ وحانَ القِطَافُ؟

أين منهى العشرِ العجافِ؟ قريبٌ
إنَّمَا قد تليه خمسٌ عِجَافُ

قيل فيهنَّ يحتسِي كُلُّ نهرٍ
ركبتَيْهِ وتقشعِرُّ الضِّفَافُ

* * *

ثم تأتي تِسْعٌ سِمَانٌ ولٰكن
بين (سعدَيْن) حوْلَهُنَّ اختِلافُ(١)

هلْ (لعنسٍ) بينَ (السِّماكيْن) نونٌ؟
مثلمَا يكسرُ المُضافَ المُضافُ

هل ستُمسِي المسدساتُ، غصوناً
ويُغنِّي للغارفِ الإغترافُ؟

* * *

ما الَّذِي أخبروا عن (الثورِ)؟ قَالوا:
حاذَرُوهُ، وحول قرنيْه طافُوا

وعنِ (الجديِ) صار تيساً عجوزاً
عافهُم مُذْ رأوهُ شيخاً وعافُوا

---

(١) سعدَيْن: نجم سعد السعود بشير الخير، ونجم سعد الذابح نذير الشؤم وقد جاء التطير والتشاؤم من صفتيهما.

غـائـمـاتٌ ومـا عـلـى الأفْـقِ غـيـمٌ
كـاسـفَـاتٌ ومَـا اعـتـراهَـا انـكـسَـافُ

يـا تُـرى أيُّـهَـا مـسـيـخـاتُ أرضٍ
ذَاكَ (قـيـسٌ) ذا (عـامـرٌ) ذا (مَـنـافُ)(١)

قـيـلَ كـانُـوا إنْ حَـارَبُـوا أيَّ بـاغ
لايُـصـافـي حَـيّـاً، رأوْا أنْ يُـصـافُـوا

ويُقـالُ انـتـمَـوْا إلـى الشَّـعـبِ صُبـحـاً
ومـسـاءً عـن مـنْـهَـجِ الـشَّـعـبِ حـافُـوا

ويـقـولـون: بـعـضُـهُـم شِـبْـهُ بـعـض
مـثـلَـمَـا يُـشْـبِـهُ الـزُّعـافَ الـزُّعـافُ

وهـل الـمَـسْـخُ؛ كُـنْ فَـكَـانَ؟ تـأدَّب
إنَّـمَـا أمْـرُهُ ـ كـمـا قَـيْـلَ كَـافُ

* * *

هـل أسَـى ذي الـنُّـجـومِ أعـقـابُ إثْـم؟
يـنـمـحِـي بـالـعـقـوبـةِ الإقـتـرافُ

خـالَـهـا(الـشـنـفـرَى) كـؤوسَ سُـلافٍ
ـ يـوم كـانـتْ تـمـوجُ فـيـهَـا الـسُّـلافُ

مِـن شِـعـافِ الـجـبـالِ كـانَ يـراهَـا
يـومَ كـانـت لـكـلِّ رعـنٍ شِـعَـافُ

---

(١) أيها مسيخات أرض: إشارة إلى المسألة الفرضية الفقهية التي ترى أن بعض الأشرار من الناس مسخوا نجوماً عقاباً لما اقترفوا من مظالم.

استدراك: ورد في القصيدة ثلاثة أسماء مكانية في اليمن: عنس، الجراف، مُور.

ألــمــداراتُ أخــطــأتْ أم أخــلَّــتْ
نــهــجــهَــا؟ أم أدارهــا الإعــتــسَــافُ؟

أم رُقــيُّ الــثــرى إلــيْــهَــا تَــفَــاعَــى
فــرقــى فــي عُــرُوقِــهــا الإنــتِــزَافُ

***

شــاهَــدُوا الأنــجــمَ الــوضــيــئــاتِ بــادتْ
وخــلا لــلــمــقــنَّــعــاتِ الــمــطــافُ

فــوقَــنــا دونــهَــا مِــنَ الــشَّــكِّ سَــقْــفٌ:
وعــلــيــهَــا مِــنَ الــشــظــايَــا لِــحَــافُ

مَــن بِــنــا أقــلــقَ الــمــجــرَّاتِ بــحــثــاً؟
هــدَّنَــا ـ يــا مَــقــاذِفُ ـ الإنــقــذافُ

أكَّــدُوا مــا رأوا، كَــهٰــذِي الــلَّــيــالِــي
مــنــذُ شبُّــوا حَــتّــى عــلــى «الــقــرنِ» نــافُــوا

***

كــيــف تَــفــنــى أقْــوى الــسَّــوَاري، وتَــلْــهُــو
فــي مــداراتــهَــا نــجــومٌ ضِــعَــافُ؟

مــالــهَــا فــي كــتــابِــنَــا اســمٌ وبُــرجٌ
لا ولا بــيــنَــهــا هُــنَــاكَ ائــتِــلافُ

***

ألأهــلِ الــسَّــمــا ـ وهــم مِــن ضــيــاءٍ ـ
كــبــنــي الأرْضِ جَــيــئــةٌ وانــصــرافُ؟

فــأجــابــوا: قــلــنــا لــ(كــيــوانَ) هٰــذا
فَــلَــوى نِــصْــفَ حــاجِــبَــيْــهِ انــحِــرَافُ

وانــزَوَى بــيــنَ ظــهــرِهِ وحَــشَــاهُ
مــثــلــمــا يُــوهِــنُ الــقــصــيــدَ الــزِّحَــافُ
وســألــنــا (الــسُّــهَــى) فــردَّ عِــطــاســاً
ورَمَــى أنــفَــهُ إلــيــنــا الــرُّعَــافُ

* * *

مــثــلــنــا تــمــرض الــنُّــجــومُ؟ أجــابــوا:
قــيــل أدْنَــى مَــا تَــشْــتَــكــي الإِنــخــســافُ
ولــهــا كــالــوَرَى هــوًى وقــلــوبٌ
فَــلِــمَــاذا لا تَــرْتَــجِــي وتَــخَــافُ؟
هــل لــهــا مــثْــلُــنــا بــطُــونٌ وأيــدٍ
ولأَشْــيَــاخِــهَــا ذقــونٌ كِــثَــافُ؟
رُبَّــمــا عــنــدهَــا بــطــونٌ خَــوافٍ
وأكــفٌّ مــخــبَّــآتٌ نــظــافُ
نــحــن قُــرَّاءُ قــلــبــهــا، مــا عــنــانَــا
وصــفُ أَشْــكَــالِــهَــا ولا الإِتِّــصــافُ

* * *

هــل أرتــكُــم حَــظُّ (الــجُــرَافِ) و(مــورٍ)؟
أيــنَ (مُــورٌ) قــالــت وأيــنَ (الــجُــرَافُ)؟
عــلَّ هٰــذيــنِ بــعــضُ مــرآةِ أُمِّــي
أسِــمــانٌ رُبــاهُــمــا أم نِــحَــافُ؟
مَــا عَــرَفْــتُــم عَــنْــهَــا، فــهــلَّا اعْــتَــرفْــتُــم؟
لــيــس يــمــحُــو الــقــصــورَ مِــنَّــا اعــتِــرَافُ

أفـي تـدري مـاسـوف يَـأْتِـي؟ لـديْـكـم
عـيـنُ حَـدْسٍ وفـي سَـنَـاهَـا اكـتِـشَـافُ

* * *

كـي تَـرَوْا مـا يـلـي، تـبـارَوْا إِلـيـهِ
فَـهـو أبـطَـا، والـتـائِـقُـونَ خِـفَـافُ

مـالَـكـم والـنُّـجـومِ، لـلأرض فـيـكـم
أعـيـنٌ لـلـشـمـوسِ فـيـهَـا اصـطـيـافُ

١٩٨٩م

المنتمي إليه

يُحبُّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ   حبَّ الأهلِ والجيرة
يسمِّي الحبَّ قلبَ القلبِ   يعطِي البغضَ تفسيرة
يشمُّ تبسُّمَ الزاري   ومغزى كُلِّ تكشيرة
ويعيي كلَّ خَبِّيرٍ   ويُلهي كُلَّ خِبِّيرة

* * *

ويغضبُ أنْ يَرَى الإنسانَ   مَحْكُوماً بتسعيرة
بأوضاعٍ كسكِّيرٍ....   يمزُّ بلحم سكِّيرة

* * *

ويسألُ (ظُبرَ خِيرةَ) لِمْ   غَدَا ظُبْراً بلا خِيرة؟
و(همداناً) بلا هَمٍّ..   و(غمداناً) بلا ديرة

* * *

ولِمْ أضْحَى (وزيرُ الزِّيرِ)   بابَ حكومةِ الزِّيرة؟
بكفّيْهِ مُدَى تعوِي   وَفي شفتيْهِ تكبيرة
لهُ أُمِّيَّةٌ تبدُو..   مِن المذيَاعِ تحريرة
لأنَّ كيانَهُ ورقٌ   مِن الدُّولَارِ واللِّيرة

* * *

لماذا كلُّهم هذا   أروحُ العصرِ عزيرة؟
يسائل وهو يدري ما   نوايا كُلِّ تأشيرة

* * *

تُصولُ حِماهُ تحمِلُهُ ويحملُ وحدَهُ نيرهْ
وتَسْكُنُهُ بيوتُ الشَّعْبِ مِن (صَبيا) إلى (صِيرهْ)
ويسكنُ كِسرتَيْنِ أدقُّ مِنْ قارورةِ البِيرهْ
لهذا في الجهَازِ لهُ مَلَفٌّ سيِّءُ السِّيرهْ
يُنادَى عندهم كلباً وحيناً جروَ خنزيرهْ
لأن بكفِّه سِفراً وفي عينيْه تبشيرهْ

* * *

ولا خَالٌ لَهُ في القَصْرِ لا أختٌ سِكِرْتيِرهْ
ولا ذخرٌ هُنَاكَ ولا لَهُ أمرٌ ولا مِيرهْ
لأن قيادهُ في كفٍّ نَفْسٍ غيرِ شرِّيرهْ

١٩٨٨م

العصر
الثاني.. في هذا العصر

عـنَّـتْ وولَّـتْ كَـهٰـذا الـوقـتِ أوقـاتُ
جاءت كـأسْيَـادِهَـا، مـاتَـتْ كَـمَـا مَـاتُـوا
كانت لَـهُـم، مَثْلَـما كَـانُوا لـهَـا فمضتْ
كـمـا مَضَوْا، لاهُنَـا أَضْحَـتْ، ولا باتُـوا
فـكـيـفَ أغـربَ هـذا الـوقـتُ مـات ومـا
ولَّـى؟ وأسـيَـادهُ مـاتُـوا ومـا فَـاتُـوا
فـي كُـلِّ قـصـرٍ لـعـيـنَـيْـهِ وأعـيـنـهِـمْ
يــمــوجُ عــرسٌ وأعــيــادٌ وعَــادَاتُ

* * *

لا الموتُ يمحو، لكي يرقى النقيضُ ولا
لأيِّ حـيٍّ مِـنَ الـتـمْـويـتِ إفـلاتُ
عن ما سَيَأتِي، أتى الماضي وما اعتذرَتْ
إلَّا (سـفـيـنـةُ نـوحٍ) والـمُـرُوءاتُ[1]
عـن يـوم (جـطَّـيـن) جاءَ الـطـينُ يـجرفُهُ
إلـى (فِـلـسْـطِـينَ) طَـيَّـانٌ وزفَّـاتُ

(١) سفينة نوح: هي رمز النجاة من الطوفان كما في الكتب السماوية.

حتّى المَنَايَا اللّواتي خاضَ عنترةٌ
رَجِعنَ أصبَى، لهنَّ الآن مُوضاتُ
ماذا تطوَّر غيرُ المُسخ يازَمَني؟
مَن قال هذا؟ سكوتُ الكُلِّ إسكاتُ
إن كانَ مَن زوَّرُوا أنيابَهم قُبَلاً
يعطونَ حُبّاً، فَمَا هُنَّ العداواتُ؟

* * *

مَن أنت ياذاكَ؟ مَن لو شمَّ مِن(كندا)
(صنعا) لأورقَ (فيه) البُنُّ والقاتُ
وراءَ سِرْبِ القوافِي صاعدٌ جَبَلاً
وفي البُحُورِ الخليليّات حَوّاتُ
حتماً، إلى أيِّ إرهابٍ ستنسِبُهُ
فأنتَ - يا خالقَ الإرهابِ - نَعّاتُ

* * *

ياطفل حَربَيْنِ تبدُو زوجَ ثالثةٍ
لهَا بإبْطَيْك خالاتٌ وعَمّاتُ
ألا ترى القتلَ يُدمِي كُلَّ ثانِيَةٍ
كما تؤدّى على الدَّربِ التَّحيّاتُ!
لا شيءَ يُسمع أذنيْهِ ولا فمَهُ
ولاخُرَافاتُك العَجلى خُرافَاتُ
مَن أنتَ يا ذاكَ؟ شطرٌ مِنْ مُعلّقَةٍ
وما اسمُ بيتيْك؟ حمّالٌ وزيّاتُ

أَسْكِتْ قـوافِـيـكَ، حَـاوِزْنـي مُـرامـزةً
ـ لـهـنَّ يـاصـاحـبـي مـثـلـي مُـهـمّـاتُ

. . لـو كـنـتَ أرشـقُ مـن أنَّـاتِ سـاقـيـةٍ
كـفـتـك عَـنْ جَـمْـرةِ الـقَـلْـبِ الإشَـارَاتُ

(سـيـزيـفُ) نـاءَ بـصـخـرٍ واحـدٍ وأَنَـا
صـخْـرِي جـدارٌ حـديـديٌّ وغَـابَـاتُ

(ألسِّندبادُ) امْتَطَى ظهرَ البُحُورِ، أنا
تأتي وتمضِي على صَدري المُحيطاتُ

فـهـل تـوازي مـلايـيـنُ الـرمـوز قـوَى
ألأرضُ فَـي قـبـضـتـيْـهَـا والـسَّـمَـاواتُ؟

* * *

ـ أرى عـلـيـك (حِـزامـاً) صُـنـعَ والـدتِـي
ـ لَـكُـنَّ عـقـمُ الـحَـشـا يـا قـرمـطِـيَّـاتُ

لأن أمَّـك أنـبـوبٌ صـرخـتَ أسَـى
لِـيَ الـرئَـاسَـاتُ قـيـنـاتٌ وزوجَـاتُ

لا أنـتَ أغْـلـى، ولا هُـنَّ الأجـدُّ صِـبـاً
أزرى بـنـاتِ الـهـوى، هُـنَّ الـرئـاسـاتُ

مَـا كـلُّ مـا تـبـتـغَـيـهِ تـشـتـريـهِ، ولا
تـقْـوَى عـلـى كـلِ مـا تـخـشـاه قُـوَّاتُ

لا تنخدع لستَ يا عصرَ النُّجوم، سِوى
بـنـكٍ إلَـى حـلـقـهِ تـنـصَـبُ قَـاراتُ

* * *

إذا تـداعَـتْ بـلادٌ، أنـتَ ذو مـهَـلٍ
وإنْ تـوهَّـجَ شَـعْـبٌ أنـتَ بـغَّـاتُ

فكَـمْ تُـصلِّـي بِبَـاكـستانَ مِنْ جُـمَـعٍ
وأنتَ في(الـقـدْسِ)و (الـسَّمُّـوعِ) سبّاتُ

* * *

في (نـيكـرجـوا) رصـاصـيٌّ هـوًى ويـداً
فــي (أمّ درمــانَ) ســبَّــاكٌ وفــتَّــاتُ

في (الكرخ) سعدون، في(طُوس) ابنُ فاطمةٍ
وإنْ وجـدت كـويـتـيّـاً فـكـوَّاتُ

لأن قـلـبـكَ ذُو بَـوَّابـتَـيْـنِ، لَـهُ
فـي الْـقـصـرِ قَـصْـرَان: غـلّامٌ وبـنَّـاتُ

* * *

الآدمـيَّـةُ فـي كـفَّـيْـك مِـخْـبَـرةٌ
وأنــتَ فــي قــبــضَــةِ الآلاتِ آلاتُ

لأنَّ يـمـيـنـكَ نُـبـيـضُ الـسَّـوادِ، فـمـن
أقْـصـى حـنـايـاكَ تـنـهـلُّ الـزَّرافَـاتُ

* * *

كُلُّ الـرؤوسِ الَّتي تطـغَـي هُـنَـا وهُـنَـا
لـهــنَّ مِـنْ غـابـةِ (الـدولارِ) نَـحّـاتُ

يُعلِي على كلِّ شعبٍ باسْمِهِ شَبَحاً
لـه مِـنَ الـوَحْـلِ أذيـالٌ وهـالاتُ

هـذِي الـجـنـزرةُ الـحُـبلَى مـؤمَّـرةٌ
وذلـك الـمـدفـعُ الـمـكـبـوتُ كـبَّـاتُ

هل بيتُك الأرضُ كُلُّ الأرضِ يا شَجَني
وكـلُّ بـيـتٍ مِـنَ الأَجـداثِ أبـيـاتُ؟

للأرضِ بيتاً وقَبْراً أخلَصت مِقتِي
فـمِـنْ جَـنَـاهَـا الأَعَـادي والـحـبـيـبَـاتُ

* * *

مِن أجلِ مَنْ تصطفِي تهوَى مُعاكِسَهُ؟
لـلـقـلـب قـلـبـانِ: عَـشَّـاقٌ، ومَـقَّـاتُ

أُغـلـوطـةٌ تِـلـكَ؟ بـل هَـذَا يـقـومُ بـذَا
إنَّ الـتـجـاوزَ وصَّـالٌ وبـتَّـاتُ

* * *

تقولُ ماذَا؟ وعصرُ المُخْبرينَ علَى
بـابِ الـتَّـوابـيـتِ: طـبَّـاخٌ، وتـوّاتُ

والهدنةُ النَّحسُ حربٌ نصفُ قائمةٍ
بـأمـر مَـنْ تـخـدع الـحـبـرَ الـعـبـاراتُ؟

* * *

هٰـذي الـغـرابـةُ عـيـنـاهَـا كَـسُـرَّتِـهَـا
مِـنَ الـمَـسَـامـيـرِ، لا هَـاكُـمْ ولا هَـاتُـوا

تـرَى مـلاسـتَـهـا فـي ظـلِّ قـامـتِـهَـا
كـمـا تُـحـدِّقُ فـي الـمـرآةِ مـرآةٌ

ومـا لـهـا سـرٌّ مـوجـودٍ ولا عـدمٍ
ولا تـنـازَعَـهـا نـفـيٌ وإثـبَـاتُ

لأنَّـهـا انـسـربَـتْ مِـنْ كـلِّ نـافـذةٍ
ومـادرى أيُّ بـابٍ رجـعـةَ (الـنَّـاتـو)

علـى الـجـبـاهِ الـعـوالِـي وقـعُ أرجُـلِـهـا
ومـا لِـتـوقـيـعِـهـا فـي الـسـمـعِ أصـواتُ
لأنَّـهَـا الـيـومَ تُـبـدي وجـهَ عـاشِـقَـةٍ
مـثـلَ الـحـنـانِ الـذِي يُـبـديـه إشـمـاتُ

* * *

مَـنْ ذا يـراهـا، ويـدْري مـا يَـرَى، ولـهَـا
تـحـتَ الـتَّـنـكُّـرِ إبـحـارٌ وإخـبـاتُ؟
كانـت تـجيءُ كتمْسَاحٍ علـى (حَمَلٍ)
واليومَ يرقصُ فيهَا(الذئبُ) و(الشَّاةُ)
فيشربُ القتلُ والمقتولُ نخبَ هوًى
للقتل بالحبِّ ـ قَبل الوقتِ ـ ميقاتُ

* * *

فـهلْ سيُمسي حصانُ الأمسِ طائرةً
لأنَّ أصـلَ (حَـمـامِ) الـيـومِ(حـيَّـاتُ)؟
هٰذِي التغاييرُ، تشكيلُ الشكولِ، إلى
أُخْرَى، وتـذييتُ ما تَـفْنَـى بِـهِ الـذَّاتُ
يادُورَهُـم، يابيوتَ الشَّعبِ، يا وطني
هـلْ هـذه الـخِـرقُ الـرخـواتُ رايـاتُ؟.
ويـاتـمـادي رُبَـى الإسـمـنـتِ قـلْ لـهـمُـو
مـسـتـعـمـرُ الـيـومِ: نَـبَّـاشٌ وسَـمَّـاتُ
فـي كـلِّ مـنـبـتِ عـنـقـودٍ وسـنـبـلـةٍ
تـعـلـو بـيـوتٌ، ومـا فـيـهـن بَـيّـاتُ

* * *

هذا التَّصحُّرُ يستغشي الرؤوسَ، فما
لهنَّ نبضٌ، وهل للنقع إنبَاتُ؟

مِن أين يومِضُ برقٌ والغمام حصًى
وموعدُ السنواتِ الصُّفرِ إسناتُ؟[١]

* * *

ما أنجبت غيرَ (عبدالناصر) امرأةٌ
ولا اقتَفَى (الحسنَ البَصْرِيَّ) قنّاتُ

هل أمَّةُ الفردِ أعطتْ قهرهَا سبباً
فألَّهتْ فوقهَا السوطَ العمالاتُ؟

قالوا (زمانٌ رديءٌ) باسمِ مَنْ شمخَتْ
وعسكرتْ حولَهَا الموتَ الرَّداءاتُ؟

لو لم تكونوا، لَمَا كَانت، إذا احتشدَت
أقوَى الرَّداءاتِ، قل أين الإجاداتُ؟

هذا الرَّمادُ الَّذي ينساقُ منتفخاً
شتَّانَ، في الجمعِ في التجميعِ أشتاتُ

قالوا: لكلِ زمانٍ آيةٌ، صدقُوا
هٰذي الشَّظَايَا لهذَا العصر آيَاتُ

* * *

كيفَ اقشعرَّتْ ياقلبَ التُّرابِ؟ متى
تحكي؟ أما أزغبت فيكَ البداياتُ؟

---

(١) الإسنات: هو جدب السنة أو السنوات.

فِي هَجسِ عينيْكَ ماضِي كُلِّ آتيةٍ
قُلها: أمَا أينعتْ فيكَ الرواياتُ؟

* * *

هلْ يركضُ الشوقُ كي يلقى السؤالُ فماً
وكي تلوحَ لوجهِ البدء غاياتُ؟
يا (سيبويهِ)(١) انزوتْ في القلب صامتةً
مليونُ حتَّى، أصَمْتُ القلب إنصاتُ؟

١٩٨٧م

(١) سيبويه: روي أنه قال: سأموت وفي نفسي شيء من حتى.

زوجة البلد

قيل كانت بلَا ولَدْ زوجُهَا وابنُهَا البلَدْ
بُرتُقاليَّةُ الرُّؤى زعفرَانِيَّةُ الخَلَدْ
وحقيقيَّةُ المُنَى وخُرَافيَّةُ الجَلَدْ

* * *

قلبُهَا كلُّ شارعٍ كلُّ بيتٍ، بِلا عَدَدْ
كل مقهًى لهَا هوًى كُلُّ سِجنٍ لهَا كَمَدْ

* * *

عندَهَا كُلُّ بقعةٍ ياسمِينِيَّةُ الجسَدْ
كُلُّ عرقوبِ نعجةٍ عُنُقٌ أبلجُ الغيَدْ
كُلُّ غصنٍ مدينةٌ أمَّمَتْ صنعةَ الرغَدْ

* * *

تُرضِعُ الزَّهرَ والحَصَى تعشقُ اللَّيلَ والرَّأدْ
تنفخُ السائرَ القُوى وتُغنِّي لِمَن قعَدْ
وتُدانِي الَّذِي دَنَا وتُنادي الَّذِي ابتَعَدْ
تسلَخُ الساعدَ الَّذي يجتدِي غيرَه المَدَدْ
أهلُهَا كُلُّ واحدٍ وهي تبدو بِلا أحدْ

* * *

وحدَهَا تحملُ الرُّبَى و(صحارَى بني أسَدْ)
وكَجَدَّاتِ أُمِّهَا تُحسِنُ النفثَ في العُقَدْ

وتُداوِي (شهارةً) بِرُقَى كاهِن (الجَنَدْ)[1]

* * *

تسرد الرَّملَ قِصَّةً تَمنَحُ الصَّخْرَ معتقَدْ
تكتبُ العشقَ مِثْلَمَا يكتبُ الشاطىءَ الزبَدْ
تَمْخَضُ الأمسَ كي ترى مِنْ رُبَى اليومِ بعدَ غَدْ

* * *

حولهَا مِن حنينهَا أنجمٌ تقرأُ الأبَدْ
فوقهَا مِنْ عظامِهَا جُبَّةٌ تُشبِهُ البَرَدْ
وعَلَى نصفِ رأسِهَا نصفُ تَلٍّ مِنَ الرَّمَدْ
قَلبُهَا كالكتابِ في كَفِّهَا يُرشِدُ الرَّشَدْ

* * *

أيُّ مجنًى درى على أيِّ أسرارهَا انعقَدْ
أيُّ برقٍ وشى بهَا تَحتَ أردَانِهَا اتَّقَدْ

* * *

أين ياميتدا صَبَتْ ومَتَى صدرُها نَهَدْ؟
صغتُ مِن حكمتي لَهَا رُقْيَةً تمنعُ الحسَدْ
أترى عنفوانَهَا مِن جديدٍ إلى أجدّ
بادَ مَن بَعْدَ بعدِها وهي في أوّلِ الأمَدْ

١٩٨٩م

---

(١) شهارة: أحدى مدائن شمال الشمال اليمني.
الجند: إحدى مناطق جنوب الشمال.

أشواق

يـا رِيـحُ فـي زنـديْـكِ عَـرفُ رفـاقِـي
أيـنَ الـتـقـيـتِ بـهـم، وكـيـفَ أُلاقِـي؟

مِـن أيـنَ جـئـتِ الآنَ؟ نـثَّ غـمـوضُـهـا
شـيـئـاً، وقـالـتْ مـثـلَـهُ أشـواقِـي

لـو تُـفـصـحـينَ وخـلـتـهـا قـالـتْ: غـداً
أوْ قَـهْـقَـهـتْ كِـبـراً مِـن اسْـتِـنـطَـاقِـي

* * *

ووقـفْـتُ أرْقـبُـهَـا غـداً فـتـراكـضـتْ
أُخْـرَى لـهَـا رعـدٌ بـلا إبـراقِ

ولـهَـا أنـوفٌ كـالـرُّبـى وحـوافـرٌ
ولـهـا عـيـونٌ مـا لـهـنَّ مـآقِ

هـل تِـلـكَ عَـمَّـتُـهـا؟ تـلـوح غـريـبـةً
فـلـهـا فـمٌ خـافٍ وشـبـهُ تـراقِ؟

* * *

لِـمَ لا أسـائـلـهَـا، فـلـيـس تـطـلُّـبِـي
سـرّاً، ولا سِـرِّيَّـةٌ أوراقِـي!

ولـعـلَّـهَـا مـثـلـي تُـريـدُ أحـبَّـةً
مـن نـوعِـهَـا وتُـحِـسّ مـثـلَ فِـراقِـي

ولعلَّها مغلولةٌ مِثلِي، ولا
أدري لِشُغلي باحتمالِ وثاقِي

* * *

يابعد نصفِ اللَّيل، ليتك زورقِي
إخرسْ، لماذا لا تقولُ: نِياقي!
أرجوك لا تسخر، جرحت بداوتي
هل أنت يابن الرقمتين رُواقي؟(١)
مادمت تعرف (برجسونَ) و(مزدكاً)
لا أنت مِن طُرُقي ولا طُرَّاقي
لا فُضَّ فوك، أما الصوابَ تقول لي:
لا أنت مِن غسَقي ولا إغساقي
لمَّا اتهمْتُك بالتَّمَغْرُبِ واهماً
أوهمْتني - يا صاح - باستشراقي

* * *

ما قلت لي: أرأيتَ صحبي؟ مَن أرى؟
لبسَت قرون الكهربا آماقي
مثلي، بما يدعونها حُرِّيَّتي
وتطوُّري زادوا مِن استرقاقي

* * *

(١) يابْن الرقمتين: صحراء شرقي مكة كانت شهيرة بكثرة الظباء وفيها قيلت أجمل الأشعار.

يـا صـبـحُ أيـن رأيـت آخـر مـرّةٍ
صـحـبـي؟ طـواهـم مَـن طـوى إشـراقـي

كـانـوا أحـبـائـي أزور بـيـوتَـهـم
فـنـأوْا، وفـي أجـفـانـهـم أحـداقـي

صِـف مـاوَهـبـتُ.. بـكـل شـيءٍ أزمـةٌ
إلا الـنـفـاقُ.. أتـسـتـزيـد نِـفـاقـي؟

أشْـبـهـتَ مَـن أبـغِـي، أشـمُّ بـمـنـكِـبـي
وإذا نـظـرتُ أرى بـكـعـبِـيَ سـاقِـي

لا أجـتـدي مـنـك الـسـنـا، مـا دامَ لـي
شـوقٌ فَـسَـوْفَ يُـضـيـئـنـي إحـراقِـي

* * *

يا رازِقيَّ(١) (السِّرِّ) هل تشكُو الظَّمَا؟
أشـكُـو إلـى مَـنْ عـنـدَهُ أرزَاقِـي

هـل أنـتَ تـرقُـبُ آتـيـاً أو عَـائـداً؟
مـاصـرتُ جـاسـوسـاً، أبَـتْ أخْـلاقـي

أأذوق عـنـقـوداً؟ تـنـاولْ، إنَّـمـا
قـبـلَ الـتَّـذَوُّقِ لا تُـشِـدْ بـمـذاقِـي

---

(١) الرازقي: أحد أصناف العنب الجيد اشتهرت به منطقة (السر) في بني حشيش شمال العاصمة صنعاء.
إلى جانب هذا انبثت عدة أسامي مكانية في اليمن كمنطقة المحويت، كالطويلة عاصمة كوكبان، كحبابة مدينة في شبام، كقرية بيت بُوسْ من ضواحي صنعاء، كباب موسى وهو سوق شعبي بتعز، كاللحية في إقليم تهامة، كمعبق منطقة من لواء تعز، كظهر الحمار أحد تلال جبل نُقُم، المطل على صنعاء، كنبات الكاذي الذي يتهاداه الناس لطيب روائحه وغرابتها.

قل: لا تَذُقني، قلتَ مالا أنتَوي
ما المنعُ مِن حقِّي ولا استِحقاقي

أحسنتَ، دُورُ المنع تسقيني دمي
وتقول: قبِّلني على إغْدَاقِي

* * *

يا رَازِقِي، أتقولُ لي: ما اسْمُ الَّذي
سمّاكَ؟ تهوى الغوصَ في أعْمَاقِي

رَكِبَ النبيُّ إلى السَّماءِ براقهُ
لِمَ لا أحثُّ إلى الجذورِ بُرَاقِي؟

دعني لكم أنسابُكمْ، نسَبِي إلى
إشراقِ أثدائي على أنساقي

ما اسمُ الروابي تلك يا ألقَ الضحى؟
مجلى عيوني فرحةُ استنشاقي

أتلاحظُ (الكاذي) يمدُّ عبيرهُ
وأخالُهُ يحكي: دَنَا مُشْتَاقي

يا غيمةَ (المحويت) حان توردي
لَمَحَت وقالت: ما ابتدا إيراقي

- لي ياضُحَى(المحويت) فيكَ قصيدةٌ
- أخشى على شفتيْكَ مِنْ سُرّاقِي

سرقوكَ حتّى أنتَ ياهٰذا الضُّحَى
ومَشَوْا، عليهم مئزَرِي ونِطَاقِي

* * *

عند (الطويلةِ) مسمعٌ، قل يا أَخِي
عِنْدَ القصيرةِ لا أريدُ زُواقِي

مالي مِن اسمي مايدلُّ ولا أرَى
وضّاعةَ الأسماءِ مِن حُذَّاقي

أتريد سمعي، أم فمي؟ لو أشتكي
قالوا: خرجتُ اليوم عن أطواقي

ها أنتِ أرشقُ، والتَفتُّ مخافةً
من أنْ يكذِّبَ حجمُها استرشاقي

كتبوا كتابكِ يا(حبابةُ) فاهنئي:
- قبلَ الزَّواجِ تلوْا كتابَ طلاقِي

ميلي إلى العُرسِ الَّذي لا ينْتَهِي
أدركتُ ما تعنِي، فدع إقلاقِي

إن تهدئِي تَنميْ، وإن تتدفَّقِي
فكحاجةِ الطُّوفانِ للإغْرَاقِ

* * *

ما بالُ ذا التَّلِّ الوقور يفوحُ لِي
أيقولُ نابتْ عَنْ فَمِي أعباقِي

أأقولُ مَن تُدعى، أجابَ أنَا الَّذِي
كانتْ صخورِي أدرُعِي وعتاقِي

يدعونني: ظهر الحمارِ: وما اعتلَوْا
ظَهْرِي ولا استمعَ السميعُ نَهاقِي

دقَّتْ جُنوبِي يابنَ أُمِّي، إنَّمَا
أعراقُهَا في القعرِ غيرُ دِقاقِ

أتَرَى جِباهِي ذُبنَ مثلَ المِلحِ أمْ
جَافَيْنَنِي أمْ غِبنَ في أعناقِي؟

يا عمُّ لا تقنط، ستُنبت أرؤساً
أغلَى، وأخرجُ مِنْ مدارِ مَحَاقِي

يا(بيت بَوْس)[١] أكنتَ خدّاً أَمْ فَماً؟
غَفِلَ المُسَمِّي أن يذوقَ عِناقِي

قيل: (المسمِّي كادَ يخلقُ) نادراً
ما(بَوْسُ) مخلوقِي ولا خلّاقِي

ولِمَ تُسفسطُ؟ إنَّنِي في مِقْوَلِي
حرٌّ وحرٌّ أنتَ في استحماقِي

لا أشتهي الإعتاقَ مِن أسرِ الهَوَى
وأريدُ مِنْ غيرِ الهوى إعتَاقِي

هَمَّتك تسميتي فجئتَ مُسَائِلاً
فوشى بوجه مَهمَّتِي إطراقِي

أمنجِّمٌ يا أنت أم بحّاثةٌ؟
تلك الطباقُ السبعُ لسنَ طباقي

* * *

أرأيتَ لِي أهلاً أقاتلُ عنهُمُ
وجَعَ السُّكوتِ، لأنَّهُم إنطاقِي

(١) (بيت بوس): قرية من ضواحي صنعاء وقد ورد في القصيدة غير معرب بالإضافة ونصب المنادى لأن هذا في الأسماء المكانية المعروفة أوقع في النفس.

هـم نفس أهَلْي، كيف جئتَ مُعابثاً
باسْمِي، فخلتُكَ تنتوي إحناقِي

أزهـقـتـنِـي بـالـتَّـسـمـيـاتِ وفـجـاْةً
أخـرجـتَـنِـي مِـنِّـي ومِـنْ إزْهَـاقِـي

مِن أيـنَ جـئـتَ وأيـنَ تـذهـبُ؟ هٰـكَـذا
أنـسـاقُ يـقـتـادُ الـحـنـيـنُ مـسـاقـي

***

أأقـولُ يـا شـفـقَ الـغُـرُوبِ رأيـتُـهُـمْ؟
سـتـجـيـبُـنـي مـسـتَـغْـطِـيـاً إشْـفَـاقِـي

هٰـأنـتَ دامِ دون أيَّـةِ طـلـقـةٍ
فـإلـى سـؤالـي يـنـثـنـي إطـلاقِـي

***

: أمُـسـائـلٌ عَـنْ سـرِّ كُـلِّ خـبـيـئَـةٍ؟
إمَّـا شـقـيٌّ أنـتَ، أو مُـتـشَـاقِ

***

يا(تكس) أضنانِي المسيرُ أأمتطِي؟
مـا مـهـنـتِـي؟ أتـخـافُ مِـن إرهـاقِـي

أمري إلى الإسفلت أو قلَقِ الحصَى
وإلـى الـمـرورِ، وأمـرُهُ سَـوَّاقِـي

هـذا الـطـريـقُ مـجـرّحٌ مـثـلِـي، ولـو
يـشـكـو لـشـقَّـتْ صَـدرَهُ أبـواقِـي

لِـمَ لا تُـعـاطِـفُـهُ؟ لأنِّـي فـوقَـهُ
أشـقـى وفَـوْقِـي رُكَّـبـي وسِـبـاقِـي

أَلْفوقُ مثلُ التَّحتِ، أَجْري لا أرى
ما نوعُ أتحاتِي وكَمْ أفواقِي

* * *

أنهيتُ يا(تكسُ)التَّحدُّثَ، وابتدتْ
بينِي وبينِي حادثاتُ شقاقِي
قلبي (يمانِيٌّ) وقلبا قلبِهِ
ذيَّاك (قُمِّيٌّ) وذاكَ (عِراقِي)

* * *

يا (بابَ موسى) عِمْ صباحاً، قل دُجَى
مَن ذا يُحَيِّينِي علَى إملاقِي؟
أيُّ المَوَاسي كنتَ مِن أبوابِهِ؟
لا موسوِيّاً كنتَ لا إِسْحَاقِي
فمنِ الَّذي سَمَّاكَ؟ فُتَّاحٌ مَضَوا
وأتت فتوحٌ أحكمَتْ إغلاقِي
قالوا: تزوّجتِ (اللُّحيَّةُ) (معبقاً)
لو أنها (وزِفٌ) أتتَ أسواقِي
يا صاحبي أخفقتُ فيما أبتَغِى
وعليَّ أَلَّا أرتَضِي إخفَاقِي

* * *

مَاذا أقولُ، حَكَى هُنَاكَ وَهٰهُنَا
مالا يبوحُ تسامرٌ وتَسَاقِ
يامَوطِنَ الأحبابِ كنتُ وكنتَ لِي
فإذا ذهبتَ، فأيُّ شيءٍ بَاقِ

فـي الـقـلـبِ وعـدٌ مـنـكَ كـيـف أبـثُّـهُ
يـاخـوفَ إحـجـامِـي وشـوقَ لِـحَـاقِـي
وأظـنُّـهُ أصـغـى إلـيَّ وقـال لـي:
بـعـدَ الـغـيـابِ تَـكَـاثـرت عُـشَّـاقِـي

* * *

بُـشِّـرتُ أنـك قـادمٌ فـتـضـاحـكـتْ
أمِّـي وجـارتُـنَـا، فـكـنْ مـصـداقِـي
لـم يـبـقَ لـي غـيـرُ انـتـظـاركَ طـالـعـاً
أو نـازلاً مِـن أيِّ نـجـمٍ راقِ
أو فـاجِـئـاً مِـن خـلـفِ وهْـم تَـصَـوُّري
أو بَـازغـاً كـالـقـمـحِ مِـنْ أعْـرَاقِـي
أو عـاصـفـاً، أو سـاربـاً، أو كـاسِـحـاً
كـالـسَّـيْـلِ لا يـثْـنِـيـهِ سـورٌ واقِ

* * *

أو سـابـحـاً، أوراكـبـاً طـيَّـارةً
أو مـاشـيـاً كـالـعـاشـقِ الأفَّـاقِ
أو آتـيـاً مِـن آخـرِ الآتِـي عَـلَـى
كـتـفـيْـكَ مـنـهُ حَـدَائـقٌ وسَـوَاقِ
مِـن أيِّ نـاحـيـةٍ بـأَيَّـةِ هـيـئـةٍ
أقـبِـلْ، وقـل بـعـدَ الـفِـرَاقِ تَـلاقِ
١٩٨٨م

❁❁❁

المقيـاس

يـا ذَوي الـتِّـيـجـان، يـا أهـلَ الـرئـاسـهْ
أَلـمـلايـيـنُ لـكـمْ، تَـفـنَـى حـمـاسـهْ
والأمـانِـي بـحـمـاكـمْ تـحـتـمِـي
وإلـيـكـمْ تـنـتـمِـي أُمُّ الـقـداسَـهْ
وجـمـوعُ الـشـعـبِ لاقـتْ فـيـكـمُ
قـادةَ الـنَّـصـرِ، وأبـطـالَ الـسـيـاسَـهْ
كـانَ هـذا مـاروى إعـلامُـكُـم
هـل تـرى هـذا الـجـمـاهـيرُ الـمُـداسـهْ؟

* * *

جـرِّبُـوا فـي الـشَّـعْـبِ شـعـبـيَّـتَـكُـمْ
واخـرجـوا يـومـاً بِـلا أقـوَى حـراسَـهْ
إنَّ هـذا خـيـرُ مـقـيـاسٍ لـكـمْ
وعَـلـيـهِ صـحَّـةُ الـدَّعـوَى مُـقَـاسَـهْ
جَـرِّبُـوا كـي تـسْـتَـبـيـنُـوا مـرَّةً
أينَ حُكمُ الشَّعبِ مِنْ سوقِ النخاسهْ؟

* * *

غَـايـةُ الـتـغـيـيـرِ أنْ تَـسْـتَـبـدلُـوا
مَـكْـتـبـاً، أو (مـاسـةً) أخـرَى بـمـاسَـهْ

أن تُصافوا مَنْ يُعَادي شَعْبَكُمْ
مثلَ راجي الطُّهْرِ في عينِ النَّجَاسَهْ
أن تبيعُوا مَوطِناً كي تشتروا
صبغَةً غربيَّةً ذاتَ نفاسَهْ

* * *

كم تَمَلَّسْتم، فهَلْ أجْدَتكُمُ
عندَ (واشنطنْ) تفانينُ الملاسهْ؟
كيفَ تحميكُم غُزاةٌ أنتمُ
عندهمُ أهوَنُ مِنْ كيسِ الكُناسَهْ

* * *

عجباً تحكونَ، مَنْ يَخرقْنَ فِي
كُلِّ (مَاخُورٍ) لتزويرِ العناسَهْ
في السياساتِ انغمستُمْ إنمَا
حوَّلتْكُم طُحلباً أُولى انغماسَهْ
كيفَ متّمْ بينَ ذيّاكَ وذَا
هل ورثتمُ كلب (شَوْكان) و(راسَهْ)[١]

---

(١) شوكان وراسه: قريتان متجاورتان من منطقتي عنس والحدا في المناطق الوسطى من اليمن، ويحكى أنه كان هناك كلب يسمى شيمر، يستبطئ حصول الغداء في قرية شوكان فيذهب إلى قرية راسه ويصلها بعد فوات الغداء، فيستبطئ العشاء في راسه فيرحل إلى شوكان ولا يدركه، وظل على هذا أياماً إلى أن وجدوه ميتاً بين القريتين من الجوع، فاشتق اليمنيون منه مثلاً لمن يفشل في تحقيق أمر ولا ينجح في تحقيق غيره لتسرعه أو لسوء تقديره للمسافة: فلان مثل كلب شوكان وراسه.

إنَّـكُـمْ أعـدَى عَـلـى أنـفـسكُـم
من عِداكم، من شياطينِ الشُّراسَهْ
لا يقيكم قتلُ مَنْ (شقَّ العَصا)
لا، ولا وصفُ التَّحَدِّي بالخساسَهْ

* * *

بيدي ألمِسُ ما تخشونَهُ
صدّقُوا هذا التعيسَ ابنَ التعاسَهْ
عندكم أجهزةٌ، أسلحةٌ
عنده قلبٌ، وشيءٌ مِنْ فَراسَهْ
فانبذوا تحذيرهُ إنْ شئتمُ
أو أعيروا بعضَهُ بعضَ الدِّرَاسَهْ
أو أذيبُوهُ، فَهذَا ما أتَى
حضرةُ الأسيادِ مِن بابِ الكياسَهْ
جاءَكَم مِنْ كُلِّ بيتٍ تَارِكاً
لِلمُدَاجِينَ أساليبَ السَّلاسَهْ

١٩٨٧م

رابع الصبح

كانَ منهم، لَهُم يُغنّي ويخطُبْ
والى مَنْ يَهمُّه الأمر يكتُبْ

لا يقولُ الذي يقال، يوافي
بالفُجاءاتِ مِنْ وراءِ التحسُّبْ

وينادي: ياصعبُ أدري لماذا
أنتَ صعبٌ.. فكيفَ ياسهلُ تصعُبْ؟

* * *

ياتواريخ يحصبَ أيُّ سِفْرٍ
يخبر اليومَ: أينَ أطفالُ يحصُبْ

ياقناديلُ هل لكُنَّ التهابٌ
كاشفٌ، أمْ تظاهرٌ بالتلهُّبْ؟

* * *

يسألُ الشمسَ ماحنينُ الروابي
يسألُ المرجَ كيف يصبُو ويشحُبْ

مادعى الرملَ كيفَ ينساخُ ركضاً
والينابيعَ، هل تُرى كيفَ تنضُبْ!

إنَّ منْ أوتيوا جلودَ الصحارى
نزعُوا منْ حشا المياه الترقُّبْ

كان عصرُ الطغاةِ يُعطِي ويُردي

جاءَ عصرُ الغزاةِ يُردِي ويَسلُبْ

* * *

مادعوهُ تقدُّماً أنراهُ،

- يا صحابي - تأرجحاً أمْ تذبذُبْ؟

طينةً ترتخِي بجرّةِ ماءٍ

وصخوراً في غمرةِ الماءِ تصلُبْ

* * *

كان منهم يرى ويُصغي إليهم

كصبيٍّ يعي دروس التأدُّبْ

في الأسامي يغوص خلف المُسمّى

أين يثوي ويستشير التَّلَقُّبْ

يقرأُ القلب حينَ يصعدُ وجهاً

يصحَبُ الوجْهَ حين في القلبِ يرسُبْ

وإلى أغمَضِ الحوادثِ يومي

فيُحِسُّونهَا تخفُّ وتَرْطُبْ

* * *

مثلَهم يحرثُ التراب ولكِنْ

صَوتُه مِن سريرةِ الوردِ يحلُبْ

ويُغنّي: عندي ثُمالةُ قلبٍ:

أيُّ وادٍ فيه بقايَا تحدُّبْ؟

مثلَهم يأكل (العصيد) ويجري

بينهم كالغدير في الكل يسكبْ

مثلَهم ينظرُ النجومَ، ولٰكن
يتجلّى مالا يرونَ ويثقُبْ

ويشمُّ الرياحَ مثلَ سوَاهُ
ويحيِّي ريحاً منِ الرِّيح تهرُبْ

ويناجِي غمامَةً ماراأوها
ويراها مِن هاجسِ البرقِ تقرُبْ

❋ ❋ ❋

ينظر النبتةَ الصغيرةَ قلباً
فيه سهلٌ سيستطيلُ ويرحُبْ

ويُسمِّي الرُّبى نثيرَ جباهٍ
عَرقَ الجُهدِ، نَثُّها في التَّصبُّبْ

يسمع (الدِّمنةَ) الَّتي شاخَ فيهَا
جدُّ (عادٍ) يشِبُّ فيهَا التَّشَبُّبْ

❋ ❋ ❋

خلف هذا الَّذي يلوح سوَاهُ
انظرُوا ماأشفَّ نسجَ التأسلُبْ

وادخلوا الشيخَ مِنَ بنانِ يديْهِ
وادخلوا القُسَّ مِن مسوحِ التَّرَهُّبْ

ألأمور الَّتي تسبِّب أخرى
تسبقُ الناتجاتِ عنها التَّسبُّبْ

❋ ❋ ❋

فيقولون: كيفَ يدرِي ونعيا
ليس كـ(ابن الفقيهِ) يقضي ويحسُبْ

إنـهُ يـفـتـحُ الـثّـرى والـثُّـريّـا
مـثـلـمَـا يـكـسر الـحـروفَ ويـنـصُبْ

وهـو يـرقـى مـنـهُـم ويـهـمِـي إلـيـهِـمْ
ولـهُـم يـمـتـطـي شـعـابَ الـتَّـشَـعُّـبْ

* * *

يـبـصـق الـلافـتـاتِ حـيـن تُـرائـي
فـتـغـنّـي بـحـسـنـهـا وهـي تـنـدُبْ

وتُـحـاكـي مـذيـاع (سـعـد وقـيـسٍ)
فُـتـوالـي كـالـنـاعـقـيـن وتـشـجُـبْ

ولـذا يـدخـلُ الـجـذورَ سَـؤولاً
أيُّ شـيءٍ هـنـاك يـدنـو ويـعـزُبْ؟

يـنـثـنِـي عـن أرومـةِ الـتّـيـنِ يـروِي
وإلـى صـفـرةِ الـبـسـاتـيـنِ يَـنـسُـبْ

وعـنِ الـصَّـيـفِ: كـيـف أَغْـرِسُ قـلـبـي
عِـنَـبـاً والـخـريـفُ يُـبـديـه (عُـثـربْ)(١)

ويـبـثُّ الَّـذي تـكـنُّ الـدّوالِـي
وعـنِ الـخـوخِ يـسـتـعـيـد الـتـعـتُّـبْ

* * *

---

(١) العثرب: نبات طفيلي لا يصلح للمرعى ولا الاحتطاب تزيل أوراقه ضرس الأسنان بعد الفاكهة ويلف بأغصانه القواتون حزم القات ليحتفظ بطراوتها ساعات كما جرّب اليمنيون، وباسم العثرب تلقب أشخاص معروفون اليوم.

يعلن البدء وهو في السّرّ نبضٌ
مثلما يعلنُ الربيعُ التأهُّبْ

عندما تصبح العيون قلوباً
مِن حنينٍ ترى حضور التغيُّبْ

***

مُقْلَتَاهُ وحاجِبَاهَ وفُوهُ
كالعناوينِ في كتابِ التقلُّبْ

فإذا قالَ أعجبَ الكلَّ قولاً
وإذَا لمْ يقلْ أثارَ التَّعَجُّبْ

ويناذونهُ إلى كُلِّ مُرٍّ
وإذا أولموا ينادُون جُندُبْ(١)

***

قلْ لذاكَ الذي أبى أن يُداجي:
إن عندي لكل داءٍ تَطبُّبْ

من تُعَاوِي وَكُلُّهُمْ منكَ أقوَى: ؟
طالما أثمرَ الغلابَ التَّغلُّبْ

اجتنب ـ كالكثير ـ هذا، لِمَاذا؟
لا استراحُوا ولا اطمأنَّ التجنُّبْ

ربّما ألبوا عليك الدواجي
فليكُنْ، لا عدمتَ هذا التَّألُّبْ

---

(١) جندب: في البيت من قول أبي دعبل الجُمحي:

ومتى تكون كريهة أدعى لها
ومتى يحاس الحيس يدعى جُندبُ

هلْ لديهمْ سوى جهازِ التحرِّي
واغتيالِ النجومِ، إلا التسيُّبْ

* * *

أنتَ يا صاحِبي غريبُ النَّواحِي
- ما تربَّتْ غرابتِي في التغرُّبْ
واضحٌ عنك ما تعصَّبتَ يوماً
ولهذا أغفلْتَ أهلَ التَّعصُّبْ
كانَ فوضَى فمذهبوهُ، تبيَّنْ
هلْ لهمْ أيُّ مذهبٍ أو تمذهُبْ؟

* * *

ماأراكَ اكتسبت غيرَ المَنَايَا
هُنَّ إلفِي وراثةً أو تكسُّبْ
أَتُرانِي نزحتُ عنهن حيناً
بل يحاولْنَهُنَّ عنك التَّحجُّبْ
أَلمنايَا هُنَّ المنايَا، عوارٍ
أو كواسٍ مزوَّقات التَّنقُّبْ
وسواءٌ هاجمْن دون عيونٍ
أو تعاقبْن مِن عيونِ التَّعقُّبْ
جرَّب البعضُ ما تخوضُ وتابوا
- عادةُ الطيب، غيرُ جلب التَّطيُّبْ

* * *

كيف تستنبح العِدى وتُغنِّي؟
- أيُّ صوتٍ ولا وجوم التَّهيُّبْ

أتظنُّ السُّكوتَ يحمِلُ وصفاً؟
أيُسمَّى تعادياً، أم تحبُّبْ؟
أتراني دنوت منكَ قليلاً
- للأماني قُربى تفوق التَّقرُّبْ

* * *

كان كالبحرِ لا ينامُ ولكنْ
كان عكسَ البحورِ يحنُو ويَعْذُبْ
يتهادى جداولاً وقُطُوفاً
ويُري شَارِبيه مغزى التَّشرُّبْ
نصفُهُ مِنْ نواظِرِ الكُلِّ يرنُو
نصفُه في جوانحِ الكُلِّ يغرُب

* * *

صارَ بيتَ البيوت، مقهَى المقاهِي
رُبَّمَا يمنعونَ فيهِ التَّحزُّبْ
أو يقولون لستَ فرداً ولكنْ
عالَمٌ مِن خطورَةٍ في تَهذُّبْ
فليقُولُوا، فَمَا تنكَّبَ هَؤلاً
أو رأى الهولَ ينثَني بالتَّنكُّبْ

* * *

إن نأى المستحيلُ عن قبضتيْهِ
فإلى بابهِ يحثُّ التَّطلُّبْ

رابعُ الصُّبْحِ والدُّجى والتَمَادِي
قلُبُهُ ثالثُ الأسَى والتَّرقُّبْ

يحملُ العصرَ في يديْه كتاباً
وعليه فطريَّةُ الشَّيخِ يعرُبْ

١٩٨٨م

❁ ❁ ❁

مرآة السوافي

كـي تـرتـوي تـعـطَـشـي وفـيـك عـنـكِ فـتّـشـي
عـن ذاتـكِ الأقْـوَى وعَـنْ كُـلِّ شـذًى بـهـا يـشـي
عـن فـكـرةٍ فُـلّـيّـةٍ وعـن خـيـالٍ مِـشْـمِـشـي
وعـن كـتـابٍ قَـبْـلَ أَنْ تـؤلِّـفـيـهِ وشـوشـي
وجـوِّدي نـسـيـجَـهُ مِـن قـبـلِ أنْ تـزركـشِـي
ومِـنْ غـلافِـهِ إلَـى غـلافِـهِ تـجـيَّـشـي

* * *

والـغِـي دمَـاغَـكِ الَّـذي بـتـمـرتـيْـن يـنْـتَـشِـي
وبـالـقـبـورِ يـنـتـخِـي و بـالـفـراغِ يـحـتـشِـي
فـيُـركـبُ الأعـمَـى الَّـذِي فـيـهِ قـذالُ الأغْـمَـشِ
ويـنـصـب الـجَـحـشَ عـلـى ظـهـر الـجـواد الأبـرشِ
لأنـه الـجـحـشُ الَّـذي يـريـدُ أنْ تـتَـجـيْـحَـشِـي
مَـن يُـبـتـلـى يُـعـدي ومَـن يـرشُـو فـسـوفَ يـرتـشِـي

* * *

يـا تـلـكَ تـوشـكـيـن مِـن ذكـرَى الـبِـلـى أن تُـجـهـشي
لا بـأسَ أن تـتـصـوَّفـي بـدونِ أن تَـتـدرْوَشِـي
أتـنـفُـشِـيـن أقْـبـراً تـرجـوكِ ألَّا تـنـفُـشِـي
لا تـخـدشِـي سُـكُـونَـهَـا قـالـتْ سُـدًى أن تُـخـدشـي
ولْـتَـنْـبُـشـي مـنـابـعـاً قـال انـتـظـارهـا : انـبـشـي

هـل صـاحَ عـاذٌ: هـنـدمِـي ولادتـــي ونـــقْـــشِـــيِ؟
مَـن رسـتـمـوكِ مـثـلُ مَـن نـادوْكِ أنْ تـتـنـيـجـشِـي
مـن قـحـطـنـونـك مـثـلُ مَـن أغـروْكِ أن تـتـقـرْيـشَـي
(سـواسـوا) الـكـلُ كَـمَـا أوصتكِ (بنتُ المقْدشِي)(١)
الـمـقـطـري كـالـمـعـمـري والـبـاجِـلـي كـالـمـحـبـشِـي

* * *

إلـىَ تـلاقـيـكِ ارحَـلِـي ومِـن نَـوَاكِ اسْـتـوحِـشِـي
ومـازجـي عـرس الـلُّـقَـا وقـبِّـلـي وجَـمِّـشِـي

* * *

يـا هٰـذهِ كـي تُـصْـبـحـي تـأهَّـبـي مِـنَ الـعَـشِـي
و كـالـنُّـجـوم حـدِّقـي واسـرِي إلـى أن تُـغـبـشِـي

* * *

كي تُدهشِي وجهَ الضُّحَى إيَّـاكِ أن تَـنـدهِـشِـي
كـي تُـذهِـلـيـهِ ورِّدي خُـدودَهُ ونـمِّـشِـي
لا تُـنـعِـشِـي أزهـى ضُـحَـى مِـن قـبـلِ أنْ تـنـتـعـشِـي

* * *

تـخـشَـيْـنَ مـاذا؟ أوغِـلِـي فـي الـهـولِ كـي لا تـختَـشِـي
طُـولـي فـمـنْ تـخـشَـيْـنُـه يـمـتـدُّ كـيْ تـنـكـمـشِـي
كـي لا تـخـافـي بـاطـشـاً بـضَـعـفِ نَـفْـسـكِ ابـطـشِـي
كـي تـكـبـرِي عـلـى الـرَّدى بـوكْـرهِ تَـحَـرَّشِـي

* * *

---

(١) سواسوا: إشارة إلى قول الشاعرة الشعبية غزال المقدشية:
سـواسـوا يـا عـبـاد الـلـه مـتـسـاويـة
مـا حـد ولـد حـر والـثـانـي ولـد جـاريـة

تأبينَ أنْ تُضرّسِي ... مَن عضّ أو أنْ تَخمشِي

هذا رقيٌّ إنَّمَا ... صونيكِ مِن أن تُنهَشِي

فمن يراك نعجةً ... يخافُ أن تتكيْبشِي

كُفّي الوحوشَ قبلَ أنْ ... يحينَ أنْ تتوحَّشِي

* * *

هناكَ عِيشي طَلْقَةً ... وعايشِي وعيِّشِي

وباليمام رحِّبي ... وللحَمامِ فرِّشِي

* * *

رُدّي لكل جانحِ ... رياشَهُ وريِّشِي

وكالرَّبيع أورِقِي ... وغرِّدي وعشِّشي

وكالغمامِ أغدقِي ... وكالكرومِ عرِّشِي

* * *

على العواصفِ اشمخِي ... وللنَّسيم ارتعشِي

وأرِّخيكِ بالشذَى ... وبالبروقِ رقِّشِي

١٩٨٩م

في حضرة العيد

يـقـولُـون جـئـتَ فـمـاذاَ جـرَى؟
ومـاذا تـجـلَّـى ومـاذا اعـتَـرى؟

أتـدْري لِـمَـاذا تـبـولُ عـلـيـكَ
قـصـورُ الاذاعـاتِ والأوبِّـرَا؟

تـراكَ الأغـانـي جـديـدَ الـشُّـروقِ
فـأيَّ جـديـدٍ مـفـيـدٍ تَـرى؟

تزيد البيوتُ، السجونُ، القبورُ
فـهـل زاد شِـبـراً أديـمُ الـثَّـرى؟

وهـذي الـمـبـاهجُ هَـلْ بـيـنَـهَـا
وبـيـن الـمـسـرّات أدنـى الـعُـرَى؟

* * *

ألـيـس الـمـآسـي بـأظـلافِـهِـنّ
وسـمـنَ الأسـاطـيـرَ والأشـهُـرَا؟

فـتـلـك صـبـتْ يـومَ طـوفـانِ نـوحٍ
وذي أذبـلَـتْ فـي الـصِّـبَـا خـيـبَرا

وهـذي ثـوت (كـربـلا)، بـنـتُـهـا
عـلـى (الـزنـج) صـبَّـت لـظًـى أغـبـرا

ومَن أصبحت (أورشليمَ) ارتدت
سواها وكان اسمُها (خيبرا)

* * *

أشبنَ الدهورَ وماشبنَ، كيف
نضوجُ الوبالِ الَّذِي أدهَرَا؟
رُمينَ هُنَا وهُنَا بالغزاةِ
وجرَّحنَ بالشُّرَّدِ المَهْجَرا
تغايرْنَ مثلَ فصولِ السنينِ
وأشبهنَ في الزرقةِ الأبحرَا

* * *

فهٰذي دخانيَّةٌ، أختُهَا
جَليديَّةٌ تلبسُ الأسمَرَا
وتلك اسمُهَا النفط، هٰذِي الجفافُ
وتيكَ اسمُهَا السَّيخُ والكُنتَرا
وأخرى بلا اسمٍ وأخرى بلا
صفاتٍ، وموصوفةٌ لا تُرى

* * *

فياعيد أين هلالُ الشُّعوبِ
لماذا انطفا قبلَ أنْ يُقمِرا؟
أخلتَ زمانَ الغزاةِ انقضى؟
فهذا الهشيمُ الَّذي أثمرا
برغمي حشَا الاطلسيُّ الخليجَ
ولصَّتْ عيونُ المَهَا (بربَرَا)

وهٰذي القناديلُ هل تستبيك
أليس دجاها عليها افترى؟

أسائلها عن سهاد الرّصاص
ومن أين يشري وكيف اشترى؟

ولا تدّريه رعاة النجوم
لماتاهُ من حيث لا يدّري

لقد كان ((غارُ حرّى)) مأمناً
فأمسى الرّدى يشتري من خرى

وهٰذِي الإضاءاتُ لا تهتدِي
وتَهدي المُسدّسَ والخنجرا

* * *

فياعيدُ مَنْ عبّأ الضوء موتاً
ودسّ بآباطِهِ العَسكرا؟

وعلَّمَهُ أَنْ يحيلَ الغُرور
ندًى أسوَداً وحصًى أحمرا

ولِمْ يكنسِ القتلُ أضنَى البيوتِ؟
أمِنها يسمَنُ رَمْل العرا؟

* * *

أيُفتيك هَذا السنا كمْ رأى
يقينَ الضَّحَايَا وفيها امترى

أما تجتلي كُلَّ برقٍ يفرُّ
مِن الرَّعدِ مِن قبلِ أنْ يُمطِرا؟

إذا لـم تُـشـاهِـدْ ظـلامَ الـضـيـا
زريـاً، فـأيُّـكـمـا الـمُـزدرى؟

* * *

هـلِ الأرضُ غـيـرُ الَّـتِـي زُرتَ أمـس؟
أطـارت بـحـورٌ ومـاجـت ذُرى؟
أتـسـمـعُ أبـواقَ هـذا وذَاك
تـزفُّ عـلـى الـرِّيـحِ قـيْءَ الـهُـرا؟
أمـا كـان لـلـرِّيـحِ كـلُّ الـفَـضـا
فـمـنْ ذا احـتـواهـا ومَـن ذَا اكـتـرى؟

* * *

أنـا ضـيـفُـكَ الآنَ مـاذاَ دهـاكَ
وأنـسـى مُـحَـيَّـاكَ خـصـبَ الـقِـرى؟
تـريـدُ أُهـنِّـي بـكَ الـعـالـمَـيْـنَ
وأرجـو لـكَ الـسُّـكْـرَ والـسُّـكَّـرا
وأحـدو إلـى كُـلِّ مـلـهَـى خـطـاكَ
وأسـتـرقـصُ الـلَّـيْـلَ والـسُّـمَّـرا
وهـل أنـت تـعـرفُ مـاذا حـمـلـت
فَـيَـدري الـمُـغَـنِّـي بَـمَـا بَـشَّـرا؟

* * *

يـرى الـسُّـوقُ طـالـعَـك (الـمشـتَـري)
فـكـم بـاعَ لـحـمـاً ومـاذَا اشـتَـرَى؟
دعـوا ذاكَ نَـجْـمِـي، ولـكـنْ مَـتَـى
ـ أمَـن كـان يـدري طَـوَى مـادَرَى؟

وهــل أنــت غــيــرُكَ فــي كــلِّ عــام
أبــدَّلْــتَ فــي السَّــيــرِ أوفــي السُّــوى

تُــرى جــئــت أم عُــدتَ؟ قــد انــتــحــي
أمَــامــاً وأَنــتــهِــجُ الــقَــهْــقَــرَى

تُــحــنِّــي بــمــاءِ الــحــديــثِ الــقــديــمَ
وتَــرقَــعُ بــالــمــقــبــلِ الــمُــدبِــرَا

* * *

لــمــاذا تــعــودُ ولا يــنــثَــنِــي
إلــى الــعُــمْــر أمــواتُ هــذا الــوَرَى؟

فــيــرجــع (أخــيَــلْ) يــحــثُّ الــخــيــولَ
إلــى قــلــبِ (يــافــا) و(انــكــلــتِــرا)(١)

فــقــد أفــرَخَ الــرُّومُ عــشــريــنَ رومــاً
وقــد تُــفــرِخ الــكــثــرةُ الأكــثــرَا

ويــرتــدُّ (عــمــرو بــن مــعــدي) يــذود
(ضــبــاعَ الــفَــلا) عــن (لــيــوثِ الــشَّــرَى)(٢)

يــصــيــح: أرى (نــخــعــاً) مَــثْــلــمَــا
عــهــدتُ ولا ألــمــحُ (الأشــتَــرَا)(٣)

ويــجــري عــلــى إثــرهِ (ذو الــقُــرُوحِ)
بــمــكــنــونِ رحــلــتِــهِ مُــخــبِــرا(٤)

---

(١) أخيل: بطل اغريقي كان يذود الروم عن وطنه.

(٢) عمرو بن معدي: من أشهر فرسان اليمن في العصر النبوي والراشدي.

(٣) الأشتر النخعي: قائد حرب صفّين تحت امرة الإمام علي ضد مُعاوية.

(٤) ذو القروح: لقب امرئ القيس لتقرح جلده.

إلى القبرِ مِن سجنِ «رُومَا» خرجتُ
ظَفرتُ بموتينِ مِنْ قيْصَرَا

فهل ذاكَ (دمُّون)، يا صاحبي؟
أنشكو إليه لكي نُعذرا؟

ويشدو: قفانبكِ، تسعى البيوتُ
إليهِ وتستنفرُ الأقبُرَا

فينساحُ (عبدُ يغوثٍ) يعبُّ
نشيدَ الرّواعي سناً أخضراً[1]

ويستخبر (القَاتَ) عن دارِهِ
وعن حال أغنامهِ (الصعترَا)[2]

* * *

ويصدعُ في (حضرموتَ) الرِّدا
ويحتزُّ في (حجَّةَ) المِئْزَرَا

* * *

أيغريكَ ياعيدُ ركضُ القصيدِ
وأن يتبعَ الشَّاعِرُ الأشْعَرَا؟

وهل تستجيدُ إذا غَابَ (قُسٌّ)
أتى (باقِلٌ) يركبُ المِنبَرَا؟

---

(١) عبد بن يغوث: الحارثي، أسرته قبيلة تيم الرباب فكان دائم الحنين إلى مرابع اليمن ونشيد رعاتها كما في قصيدته اليائية الشهيرة: الا لا تلوماني كفى اللوم مابيا.. الخ.

(٢) الصعتر: نبات زكي الرائحة وانتشاره دليل رخاء الموسم لأن هذا النبت من أجود المراعي ومن البهارات.

لماذا ترى وجه هَذَا الزَّمَانِ

كَمَا يقرأُ الأعمشُ الدَّفْترَا؟

ألعينيكَ عصرٌ يقولون أنتَ

مخضتَ لأيامِهِ الأعْصُرَا؟

* * *

أتأملُ أنْ ينثني ذاتَ يَوم

(عكاظٌ) وعشَّاقُ (وادي القُرى)؟

فيصبو (نزارٌ) إلى (عَزَّةٍ)

ويُصبي (وفا وجديَ) (الشنفرى)

ويمتدُّ سوقٌ بلا أزمةٍ

ويأتي الصَّعيدَ الَّذِي أصحرَا

فتلقى العصورَ الَّتِي جُبتَهَا

وماشمت حوليْك مستعمِرَا

* * *

ألا تحلمُ الليلَ كالكادحين

وتلقى ضُحًى عكسَ رُؤيَا الكَرَى؟

سكتَّ لماذا، لسُقْمِ الكلام

أو انَّ السؤالَ عليك اجترَا؟

لعلمي بأنَّ الخطيرَ المُخيفَ

يحثُّ على نفسه الأخْطَرَا

١٩٨٨م

صحفي
ووجه من التاريخ

كيف انبثقْتَ؟ أذاهبٌ أم جائي؟
هٰذي الفجاءةُ فوقَ وهمِ الرائِي

مِن جذرِ أيّةِ كرمةٍ أورقتَ لي
أشرقت لي مِن أيِّ نجمِ ناءِ؟

أضنيتُ بَحثاً عنك كُلَّ دقيقةٍ
وكخطرة الذِّكرى أضأتَ إزائِي

* * *

أحملت تسعةَ أعصرٍ وسبقتَني؟
هٰأنتَ قُدّامي وكنتَ ورائِي

ألأننا أفنى مِن الموْتى هُنَا
لا قيتَني أحيا مِنَ الأحياءِ؟

مِن أين جئتَ؟ لِمَ سكتَّ؟ لِأَنني
ماجئتُ بل أنتَ اخترعت لقائي

هذا سنا عينيْك يحرقُ جبهتِي
ـ أتريدُ ياهذا الفتى إطْفائِي؟

* * *

أهـلاً حـلـلْـت، أتـلـك أولُ زورةٍ؟
شـرَّفـتَـنـا يـاأكـرمَ الـنُّـزلاءِ
مـاذَا تـلاحـظُ؟ خـذشـتـيْـنِ بـمـئـزري
وأُحِـسُّ فـي ألـفـي غـرابـةَ يـائِـي
قـدَّت إزارَك بـقَّـتـانِ وقـمـلـةٌ
ضـيـفُ الـعـزيـزِ أحـقُّ بـالإغـراءِ
أأقـول أيـن نـزلـت؟ هـذاَ مَـطْـلَـعِـي
تـلـك الـرَّوَابِـي جُـبَّـتـي ورِدَائِـي
أُنـظرْ هـنـاك تـرى الـسَّـمـاء عِـمَـامـتي
وعـيـونَ أطـفـال الـشُّـعـوبِ سَـمَـائِـي

* * *

أرأيـت أقـطـابَ الـوِزَارةِ؟ أيـنَ مِـنْ
دُورِ الـحـكـومـةِ ربـوةُ الـحُـكَـمَـاءِ؟
قـصـرُ الـثـقـافـةِ زُرتَـهُ، أمَـدارُهـا
قـصـرٌ يُـرى أمْ داخـلَ الأعـضـاءِ؟
قل لي عن الأوضاعِ، رأيكَ واضحاً ـ
مِـن أيِّ وضـعٍ غـيَّـرَتْ آرائِـي!

* * *

مـنْ أنـتَ يـاهـذا الَّـذي حـاصـرْتـنـي؟
مـنـدوبُ تـغـطـيـةِ أراكَ غِـطـائـي
مـاذا تُـغـطِّـي فـوقَ جـلـدِكَ غـابـةٌ؟
لـكـنَّـنـي أعْـرَى مـن الـصَّـحْـراءِ

أسعى لتغطيةِ البنوكِ وأنثني
أُحصي قروشِي، لا تفي بعشَائِي
وأمدُّ بالأخبارِ أخرَى لا يشي
خاءٌ بفجر نُبوءتِي وَمسائِي
أأتيتُ كي أُبديك من أقصى الحَشا؟
أم جئتَ أنتَ مُحَاولاً إبدائِي؟

* * *

هل أنت جيميُّ الوظيفةِ؟ بل أنا
من عكسِ مَنْ تعنِي لأنِّي حَائِي
فلِمَ خنقت بِمنخرَيْكَ تنفُّسِي
ودخلت إبطي مِن شقوقِ حذائِي؟
ومضغتَ رائحةَ (الحزامِ) ولونَهُ
وركبتَ ثرثرتِي إلى إصْغَائِي
ومن الجبينِ إلى المبال قرأتَ ما
تحت الغِلافِ، مُفسِّراً أجزائِي
مابالُ قربي منك صار تقرُّباً
أأنا زقاقيٌّ وأنتَ علائِي؟
أوْ ماتملَّيتَ الحواري كلَّهَا؟
يومِضنَ في عينيَّ مِنْ أحْشَائِي

* * *

أتريدُ أحيي منكَ موتَ جريدتي
وأزفُّ معجزةً إلى قُرَّائِي؟

سأقول ما (العنقاء) لغو خرافة
أمسيتُ أطبخ بيضة (العنقاء)

* * *

بيني وبينك ألفةٌ غيبيّةٌ
ومحبةٌ محفوفةٌ بتنائي
في ذُروَة التأريخ شِمتُكَ شاعِراً
وأشمُّ فيكَ اليومَ وجهَ روائي
في (العسجد المسبوك)[1] لُحتَ مؤرخاً
(أَلسَّيف عندك أصدقُ الأنباء)
ناديتُ في (صفةِ الجزيرِة)[2] شاكياً
(يا إخوتي ريقُ الحبيب دوائي)

* * *

مَنْ خِلْتَني؟ (بكَر بنِ مرداس)[3] ومَن
بكرٌ؟ تسمَّى الشَّاعرَ الصنعائي

(١) العسجد المسبوك: كتاب في تأريخ اليمن السياسي للخزرجي في القرن الـ١٤م.
(٢) صفة جزيرة العرب: كتاب في أوصاف أمكنة جزيرة العرب وتواريخها وأهلها في القرن الـ ١٠ م.
(٣) بكر بن مرداس: شاعر صنعائي في القرن الـ ١٨ من أسير شعره.
يا إِخوتي إن الطبيب الذي
ترجون أن يشفيني مُسقمي
وما ألا جُهداً ولكنَّهُ
عن علم ما بي سقامِ عمي
والحب لا يشفى بمآيارجِ
ولا بترياق ولا محجم

ماشأنُهُ في الكوكبِ النائِي؟ وهل
(موسى بن يحيى) مايزالُ هوائِي[(١)]؟

أزعمتني (الحسنَ بن هَانِي) حزنُهُ
حُزني وماصهباؤه صَهْبائِي

أنمى إلى (الرازي) المجالسُ فازعَوَى[(٢)]؟
هَذا أرسطيٌّ وذا خنسائِي

وهلِ (المؤيّدُ) في المَجالسِ نائحٌ؟
ماكانَ رشديّاً ولا سينائِي

أيفجِّرُ(ابنُ المرتضى)[(٣)] بحراً إلى
هذا؟ أعَصْرُ القاذفاتِ شتائِي؟

* * *

صوَّرْتني ضَيفاً، وطيفاً خِلتَني
ياصاحِبي ثنَّيت غيرَ ثُنائي

ألديكَ أسئلةٌ لهُنَّ مخالبٌ؟
ـ ألديكَ أجوبةٌ كقلب فدائِي؟

= إلا بلثمِ الحِب أو ضمهِ
ومص ريقين فماً مِن فمِ

(١) موسى بن يحيى بهران: من شعراء القرن الـ ١٦م وأكثر أشعاره أناشيد غرامية تنشد إلى اليوم من مثل قوله:
بدت كالبدرِ تُوّج بالثريا.... الخ

(٢) الرازي: مؤلف كتاب حول العقل والنبوة تكاثرت عليه الردود في حياته وبعد موته وأشهر الكتب التي نالته كتاب المجالس المؤيدية.

(٣) ابن المرتضى: أهم علماء القرن الرابع عشر في الفقه والفكر من اشهر كتبه الفقهية البحر الزخّار.

أَخْشَى تَرَانِي - يا فلانُ - مُخرِّباً
ماذا تُخرِّبُ؟ أينَ أينَ بنائي؟

* * *

هل أنتَ مِن شفق (الزُّواحي)(١) جمرةٌ؟
- من وردتيْهِ، ونسغُه مِن مائِي
أترى (مذيخَرةً)(٢) نَبَتْ أم (مسْوَراً)؟
ذا (سيبويهيٌّ) وذاك (كِسائي)

* * *

أَلآنَ أَستسميكَ؟ أدرِي أنَّني
فردٌ، أتدري أنتَ كمْ أسمائي؟
لا شيءَ يستدعِي السُّؤالَ عَنِ اسمِهِ
مالم يكن جزءاً مِنَ الأشياءِ
يبدُو لظنِّي كنتَ تُدعى (حاتماً)
يبدو، ولكنْ غيرُ ذاكَ الطائي

* * *

هل كنت ذا لقبٍ؟ أمالكَ كنيةٌ؟
- أوَما وشتْ بحقيقتِي سيمائِي؟

---

(١) الزواحي: عامر الزواحي من قرية زواح حراز كان من مفكري القرن الـ١٠م وكان أستاذ علي محمد الصليحي مؤسس حكم المذهب الاسماعيلي في اليمن الذي استمر أكثر من قرنين.

(٢) مذيخره: عاصمة علي بن الفضل، ومسور عاصمة ابن حوشب في القرن الـ٩م انشق ابن الفضل عن ابن حوشب رغم واحدية المذهب لاختلافهما في تفسير ظواهره.

أقول (شبويٌّ)؟ ستهمسُ ربمَا
وتقولُ: يبدُو لو أقول (ثلاثي)

* * *

ماأثقلُ الأعباءِ عندَكَ يَا أبِي؟
- أن لا أنوءَ بأثقلِ الأعْبَاءِ

معنَى وجودي أَنَ أُعانِي تاركاً
أثراً يشعُّ وأنْ أَحسَّ عَنَائي

هل عصرُنا غيرُ العصورِ؟ ظننْتَهُ
كُلُّ الزَّمانِ مُخاتلٌ ومُرائِي

ما قلتَ لي مَنْ أنت يا شيخَ النُّهى
أيُّ اللغاتِ أدلُّ مِن إيمائي؟

* * *

حسْناً حصدتُ الآنَ أنضجَ موسِمٍ
ما اسْمُ الَّذيَ أغْنَى فَمي وإنائي؟

أأقولُ نجمٌ والنجومُ جميعُهَا
عيناهُ وهو إضاءةُ الأضْواءِ؟

هل أحفرُ العنوانَ؟ هٰذِي رحلةٌ
في (سندبادِ) البرِّ والأجْوَاءِ

فلا يُؤذِي، سوفَ أزعمُ أنّني
شافهتُ شيخَ المذهب (الأحسَائِي)

* * *

أسرَيتَ بي ياشوقُ في ذاكَ الَّذِي
أصبحتُ فِيهِ وما انتهى إسْرَائِي
ما اسمُ الَّذي حاورتُ؟ قُلْ ياوجهَهُ
أأَنا اكتشفتُكَ أمْ كشفتُ غَبائِي؟
١٩٨٧

بطاقة الى عيد أول العام

أيَا فصلَ عدوَى السَّلامْ أصافَى الخِصَامُ الخِصَامْ؟
أعدوى ضرام الوَغَى كعدوى انطفاءِ الضِّرَامْ؟
أذاكَ التَّعادِي، تَرى هو الاصلُ، أم ذَا الوئَامْ؟
أجب يامُنادي، ولو بسخريَّةِ الإبتسَامْ

* * *

آخى الرصاصُ الكرى؟ - متى كان يهوى المَنَامْ؟
أيُمسي لهيبُ القُوى غُصُوناً تغنِّي الغَمَامْ؟
أصامَت حلوقُ اللَّظَى؟ - وهل تستلِذُّ الصيامْ؟
وهَلْ كُلُّ ترسانةٍ خَبَت واستحالتْ رُغَامْ؟
فيزكُو الصِّبا في الثَّرى وفي الجوِّ يصبو اليَمَامْ
وتصفو الثَّوانِي، فَلَا يخافُ الأنَامُ الأنَامْ

* * *

وهل يستحيلُ الوَرَى ملائكَةً أو حَمامْ؟
أتفنى السَّجَايا الَّتِي تناسلْن مِنْ قبلِ سَامْ؟
أليسَ الصواريخُ، مِن سلالاتِ ذاكَ الحُسامْ؟

* * *

أيا عامُ هلْ ينمحِي بشهرينِ مليونُ عامْ؟
تَرَى كُلُّ فوضَى انتَهَتْ فكمْ عمرُ فوضَى النِّظَامْ؟

* * *

لِمَاذا التَّقَصِّي، أَلَا   تمرُّ مرورَ الكِرَامْ؟
لأنِّي هوًى ينتَمِي   إلى قلبِ مَوجِ الزِّحَامْ
ومَنْ أنتَ؟ دعْ مَنْ أَنَا   وسَلْ لونَ هٰذَا (الحزَامْ)؟
سؤَالِي حنينُ الحشا   وبعضُ السُّؤالِ اتِّهَامْ
هل النَّثُّ عيبُ النَّدى؟   أصَمتُ القبورِ احتِشَامْ؟
أما لِغُموضِ الأَسَى   بأخفَى المَعَاني غَرَامْ؟

❊ ❊ ❊

لماذا الْتوَينا الْتفِتْ   إلى موضع الإهتمامْ؟
على أي حالٍ جرت   أمورٌ وراءَ الأكَامْ
وقالوا: وفاقٌ جرى   وعمَّ النُّفورَ انسجامْ
وقالوا: شدا نخبُهُم   وأبكى المُدامُ المُدَامْ
وما قيل: كَمْ أرخَصُوا   شُعُوباً وأغلَوْا طَعَامْ

❊ ❊ ❊

سمعتُ هُنَاكَ الصَّدَى   ولملمتُ بعضَ الحُطَامْ
وسافرتُ من قَصْرِ ذا   إلى قصرِ ذاكَ الهُمَامْ
ومن كوخِ نجلِ الطَّوى   إلى مكتبِ ابنِ الحَرَامْ
ومن قِمَّةٍ مِن دمٍ   إلى قمَّةٍ من عِظَام
ومن عرسِ هذا الغُثَاَ   إلى عيدِ ذاكَ الرُّكَامْ
ألاقي سُقُوطاً، يَلي   سقوطاً يُسَمَّى قِيَامْ

❊ ❊ ❊

وقبلَ انتَهَى مَا ابتَدا   وشاخَ الزَّمَانُ الغلامْ
ورنَّ التزامٌ، بلا   سُؤَالٍ عن الإلتِزَامْ
ودبَّ مَشَاءُ المُنى   يَجُرُّ صباحَ الكَلَامْ

وفي كلِ ليلِ سناً   وفي كلِّ صُبحِ ظَلَامْ

* * *

وبين الضُّحَى والدُّجى   زَمَانَانِ مِنْ لا انتِظَامْ

فآنٌ هو المُرتَجَى   وآنٌ خلافُ المَرَامْ

ويومٌ يرى خلفَهُ   ويومٌ يَرُودُ الأمَامْ

* * *

أيا عامُ ما اسمُ الَّذِي   أتى؟ ما أزاح اللِّثامْ

أشمُّ ابتداءً يشي   ببدأينِ بعدَ الخِتَامْ

يناير ١٩٨٩م

عليق وفيقه

مِنْ مقلتيهِ تنجلِي
وبكلِّ مرأى يجتليهَا
وكأنَّها غيرُ الَّتِي
في كُلِّ جارحةٍ يَعيهَا
حيناً يراها تقتَفيهِ
يراه حِيناً يقتفيهَا

***

تُصبيهِ مثلَ حَدِيقَةٍ
تدنو وتُقصي مُجتنيهَا
ماذَا تَظُنُّ بقصدِهِ؟
أيُحبُّها أم يشتَهِيهَا؟؟

***

ما ردُّها لو أنَّنِي
أَدنو قليلاً أحْتَويهَا
وأقول: هاكِ محبَّتِي
عريانةً، لا تجبِهيهَا
يا(وفقُ) زخرفةُ النِّفاقِ
مهَارةٌ لا أدَّعيهَا

***

فـي قـلـبِـه، والـيـه يـبـلـ
ـغُـهَـا وطَـوراً يـحـتـسـيـهـا

تَـنـهِـي بـلاغـةَ سِـرِّهـا
فِـيـهِ، ومِـنـهَـا يـبـتـديـهَـا

* * *

مَـاذا يـنـاقـفـهَـا؟ وكـ
ـيـف؟ وأيُّ نـجـوى ترتَـضِـيـهَـا؟

أيُّ الـصِّـفـاتِ تـروقُـهَـا؟
أيُّ الـمـذاهِـبِ تـنـتـقِـيـهَـا؟

* * *

أيـقـولُ أفـديـهَـا كـمـا
قـالـوُا، وأفـدي مُـفْـتَـديـهَـا؟

يـبـغـي لـهـا لـغـةً كـعـيـ
ـنـيـهـا كَـبُـشْـرَى تـنـتـويـهَـا

* * *

خُـض يـا (عَـلـيـق) أجـدُّ تـجـر
بـةٍ عـسـى أنْ تـجـتـبـيـهَـا

قـل: لا تـقـيـسـيـهَـا بـأو
لـى قـبـل حـكـمـكِ جـرِّبـيـهـا

* * *

أتـنـلْـك فـيـمـن جـاء يـمـ
ـنـحـهـا ويـبـدو مـجـتـديـهـا؟

كـــم راوغـــتْــهــــا بـــاســـمــهـــا
كـــتـــبٌ، وكـــانـــت تـــزدريــــهـــا

وتـــــردُّ أبــــوال الــــشـــفـــا
ه إلـــى حـــنـــاجـــر حـــبـالـــبـــيـــهـــا

وتـــذبُّ مَـــــن يُـــــردُون عـــمَّـــــ
ـتـــهـــا عـــلـــى كَـــتِـــفَـــيّ أخـــيـــهَـــا

مـــا اسْـــتَـــجْـــمَـــلَـــتْ ألـــقَ الـــخَـــوَى
مـــا اســتـــكْـــرهـــت إلّا الـــكَـــرِيـــهَـــا

* * *

أجـــلـــى الـــحـــقـــائـــقِ عـــنـــدهَـــا
حـــبٌّ تَـــــرَاهُ ويـــــرتَـــئِـــيـــهَـــا

وتَـــصُـــوغُـــهُ لـــيـــصـــوغَـــهَـــا
ويـــهـــدَّهـــا كـــي يـــبـــتـــنِـــيـــهـــا

هَـــاتِـــيـــكَ مِـــنْ شَـــغَـــفـــي بـــهَـــا
أصـــبَـــحـــتُ أعـــشـــقُ مـــايـــلـــيـــهَـــا

فـــأرى الـــكـــواكـــبَ فـــوقـــهَـــا
يُـــرضـــعـــن مِـــن فـــمـــهَـــا بـــنـــيـــهَـــا

وأرى غـــبـــارَ خـــريـــفـــهَـــا
مـــتـــنـــزِّهـــاً يُـــغـــرِي الـــنَّـــزيـــهـــا

وأرى الـــطـــيـــورَ قـــصـــائـــداً
مـــنـــهَـــا إلـــى مَـــنْ يـــصـــطـــفـــيـــهَـــا

أروائــــحُ (الـــكَـــاذِي) تَــشِـــي

بـــمـــرورِهَـــا؟ أم تـــرتـــديـــهَـــا؟!

* * *

يـــاديـــكَ حـــارتـــهـــا أتـــــ

ـمـعُ حُـلْـمـهَـا أَمْ حـالـمـيـهَـا؟

أيُّ الـــرؤى تَـــغـــشَـــى كـــرا

هـــا؟ أيُّ سُـــهـــدٍ يَـــغْـــتَـــريـــهَـــا؟

هَـــلْ فـــي قـــمـــيـــصِ رُقـــادهَـــا

مَـــنْ تـــكـــتـــسيـــهِ ويـــكـــتـــسيـــهَـــا؟

هَـــلْ طـــلَّـــقَـــتْ (ســـعـــدَ الـــســـعـــو

د)[1] لأنَّ (أسْـــعـــدَ) يـــســـتـــبـــيـــهَـــا؟

أتـــشُـــمُّ صـــبـــحـــاً تـــبـــتـــغـــيـــ

ـهِ أَمْ صـــبـــاحـــاً يَـــبْـــتَـــغـــيـــهَـــا؟!

بـــحـــشـــاكَ مِـــنَ أســـرَارِهَـــا

مـــا لا تَـــرَى، فَـــمـــتَـــى تُـــريـــهَـــا؟!

* * *

قَـــلْ: خَـــلْـــفَ صـــوتـــكَ هِـــزَّةٌ

تـــدعـــوكِ أَنْ تـــســـتـــبـــدهـــيـــهَـــا

أبـــقـــلـــبِ (وفـــقـــةَ) جـــذوةٌ

تـــطْـــفُـــو وأخـــرَى تـــقـــتـــنـــيـــهَـــا؟

---

(١) سعد السعود: هو نجم التفاؤل.

لا تنتهرني، إنَّني
مِنْ مُرتجيكَ ومُرتجيهَا
ولأنَّني أحببْتهَا
أحببتُ كلَّ النَّاسِ فيهَا

* * *

قبَّلتُ نيَّتهَا يَديْن
وَوَجهَهَا قلباً وَجيها
وخطبتُ طِفلةَ طفلِهَا
فغدوتُ أخطَبَ مِنْ أبيهَا
مِن آخرِ العشقِ ابتدأْ
تُ فَبتُّ أوَّلَ عاشِقِيها
وإلى عرائسِ حُزنهَا
مزَّقتُ برقُعَهَا الشَّويهَا

* * *

ودخلْتُ حُرقَتها الَّتِي
تَهْدي وتُنضِجُ مُصْطَليهَا
عاقرت طعم التِّيه في
ها واستحبَّت أن أتيها

* * *

تستشفِهينَ تطرُّفي؟
بل خفتُ لائمكِ السَّفيهَا
من طبعِ كُلِّ نبيهةٍ
أنْ تحضِنَ العشقَ النَّبيهَا

نجلُ المُغامَرةِ ابنُها
وأبو الخطورةِ مِن ذَوِيهَا

ماوزنُهَا ما لمْ تَرَ
مَنْ تتَّقيهِ ويتَّقيهَا

أسَمِعتَ (وفْقةَ) يا (عَليقُ)؟
- ألستُ أحنَى مُنطقيهَا؟

كانَتْ تقولُ ومِسمَعِي
مُغمَّى بضجَّةِ مُسمعيها

والآن معجمُ قلبها
قلبي، دمي مِن قارئيها

* * *

أُوَّاهُ كَمْ شبَّهتُها
ومَتَى وجدْتُ لَهَا شَبِيهَا؟

أوَ لَيْسَ فقهُ غَرَامِهَا
أعيا المنجِّمِ والفَقِيهَا!

١٩٨٧م

حقيقة حال

تسكتُ الَّليلةُ العجوزُ وتُرغي
كانقلابٍ يَنْوِي القيامَ ويُلغي

أيَّ أمرٍ تبغي؟ تشمُّ أُمُوراً
لا تراها، ولا ترى كيفَ تبغي

بعضُ إنصاتهَا يراوغُ بعضاً
فَتُنَاغي حِيناً، وحِيناً تُنَغِّي

مِن وراءِ الوجومِ تهذِي ويبدو
أنّ شيئاً يَهْذِي لَهَا وهي تُصغِي

* * *

إيه تلكَ الكَتومُ قولِي لِمَاذا
لا تَنَامينَ؟ كيفَ والنارُ تسغِي

سوف أَغْشَى الوغَى الكمِينةَ فيهَا
أخبِريني ياتلك، من أينَ أُوغِي؟

خلتُ أنّي ولغتُ فيكِ قليلاً
فدعيني أشمُّ آثارَ وَلْغِي

كلُّهم أغْلَقوا بوجهي، خذيني
لا تقولي ـ كما يقولون ـ (فُرغي)(١)

---

(١) فرغي : كلمة ازدراء وتعال على العاطل الذي يشغل فراغه بما لا يعنيه =

لا تـقـولـي طَـفـرتُ أورمـتُ بـغْـيـاً
لا ارى طــافــراً ولا مَــن يُـبَـغّــي
إمنحينني قـوًى عـلـى السّرِّ، تـدري
أَلـقُـوى تـنـفـخُ الـجَـبَانَ وتُـطـغِـي
مـا تـطـلّـبـتُ مـدفَـعـاً كـي تـخـافـي
- إن تـوغّـلـتُ فـيـكِ - مِـن شـرِّ نَـزغِـي

* * *

قَــدْ تُــلاقــي الَّــذِي أُواريــه لَــدغــاً
وتَــرَى لادِغِــي وتَــسْــمَــعُ لَــدْغــي
أنـتَ عَـنّي تُـحِـسُّ مـا لـيـسَ عـنـدِي
وتُـسـمِّـي صـفـيـرَ أُذنـيْـكَ مـضـغِـي
تـلـتـظـي هٰـذهِ الـنـجـومُ بـقـلـبـي
وتـراهـا عِـقـدي وألـوانَ صـبْـغـي
بـلْ وتـدعُـو (بـنـاتِ نـعـشٍ) قـذالـي
و(سُـهـيـلاً) فَـمِـي و(كِـيـوان) صَـدغـي

* * *

أَلـقـنـاديـلُ تـطـبـخُ الـطِّـيـنَ تـحـتِـي
ونُـجـومِـي تُـجـيـدُ سَـلْـخِـي ودبـغِـي
أَضـلُـعِـي كَـاسُـهـا وتـبـغُ رؤاهـا
والـحَـصَـى والـغـبـارُ كـأسـي وتَـبـغِـي

= وهي مفردة شعبية تشبه التصغير في الفصحى وصلتها بالفصحى من حيث الفراغ إذ يوصف الخالي من الهم فارغ القلب.

أيـنَ تـشـوِي حـقـيـقـةُ الـحـالِ، قـولـي
كُـلُّ شـكـلٍ زريـبـةٌ لا تُـشـغّـي؟

مـاالـذي تـلـشـغـيـنَ، هَـلْ ذَاكَ ردٌّ
يـا أخـا (سـيـبـويْـهِ) دَغـنِـي ولَـشْـغِـي

* * *

أيـن فـارقـتُ يـاسُـرى نِـصْـفَ ظَـهـرِي
أيـن ضـيَّـعْـتُ عَـظْـمَ سَـاقـي ورُسْـغـي؟!

صـرتُ صـمـغـيَّـةَ الـحَـشَـا والـحَـوَاشِـي
والـثَّـوَانـي مَـمْـطُـوطَـةٌ مـثْـلُ صِـمـغِـي

* * *

يـا الـذيـن اكـتـفـوْا بـدمـغ الـلَّـيـالـي
لـيـتَـكُـم تُـحـسـنُـونَ تـلـفـيـقَ دَمْـغِـي

هـل أنـا نـابـغـيَّـةٌ؟ ذاك جَـدِّي
مَـن يُـريـنـي نـبـوغَـهُ كـي يُـنَـبْـغـي!

آن لـي أنْ أُعـيـد صَـوغَ قُـواكـم
حَـسَـنـاً بَـعـدمَـا تُـعـيـدونَ صَـوغِـي

١٩٨٧م

قَتَلَةٌ وثُوَّار

توحَّشُوا وأطْلِقُوا هيهاتَ أنْ يتفرَّقُوا
جاؤوا كأفواجِ الضُّحَى وكالضُّحى تَنَسَّقُوا
ألَكُمْ كيفٌ واحدٌ والكلُّ فردٌ مُطْلَقُ
لأنَّهَا الأرضُ الَّتِي تراعدت فأبرَقُوا
تراكَضَت فجاجُهَا يتلو العميقَ الأعمَقُ
تفور تحتَ خطوكُم وفوقكُم تُحلِّقُ

* * *

أصفَةٌ هاتيكَ أمْ نهرٌ يَعِي مَنْ يُحرِقُ؟
يشمُّ ماتطوونَهُ يقلبِهِ ويرمقُ
أغزَّةٌ تنظروا آياتِهَا وأطرِقُوا
ترمُوَن، لا تخشى فهَلْ ما تُطلقون فستُقُ؟

* * *

كلُّ مخيَّم علَى موجِ اللَّهيبِ زَوْرَقُ
وكلُّ مرجٍ ثَائرٌ وكُلُّ صخرٍ خندقُ
وكلُّ نَبتَةٍ يَدٌ وكلُّ نجمٍ بَيْرقُ
ألتَلُّ يهفُو تائقاً والسَّهلُ منَهُ أشوَقُ
والمُنْحَنَى يعدُو كما يعدُو الجوادُ الأبلَقُ
مواكبٌ في موكبٍ لا سُبَّقٌ لا لُحَّقُ
ألغُزَّلُ العاتُون مِنْ أعتَى الغُزَاةِ أحذقُ

* * *

مابال مَنْ دفنتمو قامُوا كَأنْ لَمْ يُخْنَقُوا
ومَن هَدمتُم فوقَهم بيوتَهُم لَمْ يَزْهَقوا
أجاءَ مِنْهُمْ مثلُهُم أم الحِمامُ أرفقُ؟
هل شممتمُ مَنْ يتَّقِي نيرانَكم أويَفرَقُ
فشقِّقُوا رصَاصَكُمْ فيهم فَلنْ يتشقَّقُوا
لأنَّهُم مِن نارِكم أقوى ومنكُم أصعَقُ

* * *

لا بأس أن تتمزقوا غيظاً، فلن يتمزَّقُوا
لأنَّهُم تَفَجَّرُوا كالسَّيل كي يتدفَّقوا
وللحَريقِ أسْفَرُوا كي ينضُجُوا ويسمُقُوا

* * *

قُلتُم سَتسحَقُونَهم كيفَ أبَوْا أن يُسحقُّوا؟
أحجارُهم غيرُ الَّتِي إذَا ارتَمَتْ تُطَقْطِقُ
أَمَا تَرَوْنَهَا علَى أكُفِّهِم تُحملقُ
وكالأكُفِّ تَنْتَوِي وكالقلوبِ تخفُقُ
وكالشتاء تنهمي وكالرَّبيع تعبُقُ
لِبلشغِهَا بلاغةٌ ـ كأهلِهَا ـ ومنطِقُ
تكرُّ مِن بنانِهِم كما يكرُّ الفيلَقُ
أهدى منَ القَطَا إلى أهدَافِهَا وأسْبَقُ
زُرْقُ النُّيوب رشقُهَا مِن المَنَايَا أرشَقُ

* * *

مَاذَا تَرَوْنَ؟ خبِّروا (شامير) كيفَ أحدقُوا
كيفَ تلتْ أحجَارُهم أمرَ الحِمَى وَطَبَّقُوا

كيفَ تعملقَ الحَصَى لأنهُم تعملقُوا
في المستحيلِ أوغَلُوا بِبُغدِهِ تعلَّقُوا
أَلضَفَّةُ الآنَ غدتْ تلهُو بِمَن تَفوَّقُوا
لأنَّهَا فاقَتْ بِلا دَغوى، وهم تَشَدَّقُوا

* * *

أَلخارقون هَلْ دَرَوْا بأنهُم تَخَرَّقُوا؟
وأنَّهم من الأُلى يُضَايِقُونَ أضيَقُ
وأنَّهُم قتلى، و إنْ أَخْفَوْا، وإنْ تبندقُوا

* * *

قالت قِطَاعُ غزّةٍ: أَنَا هُنَا فأخفقُوا
فكذَّبُوا ما شَاهَدوا وصدَّقُوا ما استزوقُوا
وعزّزوا كي يُفزِعُوا فأيَّ بيتٍ أقلقُوا؟
أَلقوَّةُ الأطغَى عَلَى أقوى الطُّغَاةِ أوبقُ
لأنَّ بابَ السِّرِّ في وجهِ الغرورِ مُغلَقُ

* * *

ثَّائِرُونَ وَرَدُّوا وَعْدَ الحِمَى وزَنْبَقُوا
وصدَّقُوا لِأنَّهُ مِن كُلِّ وعدٍ أصدَقُ

* * *

ثَارُوا، غَضِبتُم، ما الَّذي حَقَّقتُمو وحَقَّقُوا؟
أزهَبتُمُو وقَاوَمُوا أخْمَدتُمُو تَألَّقُوا
أمطرتُمُو كي يَنبتُوا وأمطرُوا، كي تَغرَقُوا
جُدتم لظًى لتسلِبُوا هَمَوْا دماً كي يُغدِقُوا
لكي يُرووا تُربَةً مِن قلبها ترقرقُوا
لأنَّهُم مِنْ عشقِهَا للموتِ عنها أعْشَقُ

* * *

على اسْمِهَا تَبَرعَمُوا   وباسْمِهَا تفتَّقُوا

وفوقَهَا تعنقَدُوا   وتحتَهَا تعتَّقُوا

وأعصنت أجيَالُهُم   منهَا وفِيهَا أعرقُوا

مِن التَّوَاريخ أَتَوْا   مِنَ الجذورِ أَوْرَقُوا

مِنَهُم إلَيْهم أَقْبَلُوا   من حيثُ غابُوا أشرَقُوا

* * *

يامَن سَرَقْتُم موطناً   لَقَد أبى أن تَسْرِقُوا

قولوا لِمَن رَمَوْا بِكُم   أحجارَه أن يَأرقُوا

قولوا لَقَد آن لهم   عليكُمُ أن يُشفقُوا

وأصدِقُوا أَخبَارَكُم   كيف انْمحَى ما لفَّقُوا

١٩٨٨م

وصول

بِوُدّي أَنْ أَفِرَّ الآن مِنّي
وأدخُلَ نزوةً في رأس جنّي

وأسبحَ فوقَ ومضٍ لا يُسمَّى
ولا يَلقَى الملقَّبَ والمكنّي

يحنُّ إلى مطافٍ غَيْرِ طافٍ
ويومي: يا نُجومُ إليهِ جنّي

فأُوغِلُ في صميمِ الومضِ أخفَى
كنسغِ الأرضِ عن زَمني وعنّي

* * *

وكالبذرِ الدَّفينِ أنثُّ وَجْدِي
لوجْدي لا أنوحُ ولا أُغنّي

بكل قرارةٍ أَتنسَّلُ دَفقاً
ربيعيّاً يُوَشّي أو يُحنّي

وأَفنَى كي يغرِّدَ كُلُّ زاكٍ
وينقرضَ الَّذي يبقى لِيُفنِي

أحولُ قصيدةً لَمَّا أقلْها
وخفقُ الصمتِ قافيتي ووزني

هُـنـا فـي لا هُـنَـا أمـتـدُّ جـسْـراً
إلـى الـوَطـنِ الَّـذي فـوقَ الـتَّـمـنّـي

ومِـن مَـاهِـيَّـةٍ أُخْـرى أُوَافـي
فـأخـتـارُ الَّـذِي أمْـحُـو وأبـنِـي

وأطْـوِي لـحـدَ ذاكِـرَتـي وَرَائـي
فـلا أهـذي بـ: كـنـتُ ولا كـأنّـي..

لأنّـي صـرتُ غـيـرَ أَنَـا، وعَـصْـرِي
سِـوَى عَـصْـرِي، وفـنِّـي غـيـرُ فَـنِّـي

ألـيـسَ حِـمـى حـنـيـني لا يُـضـاهَـى
بـمـقـيـاسِ الـتَّـيـقُّـنِ و الـتَّـظـنِّـي

* * *

لـه لـغـةٌ سـوى قـامـوسِ (رُومَـا)
سوى (المُغْني) الَّذي ما كَانَ يُغنِي[1]

فـلـيـسَ عـلـيـه مـرمـيٌّ ورام
ولا كـذِبُ الـتَّـرقِّـي والـتَّـدَنِّـي

ولا فـيـه تـسـنِّـي أيِّ ظـرفِ
لـراكِـبِـهِ ولا حِـيَـلُ الـتَّـسَـنِّـي

ولا لـغـوُ الـمُـداجِـي والـمُـداجَـى
ولا صـفـةُ الـطُّـفُـورِ ولا الـتَّـأنِّـي

(١) المُغني: كتاب (مغني اللبيب لابن هشام) أوسع كتاب في النحو ولغة القبائل.

ولـيـسَ عـلـيـهِ أبـواقٌ تـدوّي
ولا ورقٌ بـأمْ الـحـبـرِ يَـزْنـي

* * *

إلـيـك وصـلـت يـا أنـقـى وأهـنـا
بـلا زغـرودةٍ وبـلا مُـهـنْ
حـمـلـتُ بـراءةَ الـعُـشْـبِ الـمُـنـدَّى
وجـئـتُ مـخـلّـفـاً لـلـفـأر سِـجـنِي

* * *

لـمـاذا لا تُـصـدّقُ مَـنْ تـراهُ؟
أتـأسـفُ أمْ تـخـافُ عـلـيـكَ أَجْـنِي؟
أَتـخـشَـى وخـلَ أحـذيـةِ الـسُّـكَـارَى
وتـنـسِـبُـهُ إلـى عَـرَقِـي وَعـجْـنِـي
لـقـد كـانـوا هـنـاكَ قَـذَى طـريـقـي
أنـابـيـبَ الـفـحـيـحِ إلـى مَـكَـنِّـي
أُلاقِـي جُـبـنـهـمُ مِـنْ غـيـرِ بـحـثٍ
ولا يـلـقـوْن بـعـدَ الـبـحـثِ جُـبـنِـي
أتـحـسـبُ أن هـاتـيـكَ الأفـاعـي
ستـتـبـعُـنِـي، تـخـون هُـنَـا وتُـخـنِـي؟
بـعـيـدٌ أنـت عـن فـمـهَـا، و أَمَّـا
أَنَـا مـاجـئـتُ أنْـشُـدُ صـفـوَ أَمـنِـي
فـمـا وصَّـتْ (لـمـيسٌ) بـي مُـجـيـراً
ولا قـالـت: أخـافُ عـلـيـكَ يـابْـنـي

ولا باهَتْ كتلكَ: نَجَا عِيالي
لأنّي صنتُ (تِبْرِي تَحْتَ تِبنِي)

(الميسُ) أقني بنيكِ، صهِ (ثُريّا)
فأمُّ البَيضِ تعرِف كيفَ تَقنِي

لهذا قلتُ: يا مجهولُ خذني
وسِنّي السَّيفَ يا أخطارُ سِنّي

أأستجديك تحصِيناً و حِضناً
وقد كانَ السُّعارُ هُنَاك حِصنِي

لنا فوقَ التَّحَدِّي والتوقّي
همومٌ لا تَرَاها الرِّيحُ تُحنِي

* * *

لماذا تستزيدُ مِن اختِبَارِي؟
أما أهرقتُ بينَ يديْكَ دنِّي؟

أحتّى أنتَ تهجسُ أنَّ خَلْفي
يداً، أو أنَّ أمراً تحتَ ضِبنِي (١)

* * *

أُفَصّل مذ نويتُ، عزمتُ أخفَى
وأشْجَى مِن زَوَايَا كهفِ حُزني

فمَا أخبرتُ صبحاً عَنْ مَرَامِي
ولا تمتَمْتُ للمصباحِ: إنّي..

(١) ضبني: الضبن طرف الإبط من جهة الصدر.

ولا ناديتُ: يا قلقِي أقِلني
ويا عُكّاز تسنويفِي أعِنّي

* * *

فلم أعهَد إلى عمّي بأُمّي
ولا بأبي إلى صِهري وخِدنِي
ولا استودعتُ مكتبتي صديقاً
ولا ودَّعتُ نافذتِي وركني
ولا تلكَ الّتِي قَالَت: أطعِنِي
وخذ كُوزَيْنِ مِن عَسَلي وسَمْنِي
أراك مسافراً؟ فأجبت: كلّا
وما كانتْ وأختيْهَا مِجنّي (١)

* * *

سَرَيتُ إليكِ تحتَ قميصِ غَيْم
وحيداً لا أعِنُّ ولا أُعَنِّي
تصوَّرْ، ما اصطَحَبتُ ولا كِتَاباً
سوى تعليقةٍ عَلِقَتْ بِذِهْنِي
ولا أزجَى فَمِي مِن موجِ صَدرِي
سوى وطَرٍ إلى إنصاتِ أُذنِي

* * *

(١) مجني: إشارة عكسية إلى قول عمر بن ابي ربيعة:
وكان مجنّي دون من كنت اتقي
ثلاث شخوصٍ: كاعبان ومعصرُ
والمجن في الأصل الدرع وبالاستعارة الستار الواقي من العيون وغيرها.

فلم أفعلْ سِوَى تقليبِ أَمْرِي
وزجري أذنَ أذني: لا تَطِنِّي
وإلجامي خَيالاً، قال لونِي
نبيذيٌّ، وطيفاً قال: بُنِّي
وهمسي للعواصفِ: لا تنامي
ويا تلكَ الرُّبى لا تطمئِنِّي
ويا جَرَس الخطورةِ لا تُجَمْجِمْ
فإنْ أغْفَى، فيا أجداثُ رِنِّي
فَقَالتْ لِي العشيَّةُ: لا تخفهم
عَلَى مَسْرَاكَ قَدْ أسبَلتُ جَفْنِي
وأَلبستُ القناديلَ السَّوَاهِي
قميصاً مستطيلاً مِن دُجُنِّي
إذا استسماك حرّاسُ المَوَانِي
فأسكِتْ (عامراً) وارطن كـ(سِذْنِي)

***

وكالبرقِ ارتحلتُ بِلَا جَوَازٍ
بلا مِن أينَ أَنْتَ، بلا تَجَنٍّ
ولم أرْكُضْ كـ(عنترةَ بنَ عبسٍ)
ولا كالغُصْنِ مجنونَ التَّثنِّي
لأنِّي جئتُ مِن عشرينَ قرناً
وما أشفَتْ على السِّتِّين سِنِّي

***

أتحتَكِ يابسَيطَةُ قرنُ ثورٍ[1]؟
قرونُ الدَّهرِ فوقِي أينَ قرنِي؟

فقالت: يا سحابُ أريدُ غيري
أجابتْها: وماءَ غيرَ مُزني

لِمَ تبغين أرضاً منكِ أفضى
ألا تدري لِمَ يا بعضَ قُطنِي

لمن ظَهرِي، وحِصَّةُ مَن جبيني
لمن صدري، لمنْ قَدَمِي وبَطْنِي؟؟

ومَن أَزْوَاجُ أَزْوَاجِي أتدري؟
ومَنْ هُمْ سَادَتي، مَن أهلُ عِهنِي!!!

أما قالت لجدِّك أمُّ أُمِّي:
هُنَا جَسَدي وذا سهلي وحَزْني!

أسائلُها وتسألني وأجري
أداني كُلَّ بُعدٍ منكَ يُدني

فأحياناً أسابِقُ نَبضَ قلبي
وأحياناً أنوءُ بِحَملِ مَتْنِي

فأرجو رحلتي: لا تَستَطيلي
وأدعو قَامَتي: لا تَرجِحنِّي

* * *

(١) قرن الثور: من الخرافات الشعبية أن الأرض مركبة على قرن ثور يحفظ اتساطها من التمايل وعندما ينطح الثور بقرنه تقوم القيامة.

تـأكَّـد، مـا رأى شَـبَـحِـي غُـرَابٌ
ولا لَـمَـس الـذُّبَـابُ غـبـارَ ذقـنِـي
ولا خَـالَـتْ ديـوكُ الـفَـجـرِ وجـهِـي
ولا اسـتـرقَ الـنـسـيـمُ أريـجَ لـحـنِـي
ولا نَـبـحـتْ خـطـاي (بـنـو كـلـيـبٍ)
ولا اشـتـمَّـت قـمـيـصي (آلُ حـسـنـي)

* * *

مـرقـتُ عَـلَـى تـخـلُّـفِ أهـلِ خـلـفِـي
فَـبَـرِّئـنـي مُـحِـقّـاً أو أدِنِّـي
بـلـغـتُ حِـمَـاكَ مِـن شَـوْقِـي إلـيـهِ
كـأنِّـي كـنـتُ أحـمـلُـهُ بِـرُدنـي
فـخـذْ بـيـدي: لـعـلِّـي الآنَ أدري
وتَـدْري أنـتَ كـيـفَ غـبـنـتُ غَـبـنِـي
وقُـلْ لـي: عِـم صَـبَـاحـاً أَوْ مَـسـاءً
وأفـعِـمْ بـالـبَـشَـاشَـةِ جـوفَ صَـحْـنِـي

* * *

أجِـبْـنِـي كَـيْـفَ شِـئْـتَ: هـل الْـتـقَـيـنَـا
أكـنـتُ أنـا الـمُـمـنَّـى والـمُـمـنِّـي
أمـا الـوَّحـتْ لـي وَهَـديـتَ سَـيـري
فـأتـعـبتُ الـمَـدَى ودفـنـتُ دَفْـنِـي!!
خـلعتُ عَـلَـى الطَّـريـقِ إليكَ أصْـلِـي
وأغـلـقَ بـائـعُ الأنـسـابِ رَهْـنِـي

تُرى أرتدُّ! كلَّا سوف أمضي
وأنتَ معِي رضيعُ يدِي وحضني

تبنَّيتَ اغتِرابي، عدتَ طِفْلي
تجاوزْنا الأبوّةَ والتَّبنِّي

قُبيلَ الآنَ كُنَّا اثنينِ شكلاً
فصِرنَا الآنَ كُلاًّ، لا اثْنَيْنِ

١٩٨٨م

❁❁❁

حراس الخليج

مَــنْ ذَا يــهــمُّ الأمــرَ يــا أمــرُ
لا هٰـهُـنَـا (زيـدٌ) ولا (عَـمْـرُو)؟

مَـاهٰـهُـنَـا يـا كـلَّ قـاذفـةٍ
إلا الـسُّـكُـوتُ الأبـلـهُ الـمُـرُّ

مَـن ذا يـردُّ الـكَـاسِـحَـاتِ، ومَـنْ
فـوقَ الـخـلـيـجِ الأصـفـرِ احْـمَـرُّوا؟

* * *

جـاؤوا فـلا هـزَّ (الـعَـرارُ) يـداً
ولا درى مـالـونُـه الـتَّـمْـرُ

لا اُهـتـجْـتَ يـا (بـيـتَ الـحُـسَـيـنِ) ولا
عـكَّـرْتَ نـومَ الـلـحـدِ يـا (شِـمـرُ)

* * *

أَهُـنَـا (دُبـيْ) أم (ويـلـزُ) يـا سـفـنـاً
تَـرْمَـدُّ إرهـابـاً وتَـقـمَـرُّ

وتـصـيـحُ: صَـهْـيِـنْ يـاأخـا (مُـضَـرٍ)
مَـن أنـتَ؟ أيـن خـيـولُـكَ الـضُّـمْـرُ

يـا (الأحـمـدي) هـل أنـتَ أنـتَ؟ هُـنَـا
(تَـكْـسَـاسُ)، أيـنَ الأوجُـهُ الـسُّـمْـرُ

كيف التقى (وِلْيَمْ) و (عَلْقَمَةٌ)
ومتى تصافى الثلجُ والجَمْرُ؟؟

يا زامر (الجهرا) أتطربُها؟
للبارجات الطبلُ والزَّمْرُ

* * *

ألبحر يا نَفّاطُ مُتَّقدٌ،
غامرْ و إلّا اجتاحَكَ الغَمْرُ

حُرّاسُك أشقرُّوا مَتَى انقَرَضَتْ
(عبسٌ) وأيَنَ تغيَّبتْ (نِمرُ)!؟

أَتَرى (كلاب الحوأب) اشْتَبهَتْ
أم أُلجِمَتْ عَنْ نبحِ مَنْ مرُّوا[1]؟!

* * *

أتقول ذا يَهذِي كمُغْتَبِقٍ
ماعادَ يُسكرُ جارَكَ الخَمرُ

أتريدَ أطمرَ غَيْرَتِي وَفَمِي
يا جيفةً أوشى بها الطَّمرُ!!

أغدى العِدا ترجو حراستَهُ
مَنْ ذا يهمُّ الأمرَ يا أمرُ!!

أغسطس ١٩٨٧م

---

(١) كلاب الحوأب: الحوأب مكان بين يثرب والعراق وقد روي أن الرسول قال لزوجته عائشة. (ستنبحك كلاب الحوأب) وعندما خرجت لحرب الإمام علي في العراق سمعت نباح كلاب فتوقفت تنوي الرجوع ذاكرةً قول الرسول؛ غير أن طلحة و الزبير أحضرا لها شاهدين نفيا أن ذلك المكان هو الحوأب وسمياه باسم آخر، وبعد هزيمة عائشة ندمت على مرورها بعد ذلك النباح الذي أنذرها.

على قارعة الاختتام

قلتَ لي صارت حلوقُ الموتِ أبلَغْ
فليكُنْ، مازالتِ الأَحْضَانُ تدفَعْ

يستزيدُ المهدُ واللَّحدُ، فلا يشبعُ
المُغْطَى، ولا المُغْطِي سَيشبَعْ

كُلُّها الأرضُ قبورٌ، وترى
كَلَّ دربٍ مُترعاً والسجنَ مُترَعْ

قيلَ هٰذا قبلَ تأريخ الثَّرى
ما تقولُ الآنَ والتأريخُ أضلَعْ!

* * *

أينَ يَجري السُّوقُ؟ يعدو بعضُه
فوَق بعضٍ، والبيوتُ الغُبرُ تتبَعْ

كُلُّ ممشًى هاربٌ مِن خطوِهِ
وإلى جنبيْهِ مِن جنبيْه يفزَعْ

* * *

حسنٌ أنْ يثأرَ الممشى عَلَى
صبرِهِ، أنْ يلبسَ المقْهَى ويخلَعْ

أنْ يطيرَ التَّلُّ بالتَّلِّ وأن
تعجنَ الرِّيح بـ(نجران) «مُصوَّعْ»

أن يُـمـيـطَ الـرّمـلُ عـنـهُ عُـريَـهُ
أن يُغنّي الصّخرُ كالملهى ويسمَغ
أن تُـرى كـلُّ حـصـاةٍ قُـبـلـةً
أنْ تُسَاوي بيضةُ «الوَرْقَاءِ» مخدَغ
أن يـحـولَ «الـمُـشـتَـري» قـاعـاً وأنْ
ينزلَ «المرّيخُ» بستاناً ومصنَغ(١)
أن يـوشّـي (جِـبـلـةً) جـمـرُ الـسُّـهـى
أَنْ يحلّي بالثريّا (جيد أسلع)(٢)
أن يـمـرَّ الـحُـبُّ سـكـرانَ الـصِّـبـا
عـارياً يـصـفـعُ مَـن يـلـقَـى ويُـصـفَـعْ
أن يُـشـظّـي غـرفَ الـنَّـومِ الـلُّـقَـا
ثم يمشِي مِن وضوحِ الصَّيفِ أشيَعْ
أن يـقـومَ الـمُـنْـحَـنَـى نَـخَـلاً، وأنْ
يصعدَ المَرعَى من (الينبوتِ) أفرَعْ(٣)
أن تـقـولَ الأَرضُ لـلأرضِ اهـربـي
وانـقـلـبْ يـا بـحـرُ أثـداءً ورُضَّـعْ

* * *

أيَّ آتٍ تـبـتَـغِـي يـا صَـاحِـبـي؟
ـ فَـرَحـاً مِـن كُـلِّ هٰـذِي الأرضِ أوسَـعْ

---

(١) المشتري والمرّيخ: نجمان.
(٢) جبلة: مدينة في المناطق الوسطى من شمال اليمن.
أسلع: كان أشهر سوق في تهامة.
(٣) الينبوت: شجر طويل شائك.

بعد ما يَدْعُونَه اليومَ، الَّذي
سوفَ يُدعى اليوم، للأيّامِ مَطمَعْ

ولَها كالنّاس مشروعٌ يُرى
ولَهَا في سِرِّها ما سَوفَ يُشرَعْ

تعبتْ قافلةُ الأعوامِ، لا
رحّبَ الصبحُ ولا المِصْباحُ ودَّعْ

* * *

أصبحَ التقتيلُ أطغَى سُرعَةً
ـ لا تخف ديمومةُ الميلادِ أسرَعْ

تَفقِدُ الأمُّ فتًى يُذهلُهَا
عن فتًى في جوفِهَا الموّار أتسَعْ(١)

قل لها: كفِّي ستُردي ثانياً
ـ كلُّ أمٍّ بأجدِّ البذلِ أولَعْ

تسرحُ الأغنامُ والذُّؤبانُ، في
كلِّ شِعبٍ وَهْيَ تغشى كلَّ مَرْتعْ

شجنُ التأبين في بيتيْنِ، في
خمسةٍ والعرس في عشرين مربَعْ

زفّة العُرس كحفل الدَّفن، لا
ذاك يستبكي، ولا هاتيك تنفَعْ

كلُّهَا الضّجّات مذيَاعيَّةٌ...
كيف تدري أيُّهَا أنبا وأوْقَعْ؟

---

(١) أتسَعْ: أتسع الجنين اقترب من شهره التاسع.

هل ترى التقتيلَ مثلَ المَوتِ؟ لا
- بل أرى أجداهما ما كانَ أفظعْ
فَغموضُ القلبِ أغوَى بالّذي
هو أخفى مِن أسى القلبِ وأفجعْ

* * *

يولدُ المَقْتُولُ مِن إغمائِه
في سواهُ، تصبحُ العينان أربعْ
يسقطُ الغيثُ ليَرْقَى حِنْطَةً
وكرُوماً فُيرى أسنى وأرفعْ
ذلك الطَّودُ المعُلَّى، ربَّمَا
كان صَخْراً غائصاً في حصنِ (تُبَّعْ)
أعَجَزَ الآتونَ مِن أشْلائِهم
مِديَةَ الغدرِ، وأعيوْا كلَّ مِدفَعْ

* * *

قلت لي لا يعرفُ الرُّعبُ الكرى
فلْيكن، مازالتِ الأدياكُ تصقَعْ
وتهبُّ الرِّيحُ أفواجاً على
رُغمِ مَن يأذنُ بالسَّير ويمنَعْ
ويدور الفَلَكُ الجاري، بلا
أيِّ تصريحِ فيجتَثُّ ويزرَعْ
وبلا وعدٍ، بلا تَذْكِرةٍ
ترحلُ الغيمةُ تسقِي كُلَّ موضِعْ

مـا يـزالُ الـلّـيْـلُ يـسـري مَـتْـلَـمَـا
كـان يـسْـري، مـا يـزالُ الـفـجـرُ يـطـلـعْ
وتَـرى الأشـجَـارَ مِـن أيـنَ أتَـى
و إلـى أيْـنَ عـلـى الـشَّـوْكِ تَـسَـكَّـعْ
والـعـصـافـيـرُ عَـلـى عـادَتِـهـا
تجتني مِن مُعجَمِ الضَّوءِ وتَسْجَعْ
و تُـصَـابِـي كُـلَّ شُـبَّـاكٍ هَـوًى
بـالـعـيـونِ الـخُـضْـرِ والـسُّـودِ مـرصَّـعْ

* * *

مـا تـزالُ الأرضُ حُـبـلـى بـحـشًـا
فـي حَـشَـاهـا مـا يـزالُ الـبـرقُ يَـلـمَـعْ
ذلـك الـطَّـافـي، سـيـطْـفُـو غـيـرُهُ
ويـظـلُّ الـغـائـرُ الـمـنـشُـودُ أروعْ

* * *

مـات مَـن يُـرجـى بـمـن تـخـدعُـنـي!
ـ لم يمت كلُّ الوَرى يا طفلَ (موزَعْ)(١)
غـيـرُنَـا يـاصـاحـبـي يـبـدُو لَـهُ
أنَّـه أذْكـى خِـدَاعـاً وهـو يُـخـدَعْ

* * *

مـا يـزالُ الـوردُ يـحـمـرُّ، ومـا
زال يـنـهَـلُّ الـنَّـدى أطـرى وأنـصَـعْ

---

(١) موزع: منطقة بين جنوب الشمال وشمال الجنوب من اليمن ولها شهرة بشجاعة الرجال وجودة الزراعة.

كـيـفَ يَـذْوِي ثُـمّ يَـغْـلِي حُـمـرةً؟
- ربَّـمَـا كَـانَ غَـنـاءُ الـوردِ أوجَـعْ
هـل سـيـذوي الـقـحـطُ كـي أنـدى أنـا؟
- بعـدمـا تـصبحُ تـحتَ الـقـحطِ أينَـعْ

* * *

مـا خـبـت نـاريّـةُ الأشـواقِ، مـا
أصبـحَ الإنـسـانُ دُكَّـانـاً ومـضـجَـعْ
هل سينسى الضعفَ مَن خاف القُوى
يستحيلُ الجبنُ عند الضِّيقِ أشجعْ
ربّـمَـا امـتـدَّ الَّـذي جـاءَ، لـكـي
يـنضجَ الـمـأمولُ، أو يـخـتـارَ منبعْ
قـد يَـتـيـهُ الـبـادئُ الـغِـرُّ، ولا
يـستبينُ الـمنتهي مِن أينَ يـرجَعْ
ذاكَ مـا يـحـلـو عـلـيـهِ صـمـتُـنَـا
عَـلَّـهُ يـخـتـتِـمُ الـمـوَّالَ أبـدَعْ

مارس ١٩٨٧م

علامات بزوغ المحجوب

لأنَّ إليكَ القضيَّهْ ومنْهَى المُنَى الآدمَيَّهْ
تغاوي مسوخاً، لَهَا ألوف العيونِ الذَّكيَّهْ
وأيدِ بروقيَّةٌ وأوردةٌ مدفَعِيَّهْ

* * *

لذا تُسكتُ النَّارَ عَنكَ بإيمَاءةٍ مَغنَويَّهْ
بسِرِّيَّةِ الورد في جيوبِ الرِّياحِ الرَّخيَّهْ
بأوطارِ دنيا تَلُوحُ سِوَى هٰذِه الدنيويَّهْ

* * *

تُطِلُّ عَلَى غفلَةٍ مِنَ الشَّمسِ شمساً فتيَّهْ
تَرَى كلَّ عينٍ ولا تراكَ سِوَى الأريحيَّهْ
كحُلمِ الكَرَى تنمحي تُرى كالسماءِ الجليَّهْ

* * *

لأنك مَهوى الهَوَى ومجنى الوعودِ الهنِيَّهْ
وذكرى شبابِ العجوزِ وحلمُ الفتَى والصَّبيَّهْ
وشوقُ الدَّوَالِي إلى شفاهِ الكُؤُوسِ الظَّميَّهْ
تذوبُ لكي تبتَدِي فتكْبُر فيكَ البَقيَّهْ
وتنأى لِكَي تدَّني علاماتُك المبدئيَّهْ

* * *

أتمّتْ شروطُ الخروجِ؟ أجبْ يا اكتمالَ الرزيّةْ
أما انحلّتِ الأرضُ عَنْ تقاليدِهَا المَوْسِمِيَّةْ؟
أليسَ المصابيحُ عن ضَحَايَا الأَماسِي عميَّةْ؟
تُسمّي النفاقَ الولا وسلبَ الأمَانِي، عَطِيَّةْ
إلى العينِ تَرْمِي السَّنا وفي القلبِ تَطْوِي الشَّظِيَّةْ

* * *

فلا الصبحُ صبحٌ، ولا لأيِّ مساءٍ هويَّةْ
ولا لونَ لِلَّونِ لا لعنفِ الأسى مأسويَّةْ
ولا قتلُ نصفِ المَلا سِوَى خطرةٍ جانبيَّةْ
غدَتْ كُلُّ حُرِّيَّةٍ على الأَرْضِ أشْقَى سَبِيَّةْ
لأن الرُّواغَ ارتَضَى فأرْضَى بغيرِ الرَّضِيَّةْ

* * *

أماذا دليلٌ على تدلُّسي رؤاكَ البَهِيَّةْ!
وإشْرَاقِ عينَيْكَ مِنْ وَرَاءِ السُّدُودِ العتيَّةْ
وإفصاح كفَّيْكَ عَنْ سكوتِ المَعَانِي العَلِيَّةْ

* * *

تبيَّنْ وسَلْ مَا تَرَى قناديلُك المَعْرِفيَّةْ
على أيِّ نهرٍ تدلُّ بَقَايَا الضِّفَافِ الزَّرِيَّةْ

* * *

إلى كَمْ تمدُّ المُنَى إليكَ القلوبُ الشجيَّةْ؟
كعانٍ بشُكْرِ الكَرَى يُلاقِي كُنُوزاً خَبِيَّةْ

* * *

لقد آنَ أنْ تنجلي مِن الجُبَّةِ السُّندسِيَّةْ
تفي عِدَةً أسمَحت وكانَتْ شَرُوداً أبيَّةْ

تُعرّي (أبا مُرَّةٍ) مِن البزّةِ العَسكريّة[1]
تُقِيمُ القياماتِ مِن تضاريسِهَا الدَّاخليّة

* * *

مِنَ الآنَ للمُشتَهَى صِباً للتَّصابي شَهِيَّة
هَوَامِيكَ إنْ أَقْلَعَتْ هَتونٌ، تَلتْهَا سَخِيَّة
تجودُ بِقاعِ الحِمَى لِترزقَى طَروباً شذِيَّة
لَهَا عشقُ إنسَانَةٍ وذَاكرَةٌ كوكَبيَّة
لِحَضبائِهَا أعيُنٌ لتُربَتِهَا (ألمعِيَّة)[2]
لأعشابِهَا كالصِّبا غرورٌ بريءُ الطَّوِيَّة

* * *

تُغنّي عَلَيها الضُّحى وتُضبِي النُّجومَ السَّنيَّة
وتُمْلِي - كَمَا أَخْبَروا - عَلى كُلِّ شِبرٍ وَصِيَّة
لكي يُسفر المُنطَوِي لكي تُفصِحَ الأَعْجَمِيَّة

* * *

ويَهديك هجسُ الثرى إلى الحكمة السرمديَّة
فتتلوه مِن بَدئهِ إلى آخر المسرحيَّة
هنا تنبري راكضاً هناك تطيل الرويَّة
لحذْيك تُمسي أباً لسبطيْك أُمّاً حفيَّة[3]

* * *

تُناجي السواقي كما تحيِّي الفتاةُ الحييَّة

---

(١) أبا مُرّة: كنية إبليس.
(٢) ألمعية: الألمعية هي ثقابة النظر وصدق الظن.
(٣) سبطيك: ولدي بنتك لأن الأسباط أولاد بنت الرجل والأحفاد أولاد أولاده.

وحيناً كَلَمْسِ الندى   تُهدهِدُ الكَرْمةُ الحانيه
ترى كُلَّ غُصنٍ كئيباً   وكُلَّ حمامةٍ باكيه
تُحِبُّ همسَ الكلا   مُحاولةً فلسفيّة
بشيخوخه المنتشي   تُناغي صِبا الأبجديّة
توشّي المجرّات من   خبا الأيك الزئبقيّة

* * *

تُواري «الخفاش» الذي   له كُلُّ ضبعٍ عصبيّة
تقُولُ لأعتى القُوى: قفي لن تكوني قويّة
ولا سلطةُ المنتفخ   يديك ستمسي عصيّة
فأنتَ لهُ تارةً   وأُخرى عليه بليّة
كذا من يحبُّ الورى   يُعادي الصفاتِ الدنيّة

* * *

أمليونُ عُمرٍ لديك   أمليونُ نفسٍ زكيّة؟
تخوض الوغى مثلما   تؤدّي جواب التحيّة
وتغشى الضواري بلا   تسيرُ بلا بندقيّة
لأنك أقوى حشًا   على (الليلة النابغيّة)
وأصفى لذات الصفا   وأعدى لغير الصفيّة
تُحامي ولا تحتمي   تلبّي نداء الحميّة
وفي النار تهمي ندًى   وتذرو الطيوب النديّة

* * *

فحادي أزيزِ الردّى   إليك كمعطي الهديّة
لأن الذي يتّقي   يعيش ذبيحَ التقيّة

* * *

تضحّي ولا تكتفي   ولا تنكفي كالضحيه

فتعلو بهذا على غرور الجباه الدعيَّةْ

* * *

مِن الموتِ تَمْضِي إليهِ أهذَّبتَ أُمَّ المنيَّةْ؟

أمِ الأرضُ أفضتْ إليكَ بسرٍّ قُوَاهَا الخفيَّةْ؟

أمَ الموتُ أهْدَى إلى أجدِّ المَرَامِي القَصِيَّةْ؟

إلَى الرِّيحِ يحكِي الشَّذَى خُرَافَاتِكَ الوَاقِعِيَّة

فيشْتَفُّ شيْبُ الرُّبى غموضَ رُباك الطَّرِيَّةْ

* * *

أغَانِيكَ غيبيَّةٌ وريَّاكَ مستَقْبليَّةْ

أكنتَ انتِظَاراً أتى أهْذِي هي المهدويَّةْ؟

أأنتَ الَّذي علَّلوا بِهِ كلَّ نفسٍ شقيَّةْ؟

أتبدو الذي ميَّزوا؟ أراكَ جديد المزيَّةْ

توحِّدُ فيك الجموعَ وتعتمُّ بالمثنويَّةْ

أأنت بديل الَّذي أتى، أَمْ سُيولٌ أتيَّةْ[1]!!

* * *

أجئتَ اعتِرَاضاً عَلَى رواغِ الظُّرُوفِ الغبيَّةْ

على كبرياءِ العَصَا عَلَى شِرعةِ الفوضَوِيَّةْ

بشيراً بِمَا ينبغِي وتبغي القلوب النَّقيَّةْ

* * *

بكفَّيْك زيتُونَةٌ وسِفرٌ يرى كُلَّ نِيَّةْ

وأرضٌ ربيعيَّةٌ وَبَحْرٌ كظهْرِ المَطِيَّه

ومحبرةٌ ناهدٌ وقيثارةٌ عبقَرِيَّةْ

---

(١) السيول الأتية: هي التي تأتي بما في طريقها وتجترف ما حولها.

فَمِــنْ أَيِّ إيــمــاضــةٍ   طَلَعتَ وضيءَ السَّجيَّهْ؟
كمعجزةٍ مِـنْ هُـدًى   كأسطورةٍ شاعِرِيَّهْ
كمشروع قَـلْبٍ لَـهُ   على قلبِهِ الأسْبَقِيَّهْ
كَبَدْءٍ مِـنَ الـمُـنْـتَهَـى   ومِـنْ قَبلِ بَدْءِ البَرِيَّهْ

١٩٨٨م

تخاييل

أَسكتِ الهاجساتِ فيك قليلاً
واسترخْ منك ضحوةً أو أصيلا
كُلَّ آنٍ تغلي وحيداً، كآتٍ
مِن رحيل ومستهِلٍّ رحيلا
حاسياً ما يعي مرورَ الثَّواني
مستنيلاً حنينَهَا، أو مُنيلا

* * *

تَنْشدُ المستحيلَ تلقاه حُلماً
هل تُغنِّي كي تملكَ المسْتَحِيلا؟
ولماذا تحيلُ دمعَكَ صوتاً؟
كان صوتاً في القلب يخشى المسيلا

* * *

للمراعي تصغي، وتحكي، فتبدو
والمراعي (بثينةً) و(جميلا)
تعرف الطيرُ أنَّ للأرضِ سِرّاً
ولذا تُنبتُ الكَلا والنَّخِيلا
تلفت الذكرياتُ شَوْقاً، لِمَاذَا!
هل تحبُّ (النبيذَ) كَرْماً ظليلا؟

أَوَ ما كانَ في العناقيدِ أصبَى؟
هل تراهُ في الكأسِ شَيْخاً ضَئِيلا؟
لست ترضى أن يصبحَ الشَّوقُ ذِكْرَى
فتُسمِّي العطورَ زهراً قتيلا
هَلْ ستدعو تحوّل القمحِ ذبحاً
حين يحتاجُ مخبزاً وأكِيلا؟
كان أنقَى بدونِ خَبزٍ وأكلٍ
هَلْ رأيتَ النَّدَى يحولُ غَسِيلا؟

* * *

كَمْ إِلَى كَمْ تَغُوصُ فِيكَ وتَطْفُو
باحثاً عَنْكَ جائلاً ومُجِيلا؟
مُسْتَعِيداً أصالةَ الأصلِ منهُ
آبِياً ظِلَّه عَلَيه دَلِيلا
مَازِجاً فيكَ سَائِلاً ومُجيباً
طالباً منكَ فيكَ عَنْكَ بَديلا
خارجاً منك، مُدخلاً فيك أشْقَى
كي تُوافي على الدَّخيلِ دَخِيلا
طامعاً أن تظَلَّ فيك غريباً
لا يُصَافي فيكَ النُّزولُ النَّزِيلا
يدخلُ اليوم فيكَ يطبخُ لَيْلاً
يَخرجُ اللَّيلُ منكَ، يوماً كَحِيلا

كلُّ هـذا أدعـى لـعَـزفِ احـتـراقـي
قـبـل أَنْ أَدخُـل الـسـكـوتَ الـطَّـويـلا

* * *

كـلَّ آنٍ تـمـيـلُ فـيـكَ الـقَـوَافِـي
فَـمَـتـى سـوفَ تَـرتَـوِي كَـيْ تَـمِـيـلا؟
أتـرانِـي مُـوَظَّـفـاً عـنـدَ قَـلْـبـي
فـتـظُـنَّ الـصـوابَ أَنْ أسـتَـقِـيـلا!

* * *

فـاقـداتُ (الـهَـدِيـلِ) يـبـكـيـن فـرداً
أنـتَ تـبـكـي فـي كُـلِّ آنٍ هَـدِيـلا[١]
لـي خـلـيـلٌ فـي كـلِّ مـثـوًى ومـهـوًى
مـذْ تَـخَـيَّـرتُ كُـلَّ قـلـبٍ خـلـيـلا
١٩٨٨م

---

(١) الهديل: جاء في الأساطير العربية أن أبا الحمائم كان يسمى الهديل وأنه مات في سفينة نوح فتوارثت أجيال الحمائم النوح عليه وتسمت بنات الهديل لكثرة نوحهن عليه وإلى هذا نوّه أبو العلاء المعري في داليته الشهيرة:

يـا بـنـات الـهـديـل أسـعـدْنَ اوعـدنَ
جـمـيـل الـعـزاءِ لـلإسـعـادِ
أيـه لـلّـهِ درُكُـنَّ فـأنـتُـنَّ
الـلـواتـي تُـحـسِـنَّ حـفـظَ الـودادِ

غير أن بعض المعاصرين يخلط بين الهديل (أبو الحمائم) وبين الصوت فيعتبر الهديل أنه الصوت وهذا غير صحيح، فأصوات الحمائم تسمى: تهدار، وبغام وتحنان، وصداح وليس هديلاً.

شُبَّاك على كهانة الريح

أكنتَ الدُّجى، والآن يدعونك الضُّحى
تُرى أينَ أودعتَ العكاكيز واللُّحَى؟
كأشياخ يأجوجٍ سريتَ وبعدمَا
أشبتَ غرابيبَ الرُّؤى جئتَ مُصبحَا
وكانتْ لك الأوجاعُ مسرًى ومهجعاً
فهل ترتديها الآنَ ريشاً ممدرحا[1]؟
تأهَّبتَ تبدو غيرَ مَن كنتَهُ، فهل
تبدَّيتَ ـ مِمَّا كنتَ ـ أصبى وأملَحا؟
أيُبديكَ تبديلُ الجلابيبِ ثانِياً
وما أثبتَ الثَّاني ولا الأولُ انمحَى؟
أليس الضُّحى غيري، وهل أنت غيرُهُ؟
وأيُّكما الثاني مِن الأول انتحى؟
أما كلُّ إصباحٍ إلى اللَّيلِ ينتمي؟
أمَن أرَّخوا «قيساً» أضاعوا «الملوَّحا»؟
إذا قلتَ وافى منك ما بالُه انثنى
إليك، أدَوْراتُ المواقيت كالرَّحى؟

(١) ممدرحاً: مكوناً من المادة والروح.

يَـحَـالـكُـمَـا الـرَّائي (جـحـاً) رابـعـاً أتـى
فمن منكما المسمارُ، مَن منكُمَا جُحَا؟

تـطـاوَلـتَ لـيـلاً لـلـخـفـافيـش مـسـرَبـاً
تـحـوَّلْـتَ صُـبْـحـاً لـلـخـفـافـيـشِ مسْرَحا

* * *

تـكـشَّـفـتَ أغبـى مِـن شُـروقِـي وعـتـمتِـي
ـ سماعي يرى للصوتِ عشْرِين ملمحا

وهـلْ يـنـظـرُ الـمـصـغِـي مـلامـحَ صـوتِـه؟
أمَـا آن دَوْرِي كــي أقــولَ وتـشــرَحَــا؟

* * *

خفافيشُ هَذا الوقتِ ـ يا بْني ـ هي الَّتي
تـصـوغُ لـهـا الأوقـاتُ أدجْـى وأوضَـحَـا

وتــحــتــلُّ أدراجَ الــقُــلُــوبِ ولا تَـعِـي
فتستعملُ الأجفانَ ملهًى ومسْبَحَا

تُـحـيـل الـشـظـايـا حـولـهَـا نـصـفَ أعـيـنٍ
وترخي عليها الشمسُ شعراً مسرَّحَا

لَهَا في الضُّحَى ليلٌ موشًى وفي الدُّجَى
صباحٌ كسُورِ السِّجنِ أصحو وماصَحَا

أليس الضحى المجلوب أدفنَ للضُّحى؟
ألـيـس الـدجـى الـمـصـنـوع لـلـيـل أذبـحـا؟

* * *

ألا تـجـتـلـي تـلـك الـقـنـاديـلُ تـزدهـي
كـمـا يـشـتـهـي عِـيُّ الـلـسـان الـتـبـجُّـحـا؟

وترنو كأنّي توظّف كاتباً
تنقّح في وجهي كتاباً منقّحا

* * *

ألست تراها في خلاها كمومس
تجاريّة الإيماض تغري لتربحا؟
تعاف البيوت الواطيات لأنها
أعفُّ يداً من أن تلعق لتمنحا
إلى كل جلّادٍ تمدُّ شفاهها
فيوحي إليها أن تعفّ وتلقحا
وتَهدي كلاباً طوّرت من نُباحها
وآخت بدائيين أدنى وأنبحا
على الشعب عيناها وفحمةُ قلبها
تحابي على السفّاح من كان أسفحا

* * *

تُريك نهاراً أصفراً، تنهش الدُّجى
فيسري كزنجيٍّ يدبُّ مجرّحا
وتُبدي لك التلفازَ شيئاً كأنّهُ
رمادٌ تشاكى أو ضريحٌ تنحنحا
فطنتُ لماذا أنت تجري مقوّساً
وما بال بستان المجرّات صوّحا
أُحسُّكَ منحنيّاً، أأنتَ تحسُّني؟
أنوءُ بأثقالي وَجِيداً مُقرّحا

أليسَ الَّذي تَطهُوُه أتراحُ قلبِهِ
يُصافي الَّذي يلقاهُ أشْجَى وأتْرَحَا؟

* * *

تَرَى كلَّ وقتٍ صنعةً، بل بضاعةً
وأخشى عليه أن يبورَ فيُمسَحَا
وألمحُ مِنْ تَحْتِ التزاويق والحُلى
عجيناً بأنيابِ الأفَاعِي مُلقَّحا
وهٰذي النَّوادِي والدَّكاكينُ والكُوَى
كمغصُوصَةٍ سكْرَى تُغَنِّي مُوَشَّحا

* * *

فقد يلمعُ التمويهُ في أيِّ مَنْظَرٍ
ولكن يُرى في النَّاسِ أزرى وأكلَحَا
ألَيسَ نظيفُ الكَفِّ كالزَّهرِ مَابهِ
سِواهُ ـ خبيثُ الكَفِّ يُطلى ليمرَحَا؟

* * *

أما هانَ مَنْ لا يقبلُ البيعَ؟ ـ راضهُ
محبُّوهُ حتَّى صارَ للبيعِ أصلَحَا
رأوْا وَجْهَهُ تَحْتَ الشُّحُوبِ فركَّبُوا
لَهُ في مكانِ الوجهِ باباً مصفَّحا
لأنَّ اعتيادَ السُّوءِ سهلٌ وأهلُهُ
كثيرٌ، ترى الأنقَى أقلَّ وأرجَحَا
إذا قِسْتَ بالأموالِ والمنصبِ الوَرَى
فسوفَ ترى الأغلَى أحطَّ وأنجَحَا

تُريدُ مداراً غيرَ هٰذا؟ وهل أرى
مداراً فأدعوه كسيحاً فأُكْسَحا؟

حوى كُلُّ شيءٍ مِن مُسَمَّاهُ، لا الَّذي
تَسمَّى الدُّجَى أغْفَى ولا الصبحَ أصبحَا

* * *

لَقَد كنتُ مشكوّاً كوقتٍ ـ أملتنِي
إلى حزبِك المَشْبوهِ عُضواً مُرشَّحاً

وثوَّرني كَونُ الخِيَانَاتِ ترتقي
وتبتاعُ مِنْ سُوقِ النِّفَاق التَّمدُّحَا

لهذا اتَّفقنا بعد طول تجادلٍ
وصَلنا إلى الغورِ الَّذي جاش أصرحا

ألمْ يبقَ سرٌّ فيكَ أرجو منالَهُ؟
ـ تعرَّى الَّذي تبغي له الفضح أفضَحا

* * *

أقُلنا الضَّروري الَّذي قالنا؟ ـ إذا
أنمناهُ فينا لحظةً هبَّ أفدَحا

عَلينَا إذا قُلنَا جَرحنا لِنشْتَفي
ونُشفي ـ أجلُّ القول ما كان أجرحا

على وجه أمّ الريح ننشقُّ شُرفةً
تشمُّ كهاناتٍ مِن الريح أروَحا

أطلنَا تَشاكِينا ـ وطوَّلَ غيرُنَا
وكان الغموضُ الراعفُ الصَّمت أفْصَحَا

أكـانَ زمـانٌ عـكـسَ هـذا ـ هَـل الَّـذي
لـحـاهُ قَـدِيـمـاً شـام أو شـمَّ مَـن لَـحَـا[١]؟

سَـتَـدْعُـوهُ تـأريـخـاً وأدعـوه مَـدفَـنـاً
يُـقـلِّـبُ سَـاقَـيْـه لـجـنـبـيْـهِ مـطـرحَـا

* * *

زمـانُ الـتَّـقَـاوِيـمِ الَّـتـي تـكـتُـبـونَـهَـا
مـكـانٌ دَحَـاهُ الـحـبـرُ واحـتـلَّ مَـا دَحَـا

وهٰـذي الأسـامِـي، حِـقـبةٌ، أشْـهُـرٌ، غَـدٌ
ـ ككل مُـسمًّـى ـ تـرتَـجِـي أنْ تُـصحَّـحـا[٢]

* * *

أتـدري كِـلَانَـا دائـبٌ نَـحْـو غـايـةٍ
تُـرى أيُّـنـا أهـدى إلـيـهـا وأكـدَحَـا؟

إلـيـكَ يـدي، نـرمِـي بِـنَـا كُـلَّ بـقـعـةٍ
ونـنـهـدُّ حـفـراً عـن صِـبَـاهَـا لـتـفـرَحَـا

مِـن الـبـدْءِ نَـأتـي أو إلـى الـبـدءِ نـنـثـنـي
نَـحـولُ نـجُـومـاً تـنـظـرُ الأَرْضَ أَفْـسَـحَـا

كِـتـابـاً كـعـشـقِ الـضَّـوءِ يـقـرأُ نـفـسَـهُ
ويُـغـصـن أعـيـاداً ويَـهـمِـي تـفـتُّـحَـا

١٩٨٧م

---

(١) شامَ: نظر المكان أو الإنسان من بعيد.

(٢) حقبة: الحقبة ثمانون عاماً.

نموذج
رجَّالي.. في قصة امرأة

تمّتْ مواصفةُ البطلْ ... من كلِّ وجهٍ فاكتمل
فَطِنُ التقصّي ذاهلٌ ... عنه وديعٌ كالحَمَل
لَبِقُ الحِوَارِ تشُمُّ مِن ... أقوالِه ما لم يُقَلْ
وتخال تَحتَ هُدوئِه ... شيئاً كالسنة الشُّعَلْ
يعلو على نزقِ الصِّبا ... وعلى الوقار المُفتَعَل

* * *

لا قشّه طالبةٌ عَلَى ... خَجَلٍ، فحنّاهُ الخجلْ
همسَت: جمالُ المنتهى ... مِن حُسنِ وجهِ المُستَهَلّ
وَمَشَتْ، أَأَصْحُو نلتُ مِنْ ... أخلَى فمٍ ما لمْ يُنَلْ؟

* * *

وهَفَا يصافحُ كَاتِباً ... بيديه "ديوانُ الهَبَل"
طُوبَى ظفرتَ بِنَيْلِهِ ... حَاصَلْتُهُ حتّى حَصَلْ
أَلْمنعُ أمهرُ ناشِرٍ ... فتِّش، ولكن لا تَسَلْ

* * *

وأشَاقَهُ شيخٌ لَهُ ... كتبٌ حوَتْ أهلَ النّحَلْ
حيَّاهُ، مالَ كأنَّه ... عَمَّنْ يُحَيِّيهِ اشْتَغَلْ
أَأَخفتُهُ يا لِلأَسَى ... أمْ ذَاكَ مِنْ طِينِ الوَجَلْ؟
ماقيل خافَ أَبِي ولا ... في غير مقبَره اغتزلْ

وهُنا أدارتْ غُصنَه ... نظراتُ بائعة البصلْ
في غور عينيْها ضحَى ... ساهٍ كإيماض الطَّفَلْ[1]
ماذا تملَّى ناظري ... وبأي خدّيْن اكتحَلْ؟

* * *

واستعجلَتهُ حديقةٌ ... نَفَثَتْ لَهُ أمراً جلَلْ
مطرُ الأوانِ يُميتُ إنْ ... ولّى ويقتل إن هطَلْ
قذَف البيوت ببعضها ... أرَمَى بقصرٍ معتقَلْ؟

* * *

لا ترْوِ عنّي: أبتَغي ... بأبي وأزواجي بدَلْ
أفقدتَ بيتاً؟ منزلي ... ماذا، وأين، متى، وهلْ

* * *

أوْمَت سفرجلةٌ إلَى ... عينَيْهِ حدَّقَ وابتَهَلْ
وكأنَّهَا قالتْ لَهُ ... مَلَّيتُ بستاني ومَلْ..
خُذْني إلى الوَادِي إلَى ... سربيْن مِن طَيرِ الحَجَلْ
سألتْهُ مشمشةٌ: متى ... وافى ومِن أينَ ارتَحَلْ
ما بالُه ذاوٍ؟ أمِن ... عشرين يوماً ما أكَلْ؟

* * *

وأَشَارَ شبَّاكٌ إلى ... خَدَّيْهِ، كالطُّفْلِ انفعَلْ
ورَنَا إلى خطواتِهِ ... بابٌ فمرَّ على مَهَلْ

* * *

يطأُ الرّصيفَ مفكِّراً ... فيهِ كَمَنْ يَرقَى الجَبَلْ
يُصغِي يُسَائِلُ صَامِتاً ... مَنْ ذا يَرى ومَن انتَقَلْ

---

(١) الطَّفَل: لحظات غروب الشمس.

ماذا اضمحلَّ وما الّذي ... في صُلبِ والدِهِ اكتَهَلْ؟
يطْوي الجريدَةَ قائِلاً ... بي عَنْ تفاهَتِها كَسَلْ
ويُجسُّ أيَّةَ دَمْعَةٍ ... دمُهُ مِن القلبِ انهَمَلْ
ويَرى ذبولَ شُجَيرةٍ ... يرمي يَديْهِ بالشَّلَلْ
يتلُو الملامحَ مِثْلَ مَن ... يتلُو كتاباً مخْتَزَلْ
ويساجلُ الشمسَ الخُطى ... ويُهَازِجُ الطيرَ الزجِلْ
تُحتلُّ كُلُّ بِلادِهِ ... مِن قلبِهِ أزعَى مَحَلْ

* * *

قَلِقُ الغُمُوضِ كأنَّهُ ... خبرُ انقلابٍ مرتَجَلْ
كمنجِّمٍ يُفضِي بِهِ ... (سعدُ السعودِ) إلى (زُحَلْ)[1]
عالي الجَبينِ يَزينُهُ ... أنفٌ وشيءٌ مِن حَوَلْ

* * *

وكَأنَّ تحتَ جُفُونِهِ ... ألَقَ المُحَالِ المحتمَلْ
يبدو كمشروعٍ إلى ... أجَلٍ، أتى قبل الأجَلْ
هَلْ أعجلتْهُ قضيَّةٌ ... كبرى، فَهَبَّ على عَجَلْ؟
هذا المُلبِّي ليسَ مِنْ ... زَمنِ التَخَابُلِ والخَبَلْ
ماسرُّ قوَّته وفي ... أيِّ البَرَاكِين اغتَسَلْ

* * *

لِمْ لا أُخمِّن سِنَّهُ؟ ... عشرينَ، أعلَى، بل أقَلّْ
كَهْلُ الدِّرايةِ والنُّهَى ... في عُنفُوانِ المقتبَلْ
سبقَ التخرجَ، كَمْ فتَى ... حلَفَ التخرجَ ما دخَلْ

* * *

(١) سعد السعود وزحل: نجمان متباعدا المدار.

يقوى على حَمْلِ الَّذي يُفنيني، يخفُّ بِمَا حَمَلْ
يرقى، إذا ساءلتَهُ بمنِ احتفى لِمَنْ احتفَلْ
أأتى يُسغنّي أمْ أتى يَبْكِي ويستبكِي الطَّلَلْ؟
لِمَ لا يغشُ كغيرهِ جِدَّ الكوارث بالهزَلْ؟
ويُعيدُ معنى حِكْمَةٍ في كَثرةِ القَولِ الزلَلْ

* * *

في صوتِهِ صوتٌ وفي عينيْهِ شَمْسٌ مِن أمَلْ
لِخُطَاهُ لَحْنُ قَصِيدةٍ خضراءَ مِن «بَحْرِ الرَّمَلْ»
غَرِدُ الشَّبيبَةِ، وجهُهُ مرقَى خيالاتِ القُبَلْ
ولزيمُ همٍّ، في اللظى غنَّى وفي الثَّلجِ اشتَعَلْ
ووحيدُ أرملةٍ لَهَا أذكَى أساليبِ الغزَلْ

* * *

ولأمِّه أمسَى أباً ولجيلِهِ أعلَى مثَلْ
يَضْبُو إلى الأجدَى بلا مَلَلٍ، بلا قتلِ المَلَلْ
يَرْعى الصَّدَاقَةَ صَادِقاً يهوى النَّقَاوَةَ والعَمَلْ
ومِن التَّجَادلِ يبتَغِي وجهَ الحقيقةِ لا الجَدَلْ

* * *

في كلِّ مكتبةٍ يُرى يَبْتَاعُ أحدثَ مَا نَزَلْ
يَبغي الكتابَ مُعَاصِراً ويجُبُّ أشْعَارَ الأُوَلْ
يحسُو التفلسُفَ كالنَّدَى وفَمَ القصائدِ كالعَسَلْ
ويعبُّ كلَّ سياسةٍ كُتُباً ويبصِقُهَا دُوَلْ
ويقول: أيُّ مؤلِّفٍ أطرى التعسُّفَ والخَطَلْ؟
أو صاح: لا مُتَطرِّفٌ يبقى وعاشَ مَن اعتَدَلْ
نَظَرِيَّةُ الحكم الَّتِي كُتِبتْ، سِوَى حكم الجِيَلْ

أوَمَا لكُلِّ مسلَّطٍ ... مَنْ يرقُصُونَ إذَا قَتَلْ؟
ويطبِّلُونَ إذا هَذَى ... ويصفقون إذَا سَعَلْ
بطلُ الظُّروفِ إذَا سَخَا ... عَجَنَ المَكينةَ بالجَمَلْ
ولكلِّ أمرٍ عكسُهُ ... ولكل ظاهرةٍ عِلَلْ

* * *

هذا الفتى يمشي كَمَا ... يَمْشِي ربيعٌ مِن مُقَلْ
يُنبي يفسِّر مااختَفَى ... يَهدي إلى مثوَى الخَلَلْ
وَيَرَى المكاتِب ترتئِي ... بعيونِ رأسٍ مُنْتَحَلْ

* * *

يروي تواريخَ الضُّحَى ... والشُّهبِ مِن بدءِ الأزَلْ
يَبكِي عَلَى منظومةٍ ... غربَت ومِن تالٍ أطَلّْ
ويقول: ما بالُ الَّذي ... يأتي يُحبِّب ما أفَلْ
ويُضيف: يا طوفانُ هَلْ ... يخَشَى الغَريقُ مِنَ البلَلْ؟
وبكل حرفٍ مَرَّ مِن ... شَفَتَيهِ سِفرٌ منتَخَلْ

* * *

ماذا أُسَمِّيهِ؟ وهَلْ ... رضوانُ، أَوْ حسَنٌ أدَلّْ!!
ليكونَ أمراً واقعاً ... أدعوه بِشراً أو جذَلْ

* * *

ياتسمياتُ أُحِسُّهُ ... مِن كلِّ تسميةٍ أَجَلّْ
مَن أنتَ؟ لستُ منجِّماً ... لا اسمي أجابَ ولا سأَلْ

* * *

حَسَنٌ تبيَّنتُ اسمَهُ ... (محوُ الوجود المبتَذَلْ)
والآنَ أنهي قصَّتِي ... قلبي بعينيْهِ اتَّصَلْ

١٩٨٩م

ذات الجرَّتين

هُـنَـا وهُـنَـا مِـرآتُـهـا، أيـنَ مـرآهَـا؟
أَهٰـذَا تـجـليِّـهَـا عَـلَـى شـوقِ مـجـلاهَـا؟

هُـنَـالـكَ إيـمَـاضٌ يـحـاكـي ابـتـسـامَـهـا
ويُـدعـى مـحـيَّـاهُ رسـولَ مـحـيَّـاهَـا

* * *

أَيـاذَا الـمُـضَـاهِـي وَجْـهَـهَـا، أيـن وجـهُـهَـا؟
عرفنا الـمُـضَـاهى قبلَ عِـرفـانِ مَـن ضَـاهَـى

لِـمَـاذا تُـزَجِّـي وَمـضَـهَـا عـن جـبـيـنِـهَـا
وعـن فَـجْـرِهَـا الـريَّـانِ تـبـعـثُ ريَّـاهَـا؟

ألـيـسـتْ هي الـمـنـشـودةُ الـبُـغـيـةُ الـتي
إلـيـهـا يـبـاري الـقـلـبُ عـيـنـيْـهِ تـيَّـاهـا؟

* * *

لأنـفـاسـهـا طـعـمُ الـخـطـورة لاسـمـهـا
ذكـورةُ أنـثـى، غَـلْـمـنِ الـقـدُّ أُنـثَـاهَـا

أَمَـدُّ مِـنَ الـتـأريـخِ قَـامَـةُ حُـلـمِـهَـا
وأغـمـضُ مِـن لـمـحِ الأَسـاطـيـرِ مَـرْمَـاهَـا

وأنـضـرُ مِـن وهـجِ الـدِّمَـاءِ عـلى الـحَـصَـى
تـهـاتُـفُ نـهـدَيْـهَـا وتـرقـيـصُ مَـجْـرَاهَـا

هُنَا عِطْرِ مَسْرَاهَا، فأينَ الَّتِي سرت
أما هــذِهِ الأزهــارُ أخـبــارُ مَـسْـرَاهَـا؟
أيا آسُ، يا ريحانُ، مَن مرَّ مِن هُنا؟
- صنوبرةٌ مثلُ الهزارَيْنِ عينَاهَا
على ورقِ الكَاذِي[1] حفيفُ قميصِهَا
طريٌّ كأحلامِ الفتاةِ ونجوَاهَا
ومِلءُ كؤوسِ الوردِ لونُ نِطَاقِهَا
أَحَالتْ - ولا تدري - غصُوناً وأمْوَاهَا

* * *

أصغِ يارفيقي، إنَّنِي أسمعُ الرُّبَى
- وهل أخبرَتْ عِيسى وأفضتْ إلى طٰهَ؟
- سمعتُ أبي عن جَدِّه: أَنَّ للرُّبَى
عيوناً بأغوارِ الحَنَايَا وأفواهَا

* * *

أَمَا اغتسلَتْ في ذَا الغَديرِ، أَخَالُهُ
يُغمغِمُ: ما أَشْذَى شَذَاهَا وأنقَاهَا؟
كرائحةِ (العنْصِيفِ)[2] تَطْوِي بإبطِهَا
وصيَّةَ عرَّافٍ إلى الكهفِ أصبَاهَا
ونَقَّشَ خدَّيْهَا بلونِ يَمَامَةٍ
وأغصانِ زيتونٍ فأورَقَ خدَّاهَا

---

(١) الكاذي: شجرٌ طيب الرائحة، يتخذ اليمنيون رؤوس أغصانه زينة ويتهادونه في المناسبات السارة.

(٢) العنصيف: نبات خريفي طيب الرائحة، ولعله نبت خاص باليمن.

على وجهِ ذاكَ السّفحِ منهَا حِكَايَةٌ
يقوم يؤدِّيهَا، ويعيا فَينْسَاهَا

ويستلفتُ التَّلَّ المحاذِي أنينُهُ
كما يُشركُ الأوَّاهُ في الشجو أوَّاها

* * *

وفي بالِ هذا الرَّوضِ عَنْهَا قصائدٌ
رواها إليهَا الطَّلُّ والطِّيبُ غَنَّاهَا

وعِشٌّ يُصَوْصِي: ما أجلَّ الَّتي غَدَتْ
وغُصنٌ يناجي: يانَدى ما أُحيْلاهَا

* * *

وتلك أسامِيهَا. هُنَاك وهٰهُنَا
تُنَادي بلمحِ اللَّونِ: أينَ مُسمَّاها

أما كَانَ يدعوهَا (سُهيلٌ) (سُهيلةً)
وتُلبِسُهَا أَمُّ الثُّريَّا ثُريَّاها؟

أليس الخُزامى والدوالي إزارَها؟
أليستْ نجومُ الصيفِ أحداقَ مَغْنَاهَا؟

أما هٰذِه الآفاقُ بستانَ حُسنِهَا؟
وإياه كانت، كيف يبدو كإياها؟

* * *

تُسائلُ عنهَا كلَّ جمرةِ ومضةٍ
متى شاهَدتها أو رأتْ مَن رآى فَاهَا؟!

وأيُّ أصيـلٍ حيـنَ ودَّع ضَمَّـهَـا
وأيُّ نسيـمٍ آخـرَ الليـلِ حيَّـاهـا

متـى قَبَّلتْـهَا الشمسُ آخرَ قُبلةٍ
وحنَّت بيسراها يديْهَا ويُمنَاهَا

وقالت تجلَّتْ مِن بعيدٍ قوامَها
بدونِ دليلٍ مِن تأرُّج مثواها

* * *

وما غايةُ التَّسآل عنها: أما لها
فمٌ في تناديهِ حقيقةُ مَعنَاهَا؟

وماذا يرى اللَّاهونَ عنها سوى اسمِهَا
وترقيعِ طرفيْهَا بأطرافِ ذكرَاهَا؟

* * *

لها خبرٌ في الصَّمتِ مَنْ ذَا ينثُّهُ
سوى صبحِهَا الذَّواي وصفرةِ مَمْسَاهَا

تهمُّ الثَّوانِي أنْ تقولَ فتنطَوي
فتُبدي الَّذِي تَطوي غرابةُ فَحْوَاهَا

* * *

أشارَ أصيلٌ: حيث شعَّت تغيَّبَتْ
وأبقتْ لَهَا منهَا قِياساً وأشبَاهَا

وقال ضحَى: لم تأتِ مِن يوم أغربتْ
لكي تشتَري مِن سوقِ بيَّاعِهَا الجَاهَا

واخبر صبحٌ: أوغلتْ في جذورها
لتأتي قُبيْلَ الضيفِ منْ غيرِ مأتاها

وقال حَشاها: فيه تاهت، ووجهُهَا
حنيناً إليها تاهَ فيها ليلقاها

وماذا أشارَ السِّرُّ؟ قال: يشمُّهَا
ويهمسُ: ما أدناه منها وأنآها

ديسمبر ١٩٨٦م

سيؤون..
تورق من قلب الصاعقة

أَمِن حرائِقِ الحِمَى ... إلى قتيلةٍ بِمَا
أَمِن لَظَى الأرضِ إلى ... إغراقِ وابلِ السَّما
عظائِمُ الأحداثِ، لا ... تختارُ إلَّا الأعظَما

* * *

سَيؤون[١]، ما أَغْرَى «الحَيَا»[٢] ... فانصَبَّ فيكِ مُغرَمَا
مُعَانِقاً، مقبِّلاً ... في كلِّ عُضْوٍ مَبسَمَا
يُعطي يديْكِ قلبَهُ ... كأساً ويحتلُّ الفَمَا

* * *

هل طَاشَ مِن سُكْرِ الهَوَى ... فَمَا وَعَى كيفَ أنهمَى؟
ولا دَرَى مَن ذا رمى ... بهِ، ولا كيفَ ارتَمَى
ولا إلى أينَ ولا ... مِن أينَ، يغْدُو كيفَمَا..
مُشْعْبِاً، مشعَّباً، ... مُحمْحِماً، مُدمدِمَا
مُلملِماً أشتاتَهُ ... مشتِّتاً ما لملَمَا
لَهُ ثلاثونَ فماً ... وأربعونَ مِعصَمَا

---

(١) سيؤون: إحدى مدائن محافظة حضرموت في الشطر الجنوبي من اليمن، وكانت أشد بقاع المنطقة تضرراً من كارثة الأمطار والسيول التي هطلت آخر شتاء ١٩٨٩م.

(٢) الحيا: من أسماء المطر.

وألــفُ ثــديٍ ســاكــبٍ حــدائــقــاً، وأنــجُــمَــا
بالغَورِ يطوي المُنحَنَى يلوي التِّلالَ الجُثَّمَا
يلهو بكلِّ صَخرةٍ لهوَ الصَّبَايَا بالدُّمَى
يُصبي المنابتَ الَّتي تحتَ الشُّحوب نُوَّمَا

* * *

مِن كلِّ فجٍّ أقبلَتْ فيهِ الجِبَالُ عُوَّمَا
والرَّاعداتُ رُكَّضاً والمبرقَاتُ حُوَّمَا
كمعتدٍ يَطوي على ضلوعِه متيَّما
يغْشَى (المكلَّا) أغبراً يعلُو (شِباماً) أسحَما
أجاء يُحيي، أمْ أتَى يرمي البيوتَ أعظُمَا؟

* * *

كان غَمَاماً راحلاً ما بالُهُ تحضرَّمَا؟
أباعِثاً خصوبةً أم ناشراً تيتُّمَا؟!

* * *

مِن حسنهِ في الأرضِ، أن يُفوْضيَ المنظَّمَا
أن يكسر المُعْوَجَّ، أن يُعوِّجَ المُقَوَّمَا
فكُلُّ وسميٌّ إذا عتا أجاد الموْسِمَا(١)
مِن أينَ أقدَم الرُّبى وكالمحيطِ أقدَمَا؟
وردْ عاداً يبتَغِي (تيمى) ويغزو(جُرهُما)
يلقى النَّخيلَ دارعاً والزنجبيل مُعْلَمَا(٢)

---

(١) الوسمي: هو مطر آخر الشتاء وأول الربيع ويسميه اليمنيون (الربعي) لأنه نادر الحدوث ولأنه رابع مطر منتصف الربيع والصيف والخريف.

(٢) مُعلما: هو المحارب المكشوف الرأس والصدر وهو عكس الدارع الذي يلبس درعاً للقتال.

يمرُّ بالحِنّا كَمَنْ   يُقلّمُ المُقلَّمَا
ألا يُحِسُّ هَلْ جَرَى   مخيَّراً، أو مُزغَمَا؟
وأنَّ عُنفَ سيْلِهِ   أردى هُنَا وأيَّمَا
وأنَّ لِينَه قسا   وبالنُّعومةِ احتَمَى
وأنَّ في دويِّهِ   سرّاً صموتاً مُفعَمَا
أشمُّهُ حقيقةً   أجُسُّهُ توهُّمَا
يُميتُنِي تَقَحُّماً   أُمِيتُهُ تَفَهُّمَا
يقول: ذُبْ مستسْلِماً   أقولُ: بل مُسْتَلهِمَا
إذا اتَّسمتَ بالقُوى   فإنَّ لي توسُّمَا
تبكي ضَجِيجاً مثلَمَا   أبكي أنا ترَنُّمَا
ألا تجيبني؟ مَتَى   كان التَّعالِي أحزَمَا؟
بعضُ التَّغَابِي كالغَبَا   بعضُ التَّعَامِي كالعَمَى

* * *

لِصوتِهِ مِنَ اللُّغَى   تسعونَ صوتاً مُبهَمَا
يتلو هُنَا مُستَغْرِباً   وهٰهُنَا مترجِما
يقولُ ما يدري الثَّرَى   ويُعجزُ التَّكلُّمَا
تخطُّ مُفرداتُهُ   في كلِّ سفحٍ مُعجَما
تروي المَرَاعِي بعدَهُ   تأريخَهُ مُنَمْنما
ماذا يقولُ صوْتُهُ   وهل يقولُ، رُبَّمَا؟!
أحِسُّنِي فيهِ صدًى   ومِعزَفاً مُحطَّمَا
وشارعاً مُقوَّضاً   ومعملاً مُهدَّما
ألستُ بعضَ شبوةٍ   و«شبوةٌ» بعضُ الحِمَى
كُلُّ البِقاعِ مسكَني   لا أسكنُ المُرقَّما

«سيؤون» يا غسيلةً لها نقاءُ «مَريَمَا»
مَن ذا أصابَ مَغنَماً وما اقتضاهُ مَغرَمَا
ما هَالَ هولٌ نافعٌ ولا دَهَى ما علَّما

* * *

مآتمُ «السودانِ»، هل أهدت إليكِ مأتَما؟
كي تورقي مِن الحَشا «تيناً» وتهمي «عَندما»(١)
كي تَركبي سيلَ الرُّبى في كلّ فصلٍ مُلجَما
لأنَّ غيثَ وقتنا فوضى غريبُ المُنتَمى
في الصَّيفِ يشتو في الشّتا يصطافُ، مَن يدري لِمَا؟..

* * *

قيلَ: (قتيلُ الما ولا قتيلُ حُرقةِ الظَّما)(٢)
يا قيلُ، أصبحنا نرى كليهما جهنَّما
ألقحط يدفنُ «الكلا» والسَّيل يشرب الدِّما
أليوم يقتاد الرَّدى مَن كان يحدو الأنعُما

إبريل ١٩٨٩م

---

(١) عندما: العندم زهر شديد الحُمره تُشبّه به قطرات الدم.

(٢) قتيل الما: تضمين مثل يمني، نصّه الحرفي هكذا: (قتيل الما ولا قتيل الظما).

استدراك:

المكلا: احدى مدائن حضرموت.

شبام: احدى حصونه.

شبوة: أشهر مناطقه بغزارة الامطار.

النخيل والزنجبيل والحنا: من أشهر زراعة حضرموت.

جوّاب العصور

١٣٩٧

إلى أين؟

أما زلتَ؟ شابتْ عِيالُ العيالْ
وأنتَ تلاحقُ وعدَ المِطالْ

فلا أمكنَ الممكِنُ المُشْتَهى
إليكَ ولا المستحيلُ اسْتَحالْ

* * *

تبيتُ على بابِ سينٍ وراءٍ
وتغدو على بابِ واوٍ ودالْ

وكالفجرِ فوقَ أخضِرَارِ المروجِ
تُسمِّي قوافيكَ (ريَّا) (نَوالْ)

فيخْطِرْنَ مثلَ ربًى من كروم
كعشقِ أمالَ الصِّبا واستمالْ

ويخترنَ نهجاً ويلبسنَ منْ
شفافِيَّةِ الغيبِ عقداً وشالْ

* * *

وأنتَ ترى منذ أمسِ غداً
وتلمِسُ بالكفِّ مالَا يُخَالْ

وتلهثُ خلفَ الذي ما ابتدا
وراء الذي جاوزَ الإِكتمالْ

* * *

تُـنَـقِّـبُ عــنْ طــيــفِ عــادٍ تــشــمُّ
صــدى كــلِ مــئــذنــةٍ عــن (بــلالْ)

وتـروي عـن الـرمـلِ مـسـرى (قـصـيـر)
ومـا جـدعُـهُ الأنـفَ (مـا لـلـجِـمَـالْ)[١]

تُـنـقّـي الـمـنَـاسِـبَ والـنّـاسـبـيـنَ
فـتـلـقـى الـحـقـيـقـةَ كـالإِنـتـحـالْ

* * *

تُـجـيـبُ (الـحـدا) أيَّ ركـب حـدثْ
و(خـولانُ) مَـنْ ذا دعـاهُ (الـطُّـيـالْ)

ومَــن حــلَّ قــبــلَ (زَبــيــدٍ) زبــيــداً
ومَـن قـالَ (عَـمْـران) ضـاهـت (كُـهـالْ)

تـفـوتُ الـذي عَـقَـلَ الـسـيـرَ فـيـكَ
تـلاقـي الـذي لا يَـحـلُّ الـعـقـالْ

وعــن ذا، وذاك تــمــيــلُ قــلــيــلاً
وتـنـهـي رحـيـلاً بـبـدء ارتـحـالْ

أَيُـقْـمِـرُ أيُّ مـسـاءٍ ومـا
أتـى مِـن أواخـر سُـقْـمِ الـهـلالْ؟

---

(١) ما للجمال: إشارة إلى قصة المستشار قصير الذي جدع أنفه قصد التنكر والذي حمّل الجمال بالمقاتلين في شكل بضائع فعرف الذي شمَّ المكيدة حمولة الجمال فقال راجزاً:

مـا لـلـجـمـال مَـشْـيـهـا وئـيـدا
أجـنـدلاً يـحـمـلـن أم حـديـدا
أم الـرجـال جـثَّـمـاً قـعـودا؟

تحمّلتَ ستينَ لهفى وجئت
كطفلٍ يسابقهُ الإكتهالْ

ألستَ شقيقَ الرَّوابي التي
كساها النَّدى وازتَعاها الهُزالْ

كلانا كنبتِ ربيعِ الرِّمال
نرِفُّ ارتجالاً ونذوي ارتجالْ

* * *

لماذا أتيتَ؟ لأني أتيتُ
وتعليلُ هذا أمضُّ اعتلالْ

لأنَّ بقلبي بلاداً تجولُ
ومنها إليها أُعنِّي المجالْ

أفيها تُفتِّشُ عنها وعنكَ؟
لأطلالِ (ميسونَ) يبكي (طلالْ)

* * *

يقولونَ: أدمنتَ جَوْبَ العصور
ورافقتَ أخطارَ أعلى الجبالْ

نعم كان ذاك، وهذا، وكان
شرابي وقوتي غباراً و(آلْ)[١]

وكنتُ أموتُ غراماً وجوعاً
وأدعو المماتيْنِ أعلى مِثالْ

وأستنطِقُ الرِّيحَ ماذا رأتْ
وأستخبرُ السَّيلَ مِنْ أينَ سالْ؟

---

(١) آل: الآل هو السراب الذي يموج في القفار كالماء وليس بماء.

ويسألني البرقُ: مَن أنتَ، هلْ
قرأتَ كتابَ انتظارِ الغِلالْ

ومَن ذا رمى بِكَ قلبَ الزِّحامِ
وأطفأ في مقلتيْكَ (الذُّبالْ)؟

وكنتُ أدنْدِنُ كالمبحِرينَ
وأكسو الأسى جُبَّةَ (الإِعتِزَالْ)

أُشاكي الرُّبى، وأُفدِّي غديراً
يَحِنُّ ويُعطي سواه الزُّلالْ

فتهمسُ لي تينةٌ: هل أُريكَ
فقيهاً يلقِّيكَ بنتَ الحَلالْ؟

***

وكنتُ أُمنطِقُ (بيعَ الحرامِ)
وبابَ الذي (يوُجبُ الإِغْتِسَالْ)

أُداجي الصِّحابَ فأدعو (حُسيناً)
(جريراً)، وأدعو (مُثنَّى) (الجَلالْ)(١)

و(شيخ البخاري) يُنَادي بِنا:
إلى الفقهِ ما الشِّعرُ إلا الضَّلالْ

وكانتْ تُسَلِّفُنِي الخَابِزَاتُ
ريالَيْنِ، حتى أُلاقي الرِّيالْ

(١) الجلال: هو الحسن بن أحمد الجلال من علماء القرن الثامن عشر في اليمن، كان حجة في فقه رواية الأحاديث. ومن أشهر كتبه: ضوء النهار.

وكنتُ معَ البدوِ، أحدو هناكَ
أُغنّي معْ حاملاتِ السِّلالْ

أَشُبُّ القصيدةَ في (حالمِين)
فتُمسي بَوارِقُها في (عُبالْ)

يقولونَ: تُضني (لماذا) بكيف)؟
لأنَّ سُؤالي جَوابُ السُّؤالْ

* * *

يقولونَ: إنْ قلتَ أسْمَعْتَ، إنْ
سكتَّ، ففي البالِ عِشْرونَ بَالْ

أهٰذي ذنوبٌ أُجازى بها؟
لأنك أدنيْتَ بُعدَ المُحَالْ

أتَمْنَحُ كُلَّ صَموتٍ فماً
إذا باحَ أسقى الريّاحَ الصِّيالْ

* * *

يقولونَ: هذا التظى ثورةٌ
ومن عَيْبِهِ أنَّهُ مَا يَزَالْ!

أما تَلْكَ دَعْوى غبِيٍّ نَوَى؟
ومِن قبلِ أنْ يَسْتَهِلَّ اسْتَقَالْ

تنقُّ الدَّجَاجُ التي لا تبيض
لتهدي إليها (ذوات الحجال)[1]

* * *

(١) ذوات الحجال: كناية عن النساء المحجلات والحجال سوار في أسفل الساق.

تـــشـــورُ وحـــيـــداً؟ رفـــاقـــي أُلُـــوفٌ
رضـعْـنـا صـغـاراً حـلـيـبَ الـنِّـضَـالْ
أَمـــا قَـــالَ: إنـــطـــاقُ عُـــشٍّ (الـــقـــطـــا)
قـــتَـــالً، وإســـكـــاتُ (بـــومٍ) قِـــتَـــالْ؟

* * *

تَـــحَـــامـــى قَـــصَـــائِـــدَكَ الـــنَّـــاقِـــدونَ
وأيُّ يـــدٍ تـــلـــمِـــسُ الإشْـــتِـــعَـــالْ
أَلـــيـــسَ (الـــدَّكَـــاتـــيـــرُ) يَـــخْـــشَـــوْنَ مَـــنْ
يَـــقُـــولُ الـــذي يَـــنْـــبـــغِـــي أنْ يُـــقَـــالْ
لـــهُـــمْ أنْ يَـــصُـــونُـــوا دِمـــاءَ الـــدَّواة
ولـــلـــشَّـــعْـــبِ أنْ لا يـــرَاهُـــمْ رِجَـــالْ
بِـــذا صُـــنْـــتَ فَـــنَّـــكَ مِـــنْـــهُـــمْ، كَـــمَـــا
يَـــصُـــونُ الـــجَـــمِـــيـــلَـــةَ عُـــنْـــفُ الـــجَـــمَـــالْ

* * *

عـــلـــيـــنـــا أُمـــورٌ نَـــضَـــتْـــنَـــا لـــهـــا
أتُـــلـــهِـــي عـــنِ الـــفِـــعْـــلِ بـــالإفْـــتِـــعَـــالْ؟
أَمَـــانـــيـــكَ تَـــبْـــدُو كـــمَـــالـــيَّـــةً
أتَـــسْـــكَـــرُ والـــخُـــبـــزُ أعـــصـــى مَـــنَـــالْ؟
تـــريـــدُ الـــصَّـــدى قَـــبـــل قـــرعِ الـــطَّـــريـــق؟
دلـــيـــلُ الإرادات ومـــضُ الـــخَـــيَـــالْ

إبريل ١٩٩١م

❀❀❀

جَوَّابُ العُصُور

مـا الـذي تـبـتـاعُ يـا (زيـد الـوصَـابـي)
هـل هـنـا سـوقٌ سـوى هـذا الـمـرابـي؟

يـدخـل الـسُّـوقـان سُـوقـاً، يَـمـتَـطـي
(بابَ موسى) ركبتيْ (سوق الجنابي)

ورقُ الـعـمـلاتِ يَـعـدو مـثـلـمـا
تـهـربُ الـحيَّاتُ مِنْ ضِيقِ الـمخـابـي

يَـسقُـطُ الـمُـغرى على الـمُـغْـرِي كـما
يَستحـمُّ الـطيـنُ في الـطيـنِ الـمُذابِ

* * *

لا أرى (الـشـرشـفَ والـعِـقْـدَ) عـلـى
قـامـةِ (الـعُـسبانِ) مـدعـاةَ اعـتـجـابي[١]

هــكــذا قُــلْ، إنَّــمَــا لا تَــقْــتَــرِحْ
عـنْ هُـدى الـتَّـمـيـيـز أنْ أُبـدي مـتـابـي

سـوف تـلـقـى سبَّـهُـم، يـالـيـتـهـم
أحـسـنـوا أُحْـدُوثَـةً حـتـى سِـبـابـي

---

(١) العسبان: مفردها عسيب وهو خباء خنجر الرجل في اليمن وعمان، وهو مثبت في الحزام ويجمع اليمنيون عسيب على عُسُوبْ، والأصح عسبان أو عُسْبْ على وزن كثبان وكتب. والشرشف والعقد من ملابس النساء وزينتهن في اليمن.

كــلَّ يــومٍ لا تَــرى مــا تَــرتَــضــي
ثــمَّ تُــغْــضــي آبــيــاً أو غــيــرَ آبــي

* * *

ذاك يــا أمّــي يــنــاجــي ثــانــيــاً
وَهْـوَ يـمـشـي وحـدَهُ، يُـدعـى اكـتـئـابي
لا تَــلُــفُّ امــرأةً نــظــرتُــهُ
مــثــلَــهــمْ، يــبــدو نــبــيّــاً أو دُعَــابــي

* * *

هــا أنــا أسْــمَــعْــتُ حــيَّــيْــنِ فــلــو
صحتُ هل يستوقف السوقَ اصطخابي؟
قــل لــمــاذا جــئــتَ يــا زيــدُ إلــى
هــذه الأنــقــاض؟ أجْــتــرُّ خــرابــي

* * *

ألــريــالاتُ الــتــي تــمــلِــكُــهــا
لا تـفـي قـرصـاً وإبـريـقـاً (رُصـابـي)[1]
عُــدَّهــا، عَــدَّيــتُــهــا الآنَ هــنــا
عند هـذا السوق مَن يُحصي رَغابي؟
أُعْــلِــنُ الــحــربَ عــلــيــه فــي الــذي
كــان أحــنــى مــنــه، كــسَّــرتُ جِــرابــي

* * *

كــنــتُ فــي عــصــرِ الــبــراءات بــلا
درهــمٍ أهــنــى طــعــامــي وشــرابــي

(١) رصابي: نوع من الألبان منسوب إلى بلدة رصابه.

في متاه (الشَّنفرى) أذهَلَني
عن نداءِ الجوفِ دفْعِي وانجِذابي
قلتُ يا صحرا خذي جُمْجُمتي
فأجابتْ: هاكَ ليلي وذئابي

❊ ❊ ❊

تحت بندِ الفتحِ أرضعتُ المُنى
أرْخَتِ الرّيحُ يديْها لاختِلابي
صِرتُ عند (اليعفُري) منتدَباً
للمهماتِ التي فوقَ انتدابي

❊ ❊ ❊

هِمْتُ في أيام (فيضي) مُفْلساً
وبفلسٍ أشتري ملءَ وِطَابي
جئتُ هذا العصرَ أحدو جثَّتي
لا رأى لوني، ولا شَمَّ ملابي (١)

❊ ❊ ❊

أينَ يا أرضُ الذي تطوينَهُ
تحت نهديْكِ؟ أَشَمَّيتِ اضطرابي؟
في ثمانينات هذا القرن لا
أنضجَتْ شمْسي، ولا جادتْ سحابي
إن تكن بعضَ حنيني فاحتملْ
ساعةً عن ساعدي بعض قِبابي

(١) ملابي: الملاب أطيب الروائح. أو أنه روائح الورود والرياحين خاصة.

مـا الـذي يـا زيـدُ قـالـت؟ أوثـقَـتْ
سِـرَّهـا الـبـاكـي إلـى قَـعْـرِ انـتـحـابـي
أشـتـهـي الآن غـداءً مـوجـزاً
حُـزْمَـةً صُـغـرى مـن (الـقـاتِ الـرَّحـابـي)
بَـعْـضَ تـبـغٍ، ومـقـيـلاً لا أرى
فـيـه وجـهـاً بـيـن وجـهـي وصِـحـابـي
هـل لـديـك الآن مـا يـكـفـي، ولا
نـصـفُ مـا يـكـفـي، ولا كـفٌّ لُـعـابـي؟
إسـتَـدِنْ مِـنْ (مـرتـضـى)، لاحـظْـتُـهُ
لامـنـي حـيـنَ تـقـاضَـانـي (الـحَـبَـابـي)
قـيـلَ بـالأمـسِ قَـضَـيْـتَ (الـمَـقْـطَـري)
بـالـذي أقْـرضـنـي (يـحـيـى الـمَـذابـي)
جَـرِّب الـيـومَ (هُـدَى) عـنـدي لـهـا
خَـمْـسَـةٌ أُخـرى ومـخْـطَـوطُ (الـعِـنـابـي)
قـلـتُ زِيـدي خَـمْـسَـةً، قَـالـتْ أبـي
كـانَ أيـام (الـصُّـلَـيْـحـيِّـيـن) جـابـي
قـلـتُ هـلْ هـذا تـراثـي؟ ضـحـكَـتْ
وأضـافَـتْ وتـراثـي واكـتـسـابـي

* * *

يـا (وصـابـي) والـذي يـحـتـلُّـنـي
وجـهُـهُ مِـنْ دَاخـلِـي يُـرْخِـي حِـجَـابـي
كُـلَّـمَـا مَـرَّيْـتُ قَـالـوا: بِـنـتُ مَـنْ
مَـن أبـوهـا؟ عـنـبَـسـيٌّ، بـل شَـوابـي

يا طريقَ البيتِ، هذا اسمي هُدَى
مَنْ هُدى؟ يا بِنْتَ شَغْسَان الرَّبابي

أنتَ يا زيدُ الذي أشكيتَها
بل شَكَتْ مأساةَ أختي واغْترابي

* * *

ذاكَ بنْكٌ، كُلُّ بنْكٍ قَالَ لي:
في أكُفِّ المصرف الدولي رِقَابي

رِبْحُ دَيْني وخُدَهُ يَربُو على
دِيَّتي، مَنْ ذا سَيبتاعُ اسْتلابي؟

* * *

كَمْ تُريد اليومَ، يا زيدُ اقتصد
عِشْرُ ألفٍ بعضُ ما يُطفي التهابي

بِعْ كتاباً، خَمسةً، مَنْ يشتري
أضْحَتِ البيضةُ أغلى مِنْ كتابي

خُطَّ عنواناً وعِدْ (قطباً) به...
مِن يُحبُّ الشَّعبَ يأبى أنْ يُحَابي

مثلَ (كُتَّاب الزوايا) قُلْ وكُلْ
لزواياهم جفانٌ كالجوابي

كلُّهمْ متربَةٌ مثلي، سوى
أنني متربةٌ غيرُ ترابي

* * *

إنني أُبدِعُ مِنِّي عالَماً
لا تُلاقي فيهِ محبوّاً وحابي

لـــيـــس فـــيـــهِ أيُّ مـــحـــكـــوم، ولا
أيُّ حـــكَـــمٍ عـــســـكـــريٍّ أو نـــيـــابـــي

* * *

إِنـــتـــبـــه يـــا زيـــدُ قـــف، سَـــيّـــارةٌ
ألـمـنـايـا والـمُـنـى أحْـلـى كِـعَـابـي

خُـنـتـنـي يـا زيـدُ كـم أضـعـفْـتـنـي
مُـذْ تـخـيَّـرتَ مِـنْ الـمـهـدِ اضْـطِـحـابي

* * *

إصْـعَـد الـسـيـارةَ اْقـعُـدْ، هٰـهُـنـا
لا تَـخَـفْ، مـا أنـت مـوضـوعَ ارتـيـابـي

أيَّ زيـدٍ يـا فـتـى تـدعـو، مـتـى
لا تـسـل أنـت، أجـبْ، هـذا جـوابـي

أنـت زيـدٌ، فـمـن الـثـانـي، أنـا
أنـت تـدعـو أنـت، دع عـنـك الـتـغـابي

رامَ إنـسـانُ قـمـيـصـي مُـشْـعِـداً
فـانـتـضـى إنـسـانَ قـلـبـي مِـن إهـابـي

أكـمـا الـطـفـل يُـنـاغـي نَـفْـسَـهُ
كنتَ تحكي؟ كـالـصِّـبا وهـمُ الـتـصَّـابي

لا تـخـفْ، مَـنْ زيـدٌ الـثـانـي، أفـذْ
ضـدَّ هـذا الـمـخـتـفـي حـكـمٌ غِـيـابـي

أيَّ زيـدٍ كُـنـتَ مِـن أصـحـابِـهِ؟
أو حـكَـوْا عـنـهُ؟ تـكـلَّـم يـا انـقـلابـي

أيْ زيــدٍ أخــبــروا عــنــهُ؟ ولــو
قبل عشرٍ، ليتَ إلمَاحي شهابي
يــا أخــي، أذْكُــرُ زيــداً ثــالــثــاً
فاستمعْ صِدقي، وفَكِّرْ في كِذابي

* * *

جـاء فـي (الأحـزابِ) مـن أخـبـارهِ
خيرُ توضيحِ وتلميحِ خطابي(١)
كـان حـزبـيّـاً، صـدقـت الآن، قـل
أيـن ألـقـاهُ، فـقـد أعـيـا طِـلابـي
هــاكَ ألــفـيْــن وحــدِّدْ بــيــتَــهُ
مِـن ربـى الـتـأريـخ فـي أعـلـى الـروابـي
فـي (فُـتـوحِ الـشَّـامِ) يـثـوي قـائـلاً:
رَدَّ لـي أزكـى أبٍ أصـلَ انـتِـسَـابـي(٢)
إنَّــهُ مِــن (شــام هــمــدانَ) ومــا
فــي رُبَــاهُ صــعــبــةٌ تَــثــنــي ركــابــي
حَــسَــنــاً نــوَّرْتــنــي، فــاذهــب وكُــنْ
ألــفَ مـجـنـونٍ، فـقـد هـدَّأْتَ مـا بـي

---

(١) الأحزاب: إشارة إلى خبر زيد بن حارثة الذي كان يدعى (زيد بن محمد) فنهى الله عن هذه النسبة في سورة الأحزاب في آيات طويلة تقص زواج النبي بزوجة زيد عن أمر الله. «فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولاً».

(٢) فتوح الشام: تأليف المؤرخ الواقدي وفيه خبر استشهاد زيد بن حارثة في معركة مؤتة.

مـا الـذي أعـشـرنـي الـيـومَ عـلـي
ذلـك الـعـاتـي، تـبـدّى في ارتـقـابـي

مِـن زِحَـامِ الـمُـشْـتَـرى والـمُـشْـتَـري
جـاءنـي مـنّـي ومِـن فـوقِ احـتـسابي

قـلـتُ يَـا زيـدُ إلـيـهِ، شـاهـراً
قـلـبَ قـلـبي، رامـيـاً خـلـفي قـرابي

قُـرْبَـهُ أرْكَـبـنـي، أركَـبـتُـهُ
منـكِـبَ الـتـأريـخِ، واخـتـارَ انـتـخـابـي

* * *

عـلَّـهُ الـيـومَ يُـمَـسّـي حِـمْـيَـراً
أو يُـبـغّـي سَـبَـأَ: مَـن أنـت، سَـابـي؟

أو عـلـى (عـمـرو بـن مَـعْـدِ) يـعـتـدي
فـيـلاقـيـهِ بـسـيـفٍ غـيـر نـابِ

أو يـحـثُّ (الأشـتـرَ): الآن اعـتـرفْ
أنـت زيـدٌ يـا أخـا الـجُـرْدِ الـكـوابـي(١)

ربَّـمـا يـسطـو عـلـى (مـوسـى الـرضـا)
أو إلـى الإعـدامِ يـقـتـادُ (عُـرابـي)

أو عَـلـى (الـصـابـي) يُـوَشّـي تـهـمـةً
أنـت زيـدٌ في سَـجِـلّ الـحـزبِ صابي(٢)

---

(١) الأشتر: ينتسب إلى نَخَع من اليمن، وكان قائد حرب (صفين) للإمام علي الذي كانت رسائله إلى الأشتر تنطوي على أعظم نظريات الحكم الصحيح.

(٢) الصابي: هو أبو إسحاق الصابي من كُتَّاب القرن العاشر الميلادي.

وسيعز وكُلّما يعتادهُ
من حماقاتٍ إلى مرمى صوابي

* * *

ولعلّي واهمٌ أحسبُهُ
ينبش التأريخ عن خصمِ سرابي
هل ذرعتَ الدَّهرَ عَنْهُ يا أنا
وهو في مكتبه يطهو عِقابي؟
يومَ لاقاني دَنَا مُسْتَنْطِقاً
لونَ نبعي، وإلى أينَ انصبابي

* * *

قد ألاقيهِ غداً أو بَعْدهُ
مستعيراً مذهبي، وجهَ ذهابي
واقفاً بين ضميري وفمي
قائلاً مالم يقُل ريقي لنابي

* * *

علّهُ في دارهِ الآن على
حضن أختيْنِ، كشيطانِ غُرابي
يحتسي من كفِ باريسيَّةٍ
أو فِلبِّينيَّةٍ أو بنت (فابي)
علّهُ في السّجنِ يشوي كاتباً
أو يعشّي كَلبَهُ أيَّ نقابي
أو بذاك الركنِ، يُحصي دخلَهُ:
ذا حساب المرتجى، هذا حسابي

كـيـف أُعـطـي نـصـفَ كَـسْـبـي آمـري
وهـو مـا كـانَ قـسـيـمـي فـي عـذابـي

بـاسـم أمـن الأمـرِ، أحـوي ثـروتـي
بـاسـم مـاذا، يـنـهـب الأمـر انـتـهـابـي؟

لـسـتَ يـا زيـد الـوصـابـي كُـفْـؤَهُ
بـل أُقـاويـهِ لـكـي يـقـوى غِـلابـي

ابـتـعـد عـنـهُ قـلـيـلاً، نـصـفُـهُ
ظَـهْـرُ بُـعـدي، نـصـفُـهُ وجـه اقـترابـي

لا أغـطِّـي عَـنْـهُ وجْـهِـي، إنْ يَـكُـنْ
غَـسَـقـيّـاً، فـأنـا لـسـتُ ضـبـابـي

لا أعـادي شَـخْـصَـهُ بَـلْ وصْـفَـهُ
فـهـو مـن أرضـي كـأشـواكِ شِـعـابـي

***

كـيـفَ زَاد الـشَّـوكُ يـا أرضُ عـلـى
حـجـمـهِ: غـذّتـه مِـنْ لـحـمـي هـضـابي

علِّـمـيـنـي: قـل لِـمَـنْ لا تـجـتـني
مـن نـبـاتـي سـوف يُـجـنـيـكَ احـتـطـابي

***

مـن أرى، مَـنْ قـلـتُ غـرَّزْتُ بـه
لـستُ أخـشـى ذلِـكَ الـوجـهَ الـذبـابـي

إنـنـي مِـنْ قـلـبـهِ أقـرؤهُ
وهـو يـتـلـو عـن فـمـي صـمـتَ عـتـابـي

كـم أصـابـتـكَ قـواهُ؟ قـل وكـم
عـلّـمـتْـنـي كَـيْـفَ أجـتـازُ مُـصَـابـي

قـيـلَ عـنْـه، قـال مـن أمّـنـتُ مِـن
جـانـبـي أَنْـبَـحْـتُ حـولَـيـهِ كِـلابـي

فـلْـيـكُـنْ، يَـبْـتَـزُّ عـنـي قِـشْـرَتـي
أيـنَ مـن أيـدي ضـواريـهِ لُـبـابـي

* * *

لـسـتَ تـدري مَـكْـرَهُ، أحـمـلُـهُ
مـثـلـمـا أحـمـلُ تـبـغـي وثِـقَـابـي

إنـهُ يـقـدرُ أنْ يـنـزعـنـي
مـن مَـبَـاتـي، ولـه عـلـمُ إيـابـي

إنَّـهُ يَـعْـرِفُ زُوَّاري، وكَـمْ
طـوبُ بـيـتـي، ومـتـى أُغـلِـقُ بـابـي

عِـنْـدَهُ كُـلُّ بـيـوتِ الـنَّـاسِ، بَـلْ
عـنَـدهُ عـنـوانُ قـبـري مِـنْ شـبـابـي

* * *

لا أُمـاري أنَّـهُ أقـوى، فـمـا
بـالُـهُ يـخـشـى وقـوفـي وانـسـيـابـي

إنَّـهُ والِ بـلا شَـعْـبـيَّـةٍ
وأنَـا دَاعِـيـةٌ غـيـرُ مُـجَـاب

فـلـمـاذا يـتَّـقـي صَـوتِـي، كَـمَـا
يـتَّـقِـي صَـمْـتِـي وإمـكَـانَ انـسـرابـي

ألأنّــي عِــفْــتُ رأســي مــالــئــاً
مـن رؤوسِ الـفـيـلـقِ الـتُّـركـي جِـرابـي
أو لأنــي حــيــنَ مــادَتْ (صِــيــرَةٌ)
مِن عُـبابِ الـبَـحْـرِ أطْـلَـقْـتُ عُـبابـي[١]
أو لأنَّ الــخــائــريــنَ انــســحــبــوا
يـومَ (نَـجْـرَانَ) وقَـاتَـلـتُ انـسِـحَـابـي
لا تَـخَـفْ يَـا زيـدُ شـيـئـاً، ومـتـى
خِـفْـتُ، أو قِـيـل رَأى الـهـولُ اجـتـنـابـي
جُـبْـتُ عـصـراً بـعـد عـصـرٍ وأنـا
أنــتَ، مــازلــتُ أنـا ذاكَ الــوصــابـي

ديسمبر ١٩٨٩م

❁❁❁

(١) صيرة: قلعة في (عدن) قاومت الاحتلال البريطاني في غزوته الأولى بقيادة (هنس) عام ١٨٣٩م.

منزغ الشياطين

كما ينفشُ البوليسُ مقصورةَ البغا
تكبُّ الندى والعشبَ طاحونةُ الوغى
كما يطبخُ البحرُ المدمّى شطوطَهُ
تُشوِّي حراشيفُ الوجوهِ التمرُّغا
كما وحّدَ اثنين، الذي كان ثالثاً
أقامَ الذي ألغى، وقامَ الذي التَغَى
كما ابْيَضَّ حِنّا العُرس، لاح الذي انتقى
عن اللونِ والوجهيْنِ، لوحاً مُصَبَّغا

* * *

أمَن دَغْدَغَ الاحلامَ، شَظّى عُيونها
وأصبحَ أحلاماً، تنادي المُدَغدِغا؟
وهل تلدغُ الحيّاتُ، إلّا لأنّها
تُلاقي ـ كما لاقتْ مِن البَدءِ ـ مَلْدَغَا
لأنَّ بني (قايينَ) أضحوْا عوالماً
على الأرضِ أمستْ للشياطينَ مَنْزَغَا
فلا هُهُنا الراعي المغنيّ، ولا هنا
تناجي الشَّذَى والطَّير، لا بُحَّةُ الثُّغا

* * *

يشيخُ زمانُ الـغـازِ عِـيّـاً ويـدَّعـي
بـأنَّ صـبـاهُ الـغـضَّ مـا زالَ ألـثـغـا
يـصـوغُ مِـن الـتـنـقـيـطِ، (إلـيـاذةً) بـلا
حروفٍ، ليلقى (الدَّامِغَاتِ) بأدْمَغا
لـمـاذا يـنـافـي آخـرُ الـشـوقِ بـدأهُ؟
لأن الـذي لا يـنـبـغـي، عـنـدَهُ انْـبَـغَـى

* * *

تـجـيءُ عـلـى أعـقـابِـهـا الـرّيـحُ، تَـرتَـدي
رمادَ مُحيطٍ، جفَّ مِن طُولِ ما طَغَى
فَتَستَفْرِغُ الـحـيَّ الـفـتـى مِـن أديـمـهِ
وتـكـسـو عـجـوزيْـن الأديـمَ الـمُـفَـرَّغَـا
وَتَـغـتَـمُّ سَـاقَـيْـهـا، وتَـجْـتَـرُّ وَجـهَـهَـا
وتَـرمـي الـذي أوشـى بـجِـذعِ الـذي لَـغَـا
ومَنْ ذا تُثَنّي الرِّيحُ؟ هل غير واحدٍ؟
وكـان هـو الـلاغـي، وسَـمْـعَ الـذي صَـغَـا

* * *

هناكَ صَدَى صَوتَين، من غيرِ لهجةٍ
أمِنْ غـيـرِ تـلـقـيـنٍ، هَـذى كـلُّ بَـبَّـغَـا؟
أضحى الصّدى المشقُوقُ صوتاً مُشَقَّقاً
بـحـلـقِ الـذي يـوحـي، يَـدُسُّ الـمُـبـلِّـغَـا

* * *

فـأيُّ مـكـانٍ لـيـس يـصـلـح مـسـلـخـاً
وكـل مـكـانٍ، رُبَّـمـا بـاتَ مَـذبَـغـا؟

لأن الثّرى وارى البراءات، لا الكلا
يفوحُ، ولا يزقو صهيلٌ، ولا رُغا

لياليهِ أعلَتْ سَوْأتيها بيارقاً
أزاغَتْ؟ أكان الرَّصْدُ مِن قبلُ أزْيَغا؟

وتلكَ الدِّيارُ الغَائصاتُ إلى اللُّحى
بأطلالِها، هل تبتغي أيَّ مُبتَغَى؟

إلى صوتِها، مِن موتِها تُدخلُ اسمها
تُسائِل، هل تلقى لهذا مُسَوِّغا

* * *

إلى كَمْ إلى كمْ يا لَظَى، حَمْحَمَ الصدى؟
إلى أين يانهر الشَّظَايا، تبغبغا؟

لأنَّ حنايا والدي من خرائبٍ
فمن ما بهِ أعطاكِ هذا وأسْبَغا

يقولون مزموراتُهُ مِنْ دَمِ الثَّرى
وإنصاتُهُ في كل غصنٍ تَنسَّغا

* * *

تقولُ بأعلى الصَّمتِ: هل جثَّتي أنا؟
أهذا الهَبا(سُعدى) أتلكَ الحصى (أغا)؟

أهذا الحطامُ المرتمي كَانَ قَامتي؟
أما كنتُ قَبلَ الهدمِ، هدماً مصمَّغا؟

* * *

أيُجدي بُعيْدَ القتلِ علمي بقاتلي
وأن الذي راوغتُهُ كان أرْوَغا؟

وهـذا الـذي فيـهِ وَلـغْـتُ، أخِـلـتُـنـي
سـأشـهـدهُ مـنِّـي إلـى الـقـعـر أوْلـغـا؟

هناك صدًى ـ غير الذي انشقَّ ـ ينتمي
إلـى لـغـةٍ، تـمـحـو التَّـواريـخَ والـلُّـغـى

يـحسُّ نـبـوغَ الـحـزن، مـن كـلِّ حـفـرةٍ
يُـشـيـرُ: سـيـرقـى آخـرَ الـدَّفْـنِ أنْـبـغـا

وهـذا الـفُـتـاتُ الـمـنـطـوي شَـمَّـهُ الـنَّـدى
يُـقـاوي تـلاشـيـهِ، ويـقـوى لـيـبـزُغـا

١٩٩١م

۞ ۞ ۞

ليلة في صحبة الموت

سـاعـةً يـا ردى أُتِـمُّ الـقـصـيـدَهْ
هـاكَ قـاتـاً وجَـرَّةً وجَـريـدَهْ
أَلـنَّـبـيـذي هـذا يُـسـمَّـى (الـبُـخَـاري)
ذا الـمـثـنّـى مـن غـرسِ (وادي عَـبـيـدَهْ)
كُـلُّ غـصـنٍ لَـهُ مَـذَاقٌ جـديـدٌ
كـالـمـلـيـحـاتِ، كـلُّ أخـرى جـديـدَهْ
كـل قَـيْـلـيّـةِ الـثَّـرى بـيـنَ فِـيـهـا
وشـفـاه الـنَّـدى عـهـودٌ عَـهِـيـدَهْ
أتَـراهـا تـدعـوك مـيـسـاً وتُـغْـضـي
مـثـلـمـا تـخـطفُ الـمـرايـا الـخـريـدَهْ[1]

* * *

عـجـبـي كـيـف لان لـمَّـا تـثـنَّـتْ
فـي يـديْـهِ غـصـونُ أشـهـى مـكـيـدَهْ
كـيـف حـالُ الـذيـن قـابـلـتَ قـبـلـي؟
قـيـل أعـجلْـتَ (سَـعْـد يـحـيى) و(عِـيـدَهْ)
كـيـف لـسـت الـذي قـصـفْـتَ صِـبـاهـا
وصِـبـاه! إنَّ الـمـنـايـا عَـديـدَهْ؟

(١) الخريدة: الشابة البيضاء الطويلة العنق.

تَـسْـبِـقُ الـقـتـلَ أو تـلـيـهِ، وآنـاً
تـمـتـطـي صهـوةَ الـحـروبِ الـمـبـيـدَهْ

* * *

يـا مُـمـيـتـي مـن ذا يـمـيـت الـمـنـايـا
كـالـقـوى تـأكـلُ الأشـدُّ الـشَّـدِيـدَهْ؟
قَـيـلَ عَـنْـهـا نـقّـادةٌ، أهْـي تُـدْعَـى
فـي ذويـهـا نَـقَّـادةً أو نَـقِـيـدَهْ؟[1]

* * *

أنـت تُـسْـمَـى مَـنـيَّـةً أو حِـمـامـاً؟
قـيـل أنـثـى الـحَـديـدِ تُـدعَـى حَـدِيـدَهْ
لـو (زَبـيـدٌ) حـقـيـبـةٌ أو فـتـاةٌ
لـدعـاه أبـو الأسـامـي زَبِـيـدَهْ
لـو حـكـى (سـيـبـويـهِ) عـن أمِّ (مـيـدي)
قـال: مـمـنـوعـة مـن الـصـرف مـيـدَهْ

* * *

حِـينَ تَـغـشَـى الـبـيـوتَ مـن أيـنَ تـأتـي؟
مـن ريـاحٍ كـمـا تـروغ الـطَّـريـدَهْ
فـأرانـي حـيـنـاً بـروقـاً، وحـيـنـاً
أنـثـنـي غـيـمـةً خـطـاهـا وئـيـدَهْ

---

(١) نقادة: إشارة إلى قول ابن النبيه:

والـمـوتُ نـقّـادٌ عـلـى كَـفِّـهِ
جـواهـرٌ يـخـتـارُ مـنـهـا الـجـيّـادْ

وأوانـــاً أُحِــسُّــنـــي فـــيــضـــانـــاً
يَـمْـضَـغُ الـرّمـلَ والـشـظـايـا الـبـديـدَهْ
وعـلـى سـاعـديْـهِ ألــفــا دفـيــنٍ
وعـلـى مـنـكـبـيْـهِ ألـفـا قَـعـيـدَهْ
قـلـبُـهُ شـرقُ ظـهـرِهِ وَهْـوَ غـربٌ
رأسُـهُ خـوذةُ الـرؤوسِ الـبـلـيـدَهْ
في (دِراما) الـخـليجِ كنتَ (عُـطيلاً)
يـدهُ وخـدّهـا عـلـيـهِ الـشَّـهـيـدَهْ
كـنـتُ فـيـهـا بـلا ذراعـيْـن فـوقـي
قـوةٌ فـوقَ مـا أُريـدُ مـريـدَهْ

* * *

ولـمَـاذا يـدعـوكَ شـيـخـاً فـتـأبـى
وتـلـبّـي ـ ومـا دَعَـتْـكَ ـ الـولـيـدَهْ
يـوم كَـدّتْ (لَـمـى) لـتـشْري طـحـيـنـاً
حُـلْـتَ بـيـن ابـنـهـا وبـيـن الـعَـصِـيدَهْ
ألـمُـنـى تـبـتـدي، ويـنـهـي سـواهـا
والـمـآسـي مـثـلُ الأمـاسـي أبـيـده

* * *

قـل أتـى مـقـتـضـيـكَ حَـقّـيْـنِ مـهـلاً
لـم أقـل جـمـلـةً تُـسَـمّـى مُـفِـيـدَهْ
يـا صـديـقـي فـي الـقـلـب تـسعـونَ قـلـبـاً
وقـوافـي الـوداعِ ـ تَـدري ـ عـنـيـدَهْ

إنـتـظـرنـي أُفـضـي لـ(زيـدٍ) بـسـرٍّ
ببـقـايـا حـكـايـتـي لـ(سـعـيـدَهْ)
لـبـلادي بـهـمـسـةٍ قـبـلَ تُـمـسـي
- وأنـا تـحـت أخـمـصيْـهـا - بَـعِـيـدَهْ
لا تـرى غـيـر فـوقِـهـا، كـلُّ دارٍ
عـامـروهـا الـغـواةُ لـيـسـتْ رشـيـدَهْ

* * *

عَـجِّـلـي الآن، هـاكِ صـيّـادَ قـفْـرٍ
يـبـتـغـي ظـبـيـةً وتـبـغـيـه سِـيـدَهْ[1]
فـي ثـوانٍ تَـجْـتَـثُّـنـي، لا عـروقـي
غـائـراتٌ، ولا قـنـاتـي عـتـيـدَهْ
قـلـت أخَّـرْتـنـي، تَـبَـقَّـتْ حـروفٌ
شـئـتُ مـقـصـورةً فـجـاءتْ مـديـدَهْ
كـلُّ فـعـلٍ (مـجـرَّدٍ) نـثَّ شـيـئـاً
زادَ شـوقـي إلـى اخـتـبـارِ (الـمـزيـدَهْ)[2]
مـسـتـدرّاً بـراءةَ الـبـيـدِ مـنـهـا
فـي صـبـاهـا مـسـتـنـشـداً هـيـد، هـيـدَهْ[3]

---

(١) سِيده: السِّيدة الذئبة الكبيرة الشرسة، وتسمى الذئبة الذكر قياساً على الحيّة الذكر كناية عن عنفها وشدتها.

(٢) المزيده: الأفعال المجردة والأفعال المزيدة من مسائل الصرف في اللغة.

(٣) هيد هيده: لغة يخاطب بها أصحاب الإبل إبلهم عند جمعها للرواح أو عند اعتداء بعضها على بعض، وهيد خطاب واحد من الإبل وزيادة هيده تقال عند ذود قافلة من الإبل.

لا تـضـقْ بـي دنـوتُ مـن شـطّ صـوتـي
والـمـعـانـي الـتـي أُنـادي فـقـيـدَهْ

لـسـتَ مـوتـي الـوحـيـدَ جـرَّبـتُ ألـفـاً
كـلُّـهـا مـا رأت حـيـاتـي أكـيـدَهْ

قـل لـقـبـري سـأغـتـدي مـن قـبـورٍ
فـوق أكـتـافـهـا الـقـصـورُ الـمـشـيـدَهْ

* * *

قـل تـريـد الـهـروبَ مِـتُّ مـراراً
ونَـجَـتْ لـي إرادتـي والـعـقـيـدَهْ

كم مضتْ بي أغبى المنون المواضي
وانثنتْ بي أصبى المنايا المُعيدَهْ

أَلـمُـعـيـداتُ، هـل طـرأنَ مَـرَدّاً؟
مـا عـلامـاتُـهـا الـوجـوهُ الـرديـدَهْ؟

هل سيُرجِعْنَ ما بَعَثْتُ، وكمْ لي
بَـعَـثـاتٍ طـريـفـةٌ وتـلـيـدَهْ؟

هـل سـيـأوي الـرَّدى هـنـا أيُّ لـحـدٍ
حـيـن تَـنْـفَـضُّ مِـنْ هـنـاك الـلـحِـيـدَهْ؟

* * *

= وكان العرب يسمون صاحب الظهور الكثيرة من الإبل إنه «أبو هيد وهيده»، كناية عن كثرة رعيه وترحله وراء الإبل.

أيَّ شــيءٍ يــقــولُ هــذا ثــنــانــي
عــنــه، يــا عــودتــي تَــسـمَّـيْ حَـمـيـدَهْ

يـا مـضـيـفَ الـحـتـوف هـبْ تـلـك مـنـي
زورةً واحــتــفــل بــأخــرى مــجــيــدَهْ

ولـمـاذا احـتـزمْـتَ؟ مـا أنـت قـصـدي
حـسـنـاً جـئـتَ كـي تـجـيء الـقـصـيـدَهْ

مايو ١٩٩١م

ثُوّار.. والذين كانوا

أحيـن أنـضَـجَ هـذا الـعـصـرُ أَغـصـارا
قُـذْتُـمْ إلـيـهِ عـن الـثُّـوّارِ (أثـوارا)!
كـيـف انـتـخـبـتـمْ لـهُ - إن رامَ - تـنـقـيـةً
مَـن كـان يـحـتـاج حَـرّاثـاً وجَـزّارا!
أَبُغيةُ الشَّعبِ في التغييرِ أن تضعوا
مكـانَ أعلى رؤوسِ العـصـرِ أحـجارا!
أو أن تُـولُّـوا عـصـافـيـرَ الـنُّـقـار عـلـى
هـذا الـذي قـلَّـبَ الـتـسـعـيـن أطـوارا!
وارتـاد فـاعـتـصـرَ الأزمـانَ مـكـتـبـةً
واستجمعَ الشُّهبَ في كفَّيْهِ مِنظَارا
وقـدَّسَ الـعَـرَق الـمـهـدورَ مـعـتـزمـاً
أن لا يُـبـقِّـي بـظـهـر الأرض هـدَّارا
أعـنـدمـا أيـنـعَـتْ أجـنـى تـجـارِبـهِ
وصَّـيـتُـمُ بـحـكـيـمِ الـحُـكـمِ قُـصَّـارا!
إن كُنتمْ بعض من ربّى فكيف يرى
كـرومَ كـفَّـيْـهِ (يَـنـبـوتـاً) و(صُـبَّـارا)[1]؟

* * *

(١) الينبوت: نوع من الأشجار الشائكة وكذلك الصُّبّار.

لأنـكـمْ غـيـرُ أكْـفـاءٍ لـثـورتـه..
أجْـهـدتُـمُ فـيـه أنـيـابـاً وأظـفـارا

تـخـشُـونَ أنـخـابـهُ فـي كـل مـأدبـةٍ
وعـن نـواظـرِه تـطـوون أسـرارا

* * *

لأنـكـمْ مـا بـنـيـتُـمْ، قـام بـاسـمـكـمُ
مـنَ يـهـدم الـدار يـنـفـي مَـن بـنـى الـدارا

وكـلـمـا اخـتـار شـعـبٌ وجـهَ غـايـتـهِ
أرْكـبـتُـمُ كـتـفـيْـهِ عـكـسَ مـا اخـتـارا

وافـقـتـمُ الـيـوم أن لا يـدَّعـي أحـدٌ
تـعـاكـسـاً بـيـن (بـاتـسـتـا) و(جـيـفـارا)

هـل مـن تـعـرّى لـنـار الـعـابـثـيـنَ كـمـنْ
أبـدى عـداوَتَـهَ لـلـشـعـبِ أو وارى؟

* * *

هـلِ اتّـفـقـتـمْ تـجـيـئـون الـشـعـوبَ مـعـاً
تُـزعِـمـونَ عـلـيـهـا الـكـلـبَ والـفـارا؟

عـلـى لِـحَـاكُـم يـبـولُ الـعـارُ مـبـتـهـجـاً
إذ عـاشَ حـتـى رأى مـن يـعـشـقُ الـعـارا

* * *

ألـيـس عِـلْـمِـيّـةُ الـتَّـسْـنـيـس عـنـدكـمُ
كـمـن يـتـوِّج بـالـمـخـمـورِ خـمَّـارا؟

هل الشيوعي أتى المالي كما قصدتْ
محنيَّةُ الظَّهرِ والثديينِ عطّارا[1]؟
كلا النقيضيْن كالأنقاضِ فارتجلي
يا سرَّة الأرضِ زلزالاً وإعصارا
واستفتحي عالماً أنقى يرفُّ صِباً
ويثمر الثَّوَراتِ الخضرَ أبكارا

* * *

لن تمنعوا يا أساطينَ الوفاقِ غداً
من أن يثورَ وأن ينصبَّ أنهارا
مهما اقتدرتم، فما عَطَّلْتُمُ فلَكاً
ولا أحلتمْ محيّا الشمسِ دينارا
يا مَن هدمتم بناءً داس هادمَهُ
هلّا أضفتمْ إلى الإعمارِ إعمارا؟
يا مَن تحرَّرتمُ من نضج تجربةٍ
هل تلك حُرِّيَّةٌ تحتاج أحرارا؟
ويا الذين دعوناكم على ثقةٍ
رفاقَنا نصفَ قرنٍ أيُّنا انهارا؟

* * *

(١) محنية الظهر والثديين: إشارة إلى القول الشعري القديم:
عجوز ترجّي أن تعود صبيةً
وقد سقط الثديان واحدودبَ الظهر
تجيء إلى العطار يصلح حالها
وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

معاً بدأنا وردَّدْنا (الشِّعارَ) معاً
يموت مَن خانَ أو والاهُ أو جارى
كنا كعِقدٍ ولكن لم يجدْ عُنُقاً
صرنا جناحيْن، لكن أَيُّنا طارا؟

* * *

ثرتمْ وثُرنا، فلمَّا نلتُمُ وطراً
هدأتُمُ، وسهرنا نحنُ ثوّارا
أردتمُ أن تناموا مُرتوين كما
شئنا نبيت عَطاشى نرضع النارا

* * *

حكمتمُ الشعبَ، نحن الشعب يحكمنا
حُبّاً، ونُعليه فوقَ الأمر أمّارا
ولا نُداجيه كي يختار سلطتنا
بل نبتغي أن يكون الشعبُ مختارا
تُمسون شبهَ سلاطينٍ، نبيت على
نصلِ الطوى، كي نلاقي الصبحَ أطهارا

* * *

أعن تقدُّمِكُمْ تبتم؟ نُطمئنكم
بأنكم ما قطعتم فيه أشبارا
بل قيل لم تدخلوه أو رأى لكمُ
على الطريقِ إلى مجراه آثارا

* * *

ناموا سنمضي بلا زُجعى وسوف نرى
عنكُم، أتستغفرونَ اليومَ غفّارا؟

وعندما أصبحَ الشطرانِ عاصمةً
مشطورةً، هل رأت في الدورِ ديَّارا؟
ختمتمُ الشوطَ في بدء المسيرِ، وما
نزالُ نجتازُ مضماراً فمضمارا

* * *

نرمي بأشباحنا الأخطارَ نلبسها
ليلاً ونخلعُها في الصبحِ (أطمارا)(١)
نصيحُ: يا شوقُ رشِّقْنَا ودُقَّ بنا
في كل عرقٍ من التَّمويتِ مسْمَارا

* * *

في كل سجنٍ نغنِّي، في منازلنَا
نستقبلُ المخبرينَ الجُوفَ زُوّارا
«أهلاً وسهلاً تشرَّفنا» وكيف جرى
هذا التجافي، لماذا، ما الذي صارا؟

* * *

نسقيهِمُ أيَّ شيء غيرَ أدمعنا
يسقوننا في بريقِ الودِّ إنذارا!
: مرّت ثمانون شهراً من تخرُّجِنَا
معاً، أما زلتمُ - كالأمسِ - أغمارا؟
تردّدونَ الأناشيدَ التي منعوا
ولا تُكتّونَ للأستاذِ إكْبَارا

(١) الأطمار: الثياب الممزقة.

كُـنّـا نـفـضّـلُ بـشـاراً عـلـى (عُـمَـرٍ)
فـتـنـسـبـونَ إلـى (إنـجِـلْـزَ) بـشّـارا

كُـنّـا نُـعَـاكِـسُ بـعـضـاً دونَ مـعـرفـةٍ
كـنـتـمْ وكُـنّـا بَـذاكَ الـوقـتِ أغْـرَارا

أضحىَ (الغويْدي) وزيراً و(ابن عائشةٍ)
مـحـافـظـاً، وعـيـالُ (الـبـوشِ) تُـجّـارا

تـزوّجَ الـشـيـخُ نـابُ الـديـنِ ثـامـنـةً
أنـتـمْ تـزوَّجـتـمـو (صـنـعـا) و(عـمّـارا)

زوَّجتمو (بنت سُعدى) نجلَ (ذي يزنٍ)
وزوَّجـوا أمَّـهـمْ عـشـريـنَ عَـهّـاراً

* * *

يَـسْـتَـقـرئـونَ خـفـايـانـا، دفـاتـرنـا
سرّاً، ونُـقـرِئُـهُـمْ فـي الـجـهـرِ أسـفـارا

وقـد نُـصـادفُ فـي مـكـنـونِ أكـثَـرِهِـمْ
نـقـاوةً تـرتـدي شـوكـاً وأوضَـارا

ولا نـقـاوم سـمـسـاراً لـمـهـنـتِـهِ
بـل الـذي سخَّـر ابـن الـشـعـب سِـمْـسَـارا

* * *

وإن أجـادَ لـنـا الـخُـوَّانُ مـقـتـلـةً
مُـتـنـا كـمـا داعـبَ الـتـهـويـمُ سُـمَّـارا(١)

---

(١) التهويم: أول النوم الذي يميل الرؤوس في الأسمار، وسمي تهويماً لتهويمه بالرؤوس.

وإن أعدُّوا لنا جاراً يحاصرنا
قلنا: كبرنا ملأنا البيت والجارا
وكلما أبحرت فينا عيونهمو
أحسَّتِ البحر فيها صار بحَّارا

* * *

يا كلَّ شوطٍ تطاولْ، لن نقول متى
ننهي، ولا كم قطعنا منك أمتارا
تمتدُّ نمتد، نُضْبي كلَّ رابيةٍ
وندخل المنحنى والسفح أفكارا
نُحيل كل حصاةٍ شهوةً وصباً
نعبئ الريح أشواقاً وأشعارا
نَنصبُ في كل تلٍّ أعيناً ومُنَى
نخضرُّ أوديةً، ننهلُّ أمطارا
نغور في الغور كي ترقى مناكبُهُ
تحتلُّنا الأرضُ أوطاناً وأوطارا
نجيش فيها قلوباً كي تقلِّبَنا
سفراً، وتكتبنا دوراً وأشجارا
تزكو بنا، وبها نزكو، تصوِّبنا
للغيم برقاً، وللأمواج تيارا
من هجسنا تبدأ التأريخ، نبدؤها
نُؤسْطِرُ السَّفحَ والبستان والغارا

نـصـوغ لـلـعـدم الـمـوجـود خـاتـمـةً
نـأتـي مِـن الـغـائـب الـمـنـشـود أخـبـارا

* * *

وقـد يـمـزِّقـنـا غـدرُ الـرّصـاص هـنـا
أو هٰـهُـنـا، فـنـروع الـقـتـلَ إصـرارا
لأنـنـا مـا وُلـدنـا كـي نـمـوت سُـدًى
بـل كـي نُـجـمِّـلَ بـعـد الـعـمـر أعـمـارا

* * *

نَصْفرُ كالخوخ، كي ننذى جنًى وشذًى
كـالـبـذر نُـدفـن، كـي نـمـتـدَّ إثـمـارا
لـكـي نعي أنـنـا نـحـيـا، نـمـوت كـمـا
تـفـنـى الأهـلَّـةُ، كـي تـنـسـاب أقـمـارا
مِـن الـبـكـارات نـأتـي رافـعـيـن عـلـى
جـبـاهـنـا الـشـعـبَ أعـلامـاً وأقـدارا

ربيعية الشتاء

هــذا الــذي ســمَّـيـتُـهُ مــنــزلــي
كــان انــتــظــاراً قــبــلَ أن تــدخــلــي
كــان ســؤالَ الــقــلــبِ عــن قــلــبِــهِ
يــشــتــاق عــن قــلــبــيْــهِ أن تَــسْــألــي
أن تــرجــعــي مــثــلَ الــربــيــعِ الــذي
يــغــيــبُ فــي الأعــوادِ كــي يــنــجــلــي
أن تــصــبــحــي مــثــلَ نــثــيــث الــنَّــدَى
مــثــل نــجــومِ الــصــيــفِ أن تُــلْــيــلــي
أن تـــومـــئـــي واعـــدةً لـــيـــلـــةً
ولــيــلــةً تــنــســيْــنَ كــي تــبــتــلــي
كــيــمــا تــنــادي الأرضُ: أجــنــيــتِ يــا
حــدائــقــي أيــنــعــتَ يــاسُــنْــبــلــي

* * *

أقَــبْــلَ سُــكْــرِ الــوعــدِ، قــالــوا صَــحَــتْ؟
أيُّ هــوًى أرغــى بــهــا: عــجِّــلِــي؟
هـــذا زمـــانٌ مـــذهـــلٌ ذاهـــلٌ
عــنــه فــمــن حــاولــتِ أن تُــذهــلــي؟

ذا جـمـر صـنـعـا خـفـتُ إذ أحـرقـوا
فـيـه (بـخـورَ الـشَّـيـخِ) أن تَـشـعُـلـي(١)
أن تـصـرخـي: هـل رامـنـي مـوئـلاً
مَـنْ غـاب عـن حـسـبـانـهِ مـوئـلـي
أظـنُّ مـا أسـرعـتِ كـي تُـدهِـشـي
هـل قـالَ داعـي الـقـلـبِ أن تُـقْـبـلـي؟
أقـول مـاذا؟ صـاحَ مَـنْ لا أرى
: عـلـيـكِ مـن نـصـفـيْـكِ أن تَـرْحَـلـي
مـن مـكـتَـبِ الـتـأجـيـلِ قـالـوا: ثِـبـي
أَنـهـي كـتـابَ الأمـسِ؟ لا، أَجِّـلـي
لا تـحـمـلـي أيَّ كـتـابٍ ولا
دواةَ (جـيـفـارا) ولا (الـزِّركـلـي)
رحـلـتُ مـن سـاقـي، إلـى سُـرَّتـي
مـن أعـرضـي أعـدو إلـى أطْـولـي
مـفـاصـلـي كـانـت طـريـقـي ومـا
درتْ حـصـاةٌ أنَّـهـا مِـفْـصَـلـي
أَقـرأتُ كـفَّـي الـبـرقَ حـتَّـى فـمـي
قـرأتُ كـفَّ الـمـشـمـشِ الـحـومـلـي

* * *

هـل مَـرْ يـا بْـنـي مِـن هـنـا أو هـنـا
أيُّ جـوادٍ جَـدُّه (مَـوْكَـلـي)(٢)؟

(١) بخور الشيخ: نسبة إلى حي الشيخ عثمان من منطقة عدن.
(٢) موكلي: نسبة إلى منطقة موكل الشهيرة بأصالة الخيول، وإلى هذا نوّه =

هـل خلـتَ مـوّالاً كـسـربِ الـقـطـا
يــزقــو ويــدعــو: يــا رُبــى مَــوْلــي

* * *

أسـمـعـتُـهُ (الـجـرّاش) و(الـقَـعْـطَـبـي)
بـكـى عـلـى (بـسـتـانَ) و(الـمـوصـلـي)
ومــدَّ نــحــوي ســلّــةً لــم يــقــل
صــلــي بــهــا مــهــواكِ أوْ وصِّــلــي

* * *

نــاديــتُ: يــا ذا الــوردُ ضَــمِّــخْ يــدي
فــقــال: أهــلــي قــطَّــعــوا أكْــحــلــي
وقــال (قــاعُ الــوطْــيــة) اســتــخــبــري
(عـيـشـانَ) عـن قـمـحـي وعـن خـردلـي[١]

* * *

مــاذا ألاقــي يــا (بــنَ عــلــوانَ) قــل
يـا (عـيـدروسُ) اخْـمِـلْ مـعـي مُـثْـقِـلـي[٢]

= البحتري في أصالة جواده حيث قال:

وافـي الـضـلـوع يـشـد عـقـد حـزامـه
يـوم الـلـقـاء عـلـى مُـعـمٍّ مُـخْـوِلِ
أخـوالـه لـلـرسـتـمـيـن بـفـارس
وجـدوده لـلـتُّـبَّـعـيـن بـمـوْكـلِ

(١) قاع الوطْيه: أكبر سهل زراعي بين مدينة ذمار وقرية عيشان.

(٢) ابن علوان: أشهر أولياء شمال اليمن بالكرامات في المعتقد الشعبي، والعيدروس أشهر أولياء الجنوب بالكرامات إلى حد التأليه

أبِـي، أنـا؟ بـيـنـي وبـيـنـي، عـلـى
أيِّ الـشـظـايـا وجـهـيَ الـجـرْولـي[1]

* * *

سـألـتْ ذاتَ الـوذْعِ مـا طـالـعـي؟
أفـضـتْ بـردَّيْـنِ: عـلـيّ ولـي
لِأيِّ أزواجـي جـنـى عِـشـرتـي
خـذي سـواهـمْ قـبـلَ أن تَـخْـمـلـي
جِـمـالُ هٰـذي الـحـقْـبـةِ اسْـتَـنْـوَقَـتْ
والآن يـا إنـسـانـةُ اسْـتَـرْجِـلِـي
وغَـيِّـري (يـحـيـى بِـيَـفْـنَـى) وكـي
تُـبـدِّلـي عـن جـوفـكِ اسـتـبـدِلـي

* * *

واحـتـثَّـنـي مُـسْـتـقـبـلـي قـبـل أن
أعـدَّ رمّـانـي ولا حـنـظـلـي
قـولـي: أيـبـدو مـنـزلـي غـيـرَ مـا
عـهـدْتُـه مـن قـبـلِ أن تـنـزلـي
تـنـحـنـحـتْ مـثـلَ الـخـطـيـبِ الـذي
أنـسـاهُ شـيءٌ صـوتَـه الـمـحـفـلـي

* * *

كـانَ كَـوجْـرِ الـضَّـبِّ ذا الـبـيـتُ لـو
أتـيـتِ قـبـلاً خـفـتُ أن تَـجـفـلـي

(١) الجرولي: نسبة إلى جرول اسم الشاعر الحطيئة الذي هجا وجهه.

والآن مِن بعد الشّصابي صَبا
وقامَ بعد العُري كي يحتلي
أحضانُهُ امتدَّت وجدرانُهُ
سكرى على قاماتِها تَغتَلِي
لكل قنديلٍ وكأسٍ صِباً
ولِلّيالي فرحٌ مُشتَلي
وذكرياتٌ ضاحكاتٌ كما
حكى (الخُفَنْجي) عن (علي عَيْطَلي)[1]

* * *

قال (الشبيبي): نجمكِ الثورُ يا
(قرْنَا)، وأبدى شكّهُ (العَنْدَلي)
قال اجتلى هاءً ودالاً بلا
حاءٍ وواوٍ، فاقطعي، أو صِلي

* * *

يُقالُ أخبرتِ الشَّذى أنني
رسولةٌ لم أنتخب مُرْسَلي
فقال: باسمي ضلّلوني وبي
حيناً، وقالوا: باسمهم ضَلِّلي

* * *

(١) الخفنجي: شاعر شعبي تفكهي في آخر القرن السادس عشر كان يتغزل بغلام اسمه الفني: علي عيطلي، وكان غزله لا يخلو من تندر وإضحاك.

يـبـدو لـســمـعـي (هَـبَـلـيّـاً) فـهـلْ
تُـجِـسُّـنـي ألـحـاظُـهُ (الـمَـقْـبَـلـي)(١)

بـولـي عـلـى جـبـهـتـهِ، فـاذَّنـى
وقـال: شُـدِّي لـحـيـتـي واتـفـلـي

أراكِ غـيـري آخـرَ الـمـنـتـهـى
بـدءاً، ونـادى مِـنْ هـنـا بـسـمـلـي

قـل: أصـبـح الـشـطـران بـي شـطـرةً
لا بـأس فـي جـرحـيْـكِ أن تَـرْفُـلـي

* * *

هـل تـسـمـعـيـن الـزَّفَّـةَ الآن؟ لا
أصـمَّـنـي يـا (دانُ يـا بَـلْـبَـلِـي)(٢)

تـسـعـونَ طـبّـالاً وطـبّـالـةً
شـهـراً وقـالـوا: مـثـلَـهُـمْ طـبِّـلِـي

* * *

هـنـاك مـن يـأبـى: أقـيـلَ ٱنـظِـمـي
لـلـكـل داراً، أم بـهـا كـبِّـلـي؟

أأنـتِ مـن غـنَّـيـتُ: جـودي لـنـا
بـالـوصـلِ، هـل أبـكـي لـكـي تـبـخـلـي؟

---

(١) هبلياً: نسبة إلى الشاعر حسن بن جابر الهبل في القرن السابع عشر ميلادي له هجاء فاحش موجه إلى معاصره العلامة صالح بن مهدي المقبلي.

(٢) يادان يابلبلي: لازمتان غنائيتان في الغناء اليمني يجتلبهما المغني من خارج النص الشعري كوقفة تطريب حتى صارتا تقليداً غنائياً إلى اليوم.

ومـن يـنـادي كـالـشـعـاع اهـبـطـي
ومَـن يـفـادي عـن هـنـا حـوْلـي؟
ومـن يـرى فـردِيَّـةَ الـجـمـع فـي
كـفَّـيْـكِ عـهـداً نـصـفَ مُـتـوَكِّـلِـي؟
وقـائـلٍ كـم قـيـل مـا دلّـلـوا
عـنـهـا، ولا قـالـوا لـهـا دَلِّـلـي
عـشـريـن عـامـاً: سـوف تـأتـي غـداً
مـا اسـمُ الـذي كـانَ بـهـا مُـخْـتـلـي؟
وسـائـلٍ: مـاذا سـيـجـري؟ لـمـن
جـاءت، أيـا خـضـراءُ لا تَـأمُـلـي
فـمـا أفـادتْ عـلـم شـيءٍ سـوى
مـا يـنـبـغـي - يـا أمُّ - أن تـجـهـلـي

* * *

صـوغـي عـلـى كـفَّـيْـكِ أخـرى تـريْ
صـبـاكِ فـي مـجـلـى صـبـاهـا الـجـلـي
هـل ذاكَ - يـا أولـى - الـذي يـحـتـفـي
إذ جـئـتِ يـخـشـى الآن أن تـأفُـلـي؟

* * *

هـنـاك مـن يـسـلـوكِ مـن يـجـتـوي
هـنـا الـذي يـدعـوكِ يـا مـعـقـلـي
ويـفـرشُ الـخـدَّيْـنِ كـي تـخـطـري
ويـمـلأ الـكـأسـيْـنِ كـي تَـثْـمَـلـي

كي تحلمي حلم النواسي، صحا
من سكرة (الكرخي) بِقطربُلي

* * *

وواقف يفديك فهّامةٌ
ترقينَ مثلَ الشمسِ كي تعدلي

يجلو بعينيْكِ الرؤى تالياً
نصفَ كتابٍ كلُّهُ ما تُلي

مُعوِّذاً كفيْكِ أن تأخذي
وُرَيْقَةً من قبلِ أن تبذلي

* * *

وقالتِ الرَّبْوات: أعطي فمي
ثديْكِ أربو قبلِ أن توغلي

وقالتِ الأزهارُ: لا تعبري
فوقي فيلهو الشوكُ في مقتلي

* * *

وللمقاهي عنكِ صوتٌ لهُ
أيدٍ، وصوتٌ فاقعٌ بُلْبُلي

وصائحٌ يدعوكِ أن تقفزي
وهامسٌ يوصيكِ أن تكسلي

محاذراً أن تأكلي الجمرَ عن
أنياب مقتاديك أو تُؤكلي

تدرين؟ كم قالوا ولم يفعلوا
قولي: تنحَّوْا جانباً وافعلي

يـرتـاب هــذا الـحـيُّ أن تـنـجـزي
يــودُّ ذاك الـربـعُ أن تَـمْـطـلـي

ذا يـرتـئـي: تـلـك الـتـي أهـجـعـت
قـلاقـلـي مـا أقـلـقَـتْ عُـذَّلـي

أشـمُّـهـا مـائـدتـي سـائـلاً:
متى انـتـهـى من طبـخِـها مرجلي؟

* * *

وقـال شـادٍ: مـا شـدت مـثْـلَـهـا
أسـمـارُ أعـراسـي ولا مَـقْـيَـلـي

أنـسـى الـدُّجَـى والـصُّـبـحَ وقْـتَـيْـهِـمـا
صـوتـان: عَـوْديٌّ يـلـي كُـعْـدُلـي(1)

كيف التقى نـصفي بنصفي ضحًى
فـي نـضـجِ مـكـرِ الـعـصـرِ يـا مأملي

* * *

وقـال مـضـنٍ يـا الـعـقـيـمُ الـتـي
شـاءت مـوانـي (هِـنْـتُ) أن تـحـبـلـي

يـا بـنـتَ أمِّ (الـضَّـمْـدِ) قـولـي لـنـا
: أيُّ عـلـيٍّ سـوف يُـخـصـي عـلـي

قـولـي لـمـاذا كـنـت أمـثـولـةً
سـخـريَّـةً مـن قـبـلِ أن تَـمْـثُـلـي

* * *

(1) عودي: نسبة إلى الفنان علي العودي: كعدلي: نسبة إلى الفنانة أمل كعدل.

فـقـال هَـجْـسُ الأرض: مـنّـي رقـتْ
تُـعـيـدُ تـشـكـيـلـي، ألا شَـكِّـلـي

مـن بـعـضـهـا انْـصـبَّـتْ إلـى كُـلِّـهـا
أكُـلُّ وادٍ قـال ذي مـنـهـلـي

شَـغَـلْـتِ أعـراقَ الـشـوانـي فـهـل
يـرضـي سُـهـيـلاً عـنـه أن تُـشْـغَـلـي؟

فـي طـعـم ريـقِ الـقـاتِ تَـخْـمَـيْـنَ، عـن
مـا قـال تُـفـشـيـنَ الـصّـدى الـمـخـمـلـي

تـسـريـن فـي الـكـاذي فـتـدنـيـن مـن
عـيـنَـيْـهِ وجـه الـبـارقِ الأحـول

تَـنْـديـنَ فـي (يـا ظـبـي صـنـعـا) هـوًى
تَـشْـجـيـنَ فـي أنـفـاس (يـا صـيـدلـي)(١)

فـي الـحـبـرِ تـحـمـرِّيـن أنـشـودةً
فـي الـكـأسِ تَـبْـيـضِّـيـنَ كـي تُـشْـعـلـي

فـي الـجـمـع تـذكـيـن الـجـدال الـذي
يُـمَـيِّـزُ الأبـقـى مِـن الـمـرحـلـي

* * *

هـل أنـتِ مَـن تُـخـيـنَ كـي تَـغْـظُـمـي
أو أنـتِ مَـن تُـخْـيـن كـي تَـقْـتُـلـي؟

---

(١) يا ظبي صنعا: أغنية شهيرة من شعر الآنسي غناها أكثر من مطرب وجاء عنوانها من القصيدة:
يا ظبي صنعا بعسجد خدك المنقوش. ياصيدلي: نسبة إلى أغنية عازار حبيب الشهيرة.

هل خاتمي قانٍ؟ ألي خاتمٌ
يكفي يدي أن سَلِمتْ أنملي؟
يا صاحب الصاروخ قلبي على
كفّي كتابٌ خلفهُ منجلي

* * *

لا بدَّ مِن أن تُنتبهي خاملاً
وكي يُرى لا بدَّ أن تَخْمُلي
لا بدَّ من أن تحتفي بالتي
وبالذي لابدَّ أن تَخفَلي
من ذا سيعطيكِ لتعطي ومَن
قال خذي، قال الحسي مِغْسَلي
ما دَام ذاتُ الأمر مأمورةً
بهِ، دعيهِ قبل أن تُغْزَلي
ـمني ابتدا نهجي، ألا فَلْيَكُنْ
صعباً ولا يخشاكِ أن تَسْهُلي

* * *

يا طلعةً ما أذبلتْ مطلعاً
تقدَّمي هيهات أن تذبُلي
ويا ربيعاً شقَّ عمر الشِّتا
تهدَّلي للصيف واخْضَوْضلي
إن زيَّن الإكليلُ مَن قَبْلَهُ
فكلِّلي مَن بعده كلِّلي

مـذجـئـتِ جـاء الـبـدءُ مـن بـدئـهِ
وعـاد مِـن آخـره أوّلـي
واجـتـاز ومـضـاً كـان مُـسْـتـدفـئـاً
بـه إلـى الـوهـجِ الـذي يـصـطـلـي

* * *

فـأنـكـر الـتـأريـخُ تـأريـخَـهُ
لـمَّـا اسـتـبـان الأمـسُ مـسـتـقـبَـلـي
: لا رأسـمـالـيّـاً أرى ذا الـفـتـى
ولا اشـتـراكـيّـاً ولا هـيـچـلـي
لا فـي (بـنـي عـبـد الـمَـدانِ) اسـمُـهُ
لا مـن (بـنـي بـاذانَ) لا (عَـبْـهـلـي)
وعـنـده زائـرةٌ مـثـلـهُ..
تـزفُّ (عِـنّـيـنـاً) إلـى (الـمُـشْـكِـلِ)[١]
رُدّي عـلـى الـتـأريـخ يـا بـنـتَـهُ
لا تـخـجـلـي يـؤذيـهِ أن تـخْـجَـلـي
قـالـوا: إلـى نـصـف الـطـريـقِ الـتـقـوْا
سـجِّـل بـلاحـيْـفٍ وقـل: حـلِّـلـي
زادوا عـلـى رأسـي رؤوسـاً فـهـلْ
تـزيـدنـي رِجْـلاً إلـى أرجُـلـي

---

(١) المشكل: هو الإنسان الذي يحمل آلة الذكورة والأنوثة معاً، وسُمّيَ المشكل لإشكال جنسه وكمية ميراثه وتعيين حصته من الميراث والتسمية فقهية.

ضع نصفِيَ الأعلى على الركن أو
حوِّل أعالي قامتي أسفلي
ما اقتادَ تغييرٌ خطاي التي
صيَّرنَ مالا ينطلي ينطلي

* * *

وأنت يا هذا؟ يقال الذي
سوف يلي يوْمي أبى أن يلي
لا هذه (سَيَّانُ) لا غيرها
لا (العَبْدلي) ثانٍ ولا العبدلي
من غيَّر التشكيلَ عن شكلهِ؟
قوّى على (الصُّلْوي) يد (المِقْوَلي)
فاستضحكت قائلةً: أَيُّنا
أرادَ هذا، قلتُ لا رأي لي
أمّا أنا ماجئتُ كهفي أنا
وأنتِ كهفٌ بالمنى تغتلي
تهوى سعاداً، ليديا، غادةً
وأختَ (هنري) وابنة العوذلي
- كان ابن جدي زوجَ عشرٍ إلى
أن طلَّقتْهُ (هَيْدبُ الحوْقلي)

* * *

تبغي وتخشى نصفَ ما تبتغي
فتنثني مثلَ الشَّجيِّ الخلي

تــرجــو ولــيّــاً نــائــيــاً خــيــرةً
فــاخــتــار لــقــيــانــا مــزارُ الــولــي

* * *

تــمــثــالُ هــذا هــيــكــلــي، أنــتَ بــي
كــصــورة فــيــمــا اســمُــهُ هــيــكــلــي

أعــطــاكِ طــنــبــوراً، أنــا مــصــحــفــاً
فــاعــزفْ، ويــا أمِّــيَّــتــي رتِّــلــي

* * *

عــزفــتُ غــازلــت الــتــي والــتــي
حــتــى أتــتْ مَــن كــسَّــرت مِــغــزلــي

فــالــتــمَّ بــحــرُ الــقــلــب فــي كــفِّــهــا
كــوبــاً بــنــهــديْ كــرمــةٍ يــمــتــلــي

* * *

إلــى رضــاعــي جــئــت مــنــي ومِــنْ
تَــخَــرُّجــي فــيــكِ ابــتــدا مــدخــلــي

كي يرتدي عينيْكِ معنى الضحى
كــي تــبــتــدي الأنــهــارُ مِــنْ جــدولــي

* * *

أمــا تــســاقــيْــنــا الــبــروقَ، الــمــدى
وآنَ أنْ أغــلــي وأنْ تــهــطــلــي

أن يــنــشــر (الــمــهــديُّ) مــنــك الــلــوا
أو يــركــض (الــدجّــالُ) مــن مــنــزلــي

مايو - يونيه ١٩٩٠م

على باب المهدي المنتظر

مَن يدعو هل زمني أوْمَضْ؟
نهض (الدجّالُ)، سُدًى تنهضْ
روّضْتُ الريحَ لأسبِقَهُ
وَغدا السبّاقَ، فما روّضْ
أمِنَ اليوم اجتاز الماضي
واحتاز الآتي، أو أجْهَضْ؟

* * *

نادتكَ (الكعبةُ) وانتظَرت
ودعَاك (الأقصى)، بل حرّضْ
صيحتنا: يا مهدي يا وَتَراً
قلبيّاً، أنتَ له المنبضْ
كم قيل: ستملؤها رَغَداً
فامتدَّ مِن الرمضا الأرمضْ

* * *

عبثاً، أن تدعوَ يا ولدي
مرضوضاً مثلي، أنْ أرتضْ
مَن سمّى عصري ذهبيّاً؟
مَن ذهّبه، مَن ذا فَضّضْ

مَـن يـعـطـي الـعـانـيـن (الـجـرضـا)
أمــلاً حــتــى أعــنــى، أجْــرضْ[١]؟

عِــذ وعــداً غــيــبــيّــاً يــدنــو
مــن قَــبْــضِ الــكــفِّ، ولا يُــقــبَــضْ

كــم لاذَ مــهــيــضٌ بــالــمــهــدي
والــيــوم يــلاقــيــه أمــهــضْ

يــكــفــي أن تَــمْــحَــضَــنــا نُــضْــحــاً
مــســعــاكــم أصْــدقُ مَــن يــمــحــضْ

يــا قــانــونَ الــتــعــويــض أفــقْ
لا رَدَّ الــحُــلُــمَ، ولا عــوَّضْ

وإلــى كــم يُــعْــرِض مــن نــدعــو
مَــن لا نــدعــوهُ، مــتــى أعــرضْ؟

مــا أقــســى أن تــبــغــي أمــراً
وتــرى مــا لا تــبــغــي يُــفــرضْ

* * *

مَــن والــى (الــدَّجَّــالَ) الأطــغــى؟
مَــن ذا يُــثــنــي الأقــوى الأبــغــضْ؟

تــدري، حَــيَّــوْهُ فــانــتــفــخَــتْ
جــبّــتُــهُ أشْــبَــقَ مــن (عَــرْهَــضْ)[٢]

---

(١) الجرضا: الناس المتعبون العطشى.

(٢) عرهض: اسم ناقة لـ(يزيد المهلّبي) اشتهرت بالشبق إلى الجمال والرّجال، وصارت مثلاً لأشباهها من النياق ثم انتقلت بالاستعارة أو =

غـــنْـــوَهُ، قـــالـــوا الـــشـــمـــسُ بـــهِ
أســـــنـــــى، والأرضُ بــــه أراضْ
مـــخَـــضَ الـــفـــلَـــكُ الأزمـــانَ لـــهُ
فـــتـــجـــلّـــى زُبـــدةَ مـــا مـــخَـــضْ
والـــلّـــــهُ لأمـــرٍ قـــيّـــضَـــهُ
ذخـــراً، فـــتـــعـــالـــى مَـــن قـــيّـــضْ
مـــثـــلُ الـــمـــرحـــاض إذاعـــتُـــهُ
مَـــن قـــال: الـــحـــمـــد لـــمـــن مَـــرْحَـــضْ؟

* * *

قـــلْ: أغـــضـــى الـــفـــادي آنِـــيّـــاً
وتـــوقّـــى الـــرّاجـــي، أو فـــوَّضْ
واعـــتـــادَ الـــشـــارعُ مـــا يَـــلـــقـــى
لا قـــال: أمـــرٌّ، ولا أحـــمـــضْ
فـــتـــوارى الـــهـــاجـــي فـــي فـــمـــهِ
ورقـــى مِـــن فـــمـــهِ مَـــن قـــرَّضْ

= التشبيه إلى الأنثى الشبقة من الناس والحيوان، حتى اعتبر الفقهاء نعت المرأة المحصنة بها شبه قذف. وعلى هذا قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي في زوجته التي استخلفها عن أبيه بعد موته وأرادت أن تضمد به زوجاً آخر هو مالك بن دحّان الخولاني، وبهذا الصدد يقول:

ولـــولا قـــولـــهـــم أخـــزى أبـــاه
نـــهـــيـــت الـــعـــرهـــضـــيّـــةَ بـــالـــحُـــسـامِ
أتـــضـــمـــد بـــي نـــبـــوحـــاً عـــوّدتـــهُ
عـــلـــى غـــشـــيـــانـــهـــا تـــحـــت الـــظـــلام

وفي هذا إشارة إلى نقل صفة تلك الناقة إلى المرأة وإلى أن زوجة عمرو استبدلت بالزوج الثاني كلباً.

جـمـهـورُ الـعـيـشِ، كـعـادتـهِ
لا يـبـدي الـرأي، ولا يـدحـضْ

* * *

أبِـذاكَ الـشـيـطـان احـتـفـلـوا
ورأوا تـشـريـنَ بِـهِ أَرْيَـضْ؟

فـطـغـى، وأرى الـجـبـل الأعـلـى
كـيـف اقـتـضـمَ الـسَّـهَـلِ الأخـفـضْ

* * *

أعَـلَـى كُـلِّ الأرضِ اسـتـولـى؟
لـم يُـبْـقِ سـريـراً، أو مـربـضْ

لا يـلـقـى مـوطِـئَـهُ قَـدَمٌ
لا ابـن (الـجَـيْـدى) يـجـد الـمـركـضْ(١)

كـانـت غـامـضـةً قـوَّتُـهُ
والآن بـدت أزرى أغـمـضْ

حـيـنـاً (كـالإذْنِ) وآونِـةً
تـطـغـى، كـالـفـيـضـان الأفـيـضْ

* * *

هـل صـار الـيـومَ أمـدَّ يـداً
مِـن طـول الـكـون، وقُـلْ أعـرضْ؟

أطـاع الـعـالَـمُ قـبـضـتَـهُ؟
بـيـديْـه أمْـسَـى كـالـمـقـبـضْ

(١) الجيدى: الظبية لطول جيدها وتنتقل هذه الصفة للاستعارة إلى طويلة العنق من النساء.

حتى (موسكو) قالوا: أضحَتْ
من بستانِ (البيت الأبيضْ)

* * *

هل قام عياناً، أو هرفَتْ
أخبارُ المقهى والمعرضْ؟
أمسيحاً يبدو؟ لا يدري
ألسِّلْمُ، أم الهيجا أخيضْ
ألَهُ عينان؟ جوارحُهُ
مُقَلٌ شتَّى، لا تتبغّضْ
لو نفَّضَ عصفورٌ بللاً
عنهُ، لدرى ماذا نفّضْ
وهنا وهناك مسامِرهُ
ينفضُّ الليلُ، ولا تنفضْ
فزِعٌ بملايين الأيدي
يستلُّ القلب، يُجيدُ الغضْ
أرَكينُ الركنِ؟ كعاصمة
تنوي تنقضُّ، ولا تنقضْ
قالوا: لو صوَّب مِن (بَنَما)
لأصاب بـ(سينا) ما استغرضْ

* * *

ماذا قالوا عن مدَّتهِ؟
قالوا: سيموت ولا يَمرضْ

قـــد يـــحـــكـــمُ قـــرنـــاً، أو ســـنـــة
أخـــرى، يـــســـتـــوفـــي مـــا أقـــرضْ
ويـــلـــيـــه أمـــرٌ مـــأمـــورٌ
بـــالـــشـــعـــب، ولـــلـــجُـــلَّـــى أنـــهـــضْ
أحـــرى بـــالـــقـــمَّـــةِ مَـــن يـــدري
مـــاذا يـــخـــتـــار، ومـــا يـــرفـــضْ

١٩٩٠م

تميمية..
تبحث عن بني تميم

يـا مُـنَـدًى، لـي واحـةٌ فـي (حـولـي)
قـل لـهـا: مـاالـذي، وكـيـف وقـل لـي
لا تُـنَـفِّـضْ مِـن ريـح صـنـعـا جـنـاحـاً
فَـهْـيَ أحـفـى بـكـل طـيـبٍ مـحـلّـي
وإذا اسَـتْـنـسَـبَـتْـكَ، قـل خـيـرُ قـاتـي
يـافـعـيٌّ، وأفـضـل الـبُـنِّ فـضـلـي[1]
وإذا اسـتـغْـمـضـتْـكَ، قـل هـاكِ قـلـبي
فـهـو جـنـسـيَّـتـي وكُـتْـبـي ورُسْـلـي
قـل لـمـن أنْـجـبـتْـكَ عـنـي غـلامـاً
في اكـتـهـالـي، خُـذي غُـلامـي وكـهـلـي

* * *

لـسـتَ ضـيـفـاً ريِّضْ جـنـاحـيْـكَ مِـنْـهـا
فـي ربـيـعِ يـصـبـوِ، وصـيـفِ يُـدَلِّـي..
واتّـجـذْ بـالـشَّـذى، ورفـرفْ كـقـلـبـي
وتَـلـقَّـطْ عـنـهـا الـتـفـاصـيـل مـثـلـي

---

(١) يافع: من المناطق الشهيرة بالقات الجيد. فضلي: نسبة إلى بني فضل بأنس؛ وهذا البن أجود الأنواع في اليمن.

وإذا بـادهـتْـكَ : لِـمْ جـئـتَ عـنـي
سـائـلاً، قـل لـهـا : لأنَّـكِ سُـؤلـي

ولأنـي ضـحـيـةٌ فـالـضَّـحـايـا
- أين كـانـت - شـغـلُ ارتـحـالي وحِلِّي

* * *

كـلُّ قـلـبٍ فـي أي أرضٍ جـوازي
وبـأدراج كـل قـسـمٍ سِـجِـلِّـي

أوَ تـسـتـكـثـريـنَ هـذا ارتـيـابـاً
في احـتـمـالي، أرجـوكِ أن تـستـقِلِّي

* * *

هـل تَـشُـمِّـيـنَ سَـحْـرةً ودَّعـتـنـي
ونـداهـا يَـرشُّ ريـشـي ويُـطْـلـي؟

قـلـتُ إذ ذاكَ وشـوِشـي يـا خـوافـي
بـاسـمِـهـا يـا قـوادمـي لا تـكـلِّـي

* * *

مـا أحَـنَّ الـذي رمـى بـكَ حـزنـي
يـوم فـصـلِ الـعُـرى حَـدَا فـجـرُ وصْـلي

مَـن تُـسـلِّـيـه؟ مـيـلُـهُ زئـبـقـيٌّ
(شـاهـلـيٌّ) يـومـاً، ويـومـيْـن (جِـبْـلـي)

عـن (هـدى)، عـن (مـنـى) بـأنَّ هـواهُ
سـنـويٌّ، وعـن (سُـمـيَّـة) فـضْـلـي

كـان نـقـلـي مـوّالَـهُ فـوق جُـهـدي
وأرانـي هـنـا بـدأتُ أمَـوْلـي

فإذا قالت اقترب، فهي قالت:

أَلزوايا تخطُّ ما سوف أُملي
فارتعشْ يا هَزارُ بين يديها
كنبِيٍّ ناداه سِرُّ التَجلّي
وَتَلَقَّ المفاجآتِ صموتاً
لا محاً ما تكنُّ ممَّا ستُدلي
مستزيداً مِن بوحها مستعيداً
مبدياً ما يثيرُ فيما يُسلّي

* * *

قلْ لها: هل رأيت في أي يوم
مثلَ هذا الذي طمى اليوم يَغلي
يدفن السَّمعَ في الجنازير يُجْثي
كلَّ سقفٍ في أخمصيْهِ ويُغلِي
يحرقُ النومَ في العيونِ، ويطهو
في الشظايا، مسرى النجوم ويَقْلي

* * *

هل سمعتِ الصَّباحَ مثلي ينادي
: يا (حَوَلّي) أراكِ أصبحتِ قَبْلي[١]
قال: بكَّرتَ أنتَ طبتَ مساءً
فرأى ما رأى وقال: لعلّي

(١) حولّي: أحد الأحياء الشعبية في الكويت، وقد ورد اسمه في مطلع القصيدة.

أيُّ ريـحٍ مـن خِـدْرِ أُمّـي رمـتْـنـي
وَنَـفَـتْـنِـي مـن انـبـلاجـي وطـلّـي؟

* * *

وهـنـا سـوفَ تـسـتـهـلُّ وتـشـكـو:
ضـاعَ فـي آخـر الـصَّـدى مُـسْـتَـهَـلّـي
بـعـد نـصـف الـدجـى أتـوْا، ولـخـوفي
غـاب خـوفـي وكـنـت أرهَـبُ ظِـلّـي
جـاء مـنـي ـ يـا ذا الـجـنـاحـيْـن ـ غـيـري
أو أنـا جئتُ مـنـهُ، فـي بـعـض شـكْـلي
حُـلْـتُ دبَّـابـةً كـإحـدى الـلّـواتـي
جـئْـن لـيـلاً يـقْـلَـعْـنَ داري وأهـلـي

* * *

قـلـتُ: لا بُـدَّ أن أراهـم، تـبـدَّوْا
كـابـنِ عـمي، كـزوجِ أختي، كـبـعـلي
أَلأسـامـي طِـبْـقُ الأسـامـي: عـلـيٌّ،
نـاصـرٌ، خَـزْعَـلٌ، سـلـيـمـانُ، عَـدْلـى
كـلـهـم يـنـطـقـون (مـاكـو) كـنُـطـقـي
هـل غُـزاتـي أنـا، دمـي ذوبُ نَـصْـلـي؟

* * *

قِـيـلَ قِـدْمـاً: جـارُ الـعـزيـز عـزيـزٌ
أيُّ أمـرٍ أغـرى الـعـزيـزَ بِـذُلّـي؟
فـي يـديْـهِ مُـدرَّعـاتٌ: لـمـاذا
لا يـواري هٰـذي الـبـيـوتَ ويُـخْـلـي؟

ربـمـا يَـبْـتـنـي حـواريـكِ أرقـى
قـل: يُـوَشّي بـقـمـلـهِ حُـسْـنَ قَـمْـلِـي
عـنـده تُـخـمـةٌ وجـوعٌ وعـنـدي
نَـسْـلُـهُ هـذه الـمـآسـي ونـسْـلـي

* * *

قـلـت: يـا جـيشَـهُ إذا كـان وضعـي
فـاسـداً فَـلأثْـُز أنـا، لا تَـنْـزلـي
أيُّ شـعـبٍ يـنـوب عـنـهُ سـواهُ
فـهـو طـيـفٌ مـن الـزمـان الـمُـولّـي
إنْ تُـرِد مـوردي فـسـلْ هـل سـيـرضـى
دجـلـةٌ غَـمْـسَ إصـبـعـيْـهِ بـضـحـلـي(١)
إنْ تـكـن فـارسـاً فـ(حـيـفـا) تـنـادي
لا يُـسـمّـى شـجـاعـةً طـخْـنُ سـهْـلـي
ألأنّـي جِـمـامُ كـفَّـيْـنِ تـرمـي
بـخـضـمٍّ الـحـديـد حـفـنَـةَ رمْـلِـي
لا ألاقـيـكَ بـالـقـتـال فـهـذا
فـوق حـجـمـي، ودون حـجـمـكَ قـتـلـي
(إنـمـا لـن أقـول لـلـبـيـت ربٌّ)
أنـا بـيـتـي وربُّ بـيـتـي وإبْـلـي

(١) الضحل: الماء القليل في البئر أو البحر، وقد يستعار صفة للأفكار المنحطة.

تملك الآن عجن أمري، ولكن
سوف يُغيك آخرَ الأمر أكْلي

* * *

هل تراني أفحمتُهُ؟ كنت أذكى
وَهْوَ أعتى، يعتو فلن تضمحِلّي
لم تُذبِّل منك الصواريخُ غصناً
لا أمالت هذا القوامَ الهِرقْلي
كيف تذوي ريحانةٌ من تميم
ذوَّبتْ كُلَّ مَا يُذيبُ ويُصلي

* * *

فانحنَتْ كي تشمَّ ريشي وقالت
: أَهْوَ أزجاكَ لي فقلت استدلِّي
تحت ريشي قصيدةٌ لم يقلها
وشذاها يُغْنيكِ عن أن تُفَلِّي
ولهذا عرفتُ روضكِ وحدي
مثلَ عرفانِ زنجبيلي ونَخْلِي

* * *

كمْ أشاعت هٰذي وذاك: تخلَّى
أو تخلَّتْ، حتى تلاشى التَّخلِّي
إنه الآن مثلُ نسغ غصوني
مِن قراري يرقى، ويدمي كَفُلِّي

* * *

يا مُنْدَى الجناح أسقيكَ ماذا
جفَّ مائي في نارِ خَالي وخِلِّيَ

قلْ لمن جئتَ عنه، أو فيك وافى
صار كلُّ الكويت زوجي وطفلي

ذاتَ ذاتيَّتي، أُحِسُّكَ تتلو
وجهه في غموض لحظي وكُحلي

* * *

كان يُدعى (الشُّوَيخُ) (وِدّان) قبلاً
قيل كان المطار بالأمس (ذُهْلي)(١)

---

(١) ذُهل: من القبائل الشهيرة بجودة الأرض وشجاعة الناس.
سُحيم: هو الشاعر سحيم عبد بني الحسحاس وكانت له علاقة حميمة مع نساء أكثر القبائل، وكان يملك حاسة وصفية لنساء كل قبيلة حتى يصل إلى المناطق المحجوبة كقوله:

من كل بيضاء لها كثعبٌ
مثل سنام البكرة المائر

وكان إذا وصف خلوة مع امرأة أراد الحي معرفة من هي، وعندما اشتهر له من قصيدة هذان البيتان:

وبتنا ورأسانا على علجانة
تهادى الرياح الرمل عنا تهاديا

توسدني زنداً وتحنو بمعصم
عليَّ وتلوي رجلها من ورائيا

ونتيجة هذا التصوير الحسي في بني ذهل أرادوا أن يعرفوا من تلك المرأة فأوثقوه بحبل إلى نخلة، وأسقوه زقاً من الخمر واتفقوا على أن تمر عليه نساء الحي ومن هفا إليها وهفت إليه فهي التي خلا بها فخرجت النساء وما وصلت واحدة إلى مربطه إلا توقفت تحاول فك حبله حتى اجتمعت حوله ست عشرة امرأة تعاون على فك وثاقه برفق، =

هٰـهُـنـا أوثـقـوا سُـحَـيْـمـاً وقـالـوا:
أيُّ ذُهْـلـيَّـةٍ بـهـا أنـتَ مَـبْـلـي؟

قـال: عـنـي اذهـبـوا، ويـخـطـرْنَ دونـي
وانـظـروا أيَّـهـنَّ تـحـتـزُّ حـبـلـي

سـوف تـدرون يـا أُتـاتَ الـنـواجـي
هـل أنـا شـغـلـهـنَّ أو هُـنَّ شُـغْـلـي

* * *

أيـن دار (الـفـرزدق) الآن؟ أمـسـتْ
نـصـفَ ديـوانِ مـسـتـشـارٍ مَـظَـلِّـي

مـسـتـشـارونَ عـسـكـريُّـونَ أغـبـى
يـوم غـزو الـبـلاد مِـن ظِـلْـفِ بـغـلِ[(١)]

= فأخذ الرجال العجب إذ رأوا عطفهن عليه، فتلك تمسح الغبار عن شعره وتلك عن ثيابه المهلهلة. وتلك تطعمه الخبز والحليب والتمر. ولما صاح أحد القوم صاحت أجرأ النساء: ألَا تستحون يا بني ذهل تربطون هذا العبد الشاعر الدميم فيشهر دناءتكم في الناس بشعره الذي يجوب البدو والحضر. قيل عنه إنه كان أحظى الرجال عند جميع النساء لأنه على دمامته كان خفيف الظل حسن المعشر.

وكان عمر بن الخطاب يستحلي مطلع قصيدته اليائية:

تـذكـرْ عُـمـيـر إن تـجـهـزت غـازيـا
كـفـى الـشـيـب والإسـلام لـلـمـرء نـاهـيـا

فكان عمر يقدم الإسلام على الشيب فيختل الوزن، فكان يقول: ليت سحيماً قدم الإسلام على المشيب، ولما لاقاه ذات مرة سأله: لماذا قدمت الشيب على الإسلام، قال: لأن الشيب أوعظ وأذكر بدنو الأجل فاستصوب عمر هذا.

(١) ظلف بغل: يقال إنه أغبى أظلاف المواشي بدليل أن الأبقار والأغنام =

أيـن كـانـت قـواذفـي ودفـاعـي
فـجرَ يـوم الـخـمـيسِ؟ كـانـت تُـصلِّـي
لا تـغـالـطْ قـلْ: كـان سُـرَّاقُ وجـهـي
في مـخـابـي الـهـوى يـبـيـعـون أصـلـي
أيـن كـان الـذيـن يـشـرون عـنـهـم
أحـدثَ الـرادعـاتِ، قـل ضـاع بـذلـي؟
كـنـتُ أقـوى إذْ كـان سـيـفـي بـكـفِّـي
وعـلـى ظـهـر (شَـذْقَـمٍ) كـان رحـلـي(١)
كـانـتِ الـشـمـس سـاعـتـي وردائـي
وقـمـيـصـي شـمـيـمَ ريـحـي وبـقـلـي

* * *

أَلْـبَـسَ الـنـفـطُ قـامـتـي غـيـرَ جـلـدي
فـامـتـطـى الـرَّأْسُـمـالُ رأسـي ورِجـلـي
أشـتـري (لَـنْـكـا) و(دلـهـي) و(رومـا)
أيـن مُـلـك الـرشـيـدِ مِـن رُبْـعِ دخْـلـي
ويُـريـنـي الـنِّـفـاقُ نُـبـلـي فـأنـسـى
أنـنـي أشـتـري مِـن الـسُّـوقِ نُـبـلـي

* * *

كـنـتِ تـعـطـيـن بـالـيـديْـن جُـزافـاً
ولأمـريـن رحـتُ أعـطـي بـنـعـلـي

= والحمير تحس بأظلافها تململ الزلازل في بطن الأرض قبل انفجارها فيركضن هاربات إلا البغل فإن أظلافه لاتحس الزلزال.

(١) شذْقَمْ: من أسماء ذكور الإبل.

كـيـف هـذا؟ أدوس كـلَّ رجـاءٍ
وأُمَـنِّـي ولا يـفـي غـيـرُ مَـطْـلـي

لـم أضَـعْ فـي مـكـانـه أيَّ قـرشٍ
كـان جُـودي تـآمـريّـاً كـبـخْـلـي

* * *

قـال خـوفـي: أريـح مـالـي، إذا بـي
لِـسِـمـانِ الـقـوى أُسَـمِّـنُ عِـجْـلِـي

قـل لـمـن يـزعـمُ الـنـقـودَ سـلاحـاً
ولـسـانـاً بـاتـت جَـبـانـي ونـذلـي(١)

فـاسـتـبـاح الـقـريـب رَبْـعـي ولـبَّـى
كـلُّ نـاءٍ مِـن أجـلـهِ، لا لأجْـلـي

* * *

أيَّ الاثـنـيـن ـ يـا أبـا الـرِّيـش ـ أخـشـى
الـغـريـبَ الـمـجـيـبَ، أم خـالَ نـجـلـي؟

هـزَّكَ الـخـوفُ، إنـه آدمـيٌّ
وضـمـيـرُ الـمُـخـيـف وحـشٌ عُـتُـلِّـي

قـعْـدي مـوقـفـاً مِـن الـشـعـب يـرقـى
وعـلـى ذا وذاك مـنـه أطـلِّـي

* * *

(١) سلاح: إشارة إلى قول الشاعر القديم في النقود:
فـهـي الـلـسـان لـمـن أراد فـصـاحـة
وهـي الـسـلاح لـمـن أراد قـتـالا

إنــتــظــرنــي إنــي أُودِّعُ قَــشَّــاً
كـان شـمـلـي وأنـتـقـي الـيـومَ شَـمْـلـي
أخـلـعُ الـقـاتـلَ الـذي يـرتـديـنـي
والـقـتـيـلَ الـذي يـنـوءُ بـحـمـلـي
فـلـيـكـنْ قـاومـي، ومُـوتـي وقـومـي
واطـعَـمِـي كـلَّ مـا يـجـدُّ ويُـبـلـي
جـرِّبـي أخـطـر الـحـوادثِ عـنـفـاً
كـي تـقـولـي: أجَـدْنَ حَـذِّي وصَـقْـلِـي
وادخـلـي الـيـوم مِـن غـدٍ واسـتـبـيـنـي
آخـرَ الأمـسِ مـن زمـانِ (الـفَـطَـحْـلـي)[١]

* * *

يـا صـديـقـي الـهَـزارُ سـل ذاك عـنـي
كـيـف أضـحـى جـنـونُـهُ عـقـلَ عـقـلـي
قـل لـه: قـالـتِ الـمـحـبـةُ أُكـسـى
بـالـتَّـعـري أعـرى بـكـثـر الـتَّـحـلِّـي

* * *

خـذْ إلـيـه هٰـذي الـغـصـونَ ـ وقـالـت ـ
هُـنَّ بـعـضـي أوْدعـتُ فـيـهـنَّ كُـلِّـي

---

(١) الفطحلي: حيوان اشتهر في أيام نوح بالبدانة بعد الهزال، وتحكي الأساطير أن الأحجار كانت يوم ذاك رطاباً فأكل منها الفطحلي فطال عمره سبعة أضعاف جنسه لأنه أكل من تلك الأحجار. وإلى هذا أشار رؤبة بن العجاج في امتداح هشام بن عبد الملك.

يـا لـيـتـنـي عـمـرت عـمـر الـسُّـحـل
أيـام نـوح زمـن الـفـطـحـلـي

وهـنـا أبـتُ مـثـلَ سـرب الـصـبـايـا
في ضحى العيد مُنشداً يا (هِزلّي)[1]

حـسـنـاً كـان ذا، فـمـا بـعـدَ هـذا
كيف أولـي الـحـنـينَ ما ليس تُولي

عـن (حَـوَلّـي) عـرفـت مـا كـدتُ أدري
مـن يـريـنـي مـا زادَ عـلـمـي بـجـهـلـي؟

أغسطس ١٩٩٠م

❂ ❂ ❂

(١) يا هزلي: هذا هو افتتاح أغنيات صبايا العيد في المدن اليمنية إذ يبدأن بهذا الصوت بالتجاوب:

هِـــزَلّـــي يــا هِـــزَلّـــي
قــد قــالــت عِــسَــلّــي
لا بــيــت الــبــلــيــلــي
خــذنــي لا تــخــلّــي

وقد تضاف إلى هذا الافتتاح مقاطع تستحدثها الظروف.

مراسيم
الليلة الخامسة

ماذا اعتراها فانبرت صاخِبَهْ

وهي الصَّموتُ الصلبةُ الصالبَهْ

كم أغضبَتْ ناسيةً من شوَتْ؟

والآن تطفو وحدها غاضبَهْ

أيُّ زمانٍ جرَّها خلفَهُ

وأيُّ عصرٍ خلفها ساحِبَهْ؟

أشباحُها تنشقُّ عن ظِلِّها

أدغالها في ظلها ساربَهْ

نحسو جرارَ السهد مقلوبةً

وتمتطي أكتافَها قالبَهْ

***

ما بالُ هٰذي الليلةِ استبحرت(١)

كأنها من وضعها هاربه

تدور في أسواق آباطها

كمستغيثِ الغيمةِ النّاضِبَهْ

---

(١) استبحرت: استعارت صفة البحر أو أشبهته وذلك كقول العرب: استنوق الجمل إذا حمل بعض صفات الناقة.

كـأنـهـا تـبـتـاعُ أكـذوبـةً
تـزيـلُ عـنـهـا وصـمـةَ الـكـاذبَـهْ

* * *

تـصـيـحُ : إظـلامـي أصـولُ الـثـرى
والـضـوءُ فـيـه حـالـةٌ غـاربَـهْ

مـازال رغـم الـنِّـفـطِ والـكـهـربـا
أدجـى حـشـاً مـن أمِّـهِ الـحـاطِـبَـهْ

* * *

قـرَّرتُ أن أرفـع سـعـر الـكـرى
وأن أنـيـمَ الأنـجـمَ الـثـاقِـبَـهْ

أن تـدفـعَ الـريـحُ رسـومـاً عـلـى
مـرورهـا راحـلـةً آيـبَـهْ

وأن تـؤدِّي كـلُّ إيـمـاضـةٍ
ضـريـبـةً لـلـطـلـقـةِ الـضـاربَـهْ

وأن تُـراعـي كـلُّ كُـلِّـيَّـةٍ
تَـحَـجُّـبَ الأسـتـاذِ والـطّـالِـبَـهْ

وأن يـجـولَ الـمـنـحـنـى لابـسـاً
عـمـامـةً كـالـربـوةِ الـلاهِـبَـهْ

وأن تـمـر الـسـاعـةُ الـعـشـرُ مِـنْ
وجـه الـضـحـى، كـالـخـالـة الـعـاتـبَـهْ

أن تـخـرجَ الأجـداثُ تـمـشـي غـداً
وتـنـثـنـي بـعـد غـدٍ راكِـبَـهْ

وأن يُسمَّى شاحكٌ كشحَةً
وأن يُسمَّى المعمرُ الخاربَهْ

* * *

تقول هذا ثم تصغي إلى
أنفاسها الجوَّالةِ اللائبَهْ[1]
وترتخي سائلةً نفسها
هل أنتِ مثلي هشّةٌ ناصِبَهْ؟
هل كان يجري كلُّ ما شئتهُ
لو لم تكن خزّانتي واهبَهْ؟
لو لم تكن لي عصبةٌ تحتذي
جباههم كالغزوة الغاصبَهْ
رقَّعتُ بالعُمْلات أمري كمن
يُرقِّعُ الأمِّيَّ بالكاتبَهْ
هٰذي الدنانيرُ الزَّواني لها
غوايةٌ طاعتُها واجِبهْ
تُمْري أكُفُّ السوق أمعاءها
وتنحني أفواهُها شاربَهْ
أنبتُّها عني فكانت على
كلّ أموري - كاسمها - نايبَهْ

* * *

(١) اللائبة: العطشى التي تسعى بحثاً عن الماء.

والآن يـــالــيَّــــالُ مـــا قـــرَّرَتْ[1]؟
أن تـــطــبــخ الــصــرّاف والــحـاسبَةْ
أن تــحــفــظ الأمــوالَ مِــن بــعــدمــا
أمـــســت أواعـــي دورهـــا ســاغِـبـةْ
ومــنــذ وقــتٍ أصــبــحــث وحــدهــا
حــقــائــبَ الأتــبــاعِ والــحــاقــبَــةْ

* * *

كـيــف تــراهــا بــعــد طــول الــسُّــرى؟
صــبــيَّـــةً فـــي كــهــلــةٍ راســبَــةْ
تــصــفــرُّ حــيــنــاً مــثــلَ مــغــلــوبــةٍ
وتـــارةً تـــحـــمـــرُّ كـــالــغــالــبَــةْ

* * *

شـــرقـــيَّـــةٌ غـــربـــيَّـــةٌ أهـــيَ مـــن
قُـــدَّامـــهـــا أم خـــلـــفـــهـــا واثــبَــةْ؟
عـن الـجـهـات الأربـع اسـتـحـدثـت
ريــحــاً كــإيــجــابــيَّــةٍ ســالــبَــةْ

* * *

أليـلـةٌ هٰـاتـيـكَ أم أغـصُـرٌ؟
أظـنـهـا فـي مـثـلـهـا واقـبَـةْ[2]
لـشـكـلـهـا زهـوُ أمـبـراطـورةٍ
لـمـحـتـواهـا فـطـرةُ الـحـالـبَـةْ

---

(١) اللَيَّال: راكب الليل، كبحار راكب البحر، وجمّال رفيق الجمال.
(٢) واقبة: داخلة في مثلها. ويقال: وقب الليل إذا دخل لحظات ظلامه.

تعدُّ أهداب مناها ترى
أحلامَها عن طيفها راغبَهْ
بظهرها من وجهها تحتمي
كما تشيخ الدولةُ الخائبَهْ
لا كفُّها اليمنى بمأمونهِ
ولا اليد اليسرى لها صاحبَهْ

* * *

تقول لو إخترتُ كفَّيَّ مِنْ
بدايتي ما ساءتِ العاقبَهْ
أحين أمسى خطئي سُلْطَةً
فوقي رأيت الفكرةَ الصائبَهْ
لا قيتُ مِن حولي سنًى شاحباً
جانسْتُهُ بالأعين الشاحبَهْ
كان بِوُدِّي أن أُحيل الذُّرى
غمائماً وسمِيَّةً ساكِبَهْ
لا الليلُ أرضى كلَّ سارٍ ولا
صافى الضحى أجواءه قاطبَهْ

* * *

تظنُّ يا ليَّالُ أخبارَها؟
ثقافةً مكسوبةً كاسبَهْ
هل بالها عمّا به غائبٌ
أو أنّها عن بالِها غائِبَهْ؟

أفلاكُها ما انتخبتْ غيرَها
لأنَّها كانتْ هي الناخِبَهْ

والآن تستهوي كما تنثني
إلى صباها المومسُ التائِبَهْ

تقول يا صبحُ اتَّئدْ ريثما
ألقِّن البوَّابَ والحاجِبَهْ

ولا تقلْ شاهدْتَني أمتطي
ولا إلى أين أنا ذاهِبَهْ

لأنَّ مَنْ يطلبُني زوجةً
يريد أن آتيَهُ خاطبَهْ

لكي يُسمَّى زوجَ كلِّ النساء
وما اقتفى في عشقهِ (والبَهْ)(١)

* * *

عرفتَ يا الليّال مَن زوجُها
لعلها المجلوبة الجالبه

قالت أرادتْ طعمَ تذويبهِ
فأصبحت في كفه الذائِبَهْ

كيف أشابت كلَّ زوجٍ ولم
تَشبْ حُميَّا كأسِها شائِبَهْ؟

(١) والبة: هو الشاعر والبة بن الحباب استاذ المدرسة النواسية التي كانت ترى الغلمانية أنقى من الأنوثة.

الآن تحكي: مَن أنا هٰهُنا
أنا العروس الآن والنّادِبَة

وما ستحكي بعدُ؟ مَن مُخبري؟
ما سرُّ هٰذي اللعبة اللاعبَة؟

❁❁❁

الديار الوافدة إليها

كـما يـقـرأ الـفـجرُ الـربيـعَ الـمـضـمَّـخـا
تـجيء ديارُ الـحـلـم أسخى مِـن الـسَّـخـا
يـقـال مِـن (الـلا أيـنَ) تـسـتـفـتـح الـمـدى
كــمــا تُـرعِـشُ الأنـسـامُ خِـذْراً مُـشـرَّخـاً
كـمـا تـصـعـد الـحبّاتُ من وطأة الرحى
رغيفاً، زكتْ في القحط كي تَبْسطَ الرَّخا
وأغـــربُ مِـــنْ أمِّ الأســـاطـيـــرِ وثــبُــهــا
إلـى كـلٍّ بـيـتٍ فـوق أبـصـار ميـمِ خـا[١]

* * *

بـكـل مـكـانٍ تـغـزل الـصـخـرَ أعـيـنـاً
وتـهـمـي لـتـخضرَّ الـصـحـاري وتَـنْـضَـخـا
تـوشّـي بـسـاتـيـنـاً، تـطـيـلُ سـنـابـلاً
تـغـنّي الـرُّبى شعـراً مـن الـشِّـعـرِ أبْـذَخـا
وتـتـلـو تـواريـخَ الـهـشـائـم مـذ صـبـتْ
غـصـونـاً وإذ صـارت نـشـيـراً مُـشـدَّخـا

* * *

(١) ميم خا: مصطلح يمني للمخبرين أو المخابرات.

تـحبّي حـقـولاً يـسـردُ الـفـرنُ عَـزفَـهـا
وتُـضـبـي هَـزاراً لـلـمـراعـي مـؤرِّخـا

وتـهـتـف يـا مـيـمـونُ هـا أنـت إنـمـا
تـخـيَّرْتَ أن تـخـفـى قـلـيـلاً وتـرضـخـا

* * *

يرى (البُقعُ)[١] فيها وجهَه سربَ أنجم
وينسى (المخا)[٢] في ضوئها أنَّهُ المَخَا

وتغضي لهـا (صـنعـا) كـإشفـاقِ طيِّعِ
تـلـقّـى خـطـابـاً مِـن أبـيـه مـوبِّـخـا

ويـحـسـبـهـا (هِـرَّان)[٣] لـيـلـةَ قـدرِهِ
و(ميدي)[٤] يُغنِّي تلك جادت لأشمخا

* * *

يـقـولُ أحُـلـمٌ هـبَّ يـنـفـخ روحَـهـا
أأبـقـى غـرورُ الـطـيـن لـلـحُـلْـم مَـنْـفَـخـا

أبـقـتْ نـعـالُ الـجـنـد قـبـل انـبـلاجـهـا
لـعـيـن امـرئٍ مَـرأى لـشـكـواه مَـضـرَخـا

* * *

سـأخـبـرهـا مـا دلَّـهـا حـلـمُ حـالـمٍ
لأن الـذي مـا مَـات فـي عـجـزه ارتـخـى

---

(١) البقع: منطقة في شمال اليمن.
(٢) المخا: ميناء على البحر الأحمر.
(٣) هرّان: جبل بضاحية مدينة ذمار بالمناطق الوسطى.
(٤) ميدي: بلدة تهامية على شاطئ البحر الأحمر.

فكم سُلِّخ الإنسانُ في كُلِّ بقعةٍ
ولا مَن رأى يوماً سليخاً ومَسْلخا

* * *

أأنشر يا أمسي غسيلَك كلَّهُ
لديها، ولا تبخل بما كان أوسخا
سأشكرها إذْ أقبلتْ في أوانها
وسوف ترى وجهي بخلفي مُلَطَّخَا
فتحنو كأمٍّ ثم تُفصح أنها
تُسمِّي الذي يقوى على المسخ أمسخا
وتسأل: مَن ذا اليوم؟ يدعوكَ شاطئاً
وقد صارَ هذا البحرُ كوزاً مُزَرْنَخَا

* * *

أجاءت تزفُّ الطهرَ مِن بدء بدئِه
على الأرض أم تمحو الركامَ المفخَّخا؟
يقولون تجري كالسواقي لتنتمي
إلى الأرض كي تبقى مِن الأرضِ أرسخا
ويحكون أن النسغ يتلو جبينها
كتاباً لتأريخ الكواليس أنسخا
وأنَّ لها مِن سادة الجنِّ حارساً
يُسمى (هَبيداً)(١) وهْي تدعوه كَرْبخَا(٢)

---

(١) هبيد: هو في الأساطير الشعرية الجني الذي كان يوحي إلى لبيد الشعر فقيل: (لولا هبيد لهلك لبيد).

(٢) كربخ: هو الجني الذي كان يوحي إلى رؤبة بن العجاج الشعر =

وأنّ لـهـا زوجـاً رأتْ فَـسْـخ عـقـدهِ
فـقـال: لـمـاذا تفسخينَ المفَسَّخا؟

* * *

على عكس مَن جاؤوا أتتْ من أمامِها
فـمـا خـلـفـهـا دهرٌ صبا ثم شيَّخا

ولا فـي طـوايـاهـا رمـادُ أبـوَّةٍ
إذا لا مـسـتْـهُ ريـشـةُ الـبـارق انـتـخـى

لأنَّ اسـمـهـا مـادار فـي بـال دفـتـر
ولا قـيـل كـم أعـطـى ولا كـيـف دوَّخـا

* * *

تـكـرُّ إلـى قُـدّامـهـا مِـن قُـدومـهـا
فـتـجـتـازُ فـي نـصـفِ الـدقـيـقـةِ فـرسـخـا

وكـي تـبـلـغَ الأفـكـارُ غـايـةَ نـضـجـهـا
تـرى أن تـشـوّيـهـا الـرؤوسُ وتـطـبـخـا

وكالصبح تغدو لا يرى الصبحُ بينَها
وبـيـن إرادات الـجـمـاهـيـرِ بـرزخـا

* * *

مُحباتُها بالقلب لا القول كالتي
دعوْهـا ـ اعـتـيـاداً ـ بـالـعـلاقـاتِ والإخـا

= وفيه يقول:

إنـي وكـل شـاعـر مـن الـبـشـر
شـيـطـانـه أنـثـى وشـيـطـانـي ذكـر

وقد استعير الاسمان لغير الشاعرين.

فلا قبلها منها ولا البَعْدُ ناسبٌ

إلى منتماها ما تتالى وأفرخا

أكتوبر ١٩٨٩م

سباحةٌ
على ريشةِ البرق(*)

لـيـس لـي فـوق مـا أضـأْتَ زيـادهْ
كـلُّ غيـبٍ كـاشـفْـتَ أضحى شـهـادَهْ
وتــراءى الــذي رأيــتَ، لــمــاذا؟
مـا سـهـا الـمـوت أو أجـاب الـوسـادَهْ
ألــهــذا يــجــيء كــل أوانٍ
فـاجـئـاً، وَهْـوَ كـالـتـحـيَّـاتِ، عـادَهْ
ولــمــاذا لا تــمــلــكُ الآن ردّاً
يـا وريـثَ الـبـيـان يـا بـن الإجـادهْ؟
يــا الــذي دارتِ الــثــريــا دواةً
فـي يـديْـه، وألـهـمـتْـهُ الـنـضـادَهْ(١)
يـا الـعـشـيـقُ الـذي رأى مـهـد عـادٍ
غـادةً، فـي قـمـيـصـهـا كـلُّ غـادَهْ

(*) أُلقيت في الذكرى الخمسين لوفاة الزعيم الإصلاحي: أحمد عبد الوهاب الوريث.

(١) الثريا: هي زوجة النجم سهيل اليماني، وهي موحية الشعر في الحكايا اليمنية القديمة.

هل أقصُّ الذي جرى؟ أنت أدرى
فليكن، ولأقل حكايا مُعادَهْ

بعدما غُصتَ في حشا الأرض أمست
بالربيعِ الذي بذرتَ جوادَهْ

لو تأنَّيتَ شِمْتَ ما خِلْتَ يجري
مودِعاً سيِّد الأوان السّيادَهْ[1]

* * *

كنتَ في مقلتيْ (شباط) اشتياقاً
في محيّا (آذار) ومضَ انتقادَهْ[2]

شمسُ أيلولَ كنتَ نبضَ سناها
والكتابَ الذي يقود القيادَهْ

* * *

ثورةٌ تلو ثورةٍ بعد أخرى
والمُرجّى يلمُّ شعثَ الإرادَهْ

كنت في هٰذه وتيك وتلك
شوقَ آت وخيرَ ما في المُبادَهْ

هٰكذا دمتَ حاضراً مِن غيابٍ
يا غياباً له حضورُ الفرادَهْ

---

(١) شمت: نظرت من بعيد.

(٢) شباط: من عام ١٩٤٨م وقع فيه الانقلاب الدستوري، وآذار من ١٩٥٥م حدث فيه انقلاب على الإمام احمد بقيادة أخيه عبدالله وايلول من ١٩٦٢م قامت في الـ٢٦ منه الثورة التي أسست النظام الجمهوري.

يا حساماً مِن السيوف اللّواتي
لُـخنَ برقاً من قبل بدء الحدادَهْ
يا أخا ذي الفقار جرَّبتَ حرباً
قبل أن تَعْرُكَ اليد المستجادَهْ
يا قريباً نأى وحال طيوفاً
حُلْنَ في جيدِ كُلِّ زاهٍ قلادَهْ

* * *

آخرُ الشوط يستهلُّ ابتداءً
غيرَ ما يعهدون فوق العهادَهْ
مِن فم الطَّحنِ يصعدُ الحبُّ خبزاً
كيف يدمى في الورد نسغُ الوِرادَهْ
هل أجاد التناسخُ الشكلَ حتى
تبتدي يا (وريثُ) عمر الإعادَهْ
لو تنقّى الذي ستغدو عليهِ
وافداً منك، هل سترضى الوفادَهْ؟
ذاك أرقى مِن تربةٍ، مَن تسامى
أهبطتْهُ منها إليها ازدرادَهْ
ما أرى تسعة وعشرين إلّا
كادِّكارِ المسيح (يوم العمادَهْ)(١)
والأمرُّ الأمرُّ فقدانُ غصنٍ
قامةَ الدَّوْحِ قبل فَقْد الملادَهْ

(١) التسعة والعشرون عاماً هي عمر الوريث.

أَلْـحـيـاةُ الـتـي عَـبـرْتَ كـحـلـم
ثـم طـالـت عَـريـضـةً مـسـتـفـادَهْ

عـنـك نـابـت رسـولـةٌ أنـت مـنـهـا
وَهْـيَ مـنـك الـتـفـاتـةٌ وامـتـدادَهْ

* * *

إنَّ مَـنْ لا يُـحـيـي مـنِ الـعـمـرِ دهـراً
مِـن مـعـانٍ، لا يـسـتـحـق الـولادَهْ

خـيـرُ رُوّادِ كُـلِّ قـومٍ عـظـيـمٌ
مَـات مـوت الـنـدى لـتـبـقـى الـرِّيـادَهْ

* * *

إيـهِ يـا أحـمـد الـوريـثُ أتـحـكـي
كيف صافى الجموحُ فيك الزَّهادَهْ؟

كـنـتَ تـدعـو إلـى الـقـنـوت وتـغـري
بـاقـتـحـام الـردى وحـرق الـهـوادَهْ

وتـرى الـخـانـعـيـن بـعـضَ قـبـورٍ
نـصـفَ يـقـظـى والـصـمـتُ حزم الـبـلادَهْ

وعـلـى الـقـاعـديـن تـنـصـبُّ لـومـاً
وعـلـى الـصـاعـديـن تـضـفـي الإشـادَهْ

مـنـشـداً (حـيَّ فـي الـربـوعِ شـبـابـاً
سُـبَّـقـاً لـلـعـلـى عـن الـحـق ذادَهْ)

بـيـدٍ تـدفـع (الإمـامَ) أمـامـاً . .
وبـأخـرى تـريـهِ عـامَ الـرَّمـادَهْ[1]

---

(١) عام الرماده: سنة مجاعة حدثت ايام عمر بن الخطاب وتسمت بعام =

سـاءَلَـتْـهُ أيـسـكـن الـشـيـخُ داراً
قـيـل عـنـهـا دارُ ابـن شـيـخ الـرفـادَهْ

* * *

كـنـبـيٍّ تَـشـلـو الـعـيـونَ قـلـوبـاً
تـلـمـح الـقـلـبَ نـاظـراً ذا سـدادَهْ
وتـخـوضُ الـجـدالَ صـفـواً وتـثْـنـي
لَـغَـطـاً تـمـتـطـي هـواه الـلُّـدادَهْ
فـأوانـاً مـفـلـسِـفـاً كـابـن سـيـنـا
وأوانـاً مـحـدِّثـاً عـن قـتـادَهْ
(وسـمـاعـاً أهـل الـبـصـائـر) تـرقـى
بـالـمـصـلَّى وتـرتـقـي كـالـعـبـادَهْ[1]

* * *

كـنـت فـي كـلِّ مـا تـخـطُّ وتـمـلـي
سـيِّـداً فـي ضـمـيـره الـشـعـبُ سـادَهْ
ولـذا صـنَّـفـوك غـيـرَ مـوالٍ
ولأهـل الـطُّـفـور سـهـلَ الـمـقـادَهْ
ـن: يـريـهـم لـلـنـابـغـيـن مـزاداً
بـيـنـهُـمْ جـفـوةٌ، رأَوْهـا مـزادَهْ

= الرمادة، وفي سنة جدب عام ١٩٣٦م في اليمن حدث كذلك العام، فكان الورىث يكتب عن مشاركة عمر بن الخطاب مواطنيه في التقشف والمجاعة منوهاً إلى نظام ذلك الحين وترفه.

(١) كانت عبارة (سماعاً عباد الله أهل البصائر) استهلال خطابات الوريث ودروسه.

يـا أبـا (الـحـكـمـة) الـبـتـولِ، بـقـلـبـي
نـفـثـةٌ لـيـس لـي عـلـيـهـا جـلادَةْ(١)

أتُـرانـي فـي جـانـح الـبـرقِ أسـري
ريـشـةً مـن هـواك ذاتَ اتِّـقـادَةْ

وعـلـى جـمـرتـي تـرى وجـه صـنـعـا
كـي تـؤدي زيـارةً أو عـيـادَةْ(٢)

خـذ حـريـقـي فـكـلُّ مـا فـي بـلادي
مِـنْ بـلادي حـتـى الأسـى والـنـكـادَةْ

إنَّـهـا مـا تـزال كـالأمـس تـغـدو
شـبـهَ صـيّـادةٍ وتـمـسـي مُـصـادَةْ

أيـنـمـا سـافـرتْ تـلاهـا لـظـاهـا
لا هـنـا، لا هـنـاك تـلـقـى ابـترادَةْ

* * *

قـل لـدهـريَّـةِ الـرحـيـلِ أضـيـفـي
خـبـرة الـسِّـنـدبـاد، يـا سـنـدبـادَةْ

قـل لـهـا أيـن كـان أحـفـاد (أروى)
يـوم صـاغـت لـهـا الأقـالـيـمُ قـادَةْ

* * *

هـل أعـيـدُ الـذي عَـلِـمْـتَ وأدري
ربـمـا نـسـتـشـفُّ أشـقـى إفـادَةْ

---

(١) الحكمة: مجلة ثقافية رأس تحريرها الوريث عام ١٩٣٩م العام الذي مات في منتهاه.

(٢) العيادة: عبارة خاصة بزيارة المريض فلا يقال زرت المريض وإنما عدته.

خلتْ (يحيى) على العصافيرِ صقراً
فتــلاه مــن صيّــروهُ جــرادَهْ
لو ترى اليومَ دُورهم صحتَ فوراً
عِمْ مساءً يا فقرَ (دار السَّعادَهْ)(١)

* * *

قل لصنعا ماذا تودّينَ؟ قولي
توشك اليوم أن تفيد الودادَهْ
هل أقول اقتضامُ أطراف ذاتي
شبهةُ السِّلم أم غموضُ الإبادَهْ
أيُّ أزواج أُمِّــيَ الآن عــمــي
كم ستقضي يا بْني ديون الحفادَهْ(٢)
هل أعيدُ الذي يقول المغنِّي
عن تناجي (عز الهدى) و(زبادَهْ)(٣)؟
أو أغنِّي قَتْلَ (اليدومي) ينادي
وعلى بنتهِ تنوحُ (القَعادَهْ)(٤)

---

(١) دار السعادة: إحدى داريْ الإمام يحيى حميد الدين.

(٢) أزواج أمي: كان الصّنعائيون يقولون عند ذهاب حاكم ومجيء غيره: من تزوج أمنا كان عمنا، كناية عن الرضا وعن عدم الفرق بين الذاهب والآتي.

(٣) عز الهدى من أبناء الطبقات العليا وقع في عشق (زبادة) احدى بنات الطبقة الدنيا فقيلت في هذا العشق أغان شعبيه كثيرة مثل هذا:

عــز الــهــدى قــالــوا عِــشــقْ زبــاده
الــيــوم بــنــت الــضّــبــلْ بــيــث ســاده

(٤) القعاده: السرير الذي يسميه المصريون المرتبة والشاميون التخت واليمنيون القعادة.

قلتُ جهراً: (سلمانُ أدرى بسعدٍ)
مثلاً من طرافةٍ وتلادَهْ[١]

وأبتْ أن تزيد حرفاً، لماذا؟
طمعاً في نقاوة الإِستزادَهْ

* * *

سيِّدي رمتَ للحمى أمسِ رغْداً
هل ترى اليوم للجميع الرَّغادَهْ؟

كلُّ أمرٍ كما شهدت، ولكن
ألبسوا بنطلونَ (إبسن) عُبادَهْ

جمهروا ضحوة الخميسِ وباتوا
ليلة السبت بعض خصيان (بادَهْ)[٢]

هل يسمِّي الفراغُ ما يرتديهِ
موضةً ـ حَسْبَ ما ادَّعوا ـ أو ضِمَادَهْ

* * *

ولماذا أبنتُ أيلول كادتْ
كلَّ زوجٍ أم اكتروها مُكادَهْ؟

ما بنوْا غيرَ دُورهم، من سيبني
كلَّ هذا الحمى قصوراً مُشادَهْ؟

---

(١) سلمان أدرى بسعد: اشترك سعد وسلمان في قتل رجل وابنته يسمى اليدومي فاعترف سلمان بالجريمة وانكر سعد وهو المباشر فقال الصنعانيون: (سلمان أدرى بسعد أحسن) أي أن شهادته حجة، وصار هذا القول مثلاً على كل من يعرف أكثر من غيره.

(٢) باده: دار في سمرقند لبيع الخصيان الروميين الذين كان يغالي فيهم الملوك وأتباعهم لائتمانهم على مخالطة النساء وعلى هذا قيل: خصيان باده أحق بالسادة.

زفَّة الحرائق

شوقُ (واشنطنْ) إلى (بَنَما) يستحثُّ (الإذْزَ) والصَّمما
ويوصّي ما سينقُدُها كيف يجني ربحَ ما غَرِما
كيف يشويها على (وضَمٍ) ويذيبُ العظمَ والوضَمَا(١)

* * *

شمُّها أشهى، أيتركها وهو أضرى مخلباً، وفما
وبأغلى اللحم ذو ولعٍ مذ غَذَتْهُ أمُّهُ القَرَما(٢)

* * *

موَّه السكّينَ داخلهُ مَن برى إحساسه (جَلمًا)(٣)
فهو ذبّاحان مفترِقاً وهو مزَّاقٌ إذا التأما

* * *

(بَنَما): من أين يقضمها أيُّها ما غصَّ مقتضِما
هل (غرينادا) شبيهتها؟ عمَّهتْ أوصافُها الكلما
ما الذي يخفى عليه بها؟ حزمُها لو شدَّتِ الحُزَما
ربما تبدو مواجهةً غيرَها أو عكْسَ ما زعما
هل قواه الراكضاتُ على صدرها لم تدر ما كظما؟

* * *

(١) وضم: الوضم قطع حديدية أو صخرية في القديم يُشوى عليها اللحم.
(٢) القرم: الشهية الشديدة إلى اللحم خاصة.
(٣) الجلم: هو المقص الكبير الذي يجتز أصواف الغنم وأوبار الإبل.

مِن هنا، أو ثَمَّ يقصفها غيرَ مبدٍ وجهَ مَن هجما

أو يماسيها مفاجأةً مُطعِماً ساحاتِها الحمما

كانساً فيها البيوتَ إلى حيثُ لا شعبٌ ولا زُعما

* * *

مِن يديْه التفَّ معتكراً من حشاه انشقَّ ملتهما

سوف يرمي الشهبَ عاويةً يحرقُ الأشجار مبتسما

* * *

وتمادى راسماً خططاً وبأقسى الفتك منسجما

راكباً أدغال هامتهِ راكزاً عرقوبَه عَلَما

طالعاً من ساقه عُنُقاً نازلاً من أنفه قدما

داخلاً مِن حلقهِ شبقاً خارجاً من ظهرِهِ سأما

* * *

لا مجيباً سائليه ولا سائلاً ماذا انتواه وما . .

يأكل الأشداء لا شعرَتْ يده لا شمَّ لا طَعِمَا

ذا هلاً عما طهاهُ وعنْ نيِّئٍ من لمسه انهضما

ساحباً تاريخَهُ جثثاً ناصباً دولاره صنما

* * *

تارة مستهوناً خطراً تارةً مستسمناً ورَما

دافناً أطفالَ كل حمًى باعثاً من دفنها الرِّمما

* * *

قلبُهُ جنزير كاسحةٍ وجههُ نفعيّةُ اللؤما

هجسُهُ ترسانةٌ، دمُه يُرضع الصاروخ والقلما

كي يربّي العِلْمَ مفترساً كالمَواسي يُرهِفُ العُلَما

ولكي يُردي بلا سببٍ بالدمقراطيةِ التثما

* * *

مقلتاه نبضُ حاسبةٍ　　يخطف الشرقين لمخهما
يدخل الظلماءَ مِن يدها　　كي يقود الصبح متّهما

* * *

بيتُه مرمى قذيفتهِ　　والشظايا أهله الوُسَما
مِزَقُ الأنقاضِ زوجتهُ　　والسكرتيرات والنُّدَما

* * *

كلُّ صاروخٍ له وطنٌ　　(بَنَما) بعض الذي اغتنما
كيف يغشى النائياتِ ومِن　　هذه ماجاوز اللَّمما[1]
وهْي أدنى مِن يديْه إلى　　فمه، لِمْ لا يغوصُ، لِمَا؟؟

* * *

وإليها اقتاد، هبَّ وكم　　هبَّ مجّاناً ومنتقما
(بَنَما)، (واشنطن) اقتحمت　　ـ تلك في حلقي، مَن اقتحما
ومتى غابت؟ وهل حسمَت　　غيرَ تعقيد الذي انحسما
وحضورُ الموت يُفقِدُهُ　　رضدَه إذ مات مُذْ قَدِما
من أتتْ؟ نفسُ التي انزرعَت　　أيُّها الأخرى؟ وأيُّهما؟

* * *

إنها تُضلي هنا وهنا　　تحجبُ الأضواءَ والظُّلَما
تلبس الآفاقَ تخلعُها　　ـ كالمواشي ـ تسلخ الدِّيَما[2]
تحرق الساعاتِ دائرةً　　حولها تستنشقُ الدسَما
سوف تُفْني كُلَّ ما لمست　　ـ غيرَ عزم الفتْيةِ العُظَما

* * *

---

(١) اللمم: هو أصغر الذنوب.

(٢) الدِّيم: السحائب الممطرة.

كم أحالتْ تلك عامرةً عدماً يستوطنُ العَدَمَا
سل (هروشيما) وصنوتَها - يا صديقي - مَن أبادهما؟
لو رآها سدُّكمْ لأبى أن يسمّي سيله العَرِمَا

* * *

ناوشتْ (كوبا) لتأكلها فاستجاشتْ همَّها هِمَمَا
و(الخليجُ) اليوم يذكرها ما الذي ألقت وكيف طمى
في (غرينادا) هَمَتْ لهباً يعرف الشيطانُ كيفَ هَمَى
هشمَتْ في (ليبيا) قمراً يحتذي مولى الذي هشما
ولها في (كوريا) خبرٌ قلت: هل أرويكَ؟ فاحتشما!

* * *

هذه أخبار مَسْبعةٍ تَلْهَمُ الغربان والرَّخَما
كيف عني الآن أدفعها؟ هل ترى إيضاحها انْبَهَما؟

* * *

ألَسماءُ الآن قنبلةٌ ترتعي أرضاً بدونِ سَما
ترتمي، ترقى، يكسِّرها نصفُها الأعلى بما التقما
مثلُ بحرٍ قام مجتمعاً يعصر الغيماتِ فانقسما
تلك لا تروى وإن جرعَت بالتهام المؤلم الألما
تلحس الممسوحَ باذرةً في احتمال الصيحةِ البكَمَا
وتزفُّ الموتَ تعجمهُ تنتحي تستعرب العجما

* * *

ما الذي ينقضّ منتعلاً عالَماً عن نفسه انفصما
كابن خمسٍ جدُّ جدَّته فيه أصبى مقلةً ولمى
يمتطي إن قام لحيتَهُ يرتدي فخذيْهِ إن جثما
يلعنُ الأعلام، مَن غدروا باسمها الأخلاق والذِّمَما

والألى أثروا بما حرموا والذين استوهبوا النعما
وتماثيلُ الأُلى ذهبوا ومجيءُ الصِّبية الحُلمَا
أغشَمُ الآتين مَظلَمَةً من أطاعوا كلَّ مَن ظلما
كلُّ تنظيماتِهم فقدت نهجها مذ أصبحت نُظُما

* * *

يا طواحين الحريق متى يهجعُ القصفُ الذي بشما؟
ألرُّبى تنبو بأظهرها كخيولٍ تَغلِكُ اللُّجما
والحواري في اسمها غَرَبت بلدٌ من خَصرهِ انقصما

* * *

(بنما)، (واشنطن) امتشقت مِن قواها الأحدث النَّهِما
- إنها بالقتل عالمةٌ إنما لا تعرف النَّدَمَا
(فَتْنِمي) كفَّيْكِ تلك بنَتْ مِن شظايا هذه هَرَما

* * *

أنظري كيف اعتلت ودنت تطحن الأوهاد والقمما
هٰهُنا تجتاح مُزْدَحَماً وهنا تجتثُّ مُزدحما
تمضغ الجدران تنفشها خلفها ترمي بها قُدُما

* * *

ليس تدري ما الذي حَطَمَتْ ما الذي من عظمها انحطما؟
ما الذي من تحتها هدمت ما الذي من فوقها انهدما؟
هل رمت سوقَيْن أم شبحاً؟ هل رمت جيشاً وكيف رمى؟
هل شوت تسعين مدرسةً؟ أم حَماماً لم تجد حَرما؟
ما تسمِّيه الذي رسمت ما الذي من عكسه ارتسما؟
أهي جاءت تستبيحُ دماً؟ قلْ وجاءتْ كي تصبَّ دما

* * *

مثلَ كسرِ الطفل صينِيَةً ... كَسَّرَتْ كي تسمع النغما
(كيف تصبو دولةٌ نَصَفٌ ... خيرُ نصفيْها الذي انصرما)(١)
ذئبةٌ ناريَّةٌ سترى ... أنها ما باغتت غنما

* * *

حاربتْ للحرب عبَّأني ... وطني كي أحرس الشَّمما
تبتغي داري وقُطرَ أبي ... وأنا أحمي أعزَّ حمى
لبَّتِ الشيطان في دمها ... وأجبتُ البذلَ والقيما
ألَقوى في كفِّ زوبعةٍ ... غيرُها في قبضة الفُهما

* * *

قيل لي: غامرت، قال أبي: ... يغلب الأقوى من اعتزما
مِن دمي غَصَّتْ بأفسدهِ ... وأنا خفَّيت مُخْتجما

* * *

قيل مَن كانوا هنا عسساً ... عندها أضحوْا لها خُصَما
هل تراها حاربت وطناً ... كي تقاضي خمسةً غُرَما

* * *

مرَّ (أتسوغٌ) وما لمحَتْ ... ما الذي ولّى وما نجما؟
وقتُها إسقاطُ حاميةٍ ... موقعٌ ما زال محتدما
ختْلُ حيٍّ لا وجومَ بهِ ... مِن حشا الحيِّ الذي وَجَمَا
مدفعٌ يهتاج أربعةً ... ورجيمٌ يسرد الرُّجُما

* * *

---

(١) النصف: التي بلغت نصف عمرها، والبيت تحوير لبيت من الشعر القديم في زوجة في منتصف عمرها.

فإن أتوك وقالوا إنّها نَصَفٌ ... فإنّ أحسن نصفيْها الذي ذهبا

كـلُّ آنٍ خـلـفـهـا مـدَدٌ.. خـلـفـه ثـانٍ إذا انـثـلـمـا
إن أشـابـت ذا الـحِـمـامَ وذا زفَّتِ الـموتَ الـذي اغـتـلـمـا

أصبَحَتْ حرباً يُشيْطِنُها مـاردٌ يـعـتـادُ مَـا اجـتـرمـا
خِلـتُـهـا تـلـويـحَ ذي بـصـرٍ رؤيـةُ الـغـازي أشـدُّ عـمـى

* * *

لـيـتـنـي (عَـوْجٌ) أحـطُّ هـنـا (كَـنِناً) يحـميكِ أو (نُقُما)
من هـمـا؟ أعتـى الجبال على كـل عـاتٍ ذاك دأبُـهـمـا
لـو رآكِ الأطـلـسـي وأنـا قال: حُلْ يا (جورج) بينهما
مَـنْ لـه قـلـبٌ فـلـيـس لـهُ قـدرةٌ مـا أغـرب الـرُّحَـمـا
مَنْ تُسمَّى؟ عيدُ معركتي أن ألاقـي الآن مـلـتـزمـا
مـا تـزال الأرض عـامـرةً بـالـرفـاق الـثُّـقَّـبِ الـكـرمـا
ولـمـاذا لا أشـاهـدهـم أعظمُ الأخطار ما انكتما؟
كـل لاتـيـنـيَّـةٍ جـمَـعَـتْ أمـرهـا مِـنْ أمـرنـا أمَـمَـا

* * *

بـعـد هٰـذي الـحـرب ثـالـثـةٌ قـل: ورابـعـةٌ وزدْ رقـمـا
قيل لي: (واشنطن) اتَّحدتْ بـالـردى، شـاخ اتـحـادهـمـا
قـد أراهـا فـي هـجـومِ غـدٍ لـلـردى الـثـانـي غـدتْ خَـدَمـا
فـهـي أرمـى بـالـحـتـوف إلـى كُـلِّ شـعـبٍ ثـار أو حـلُـمـا
مـا أنـا الأولـى بـدفـتـرهـا لا (مَـنَـجْـوا) آخـرُ الـقـدمـا

* * *

أيُّ قـطـرٍ فـيـه مـا اضـطـرمَـت أو بـعـدوى نـارهـا اضـطـرمـا
فـإذا مـا داهـمـت فـلـهـا مَـن دهـى عـنـهـا ومـن دهـمـا

* * *

لـو لـهـا مـاضٍ لـشـاهـدهـا تـسـتـحـلُّ الأشـهـرَ الـحُـرمـا
والـذي شـاد (الـخـلـيـلُ) ومَـن طـاف بـالأركـان واسـتـلـمـا
لـو رآهـا الـمُـغـرقـون لـمـا شـيَّـدوا (الأهـرامَ) أو (إرَمـا)
فـهـي تـأتـي الـيـوم قـاتـلـةً ثـم تـأتـي ضـيـف مَـن سـلـمـا
تـثـبـت الأولـى إدانـتَـهـا تـرتـضـي الأخـرى بـهـا حـكَـمـا
تـكـتـري زوجـاً كـشـكـل فـتًـى زوجـةً لا تـمـلـك الـرَّحِـمـا

* * *

سـوف تـلـقـانـي أجـدَّ قـوًى وألاقـيـهـا أحـرَّ ظـمـا
لا انـتـهـى غـاذي مـقـاومـتـي لا ولا عـدوانُـهـا اختُـتـمـا

* * *

قـل لـواشـنـطـن مـتـى اقـتـدرت أمَّـةٌ أن تـبـلـع الأمـمـا
إنـهـا الأقـوى بـدون حِـجًـى ولـهـا حُـكْـمٌ بـلا حُـكَـمـا
إن تـبـغْ بـاعـتْ مُـنًـى بـمـنًـى إن شـرت تـشـري دُمًـى بـدُمـى

* * *

إن رأتـهـا بـالـقـوى انـتـصـرتْ هـل رأت إنـسـانـيَ انـهـزمـا
شـذَّبـتْ فـوضـى زوائـدهِ تـحـت نـار الـهـجـمـة انـتـظـمـا
والـذي أدمـتْ ثـراه بـهِ شـمَّ حِـنَّـا أرضِـهِ فـنـمـا
إن أدارتْ فـيـه مـلـحـمـةً فـعـلـى إصـرارهِ الـتـحـمـا

* * *

عـبـثـاً جـاءت فـمـا قـتـلـتْ غـيـرَ مـقـتـولٍ بـهـا اعـتـصـمـا
وانـثـنـتْ مـنـفـوخـةً وأنـا غـيـرُ مَـن ظـنّـتْ أنـا (بـنـمـا)

١٩٩٠م

أخر السؤال

أَلــلَّـيــل يــنـــحــلُّ بَـــزْدا والـطـيـف يـنـهَـلُّ وَزْدا
وبــيـــن ذاك وهٰــــذا جــمــعٌ تــلــخَّـص فــردا
يــمـتــصُّ حــبــر دجــاهُ يـضـنـي شـظـايـاه زَرْدا
يستقرئ الـطـيـفَ عـنـهـا يَــهــمــي حــواراً وسَـــزْدا

* * *

قـالـت : غـدا الـكـلُّ جُـوفـاً مـثـلَ الـتـوابـيـت جُـزْدا
تــرى الـــزمـــان عـــجـــوزاً غِـــرّاً يــضــاحــك قِـــرْدا
لا فــرق بــالــنــار يــلــهــو أو أن يـــلاعـــب نَـــرْدا

* * *

قــالــت ويُــدنــي صــبــاهــا يُـصـبـي الـذي فـيـه أزدى
كــالــفــجــر جــاءت تــوشّــي حــديــقــةً فــيــه غــرْدا
فــيــنــتــشــي كــســؤالٍ مُــضــنًــى تــوهّــج ردًا
ويــســمــع الــرّيــحَ تــشــدو وَهْــيَ مــن الــسُّـكْـرِ دَرْدا
يــدعــو الــنــجــومَ رفــاقــاً عُـــزْبـــاً وورومـــاً وكُـــردا
تَــحــولُ فــيــهِ الــشــوانــي غِـيـداً يـغـازلـن مُـرْدا
١٩٩١م

وريقة
من كشكول الرِّيح

تنويه:

وردت أسماء أماكن كويتية وهي كما يلي بلا ترتيب: كاظمة، الجهرا، الأحمدي أسماء مدائن، السليمانية، الشويخ، المرقاب، حولّي، النقرة، أحياء في مدينة الكويت، غمدان: قصر أثري في اليمن.

قيل عن (صدّامْ): (بوش) اليوم صَرَّخْ
قال (غربتشوف): (هلمت كول) وضَّخْ
تاه (بيكر)، ما الذي يعملهُ
مُستَقَرُّ النفط يهتاج ويَرْمَخْ
صَبَّحَتْهُ غزوةٌ ما نَفَثَتْ
عطسَةً واحدةً حتى ترنَّخْ
سقط الوقتُ كسيحاً فوقهُ
وهو مِن قبل سقوط الوقت أكْسَخْ
لا الذي مات هنا، أغفى ولا
أصبح الغازي مِن المغزوِّ أنْجَخْ

* * *

لا يعي الهارب هل يرمي به
مأمناً أو مَخُوفاً أو أيَّ مطرح

يدخلُ السوقَ حشاه مثلما
يلبس المقتولُ جثمان المجرَّحْ

فرَّتِ الكثبان منها والحصى
من حصاه لاذتِ البطحا بأبْطَحْ

مات برميل بأولى سكتةٍ
ونجا ثانٍ له قلبٌ مُصَفَّح

* * *

فتحت كشكولها الريحُ: اكتبي
ما جرى، لا تنعتي أطْغَى وأصْفَحْ

دوِّني الساعاتِ، لا تَسْتكلحي
ربما تلقَيْنَ بعد الآن أكْلَحْ

في فمي حادثةٌ آبيَّةٌ
ذقتها، لا ماع وصفي، لا تبجَّحْ

* * *

قال (جفري هاو): تبدو صفقةً
لَبِسَتْ حادثةً أوهى وأوقح

وقعتْ، فاتت: فماذا بعدها؟
لفحت جاراً: أتاليها سيلْفحْ؟

قال (فهدٌ) تلك أدهى، واحتمى
بالذي يدري متى يُرخي ويكْبَحْ

* * *

شبَّتِ الحادثةُ امتدَّتْ، غدتْ
أمَّ أحداثٍ، لها ستون منكحْ

ولـهـا (كـابـن سَـدوسٍ) عَـشْـرةٌ
وثـمـانـون فـتًـى مِـن (آل أفْـلـح)(١)

* * *

قـيـل (تَـتْـشَـز) قـرأت طـالـعـهـا
قـبـل أن يـشـتـطَّ مـغـزاهـا وتَـشْـطَـخْ

قـال (مـيـتـيـران): مـاذا تـبـتـغـي
رأيَـنـا؟ أم تـرتـئـي فـيـنـا وتَـنْـصَـخْ؟

أيَّ شـيءٍ فـي الـخـلـيـجِ اسـتـحـدثـتْ؟
مـا أطـاحـتْ فـيـهِ إلا بـالـمُـطَـوَّخْ

صـرّحـوا، قـامـوا، أشـاروا، وضّـحـوا
أمـراءُ الـقـبـحِ مـن مَـرآهُ أقْـبـحْ

* * *

فـتـحـت (بـرلـيـن) طَـرْفـاً ثـالـثـاً
سكـت (العـتريف) و(التِّنِّينُ) صيَّخْ(٢)

---

(١) ابن سدوس: هو الحارث بن سدوس الشهير بكثرة الأولاد، وردَّ العرب كثرة أولاده إلى قوة فحولة عضوه التناسلي، وقيلت فيه أشعار شهيرة استشهد ببعضها النحاة لتأكيد الاسم بالاسم:

لـو شـاء ربـي كـان أيـر أبـيـكـمُ
أيـراً كـأيـر الـحـارث بـن سـدوس

مثل ابن سدوس (آل أفلح) في الشهرة نفسها، و(المناكح) كناية عن كثرة أزواج المرأة.

(٢) العتريف: هو الديك الذي يسبق فصيلته إلى اشتمام الفجر، وقد تطلق التسمية على سائر الديكة فتجمع (عتاريف).

كـان بـالـعـيـنـيْـن وجـهـي نـاقـصـاً
زدْتُــهُ ثــالــثــةً فــاخــتــال أمْــلــخ
وإلـــى الـــريـــح أســـرّتْ خـــبـــراً
كـــذَّبـتْــهُ عـيـنـهـا والـسَّـمـعُ رَجّـخ

* * *

قــال (هــافــل) راويــاً عــن خــمــسـةٍ
شـاهـدوا (لـيـنـيـن) يـخـتـطُّ ويـشْـرَخ
يـقـرأ الـسـوقَ، يـغـنِّـي، يـحـتـسـي
كـأسَ (بـوشـكـيـن) وكـالأطـفـال يـمـرخ

* * *

هــل تــجــسَّــسْــتــم عــلــيــه؟ ســنــةً
نـنـثـنـي إن عـاد، نـغـدو حـيـن يـسـرَخ
لامْـتـرى فـي أمـرنـا، لا قـال: مِـن
أيـن أنـتـم، كـلَّ يـومٍ كـان أسْـمَـخ
وعـــلـــى إرهـــاف حـــدّيْــهِ تـــشـــي
مـقـلـتـاهُ، إنـه مـا اعـتـاد يـجـرخ

* * *

غـــيـــر أنّـــا مـــا اســتــبــنّــا بــيــتــهُ
لا أرانـا، لا اهـتـديْـنـا كـيـف يـجـنـخ
كـــيـــف يـــنـــســـلُّ إلـــى مُـــنْـــعَـــطَـــفٍ
يـحـتـويـهِ، لا يـريـنـا مـنـه مـلـمَـخ
ألِـخُـبْ الأرض يـغـفـو تـحـتـهـا
وعـلـيـهـا ينـحـنـي، يـجـنـي ويـفـلـخ

ما الذي يلبس؟ مثلي، إنما
قلبهُ أذكى، ومن عينيْهِ أطْمَحْ
قلتُ: هل أخلجتَ؟ كُتبي أخَلجتْ
وعليها استنبحوا ما ليس ينبخ
قلت: يا عمُّ أوصنا، قال: أما
كثرةُ التغليف للأسرار أفضحْ!

* * *

ما الذي نخبر عنه؟ إنَّهُ
كضحى نيسانَ، بل أبهى وأنفحْ
عندهم عنهُ، سوى ما عندنا
صَدَّقوا ما قيل، لمَّا كان أرْوَحْ

* * *

كان ذاك الوقتُ في (كاظمةٍ)
طلقةً تقتاد إعصاراً مسلَّحْ
يُغرقون الآن (موسكو) لبناً
(ألكويت) الآن في نارين يسبحْ
إمنحيهِ يا (تميمُ) نجدةً
مثلما كان ـ إذا استمنحتِ ـ يَمْنَحْ

* * *

قيل (موسكو) تشتهي مرضعةً
من (أثينا) قيل بالألبان تَطْفحْ
قبل ماتت عطشاً، قيل فما
بالُها تَستَحْلِبُ الرمل فينْضَحْ

كم تظن الوقتَ يا (ميخا)؟ أرى
ضِفَّةً تدنو، وعنها النهر يَنزَحْ
إرتوت (باريس)، (نيّورك) ابتدت
كأسَها (صدّام) في (المرقاب) أضبحْ
في (براغ) الأزمة السّكرى صحَتْ
(السليمانيةُ) اعتمَّتْ بمذبحْ
في (بروكْسِلْ) عقدوا مؤتمراً
في (الشويخ) الصَّمتُ من (سَحْبانَ) أفْصَحْ
في (ميونِخ) للشواني دهشةٌ
فوق (حفر الباطن) الحشرُ المجنَّح

* * *

أعلنت (بِغبِنْ): تنادت جُثَثٌ
في (حولِّي) أجمع الحيُّ المُقرَّح
من هنا نسري، وكانت ترتدي
دمها (الجهرا) وتحت القصف تجمح
أسفرت وقفتُها الأولى كما
هتكت (ليلى) بهتك (ابن الملوح)[1]

---

(١) هتكت ليلى: كانت عادة العشاق الأوائل إذا التقوا أن يشق العاشق جيب قميصه إلى الحزام، فتشق المرأة برقعها، واذا زاد العاشق من شق ثوبه شقت المعشوقة مثله، وكان هذا يسمى بالتهاتك الذي أفصح عنه الشعر العربي من أمثال قول سحيم عبد بني الحسحاس:

إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبُردِ بُرقُعٌ
دواليك حتى كلّنا غير لابسِ

قال (غمدان): (الكويت) ابن أبي
مثل طفل تحت خيل النار يرزح
قالت (النقرة): يا عمُّ اطمئن
هٰأنا والطارئ الغاشي سيبرح
يا اَبنتي كلُّ بلاد تلتظي
في حناياها بلاد سوف تفرح

* * *

عرببت (عمّانُ)، قال (الأحمدي):
خنجر ابن العم لابن العمِّ أذبح
قالت الريح: كأهل الأرض يا
(أحمد) لا بدَّ أن تهنا وتترح
لو لـ(وزسو) ربعُ ما تملكهُ
بادرتك الصبحَ، كي تبتاع مشلح
قل: لماذا جانبت منتصفاً
نحو بدء، صار مما كان أفدح
ألدِّيمقراطيةُ اليومَ بلا
ثورة كوميديا من غير مسرح
قبل عشرين ابتدا ما لم يكن
أسنحَ الشعب الذي ما كان يسنح
ما الذي تسأل (واشنطن) أصخ
(ألكويت) اليومَ أم بالأمس أربح؟

حسناً أرمي إليه قوة
أُعلنُ الحربَ وأدعو الصلحَ أصلح

* * *

قالتِ الحرب: كثيراً ما انثنت
أُهبتي سلماً، وبعضُ الجِدِّ أمزح
إنني ذاتُ وجوهٍ بعضُها
عكسُ بعض، ولذا أُهجى وأُمدح
هل لديك اليوم وجهٌ؟ سكتت
قالتِ الريح: عروسُ الشر ألقح

* * *

حاولت (روما) ترى الأمسَ غداً
قبل أن يبتهل (البابا) تنحنج
ونهى (الأزهر) عن حلق اللحى
يوم (نابليون) في بابيْه ينطح

* * *

هل خليجُ اليوم من هذا وذا؟
أَعَلى من ردَّ عن بابيْه يفتح؟
دخلت قامتَهُ الريحُ التي
يشتهي، ما تشتهي تندى فيسفح

* * *

ليس لِلتغيير نهجٌ واحد
قيل: يستدعي ويستبقي ويمسح
راضةُ لِلدأب سبعون أباً
علَّمتهُ ألفُ أمٍّ كيف يكدح

كـان قـبـل الـشـمـس يـسـتـدفـي بـه
وإلـى عـيـنـيـه مـن إبـطـيـه يـلـمـح

* * *

عـن خـلـيـج الـيـوم قـل لـي، إنـهُ
مـن كـتـاب الأرض فـصـل لـم يُـنـقَّـح
أَالـخـلـيـج الأول أنـهـدَّ، فـهـل
يـحـمـل الـثـانـي عـلامـاتِ الـمـرشـح؟

نوفمبر ١٩٩٠م

فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة»

تنويه:

قبل الدخول إلى هذه القصيدة تحسن رواية قصتها: بعد الفراغ منها بأسبوع من شهر ديسمبر ١٩٤٨م، وددت أن يقطع رأسي وأمّلت في هذه القصيدة خيراً فبعثتها إلى الإمام أحمد من سجن القشلة بذمار، فأحدثت العكس، إذ انتدب (الإمام) عبد الرحمن بن أحمد حميد الدين إلى ذمار باسم مروره في طريقه إلى (زراجه) مركز الحدأ وفي صبيحة يوم وصل عامل ذمار (الهمداني) مصحوباً بابن حميد الدين عامل الحدأ إلى (القشلة) التي أنا سجين بها وحيداً، وأعرب ابن حميد الدين إلى عامل ذمار بأنه يريد أن يرى الأعمى الشاعر، فوافق عامل ذمار على هذا بأمر شريف، فقال ابن حميد الدين: أنا أمر شريف من رأسي إلى قدمي.. سمعت هذا الحوار، وبعد لحظات حيّاني عبدالرحمن وأنست إليه إذ قال صحيح والله أعمى، تدري أن الإمام لا يعرف هذا وسأعرِّفُهُ بما رأيت، ثم سألني: كيف عرف الإمام أنك أعمى؟ وأراد تأكيد هذا؟ فقلت لا أدري قال بل تدري، ففهمت أنه قد رأى القصيدة التي رآها الإمام والذي يخبر أحد أبياتها بهذا. بعد هذا تم نقلي إلى سجن صنعاء قبل زملائي بالسجن الآخر بأيام وقيل إنَّ (الحسن) هو الذي أراد النقل إلى صنعاء لكي يستبق إطلاقنا من الإمام بذمار لكي يطول سجني تحت نظره، وانطوى السجن وما تلاه من أيام وسنوات، وفي عام ١٩٥٨م أعلنت السفارة المصرية

بصنعاء أن القاهرة ستنشر أي كتاب أو أي ديوان يمني في مشروع الـ(ألف كتاب) فسلمت ديواني (من أرض بلقيس) للنشر، وبعد عام ونصف العام تزامن رجوع الإمام أحمد من روما ودخول ديواني المطبعة، فاجتهد علي الجندي المكلف بتنفيذ طبع الديوان وتصحيحه باستبعاد القصيدة المشار إليها لأن أخباراً وردته: أن الإمام رجع من روما متعطِّشاً إلى الدماء ليقتل بالظنّة والشبهة على حد تعبير (الجندي) في رسالته إلى (لجنة الشعر) في (المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم)، فأصرت اللجنة على نشر كل حرف في ذلك الديوان الذي رضيت عنه، وظل (الجندي) خائفاً على صاحب القصيدة، فحكى ليوسف السباعي مدير المجلس قائلاً: تريد أن تقرأ للبردوني ديواناً آخر؟ فقال: نعم، فقال: وافق على استبعاد القصيدة الأولى التي بعنوان (فتوى إلى غير مالك)، فقال السباعي: أراها، وعندما رآها قال: (شيء فظيع ولا سيما هذه الأيام حيث الإمام يتَّهم مصر بتحريك التمرد العسكري في اليمن)، وبهذا غادرت الفتوى ـ القصيدة مكانها عام ١٩٦٠م وفي عام ١٩٦٢م استأذن يوسف السباعي صاحب (من أرض بلقيس) بإعادة طبع الديوان معيدين القصيدة المحذوفة لأن مبرر إبعادها قد زال بثورة سبتمبر، فوافقت على إعادة طبع الديوان مستثنياً إضافة القصيدة المحذوفة، لأن وجودها في طبعة ثانية نصف ضياع. بعد هذا تركت القصيدة وشأنها، لأن موضوعها قد فات من جهتين: موت الإمام، وغيابها عن الطبعة الأولى.. وفي عام ١٩٦٦م لم أجدها مناسبة بين قصائد (في طريق الفجر) حتى لا تُستغل بعض أبياتها في ظروف الحرب، وفي عام ١٩٧٠م لاحظت غربتها بين قصائد (مدينة الغد) فرأيت إهمالها برغم أنها كانت مطبوعة في الذاكرة كقصائد ذلك الحين، وهكذا توالت المجموعات

الشعرية إلى عشر، وهذه القصيدة خارج الحساب لانتهاء زمنها وموضوعها، وفي السنتين الأخيرتين بدأت هذه القصيدة تنتشر إلى حد أن أحدهم أطلعني عليها وصحّحت له الأخطاء الخطية، فاستغرب قراءتي إياها حرفياً رغم طول المدة بين إنشائها في آخر الأربعينات وظهورها في آخر الثمانينات، ونتيجة انتشارها الخطي على ذلك الشكل، رأيت أن ألحقها بهذا الديوان كما كتبت آخر عام١٩٤٨م.

فتوى إلى غير مالك

«إلى الإمام أحمد حميد الدين من طالب معرفة»

لـن تـرحـم الـثـوّار والـهـتّـافـا
هـلَّا رحـمـت الـسـيـف والـسَّـيَّـافـا؟

أَوَ مـا عـلـى الـمـقـدام يـومَ الـنـصـر أن
يـرعـى الـشـجـاع، ويـرحـم الـخَـوَّافـا؟

أيـكـون مـا أحـرزتَـه نـصـراً، إذا
قـاتـلـت أجـبُـنَ، أو قـتـلـت ضـعـافـا؟

أسمعت عن شرف العداوةِ، كي ترى
لـخـصـم تـقـطـيـع الـرؤوس ضـفـافـا؟

* * *

سـأحـثُّ أسـئـلـتـي إلـيـك، وإنـنـي
أرمـي بـهـنَّ وبـي إلـيـك جـزافـا

هـاك الـقـصـيـدةَ والـمُـقـصِّـدَ سـلـهـمـا
إن تـبـتـغِ، أو دعـهـمـا اسـتـخـفـافـا

* * *

سـأظـل أسـأل (أحـمـداً) لا (مـالـكـاً)
كـيـف اسـتـطـبـت بـأهـلـك الإجـحـافـا؟

فـدخـلـت (صـنـعـا) فـاتـحـاً، وقـطـوفُـهـا
أشـهـى إلـى مـن جـاءهـا مـصـطـافـا

هـل قال قتلُ أبيك: ترقى بعدهُ
تُفني وتسجن باسمه الآلافا؟

أتركتهُ بالأمس يلقى قتلهُ
كي لا ترى للأمر فيك خلافا؟

* * *

أسرفت في التقتيل، يهزمُ نصرَهُ
من يستلذُّ القتل والإسرافا

حتى قطعت مع الرؤوس ذيولها
هل سوف تقطع بعدها الأردافا؟

ماذا ستصنع حين تصعدُ أرؤساً
تلك التي لّما تزل أكتافا؟

* * *

أضنى دمُ الأعناق سيفَك هل روى
كيف اقشعرَّ من النجيع وخافا؟

لو كنت لا ستعطاف أيِّ مُؤمِّلٍ
أهلاً، لذاب حسامك استعطافا

أُيقال: عفَّ ابنُ الحديد عن الدمّا
وابن الأئمة لا يُطيق عفافا

ويقال: أمسى (نافع) مستخبراً
أأجعتَهُ كي يأكل الأضيافا[1]؟

* * *

(١) نافع: اسم سجن في حجّه.

أخجلتَ عهد أبيك، والأسيَاد من
أسلافه، وستُخرِجُ الأخلافا

لا يبلغ الأشرافَ، إلّا من غدت
أعمالُهُ، كجدوده أشرافا

* * *

سل وَقْعَ رمْيتك التي ما أخطأت
أهدافَها، كم أخطأت أهدافا؟

هل وافتِ المرمى الذي نفرت لهُ
أم ذلك المرمى، إليها وافى؟

* * *

قالوا: ظهرت على العدى فاقعد وقل:
للريح عنك تُعممُ الإرجافا

الآن لا حلمٌ هناك، ولا هُنا
يرنو ولا طيفٌ يُرى طوَّافا

حاربت حتى ما تركت مُحارباً
وأمتَّ في أغمادِها الأسيافا

* * *

بلظى (الجرامل) و(السريع) أحلت في
(بيت الفقيه) وجوهَهم أظلافا[1]

(١) الجرامل: نوع من البنادق واحدتها جرمل.
السريع: صفة مدفع صارت اسماً من سرعة طلقاته وقد ذكره الإمام أحمد في إحدى قصائده الزرانقية بهذا الاسم.

ورؤوسُ (نجران) العواصي أينعت
لما رأتك القاطف الخطّافا

واليوم أضحى (ابن الوزير) وحزبُهُ
خبراً، على أردانِهِ رعّافا

قوّلتهُم هذا، فقالوا: أحسَنوا
طَرَبُ المُلَقِّنِ يخدع العرّافا

* * *

أنصفت نفسك خالقاً من يبتغي
لضميره من نفسك الإنصافا

أحدثْت ما لا يستشفُّ منجِّمٌ
لترى غداً ما يفجأُ العرّافا

* * *

قال المنجّم: ما عليك خطورةٌ
فعلام تخشى الحُلم والأطيافا؟

أأقول عنه: عليك خصمٌ منك لا
يغفو، ولو صافيتَه ما صافى

* * *

ستقول: من هذا اللعين يقول ما
أُخفي، أما سرٌّ عليه تخافى؟

لا يستحق الذّكر من ألبستَهُ
صفة اللعين ولا ارتدى أوصافا

عريانُ إلا من قميص ولاده
عانٍ، وقلبُ الشعر فيه معافى

أعمى، و(زرقاء اليمامة) حيّةٌ
فيه ترى من (سربةَ الأحقافا)(١)

ما قال: إلا ما اقترفتَ وما اجتلى
من سرِّه ما يُعجز الكشّافا

ما جاء بابك راجياً، لكن أتى
عما سيأتي سائلاً ملحافا

ديسمبر ١٩٤٨م

(١) سربه: واد غربي ذمار شديد العمق تحيط به الجبال.
الأحقاف: بلاد حضرموت.

عرّافة الكهف

يـا آخـرَ الـلـيـل، يـا بـدء الـذي يـاتـي
هل سوف تصحو التي، أم تهجع اللّاتي؟
أنَحَزتَ في منكبيْ سهل يُساكنني
عظمي، أتُصغي إلى أسمار جدّاتي؟
رفـقـاً بـلـمـس حـصـاهُ، إنـهـا حُـرَقـي
وتـلـك أعـشـابـه الـكـحـلـي بُـنـيَّـاتـي
أَمَـا بـخـدَّيْـك مـن أنـفـاسـه قُـبَـلٌ
كـنـبـس أمـي، تـحـاكـي بـدءَ لـثـغـاتـي؟

* * *

فـي غـور عـيـنـيْـكَ بـدء لا ابـتـداءَ لـهُ
خـذنـي أمُـتْ فـيـه، بـحـثـاً عـن بـراءاتـي
عـن ريـش أول عـصـفـور هـنـاك زقـا
وشـمَّ مـنـقـارُه مـولاة مـولاتـي
عـلـيـك عِـمَّـةُ قـنّـاتٍ تـهـشُّ بـهـا
وفـي ردائـك ضـاحِ غـيـرُ قـنَّـات
هذا الـهـشيـم الـذي قـيـل اسـمـهُ شبحي
تـدري لـمـاذا يـمـنّـيـنـي بـإنـبـاتـي؟
وبـانـبـلاجِ شـروقـي خـالـعـاً زمـنـي
وتـحـت إبـطـي كـتـابٌ عـن بـدايـاتـي

نـاديـتُ صـبـحـاً هـنـا وهـنـا
ظـلّـت تُـلـبّـي نـداءاتـي، نـداءاتـي

* * *

يـا آخـر الـلّـيـل لـو نـاديـتُ مـقـبـرةً
قـالـت: هـنـاك انـتـبـذْ أقـلـقـتَ أمـواتـي

لأنَّ بـيـت أحـبّـائـي يُـقـوِّلُـنـي
ألَـقـحـطُ يـمـتـدُّ مـن قـوتـي إلـى قـاتـي

هٰذي يدي أوشكت تنسى طريق فمي
أصيحُ يصخبُ شيءٌ غيرُ أصواتي

* * *

ألست يا الشفقُ الثاني تُحِسُّ معي
طفولةَ ابن الندى، إحدى حبيباتي

تـلـوح غـيـرَ الـذي بـالأمـس مـرَّ ومـا
قـال الـسَّـنـا: مـرَّ صـبـحٌ أو دُجَـى شـاتـي

* * *

كـان الـمـكـان زمـانـيـاً بـلا زمـن
قـال الـفـراغُ: هـنـا أهـلـي وأبـيـاتـي

من ذا هنا يا (سهيلٌ)؟ قال: أين أنا
من يا ضحى؟ قال: من ذا احتاز مرآتي؟

أما تلمَّحتَ حيناً ما لمستُ أنا؟
بـل ضـعـتُ بـيـن الـتـفـاتـاتـي ولـفّـاتـي

* * *

هل أنت منك ستأتي؟ لو ملكتُ يدي
لـكـي أصـوغَ قُـبـيـل الـبـدء مـيـقـاتـي

أحلى الثواني التي تحدوك حمرتُها
لها احمراري، وللأخرى صباباتي

* * *

تُرى أيعييك مثلي حملُ جمجمتي؟
هل في طواياك نيّاتٌ كنيّاتي؟
يقال: بيتاك في إبطي دجًى وضحًى
بيتي الذي سوف أبني هادمٌ ذاتي
وأين تبني؟ وهل في الأرض زاويةٌ
إلّا وأصبى خباياها صديقاتي

* * *

ماذا تُغمغمُ كالنهر الجريح؟ متى
ستنفث الكبت؟ كي أجتاز كُبّاتي
قل أيَّ شيءٍ، ولكن لا تقل كأبي:
دعني فلا ناقتي فيها ولا شاتي
هل في لسانك أم في مسمعي حجرٌ
أم ترجمَ الصمتُ إنصاتي لإِنصاتي؟
كم قيل أفصحَ صبحٌ وانجلت شُبهٌ
يكفيك عصيانُ قلبي أمرَ إسكاتي

* * *

عرّافةُ الكهف قالت: لي مفاجأةٌ
قلتُ: اهبطي، وخذيني الآن أو هاتي
على اسمها بتُّ أطهو نجمةً لغدي
ماذا سأفعلُ لو أنهيتُ مأساتي؟

ألـيـوم يـا بـنـي تُـوافـي كـلُّ ثـانـيـةٍ
بـعـكـس مـا بـشَّـرت قـلـبي نـبوءاتـي
قـبـل الـتـوقُّـع يـنـصـبُّ الـوقـوعُ، ولا
تُـحِـسُّ أهـو رذاذ أم لـظًـى عـاتـي؟

***

يا أولَ الصبح، لي عند الضحى خبرٌ
وأخـريـاتُ الـدجـى بـرهـانُ إثـبـاتـي
عـرّافـةُ الـكـهـف قـالـت: كـلُّ آتـيـةٍ
تمضي، وتأتي ولا تمضي خرافاتي
كـالـبـحـر يـأتـي إلـيـه مـنـه مُـرتـحـلاً
فيه، كـذا تـحـمـل الـسـبّاحَ موجاتي

***

والآن مـــاذا؟ تـــزوجْ أمَّ والـــدتـــي
جدّاتُ جدّاتـهـا الـخـمـسون زوجاتي
والآن يـا يـومُ، هٰأنـت انـتـصـفْـت فـهـل
خمَّنْت ممـا مضى، ما مطلعُ الآتي؟

١٩٩١م

اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد(*)

ليلٌ وسرب من كلاب الجحيم
ظامٍ حديديُّ الحشا والأديم
يشوي تجاعيد اللَّيالي التي
يجري عليها يحتوي أو يُضيم
أَفَظُّ من فوضى سباع الفلا
وهو يباهي بالنظام النَّظيم
ومن ذباب الصيف أظمى فماً
إلى دم الجرحى وجَرح السليم
للسَّلب أرأى من غراب، وعن
ذي الحق أعمى من ركام السديم

* * *

يكفي الحبالى الوضعَ من حسوه
كلَّ جنين قبل أكل الفطيم
يُعتِّقُ الأضغان فيه كما
تعتِّق الدودَ العظامُ الرَّميم

(*) حدث اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد من جنوب لبنان بيد الكومندوز الاسرائيلي المحمول جواً ليلة ٢٨ تموز ١٩٨٩م.

هذا القطيع النابحُ النارَ، يا
(صيدا) يَهيم الآن، فيمَ يهيم؟
يقيم في نيَّته مأتماً
في أي بيت لا يعي ما يقيم
يحمرُّ كالسَّفُّود يسودُّ، لا
ينام فيه المعتدي لا يُنيم[1]
يقاسم الليلَ رؤاه، ولا
يرضى له في أي نعمى قسيم
تقيَّأتهُ خطة، مثلما
يتقيَّأ الفيرانَ جبٌّ وخيم

* * *

تحتثُّه يا (صور) طيارةٌ
كجدَّة الشيطان في شكل ريم
تُمُوءُ النَّتْنينَ فيها، تُرى
زرافةً حيناً وحيناً ظليم
تحوم تبغي (لزنكا) تارةً
وتارةً ترتدُّ صوب (القصيم)
طيفُ دم الإنسان أنَّى مضت
لمقلتيها ويديها لزيم
كأنها تحت مهماتها
ساقُ دقيق تحت جسم جسيم

* * *

(١) السَّفُّود: هي الحدائد التي يشوى عليها اللحم.

تـرتــابُ مــن أيــن، أمــا حــدّدوا
جدران بيت الشيخ عبد الكريم؟
قُــدَّامَــهُ مــئــذنــةٌ، خــلــفَــهُ
حـديـقـةٌ جرحـى، ومـقـهًى قـديـم
سـفـرجـلـيٌّ، لـيـس ذا لـونَـهُ
مـقـوّس كـالـجـسـر، ذا مستقيمْ
كــلُّ مــكــانٍ مــشــبــهٌ جــارَهُ
أصـحُّ قـلـبـاً، وهـو يـبـدو سـقـيـم

* * *

(عــزرا) أهــذا بــيــتــهُ؟ مــثــلــهُ
(مـوشـى) تـأكّـدْ، أكّـدتْ (أورشـلـيـمْ)
هــل أخـطـأتْ خـارطـتـي؛ أو أنـا؟
أَلـرَّسـمُ قُـدّامـي خـلافُ الـرَّسـيـمْ
(نـاحـوم) أطـلـق نـصـف ضـوء، سُدًى
سيـخـتـفـي قبـل الـهـبـوط الـغـريـم
وربــمــا تــحــرقــهُ شــعــلــةٌ
أو يـحـرق الـشـيـخُ الـضـيـاءَ الرجيم
لــه كــرامــاتٌ حــكــوْا أنــهــا
تـحـوّل (الـنّـابـلـمْ) بـعـضَ الـهـشـيـمْ
دعْ عــنــك هــذا نــبــتــغــي خــطــفَــهُ
بـالـرّفـق، أو تـحـت الـعـذاب الألـيـم

* * *

يـا نـجـمُ هـذا بـيـتـه أيـن مـن
هـذا الـمـصـلّـى دارُ ذاك الـزعـيـمْ؟

هـذا (كـدار الأرقـم) انـظـرْ أمَـا
عـنـوانُـه بـاسـم الـعـزيـز الـرحـيـم؟

عـلـى مـحـيّـا بـابـه هـمـزةٌ
وفـي قـذال الـسّـور حـاءٌ وجـيـمْ

* * *

هـل يـرشـد الـنـجـمُ الـكـلاب الـتـي
تـعـوَّدت أن تـهـتـدي بـالـشـمـيـم؟

مـن يـنـتـمـي مـنـكـم بـعـرق إلـى
قطمير أهل الكهف حامي الرقيم[1]؟

لا خـيـرَ مـا فـي الـكـلـب فـيـكـم ولا
مـافـي ابـن حـوّا مـن نـقـاء الـصَّـمـيـم

أُسـكـتْ أنـا مـا قـلـت هـذا وشـى
بـقـبـحـكـم هـذا الـرداءُ الـوسـيـم

فـهـل أُسـمّـي عـضّ أنـيـابـكـم
مـكـرَ الـسـيـاسـي أو دهـاءَ الـحـلـيـم

* * *

يـا تـلُّ، بـيـت الـشـيـخ هـذا؟ أمـا
دلَّـتْ عـلـيـه وشـوشـاتُ الـنـسـيـم

(١) قطمير: اسم كلب أهل الكهف وأصحاب الرقيم وله شهرة تأريخية بالوفاء في حراسة أصحابه مدة نومهم الذي زاد على ثلاث مئة سنة كما في سورة الكهف.

لـه هـنـا أو هـهـنـا مـنـزلٌ
مـن طـيـب آيـات الـكـتـاب الـحـكـيـم
خـدّاهُ، ذا يـصـبـي مـشـيـبَ (الـسُّـهـى)
هـذا بـمـنـديـل الـثُّـريَّـا لـطـيـم

* * *

تـريـد قـتـل الـشـيـخ يـا بـن الـخـنـا
هـل مـقـتـل الأزكـى يـنـجّـي الأثـيـم؟
تـودُّ أن تـدعـى عـظـيـمـاً، مـتـى
عـادى عـظـيـمٌ أيَّ شـيء عـظـيـم؟

* * *

وفـجـأة لـفَّ الـدخـانُ الـقُـرى
وانـصـبَّ فـوجٌ كـالـظـلام الـبـهـيـم
مـن أيـن جـاؤوا مـثـلَ مـسـتـنـقـعٍ
يـرمـي بـكـفَّـيْـه حـشـاه الـكـتـيـم؟
يـراطـنـون الـلـيـل يـحـشـونـهُ
لـغـواً كـمـا يـهـجـو الـقـبـيـحُ الـدمـيـم

* * *

مـن بـلَّـغ الإظـلام ـ أوج ـ الـضـحـى؟
مـن ذا هـدى كـلَّ عُـتُـلٍّ زنـيـم؟
مـن دلَّـهـم، هـل مـثـلُ (كـعـب) هـنـا؟
ومـن هـنـا مـن طـيـنـة (ابـن الـخـطـيـم)[1]؟

---

(١) كعب: هو كعب بن الأشرف الشاعر اليهودي.
ابن الخطيم: هو الشاعر قيس بن الخطيم الخزرجي الذي عشق يهودية =

كوجه إسرائيلَ هذا الدجى
كغدرها هذا الدُّخانُ الكظيم

فلا سوى الأنقاض كأسٌ لها
ولا لها غيرُ الأفاعي نديم

ولا سوى الأطفال أشهى إلى
حلوقها، هذا لديها النعيم

من دأبها قتلُ البراءات عن
توارثٍ في طبعها مستديم

لأنها أضرى خصوم النَّقا
كان لها كلُّ نبيٍّ خصيم

* * *

بالخطف أضحت دولةً، قل متى
تدوَّل السرحانُ يا (بن العديم)[1]؟

من ذا سيثنيها؟ حماةُ الحمى
أدنى زنابير الزمان السَّئيم

* * *

يا (بن عبيدٍ) ما الذي ترتئي
فوق احتمال الأرض نصرُ اللئيم

* وكان يحرضه أهلها على إنشاد الشعر الذي تهاجى به قومه من الأوس والخزرج لكي تصرفهم الأحقاد القديمة عن الالتفاف حول الرسول محمد ﷺ.

(١) ابن العديم: أحد مؤرخي القرن الثالث عشر للميلاد، من أشهر كتبه: بغية الطلب في تاريخ حلب.

كيف استباحوا بيتك ابنَ الهدى
وأهدروا فيه جلال (الحطيم)
هل كنت إذ جاؤوا بلا أُهبة؟
من ذا ينام اليوم أو يستنيم؟
وأين كان الغُرُّ أهلُ التُّقى
وسادةُ الرَّمْي السَّديد الفهيم؟
ما أهرقوا من واغِلٍ قطرةً
ماذا أما في الحيِّ عينٌ تشيم(١)؟

* * *

لعلَّهم كانوا يخوضون في
مشط اللحى أو تركها كالجميم(٢)
أو في دم البقّ وجلد الزّنى
أو حجب من يدعونهنّ الحريم
ما بالُ من يُردي أخاه هنا
يُرى أمام الغزو جحشاً لجيم
ماذا غريبٌ، طفلُ شتّى القوى
من كثرة الأحضان أغبى يتيم

* * *

هل كنت تخشى ما جرى؟ هٰكذا
يلقى الأذى أهلُ الطريق القويم

---

(١) تشيم العين: تنظر من جانبيها.
(٢) الجميم: هو النبت المتكاثف.

قيل لقوم الخطف أعلى العلى
في العلم، هل يحتاج علمَ العليم

هل تحمل الحذأةُ دكتورةً فيه
أأعطى الذيبَ ملكاً فخيم؟

دعهم يروهُ وَهْمَ نصر، فما
أنت الذي في الأسر تُدعى الهزيم

* * *

يا شَبَّرَ الثاني دعت (كربلا)
أخرى (وشمرٌ) غيرُ ذاك الشتيم(١)

جئت الألى جاؤوك قل صائحاً:
يا (خيبرَ) الثاني ستمسي هديم

نصفُ نبيٍّ من وليٍّ أتى
رقى مِن الترخيم داعٍ رخيم(٢)

ستخطفُ الخطفَ على رُغمه
ورغم من أزروْا بموسى الكليم

ومَنْ تبنَّوْا (سيبنوزا) ومن
عن وجهه أعطوه وجهاً ذميم(٣)

---

(١) شَبّر: الاسم الثاني للإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

(٢) الترخيم: هو النداء الذي يحذف حرفاً أو حرفين من آخر اسم المنادى كدلالة على الإجهاد أو سوء الحال أو للاكتفاء لمعرفة المنادى، مثل: يا مرو أي يا مروان.

(٣) سبنوزا: فيلسوف شهير في القرن التاسع عشر، رفض التعصب اليهودي وتبنى فلسفة الأخلاق ونظرية المعرفة فرماه قومه اليهود بالإلحاد وخلعوه منهم باستثناء قلة من المستنيرين، وكان كثير الأعداء من الملّيين.

يا شيخُ أنت اليوم أبقى هنا
يا راحلاً لبنانُ فيه مقيم
يثني - كما تدري - وثوبَ الردى
يقتاد من أعلى البروج العصيم

* * *

لبنانُ للحرية ابنٌ، له
منه زمان غيرُ هذا العقيم
لأنه يختار لا فوقهُ
فرعونُ لا مشيخةٌ من تميم
لو كان يعلوه نظام كما
يعلو سواه بات قشّاً هضيم
غامت - بلا برق - ديارُ الضحى
ووجهُ لبنانَ الذي لا يغيم
لأنه ذو الأمر في أمره
فهو المُرَجَّى والرجاءُ العميم
هذا إلى الخلف انثنى، ذا انحنى
لبنان عن نهج الفدا لا يريم
أمام إسرائيل أعدى العدا
للسّلم عن نصرِ صديقٌ حميم

أغسطس ١٩٨٩م

جلالة الفئران

أيُّها الكاتبُ من تعطي الكتابَهْ
مديةُ الجزّارِ في أيدي الرَّقابَهْ
تحسنُ القول لقصّابين ما
حاولوا أنْ يُحسنوا حتى القِصَابَهْ
تبعثُ البحثَ قويماً، ينثني
فاقدَ الساقيْنِ محروقَ الذؤابَهْ
دافعاً قُرَّاءَهُ أن يعرفوا
موضعَ التّقْتِيلِ فيه والإِصابَهْ

* * *

ذلك الفن الذي تعمرهُ
مِن حنايا القلبِ تلقاه خرابَهْ
جئتَ مِن مطبعةٍ؟ قل صادقاً
جئتُ مِن مسبعةٍ يا للغرابَهْ
سايِسوها ما لهم لبٌّ لذا
يحسبون الشَّعبَ معدومَ اللّبابَهْ
أين منكَ الصوتُ؟ دسّوا من فمي
غيرَ حلقي، حطَّموا تلك الرَّبابَهْ
أين كفُّكَ؟ أتدري ما شوَوْا
إصبعاً إلا وظنّوها كبابَهْ؟

أيـن خـدّاكَ؟ نـأى مـاؤهـمـا
عنهمو، والتمّ في قلبي سحابَهْ
أيـن جنبـاكَ؟ تـعـشّـوْا واحـداً
واحـداً أجروا لـه غَسْلَ الجنَابَهْ
كـنـتَ ذا رأسٍ نُـجـومـيِّ الـمـدى
حـوّلـوهُ جـرّةَ نـصـف مُـذابَـهْ
أيـن عـيـنـاكَ؟ رمـوْا واحـدةً
قـلـعـوا الأخـرى وردُّوهـا مـصـابَـهْ

* * *

سـادةُ الـتـحـريـرِ مَـنْ حـمَّـلـهـمْ
مـهـنـةَ الـحـرفِ؟ وهـم أضرى عـصابَهْ
قَـضَـمـونـي مِـنْ هـنـا مـن هٰـهُـنـا
أيَّ فـئـرانٍ أرى؟ مـن أيِّ غـابَـهْ؟
إنـهـم نـعـلُ الـذي يـعـلـوهُـمُ
وعـلـى مَـن دونـهـم أبـطـالُ (بـابَـهْ)(١)

* * *

قـال أعـلاهُـم مـقـامـاً: هـشِّـمـوا
أيَّ حـرفٍ يـحـتـوي أيّ ثـقـابَـهْ
وانـحـنـى فـوق الـوريـقـات، كـمـا
تـفـتـحُ الـحـلـوى حشاهـا لـلـذُّبـابَـهْ

* * *

(١) بابه: المسرحية البدائية، كما أطلقوا هذه التسمية على كل مسرحية شعرية كتبها محمد بن دانيال الموصلي بمصر في أول القرن الثالث عشر للميلاد.

هٰـــذه الـــزاويـــةُ الأولـــى بـــهـــا
نــكــهــة أخــرى، دعــوا ذات الــذُّرابــهْ
تــلـــك لا بـــأسَ، تُـــرى طـــيِّـــبـــةً
عــنــد مَــن تــدرون لــيــســت مــســتــطــابــهْ
قــصـــةٌ مـــاذا حـــكـــت؟ غـــمـــغـــمـــةً
لا فــتٌ عــنــوانُــهــا (قــتــلُ شــهــابَــهْ)

* * *

أنـــظـــروا أيَّ مـــقـــالٍ جـــاءنـــا؟
قـــال إنّـــا دودةٌ تـــجـــتـــرُّ (دابَـــهْ)
وبـــأنّـــا نـــشـــرب الـــنِّـــفـــط دمـــاً
ونبيع (الجوْفَ) كي نُشقي (رُصابَهْ)
وادّعـــى أن الـــروابـــي أصـــبـــحـــتْ
دورَنـا مـن (دمـنـةٍ) حـتـى (ثَـوابَـهْ)(١)
بـلَّـغـوا عـنـه، ولـكـن مـا اسـمـهُ؟
سوف يدري (القُحْطُمي) بيتَ الإنابه(٢)

* * *

أَلـلـقـيـطـاتُ الـسّـيـاسـيّـاتُ كـم
عـلّـمـتْـنـا خِـبـرةً ذاتَ إثـابَـهْ

---

(١) دمنة خدير: في لواء تعز: وثوابه: في أقصى الشمال اليمني، ويسمى أهلها ذو محمد وذو حسين أو أبناء ثوابه.

(٢) القُحطمي: كان اسم سهل من ضواحي صنعاء أصبح الآن عامراً ومن أشهر عماراته مبنى جهاز الأمن الوطني. وبيت الإنابه هو بيت العقاب حتى يؤوب المتهم إلى رشده.

فسبقنا الكلبَ في النهش عسى
أن تُرى عَيّابةُ الوضعِ المُعابهْ

شُغْلُنا وليغضبِ الكلُّ، فما
بين هذا الشُّغْلِ والشَّعبِ قرابَهْ

هٰكذا قالوا وحَدّوا نابَهُمْ
مستلذِّينَ على الفَنِّ الكَلابَهْ[1]

هذه الصفحةُ ما أخطرها
شذِّبوا قامتها أخفى شِذابَهْ

أنزلتْ فلسفةَ الحكم إلى
شارعِ الجوْعى وأعداء الرَّتابَهْ

نزِّلوا جبهتَها سرَّتَها
وازرعوا في صُلْبها عقمَ الصَّلابَهْ

* * *

وضعُ هذا السين يُذكي أعيناً
زحزحوهُ وضعوا جيمَ الإجابَهْ

قلبُ ذاك الدال يُسني وجهَهُ
رمِّدوا في لَمْحِهِ نبضَ النَّجابَهْ

وأجمعوا الميم تروْا داخلَهُ
طلِّقوا مِن جَدِّه زوجَ الدُّعابَهْ

---

(١) الكلابه: نزعه محاكاة الكلاب كما يقول أبو الأعلى في كلبه شرشير:
تعلمت من شرشير بعض كلابةٍ
فما عرفتْ مني خُتالةُ اختلا

ذلك الواو احذروا مِن مكرِهِ
إنّهُ كالموتِ غيبيُّ المَهَابَهْ

شارب الشين اصبغوهُ زُرقةً
وإلى با قرِّبوا نون النِّيابَهْ

* * *

قطَّعوا شريانَ باب المبتدا
واقتلوا في همزة الوصل الصَّبابَهْ

حجِّروا رؤيا نبيِّ الحرف في
حَرْفِهِ، واستقبلوهُ كالصَّحابَهْ

وَأَسَفُوا من غلطةِ الطّبعِ لهُ
وابحثواْ الأوراقَ مبدين الكآبَهْ

* * *

نفَّذوا أمر الذي أمَّرهم
والذي أرْكَبهم ظهرَ النَّقابَهْ

فغدوْا جيشاً مداديّاً إلى
فيلق الفوضى، وللغازي مثابَهْ

يناير ١٩٩٠م

بين القلب والقلب

ما لونُ صوتِ القلبِ حين يخفقُ؟
وهل يشمُّ الوردُ ماذا يَغبِقُ؟

حروف نجوى القلب ما ست قبلهُ
قبل الذين إن حكوْا تَحذْلَقُوا

لِلْيا قوامُ الشوقِ، للميم هوًى
أصبى، لوجه النّونِ وجهٌ أنزقُ

ألسّين بُنّيٌّ، ولِلْبَا حمرةٌ
الرّا كما يدعو الفَرَاشَ الزنبقُ

* * *

واليوم للقلب لُغًى فوق التي..
وأعينٌ مثلَ (القطا) تُشَقْشِقُ

مدائنٌ من الحنينِ يمتري
أقاطنوها الجنُّ أم تسوّقُوا؟

كأنّما الموتى إليه أطفلوا
وغُيَّبُ الأصلابِ فيه أشرقوا[1]

طقوسُ هذا القلب أطفالٌ بلا
أهل، وأهلوهُ كرامٌ أمْلقوا

(١) أطفلوا: رجعوا الى الطفولة.

مواعدُ تكادُ تفجأ المنى
وتنثني هذا بذاك يُمْذَقُ

* * *

حيناً يحولُ واحةً، وتارةً
جَوْعى على شريحةٍ تحلّقوا

آناً فتًى يلهو، عجوزاً ينكفي
يلمُّ أطيافَ الصِّبا وينشَقُ

* * *

ينوي كما يَفْتَرُّ طفلٌ حالمٌ
ألصَّحوُ في عينيْهِ فَرْخٌ موثَقُ

أو مثلَ رؤيا نائمين خُيِّلَتْ
لهم حريقاً حوله تَشَقَّقوا

* * *

دقّاتُ قانيهِ، رؤى مخضرَّةٍ
أشواقُ خلّاقين لمّا يُخْلقوا

ديمومةُ الشوق الذي يذيبهُ
في عين عينيْه هو التَّألُّقُ

يكنُّ هذا القلبُ عَالماً كما
ينوح سربٌ ريشُهُ مُمَوْسَقُ

يشاهقُ الريحَ فتنسى حولَهُ
هبوبَها، وكيف كانت تَشْهَقُ

* * *

فـي ذلـك الـمـأوى يُـغـنّـي وحـدهُ
ووحــدهُ مــنــه عــلــيــه يــقــلــقُ
كـعـانـسٍ فـي يـومِ عـرسِ أخـتـهـا
كـعـاشـقٍ لـم يـدرِ مَـن ذا يـعـشـقُ

***

وبـيـنـهُ وبـيـنـهُ تـجـادلٌ
فـنـصـفـهُ فِـقْـهٌ، ونـصـفٌ مـنـطـقُ
وبـيـن نـصـفـيْـه قـلـوبٌ تـمـتـطي
إيـمـاضَـهـا، بـالـمـسـتـحـيـل تَـغـلَـقُ

***

إن قـال نـصـفٌ مـا ارتـآه (مـالـكٌ)
أجـاب نـصـفٌ، جـوَّدَ (الـفـرزدقُ)
إذا اقـتـفـى (جـبـران) هـذا، مـال ذا
إلـى الـذيـن قـبـلـه تـزنـدقـوا
إذا أخٌ صـاح: الـفـسـاد مـطـلـقٌ
لـبّـى أخٌ: وأيُّ شـيءٍ مُـطْـلَـقُ

***

إذا ارتـضـى (مـارِكْـسُ) هـذا، قـال ذا
أجـاد (إخـوان الـصَّـفـا) وأغْـدقـوا
لـمّـا اجـتـلَـوْا أنّ الـولاةَ أفـسـدوا
مـا كـان، أبـدوْا غـيـره وطـبَّـقـوا

***

ألِفْتَ في أخلاقهم أطروحةً
فيها تساوى الخُلق والتَّخلُّقُ

وقلتَ مِن (زينون) كانوا نسخةً
أخرى، أعادوا نسخها ونمَّقوا[١]

فدكتروكَ إذ رأيت ما رأوْا
ولو بعينيْك رنوْت، عَوَّقوا

إذا بكى هذا (الحسين) قال ذا:
أعشى مِن (الأعشى) هو (المُحَلِّقُ)[٢]

يا صاحبي حتَّى التواريخُ الألى
سقَّوْا غليل (كربلا) وما سُقوا

يستغرب الإغرابُ كيف أوغلوا
في البُعْدِ حتى أقْمَروا وأبْرَقوا

* * *

إن قال ذا: ما أحسنَتْ (ولّادةٌ)
أشاد هذا بالألى تَعَشَّقوا[٣]

أتزدري بنتُ الذين مَدْشَقوا
غرناطةً مِن بعد ما تَمَدْشَقوا؟

---

(١) زينون: فيلسوف يوناني.

(٢) الأعشى: هو الشاعر الجاهلي الذي استضافه أعرابي يسمّى المحلّق فامتدحه بقصيدة أشهرته بين العرب فأصهر إليه رؤساء العشائر كما في قصص العرب.

(٣) ولادة: هي ابنة الخليفة المستكفي آخر خلفاء بني أمية في الاندلس، والتي عشقها ابن زيدون وقال فيها أحسن غرامياته مع أنه وزير في دولة آل جهور الذين أسقطوا والد معشوقته.

يـقـال: كـانـت كـاثـنـتـيـن إن مـشـت
: بـل إنَّـهـا مِـن (نَـفـرتـيـتـي) أرشَـقُ
يُـروى: أخـافـت (آل جَـهْـوَرٍ) بـلا
سـيـف.. ومـن أسـيـافـهـم لا تَـفـرقُ
أسـيـافُـهـا أمـضـى، ولـكـنَّ الأسـى
أيـام بَـيْـعِ الـحِـذْق مـنـهـا أحْـذَقُ

* * *

إذا ادَّعـى ثـوريـةً هـذا، دعـا
ذاكَ (الـمـمـالـيكَ) ارقُـصُوا وصفِّقوا
مـنِ امـتـطـى مـنـكـم قَـذالَ ثـورةٍ
وأيُّـكـم بـالـثـورتَـيْـن اسـتـرْزَقـوا؟
أمـا كـتـبـتَ عـن ولاةِ أمـركُـمْ؟
أحـصـيـتَ كـم تـزوَّجـوا وطـلَّـقـوا
إذا شـدا هـذا: أبـي ضـحّـى هـنـا
نـاداه ذا: نـبـكـي الألـى لـم يُـشـنـقـوا
تـمـثـالُ كـلِّ ثـائـرٍ أهـاجـنـي
يـسـرُّهـم أن تَـهْـرِقـوا مـا أهْـرقـوا
لا تـهـدروا وحـلّ الـبـنـوكِ بـاسـمـهـمْ
لأنـهـم مـن الـقـلـوبِ أنْـفـقـوا
وشـاهَـدوا مـا بـعـد يـوم غـيـرَهُـمْ
فـقَـرْمَـطُـوهـم تـارةً وهَـرْطَـقـوا
ألـنـاسُ أمـثـالُ الـدجـاجِ إن رأت
أخـتـاً تـبـيـض بَـقْـبَـقَـتْ وبَـقْـبَـقـوا

أمــا يــزالــون عــلــى الـعــهــد إذا
تــطــوّرَ الأجــدى تــقــوّى الــمــوبــقُ

أنــحــن جــئــنــا قــبــلُ، بــعــدُ وقــتــنــا
مــن بــكّــروا مــثــل الــذيــن أعــتــقــوا

كــان(الــدُّمُــسْــتُــقُ) فــي (الإمــام) وحــدهُ
والــيــوم قــالــوا: جــمْــهــرَ الــدُّمُــسْــتُــقُ(١)

* * *

أَلــيــومَ غــيــرُ الأمــس تــلــك سُــنّــةٌ
قــالــوا: وكــالــقُــوّال عــنــهــم أخــفــقــوا

أَلــلّــهُ فــردٌ والــنّــبــيُّ واحــدٌ
والــحــاكــمُ (الــمــهــدي) أوِ (الــمــوفّــقُ)

(لا غــمــد لــلــسّــيــفــيْــن) خــذْ دبّــابــةً
هــأنــت يــا هــذا بــهــا مُــطــوّقُ

* * *

إن ذاك غــنّــى بــ(الــسُّــلــيْــكِ) صــاح ذا:
أفــتــى مِــن (الــقَــيْــنــي) (عــلــيُّ الــزَّيْــبَــقُ)(٢)

مــن صَــعْــلــك (الــشــطّــارَ)؟ قــيــل: كــلُّــهــمْ
بــلــون كــشــبــان الــفــلا تــأنّــقــوا

(١) الدمستق: قائد الجيش الرومي في القرن العاشر للميلاد.
(٢) السليك: هو السليك بن السلكة أشعر الصعاليك وأشجعهم. (القيني): هو أبو الطُّمَحان أطول الصعاليك عمراً وأثقبهم نظراً. (علي الزيبق): من أبطال السِّيَر الشعبية.

سل (عروة بن الورد) مَن أحفادُهُ
مَن أدلجوا، وكالنجوم حلّقوا؟
واستأنسوا بالوحش وهْوَ كاسرٌ
واستصحبوا العفريت وهو مُخنَق

* * *

إن هشَّ هذا للغصون، قال ذا
خيرُ امتحانِ العُودِ حين يُحرقُ
أُحِسُّنا نخضرُّ باخضرارها
وعندما تصفرُّ هل سنورقُ؟
يا صاحبي كالشمس ضوءُ حُجَّتي
ما الشمس؟ لَوْحٌ في الهوا مُعَلَّقُ

* * *

إن ذاك قال البِكرُ أشهى، ردَّ ذا:
للأربعينيَّات نُضجٌ أفسَقُ
لكلِّ عِشْرينيَّةٍ أحلى صبًى
لكل خمسينيَّةٍ صِباً مُعتَّقُ
هل أنت أدرى مِن شيوخ بابلٍ؟
هضمتُ ما شمّوا وما تذوَّقوا

* * *

كم أشبقتك - يا فقيهُ - أعينٌ
يُشبقْنَ مَن أشغاله التشَبُّقُ؟

يــا مـــنــطــقــي مــا كــل (زنّــاريــةٍ)
نـطـاقُـهـا بـحـسـنـهـا مُـنَـطَّـقُ(١)

* * *

قـلْ للتي شقَّـتْـكَ عـنـهـا اسـتـرجـعـي
أَلأرضُ مــمــا كـنــتِ فـيــه أضـيــقُ

كــنــتَ بــلا ثــانٍ، فــجـئـتَ زائــداً
عـلــى الــذيــن ثــقَّـبـوا وعـمَّـقـوا

مِـن حـفـرةٍ تـرمـي تـسـدُّ حـفـرةً
وأنــت بـيــن الــحـفـرتـيْـن خَـنْـدقُ

* * *

يـا خَـفْـقُ، هـذا الـقـلـب وَهْـوَ واحـدٌ
خــصــمــان: ذا مــوجٌ، وهــذا زورقُ

لــو قــال ذاك: الــبـحـر سِـرَّةُ الـثـرى
لــقــال ذا: بــل جـرحُـهُ الـمـرَقـرَقُ

لـو قـال ذاك: انـظـر هـنـا (مُـكـيْـرسٌ)
لـقـال هـذا: بـل هـنـاك (الـمـفْـرَقُ)

* * *

ألــيــس غَـزْبُ الـقـلـب مـثـلَ شـرقـهِ
فـي الـقـلـب غـيـرُ قـلـبـه يـا أحـمـقُ

---

(١) زناريه: هي بائعة الزنانير أو المجمّلة بالزنار. والزنّار من الحرير المزيّن، أما النطاق فهو حزام من شعر المواشي ويسمى الزنار. والنطاق ما تنتطق به المرأة، أما الحزام فهو الخاص بالرجل ولا ترادف في هذه الأسماء.

مـــاذا تـــرى؟ أحـــسُّ كـــل نـــبـتـــةٍ
كـانـت يـداً تـومـي ووجـهـاً يـعـرقُ
هــل هٰــذه الأطـلال كـانـت نـسـوةً؟
لا ، بـل رجـالاً كـالـجِـمـالِ اسْـتـنْـوَقـوا
أمَـا (الـكُـمـونـاتُ) افـتـتـاحُ عـصـرنـا؟
بـل اسـتـهـلَّ الـعـالـمَ (الـخـوَرْنَـقُ)
هل نصفُ هذا القلب عكسُ نصفهِ؟
ذا بـالـورى أحـفـى، وهـذا أرْفَـقُ
كـلُّ بـقـاع الأرض فـي حـنـيـنـهِ
هٰـذي عـنـاقـيـدٌ، وتـلـك فُـسْـتـقُ
بـيـوت أحـبـابٍ يـفـتِّـق الـنـدى
أهـدابَـهـا، فـيـفـرح الـتـفـتُّـقُ
لأنَّ هـذا الـقـلـبَ رُغـم حـجـمـهِ
بـسـيـطـةٌ لـلـكـل، عـنـهـا يـأرَقُ
مستخبرٌ عما مضى، وهل مضى
عـمـا سيتلـوهُ، وهـل سيـلـحـقُ!!
عـن الـذيـن غـرَّروا، هـل غـرَّروا
عـن الـذيـن حـقَّـقـوا، هـل حـقَّـقـوا!!
عـن الـذيـن يـلـبـسـون غـيـرهـمْ
فـإن وهـى بـغـيـره تـلـفَّـقـوا!

* * *

عـن الـربـيـع الـطَّـلـق، أهـوَ واحـدٌ؟
أم أنَّـهُ فـي كـل روضٍ فَـيْـلَـقُ؟

عن الشّمال هل لجدّ جدّها
ـ قُبيْلَ عادٍ ـ موكبٌ وبيرَقُ

* * *

عن الورى، مَن ذا وراء حشدهمْ؟
إذا التقوْا ومَن إذا تفرَّقوا؟

عن مُشْعلي حربِ العدى إذا انتشوْا
فإن رأوْا في الصحو حاءَ أطْرقوا

وإن دعا يومُ الحمى تحجَّروا
وإن أشار دِرْهَمٌ تدفَّقوا

* * *

أعن (أزالِ) ما وقفتَ سائلاً؟
ناديتَ احياءً عسى أن يُرْزقُوا

كيف انثنى الحُجَّاج؟ قالت لي: صهِ
ما كلُّ ساعٍ (شاهرٌ) أو (شَوْلَقُ)

* * *

وأمْعن القلبُ يقلِّب الألى
رقَوْا مِن الأبواب أو تسلَّقوا

يروي البطولاتِ التي أنفاسُها
كما يفوح الجوربُ الممزَّقُ

* * *

يُنهي السؤالَ بالسؤال، داخلاً
غياهباً، سراديباً، لا تُطْرَق

مُكاشفاً مَن تحت كلِّ زينةٍ
مقابراً يزفُّها التَّزوُّق

ملابساً أوصى بها الذي مضى
لمن أتى وللذين نسَقوا
كأنه مُوَكَّلٌ بمَا ثوى
خلف الحُلى وزوَّرَ التملُّقُ
يشمُّ ما سوف يلي هذا، كما
يُقرمِزُ المعنى الخيالُ الأبلَقُ

* * *

مستنبئاً عن الذين أخفقوا
هل أخفقوا لأنهم تفوَّقوا؟
عن الذين أُبْعِدوا لأنهم
- كما حكى الراوي - أَبَوْا أن يسرقوا
عن سيِّد الأمر الذي رأى بهم
غرابةً تُغري، وأخرى تَصْعَقُ

* * *

عن السما كيف ارتقى ازرقاقُها
وما تَرَقِّى البحرُ وَهْوَ أزرقُ
عن الذرى، هل تستحيل أنجماً؟
هل يستقيم المنحنى ويَسْمُقُ؟

* * *

عن الذين وحدهم توحَّدوا
قبل الطريق باسمه تطرَّقوا
عن الذين أكْوَتوا مِن هٰهُنا
عن الذين مِن هناك أعرقوا

عـن يـعـربٍ، هـل اسـمـهُ مـن نُـطْـقـهِ؟
وهـل روى الإغـريـقُ مـاذا أغْـرقـوا[1]؟

عـن الـتـواريـخ الـتـي كـانـت لـهـا
نـقـاوةٌ، ولـلـحـروف رَوْنَـقُ

* * *

تـسـاؤلٌ يـرمـي بـنـفـسـه إلـى
تـسـاؤلٍ مِـن مـقـلـتـيْـهِ يـأْبَـقُ

يُـراحـل الـيـومَ إلـى أن يـنـحـنـي
يُـسـاجـل الـلـيـلَ الـسُّـرى ويـسْـبِـقُ

لأنَّ بـدْءَ الـمـبـتـدا مـاذا يـلـي
فـآخـرُ الـمـسـعـى الـسـؤال الأغْـتَـقُ

* * *

هـل اشـتـفـى هـذا وذا أو انـطـفـا
بَـرْقُ الـمـنـادى، أم خـبـا الـتـشـوُّقُ؟

لأنَّ (كـمْ) أرخـى الـحـزامَ عـن (مـتـى)
مِـنْ أيـن يـسـتـحـكـي، ولا مـن يـنـطـقُ؟

* * *

قـلْ أيـن عـرّافـوك يـا (الأشـمـور) قـل
مـن ذا درى، هـل غـرَّبـوا أو شـرَّقـوا[2]؟

وأيـن (هـل) كـان أخـي قـيـل لـهُ
هـنـاك بـسـتـانٌ يـلـيـه فـنـدقُ

---

(١) يعرب: قيل إن اسم يعرب مشتق من نطقه العربي الفصيح.
(٢) الأشمور: منطقة غربي شمال صنعاء.

يا (هل) على (مِن أين) يعبر الذي
أجفَلْتَ عنه، أو ذووك أشفقوا

ومرَّ (مِن أين) يُحسُّ أنهُ
إجابةٌ، مِن السؤال ألبَقُ

يرى الزحامَ في الزحام ينطوي
سقفُ الغبار بالغبار يُخْنَقُ

* * *

يصيح: يا (ماذا) أريد نَبْأَةً
تشي بأمرٍ، تفتري، أو تصْدقُ

يَسْتَنْشِدُ العصفورَ، يعيا ينثني
يلقى غراباً شايخاً لا ينعَقُ

* * *

صَمْتُ الضجيج هٰهُنا، وهٰهُنا
يا ريح قولي: يا حزانى حدِّقوا

يصغي، ينادي، لا يظن أنهُ
نادى، ولا أصغى السميعُ المُرْهَقُ

لأنَّ بين الصوت والمصغي دماً
بين القُوى، وبينه تشدُّقُ

* * *

ألساعةُ اصفرّت على مُغْبَرِّها
لأنَّ وجه الوقت بابٌ مُغلقُ

يا قلبُ مَن يُفتي خفوقَك الذي
غموضُهُ أدرى بماذا تخفُقُ

١٩٩٠م

توابيت الهزيع الثالث

هناك رأوْهُ فوق (نقيل يَسْلِحْ)(١)
طريحاً مِن وراء الصمت يُفصِحْ
يكادُ يقومُ يحتضنُ المحيِّي
ويخترقُ الكوابحَ والمكبِّحْ
ويطلع كرمةً مِن كل صخر
تضاحكها النسائمُ أو تؤرجِحْ
يقول ولا يقول، يشي ويُشجي
يصرِّح بالأهمِّ ولا يُصرِّحْ

* * *

يَنُثُّ تهاجسُ الأعشاب عنهُ
ويخفق مثلَ أخيلةٍ تلوِّحْ
تُحدِّثُ عنه رابيةٌ نسيماً
مَشَمُّ الورد أزكى إذ يصوِّحْ
أريدُ أطيرُ أخْبرُ عنه مَن ذا
يريِّش قامتي أو مَن يجنِّحْ
أهذا المنحنى عنه يناجي
وسادتَهُ الكسيرةَ أم يُنَخْنِحْ؟

(١) نقيل يسلح: تل تمر عليه السيارات المغادرة من صنعاء والوافدة إليها من المناطق الوسطى يبعد عن صنعاء ٤٩ كيلو متراً.

تـمـدُّ إلـيـه أمُّ الـصـبـح كـفّـاً
لـتـقـرأ كـفّـه ويـداً تـوشّـخ
تـسـرّح فـيـه عـيـنـيْـهـا وتـغـضـي
فـيـهـتِـفُ قـلـبُـهـا فـيـمـن تـسـرّخ
***
تـغـوص كـنـاقـدٍ يـتـلـو كـتـابـاً
ربـيـعـيَّ الـمـؤلّـف والـمـنـقِّـخ
وتـسـأل: يـا أنـا أأرى فـلانـاً
قـتـيـلاً، لا تـبـتُّ ولا تـرجِّـخ
ومَـن هٰـذان حـولـيْـه أقـتـلـى
ثـلاثـتُـهـم؟ لـمـاذا؟ مَـن يـوضِّـخ؟
لـهـم أرَجٌ كـأفـراحِ الـصـبـايـا
وسـرٌّ ربـمـا يُـعـيـي الـمـشـرِّخ
***
تـكـلـمْ يـا غـمـوضُ، هـنـا رَمـوْهُـمْ
وعـادوا قـبـل حَـوْقـلـةِ الـمُـسَـبِّـخ
لـهـم أيـدٍ كـأدغـالِ الـبـغـايـا
وجـوهٌ مـثـلُ مـزبـلـةٍ تُـفَـوِّخ
تـوابـيـتٌ لـهـا شـبـقٌ، تـأنّـى
بـهـا الـنَّـجَّـار وانـخـدعَ الـمُـصَـفِّـخ
ضـحـايـا غـيـرِهـمْ يـسـطـون عـنـهُ
فـكـيـف يُـحِـسُّ مـذبـوح يـذبِّـخ؟
***

تُرى غطّوا ملامحه ليخفى؟
فكيف إلى أكُفِّهمُ يُلمّخ؟

أظنّوا الخنقَ لا تلطيخَ فيهِ
فمن يمحو الجريمةَ أو يُمسّخ؟

فقال بلا فمٍ، أدراجُ قلبي
خوافٍ أيَّ أغلِقِها أفتّخ

وحكَّ جبينهُ ودنا ليفضي
فهدَّج همسَه الوجعُ المُبَرّخ

* * *

أيا (وِغلانُ) قل: أمسوْا بصنعا
أمَنْ يمسي بصنعا ليس يُصبِخ[١]

أتوْا مِن قبلِ أسبوعٍ أمامي
كحقلِ سفرجلٍ يُشذي ويُفرِخ

* * *

فقال صدًى أحطُّ القتلِ وجهاً
وكفّاً مقتلُ السِّربِ المروِّخْ

أنادي يا (خِدارُ) يجيب عنها
نواحٌ صامتٌ وشجًى يُنوِّخْ[٢]

: أأشهدُ كل أمسيةٍ طريحاً
بلا روحٍ، ولا أضعُ المُطَرِّخْ؟

* * *

(١) وعلان: قرية بين نقيل يسلح وصنعاء.
(٢) خدار: قرية بين وعلان ونقيل يسلح.

أما انتهتِ الحروبُ تقول هذا
مؤامرة المزغّم والمسلّغ؟
بغير يديهِ داعي السّلم يُردي
ويدعو من أناب أجلْ مُصْلِغ
رأى الثوراتِ غلطةَ كلِّ شعبٍ
فنصَّبَ كُلَّ قتّالٍ يصحّغ
إذا سكتوا زَقا الإسكاتُ عنهمْ
وإن نبحوا فقلْ أَمَرَ المُنَبِّغ

* * *

يصوغ المسرحيَّةَ كُلَّ يومٍ
ويبدو شاهِداً وهو الممسرِخ
يرى اليومَ التعدُّدَ بدء شوطٍ
فهل سوقُ التَّفرُّدِ غيرُ مُزِبِخ
ويدعو الانتخابَ الحرَّ أرضى
ويعطي الأغلبيةَ مَن يرشِّخ
أليس هو المثلِّثُ والمثنِّي
وملعبُهُ المفشِّلُ والمنجِّخ
لهذا ينثني الأنقى هزيماً
ومتَّسِخُ اليدين عليهُ يفلخ
وأنت عليك أن ترضاه حُرّاً
وإلا لستَ حُرّاً أن تصيِّخ

لأن أبـا الـقـوى يـخـتـار حـكْـمـاً
يُـطَـبِّـقُ لا يـحـسِّـنُ أو يُـقـبِّـحْ

* * *

أخَـمِّـنُ بـعـد هـذا الـوقـت وقـتـاً
أرومُ قـيـاده يـأبـى ويُـسـمِـحْ
تـعـلَّـلْ لـسـت وحـدك كـم تـلاقـي
قـريـحـاً لا يـكـفُّ يـدَ الـمـقـرِّحْ؟
ومَـنْ ذا يـقـتـدي بـالـعـجـز لِـمْ لا
أزحـزحُ مـنـه عـنـي مـا أزحـزِحْ؟
أعِـنِّـي أو أشـحْ عـنـي أيـأبـى
كـسـيـحُ الـنـفـسِ إلا أن يـكـسِّـحْ
حـمـاقـةُ ذي الـقـوى أقـوى عـلـيـهِ
وأقْـتَـلُ لـلـتـبـجُّـجِ والـمُـبَـجِّـحْ

* * *

تـرى مـا فـي بـلادي فـي سـواهـا
أتـرضـى الـجـرحَ إن عَـظُـمَ الـمـجـرِّحْ؟
أيـجـدي الـشـعـبَ أنَّ لـه شـبـيـهـاً
وأنَّ هُـنَـاكَ مـثـلُ (نـقـيـل يَـسْـلِـحُ)؟

المحتربون

بــلا أيِّ داعٍ، أو بــداعٍ تــنــاهــشــوا
فلا المْيتُ في الموتى، ولا الحيُّ عائشُ

لأن الـمُـدمّـى بـاحـثٌ عـنـه فـي الـدِّمـا
وكـلُّ قـتـيـلٍ عـنـه فـي الـرمـل رافـشُ[١]

إذا اعـتـلَّ مـاءُ الـجـسـمِ واحـتـثَّ نـازفـاً
فـمـا قـيـمـةُ الـرامـي إذا انـقـضَّ خـامشُ؟

* * *

كـمـالـيَّـةٌ حـربُ الـخـلـيـجِ وغـيـرُهـا
وحـول الـضـروريـات كـاوٍ وكـامـشُ

هـنـا قـبـل تـسـعٍ كـان إن شـعَّ (يـفـرسٌ)
نضا (السِّرُّ) (وادي ظهر) وأغْبرَّ (عافِشُ)[٢]

تـلـتـهـا حـروبٌ مـالـغَـا بـاسـمـهـا فـمٌ
ولا دقَّ مــرشَ الــكَــرِّ والــفَــرِّ مـارِشُ

أفـتَّـشْـتَ عــن وجـهٍ لــهـذا؟ لَــوَانَّــهُ
ـ كـمـا خلتَ ـ ذو وجـهٍ لـمـا اهتمَّ فاتِشُ

* * *

(١) رافش: الحافر الرمل بالرفش.
(٢) يفرس: من المناطق الوسطى باليمن، والسرّ ووادي ظهر وعافش من ضواحي العاصمة صنعاء.

أكلُ ربيعٍ خالفَ النهجَ، لا النّدى
يُنَدِّي، ولا لمسُ النُّسَيْماتِ راعش

ولا تشتكي هذي البساتينُ عريَهَا
ولا تنتوي حملَ النهودِ العرائشُ

ألا تلحظُ التفّاحَ في الطين ينطوي
وتنزو كأسرابِ الجرادِ المشامشُ

وما بينَ أحزانِ المواسم والرُّبى
تشاكٍ، ولا بين المراعي وشاوِشُ

ولا للمسمَّى النَّضرَ وجهٌ مِنَ الضَّحى
ولا ظَهْرُ من تُدعى الهزيمةَ غاطشُ (١)

إذا ما نجا القَتَّالُ، حالَ قتيلُهُ
بباطنهِ نعشاً يناديهِ ناعشُ

لأنَّ القوى بالضَّعْفِ أغرى أذالها
مِراساً فأعْيا طَيشَها منه طائشُ

لماذا الأنامُ اثنانِ في كل بقعةٍ
على الأرضِ مبطوشٌ بهِ ثُمَّ باطِشُ؟

لأن الزمانَ اثنانِ: حربٌ وهدنةٌ
وسرُّ الوفاق اثنان: ماحٍ وراقشُ (٢)

وما هذهِ الأثداءُ إلا مشاجبٌ
ولا هذه الأذقانُ إلا حشائشُ

---

(١) غاطش: المظلم الشديد السواد.

(٢) راقش: الراقش والمرقش الكاتب الذي يحسن فن الخط.

وتلك التي تحمرُ تصفرُ دورُ مَنْ؟
تحاولُ أن تنفضّ عنها الزّراكِشُ

* * *

نَثيرُ الحصى أمسى ضجيعَ قنابلٍ
ولا قرَّ مفروشٌ ولا احتاز فارشُ
فلا فرق بين الحرب والحُبِّ لا اللقا
يسلّي - كما قالوا - ولا البعدُ واحشُ
لأن التعادي اليَوم حَمّالُ أوجهٍ
إذا نام فيه فاحشٌ قامَ فاحِشُ
إذا اصفرَّ مَن رضّتْه أنيابُ طلقةٍ
تحنّى الذي ما مسّ كفَّيْهِ خَادِشُ

* * *

فمن ذا يُسمِّي الأرضَ أنثى بسيطةً
وما فوقها إلا الجيوش الجوائشُ؟
ضجيجُ الصواريخِ المبينات نطقَهمْ
وعنهْم تغنّي القاذفاتُ العواطِشُ
إذا شقَّ جنزيرٌ فماً، شقَّ مدفعٌ
فماً، والثرى المنبوشُ عن فيه نابشُ

* * *

وبين الرّوامي والرّوامي تنابحٌ
وبين الضَّحَايا والضَّحَايا تناقُشُ
وبين الشظايا والمنايا تسابقٌ
وبين الشواني والشواني تناوشُ

لأن (الـسَّـلـوقـيـاتِ) فـي كـل مُـعـتـدِ
عـلـى عـهـدهـا حُـمْـرُ الـمـآقـي هـوارِش[1]

أيـا نـاقـشـاً أخـبـار (كـهـلان) فـي الـصَّـفـا
قـوى الـعـصـر (بـالـنّـابَـلْـمِ) فـيـنـا نـواقـشُ

ويـا غـازُ كـلُّ الـسّـاح عـنـدك مـقـتـلٌ
وفـيـك إذا قـصَّـرْتَ عـامٍ وعـامـشُ[2]

مِن القصف حتى القصفِ تعدو خرائبٌ
وتستاق أخرى العاصفاتُ النوافشُ

أهـذا الـرمـادُ الـمُـقْـشَـعِـرُّ كـتـائـبٌ
بيوتٌ، أذاك الفحم (سُعدى) و(طارِشُ)؟

أهذا الحصى المحمرُّ أطفالُ روضةٍ؟
أهذا الرصيفُ الرَّطبُ (عفرا) و(داحِشُ)

وهـذا الـدخـانُ الـمُـشْـرَئِـبُّ قـوافـلٌ
مِن الحقد يرعاها دَمُ الرِّيحِ (طاهشُ)[3]

ومَـن ذلـك الـمـصـلـوبُ سـاقـاهُ (جُـدَّةٌ)
و(صنعا) وأعلى منكبيْهِ (مراكشُ)؟

* * *

(١) السلوقيات: فصيلة من الكلاب التي آباؤها الثعالب.
(٢) العامي: الذي يصيب العينين بالعمى. والعامش الذي يصيبهما بالعمش.
(٣) طاهش: الطاهش في اللغة الفصحى المدونة هو الفاسد القدير على الفساد، وفي المحكية اليمنية وحش خرافي.

عروق (الذُّفَيْرى) يا (إبقراط) أُخرِقَتْ
وحالت سموماً ـ يا(بن سينا) ـ (الجوارشُ)

إذا آدمُ الثاني رأى الكون مدهشاً
فمن أيِّ شيءٍ آدمُ الأَلْفُ داهشُ؟

ترى أيّ عشٍّ ـ يا رصاص ـ بمأمنٍ؟
وأيِّ عروشٍ للرَّدى أنت عارشُ؟

ويا زوجةَ الشطريْن ذبتِ على العصا
وما ذاب في تجميش خدَّيْكِ جامِشُ

ويازاحمين الأرضَ والجوَّ بالقوى
أما للقلوب الأدميّاتِ هامشُ؟

ففي أيِّ ركنٍ يهدأ العشبُ والنَّدى؟
وفي أيِّ غصنٍ تطمئِنُّ الروائشُ؟

وفي أيِّ ثُغْبٍ يُجهش الحبُّ باكياً؟
وهل يُسْكِتُ الفولاذَ والطينَ جاهشُ؟

ألا لا رأتْ يوماً ككانونَ (دجلةٌ)
ولا أصبحت يوماً تطير (الدشادشُ)

مارس ١٩٩١م

❁ ❁ ❁

القطاةُ.. والصقرُ العجوز

مَن أعادتْ إليك منكَ الرضيعا
مثلَ سرٍّ خفى وأضحى المُشيعا

أيَّ شيء رأتك، ذكرى طيورِ
وادياً كان قبل عامٍ ينيعا؟

ربما أَطْلَعتْكَ منك نبيّاً..
وغدتْ وحدها النَصِيرَ التَّبيعا

علَّموني أعي وصايا (وكيع)
أتُراني غداً سأوصي (وكيعا)[١]

***

ما تخيَّلتَ أنَّ أصبى قطاةٍ
سوف تُصْبي صقراً إلى الموتِ بيعا

وعلى ساعديْه سوف تُغنِّي
ويغنِّي لها شجيّاً مُطيعا

---

(١) وكيع: إشارة إلى قول الإمام الشافعي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى ترك المعاصي
وعلمني بأن العلم نور
ونور الله لا يؤتيه عاصي

وعليها الطراوةُ البكرُ تطفو
ولـه لحيةٌ تَشُوكُ الضجيعا

* * *

مثلُ بنتِ ابنهِ، وعنه أزاحت
نصف قرنٍ، فكيف نالَ المنيعا؟

بيدٍ وهَّجتْ مَصِيفَ صباهُ
وبأخرى حنَّت هناك الصَّقيعا

لا أتتهُ خديعةً، لا تَلَقّى
هذه الفُجْأةَ الألوفَ خديعا

* * *

أيُّ إلفٍ من الغرابات هذا
فيه معنًى يثني السؤالَ صديعا؟

كيف لاقى حلاوةً ما ارتجاها
أهْيَ راعته، مَن درى كيف ريعا؟

* * *

أقنصْتَ فاقتُنِصت جئتَ وجاءتْ
أهْيَ نادتْكَ أم أجابتْ سميعا؟

واضحٌ ما استزرْتَ حسناء يوماً
هل إلى هذه انتخبتَ الشفيعا؟

أتراني أصبتُ؟ كلا، لماذا؟
إنّ كُنْهَ الوضوحِ يُعيي الضليعا

* * *

أيّ سـكـريـن تـحـتـسـي؟ أيّ أمّ
ضِـعْـتَ فـيـهـا مـخـافـةً أنْ تَـضِـيـعَـا؟

بـعـد سـتـيـن مـا نـسـيـت ارتـضـاعـاً
أحـلـيـبـاً طَـعِـمْـتَـهُ، أم نـجـيـعـا؟

لـسـتَ تـدري كـانَ الـزمـانُ مـكـانـاً
يـشـتـهـي فـي قـمـيـصـهـا أن يـمـيـعـا

***

طـفـلـةٌ أطْـفـلـتْـكَ، أَهْـيَ اسـتـطـاعـت
وحـدهـا، أم أردتَ أن تـسـتـطـيـعـا؟

لـسـتَ تـدري، مـا زلـتَ سـكـرانَ تـنـأى
عـنـكَ، لـن تـسـتـفـيـقَ إلا صـريـعـا

***

هـل أحـالـت فـيـكَ الـشـتـاءَ ربـيـعـاً
ذا امـتـلاءٍ، أم أَلْـبَـسَـتـكَ الـربـيـعـا؟

ربـمـا رقَّـعـتْ حـواشـي شـبـابـي
ثـم نـحَّـت ذاكَ الـقـمـيـص الـرقـيـعـا

وسـقـتْـنـي مـن غـصـنـهـا فـإذا بـي
روضـةٌ تـحـتـوي الـغـصـونَ جـمـيـعـا

خِـلْـتُ غـرسـي يـمـيـد تـحـت جـنـاهُ
كـزمـانٍ يـلـغـي الـزمـان الـمُـجـيـعـا

لـلـعـصـافـيـر بـالـعـنـاقـيـد يُـومـي
ويـلاقـي إلـى الـدروب الـقـطـيـعـا

وإلـى الـجـائـعـيـن يـزجـي حـصـاداً
وإلـى الـعـانـسـاتِ عـطـراً مُـذيـعـا
وإلـى الـثـائـريـن عـزمـاً بـصـيـراً
وإلـى الـقـامـعـيـن مَـحْـقـاً سـريـعـا
وإلـى الـلاجـئـيـن مـنـهـم ديـاراً
مـن قـلـوبٍ، لـلـرُّعـبِ حَـرْقـاً فـظـيـعـا
وإلـى كـلِّ فـاجـرٍ ذي نـقـودٍ
- تـشـتـري الـمـعـدمـاتِ - بؤسـاً شـنـيـعـا
وإلـى ذي الـطـمـوح يُـهـدي كـتـابـاً
بـالـعـوافـي يـدنـو يـلـفُّ الـوجـيـعـا
وإلـى كـلِّ نـبـتـةٍ مـدَّ نـبـضـاً
مـطـراً هـانـئـاً وسـهـلاً مـريـعـا

أيـن مـا كـان واقـعـاً قـبـل يـوم؟
غـيَّـرَ الـوقـعَ، أم أجـدَّ الـوقـيـعـا؟

قـيـل لاقـت مَـنْ تـصـطـفـي فـأجـادت
آيـةُ الـحـسـنِ أن يُـجـيـد الـصـنـيـعـا

* * *

مـنـذ غـذَّت هٰـاتـيـك أعـراقَ غـرسـي
صـغْـتُ حـتـى الـخـرابَ فـنّـاً رفـيـعـا

واكـتـشـفـتُ الـدمـيـم غـيـرَ دمـيـم
وخـلـيـعَ الأمَـيـر لـيـس خـلـيـعـا

ودخـلـتُ الـنَّـهـار أجـلـو مـنـاه
وقـمـيـصَ الـدُّجـى هـزيـعـاً هـزيـعـا

من أفانينها ابتدأتُ انتصافي
فانثنى أوّلي طليقاً وديعا
كان سرّي قصيدةً لم أقلْها
قلتُها الآن فابتدعتُ البديعا

١٩٩١م

لأنك موطني

يقالُ عيونُك النَّعْسى لأوَّلِ نجمةٍ مرسى
لأمِّ الشمسِ مُضطَجَعٌ إليهَ تنسُبُ الشَّمْسَا
لشوق الحرف محبرةٌ تعير المأتمَ العُرسا
وعاصمةٌ لها طربٌ وكلُّ مدينةٍ خرْسا
لأنَّكَ حسب ما زعموا سبقتَ الروم والفُرسا

* * *

أأنت أبو (سبرتاكـ ـوسَ) أُمُّ شرارة (الأحسا)
بريقُ حسامِ (عنترةٍ) وسرُّ فصاحةِ (الخنسا)
لهذا عنك يا وطني نعبُّ الأخطرَ الأقسى

* * *

إليكَ ومنكَ غايتُنا أقضراً كنتَ أم رمْسا
أكنتَ عشيَّةَ الماضي أم الأمسَ الذي أمسى
قلوبُ القلبِ أنتَ ودعْ أيُمْناً كنت أم نَحْسا

* * *

وما التاريخ كيف هذى وخطَّ حجارَكَ الملْسا؟
ووشّى دودَ مقبرةٍ وعنها استقبل الدرْسا
فسمّى (أسعد) الأسبى ولقَّبَ (مَذْحجاً) (عنْسا)
ويروي ما روى سَلَفاً وينسى أنه ينسى

* * *

لأنّكَ موطني أفنى حريقاً فيك لا يغسى[1]
ولا أدعو مجازفةً ضياعي فيك أو أأسى
ألستَ المفتدى الأغلى بلا سبئيَّةٍ قعسا؟
بلا (ذُبيانَ) مُنْتَسبي وعن (ذُبيانَ) سلْ (عبسا)
لأنّكَ قلتَ لي بَشَرٌ ودع مَن صنَّفوا الجنسا

* * *

لأنَّكَ بيتُ متَّقَدي أُجَمِّرُ باسمك الحِسَّا
وأحمل أنفساً شتّى أُلُمُّ شَتاتها نفسا

* * *

أُحبُّكَ ناقداً خطِراً مغنّي البلدة التَّعْسا
عَيوفاً ما حسا عسلاً أتى مِن شُبهة المحسى
نبيّاً إن رأى شَبحاً رمى بـ (سُمارةَ) (الرَّسّا)
وقيل استلَّ (وائلةً) وقيل تأبَّط (الكِبْسا)
وطَمَّ بـ (كربلا) (صفَداً) وبـ (المهديَّة) (القدسا)
ونادى: يا (مذيخرةٌ) أتنسى الشعلَةُ القَبْسَا؟
أيأخذ جزيةً ملكٌ ويقبض باسمكَ المكْسا[2]؟
ويشري(مريماً) بـ (لمى) كما يستبدلُ اللبسا[3]

---

(١) يغسى: ينطفئ ضوؤه.

(٢) الجزية: ما يأخذ الحاكم من أموال أهل الذمة.

المكس: ضريبة التجارة المجلوبة. والجزية حلال للحاكم، أما المكس فمحرم، غير أن الاسماعيليين حرموا الجزية والمكس معاً، وأدانوا علي بن الفضل ملك مذيخرة باليمن على أخذ الجزية والمكس.

(٣) مريم ولمى: إشارة إلى تعدد الزوجات الذي تغاضى عنه علي بن الفضل، وكان محرماً في المذهب الذي كان ينتمي إليه نظرياً لا تشريعاً.

رضعتَ الطُّهرَ ياوطني   فَدَعْ مَنْ يَغتذي الرِّجْسا
أُحسُّكَ في شذى المرعى   غِناءً، في النَّدى هَجْسا
أضمُّكَ خضرةً كحلى   أشمُّك فكرةً لغسا
وشوقاً حادساً ومنًى   ووعداً يسبق الحدْسا
جمالاً لا يطيق فمي   أمام جلالهِ النَّبْسا

* * *

أُحِبُّكَ هامةً صَلْعا   فتًى مِن صخره أجْسى
ومِنْ أجوائِهِ أصفى   ومن أجبالهِ أرسى
يعي السرّا، يُرى أقوى   على البأسا مِنَ البأسا

* * *

وأهواكَ ابنةً وأباً   يرى ما لا يُرى لمسا
وكبرى تحسب الصغرى   تبيع سريرها بخسا

* * *

أُحِبُّكَ ثائراً أبداً   غصوناً تنهمي أُنسا
عصافيراً وأوديةً   كتاباً غابةً مَيْسا
ومحراباً ومدرسةً   وبيتاً، ملعباً، حبسا
وجوَّاباً على أملٍ   وسوقاً يسكن الفِلسا
وإنصاتاً، وأغنيةً   وهمساً يحتسي الهمسا
ونافذةً ترى (حَسناً)   يغازل تحتها (حَسًّا)

* * *

أحبُّكَ غيرَ مُحْتَجِبٍ   لأنَّكَ عارياً أكسى
صريحاً، ما ارتدى أحداً   ولا في غيره اندسّا

* * *

أتبغي عطر (هولندا)   أعنك تشكُّل العكسا؟

وهل (فُزويد) أيُّ فتًى   يجاري «موضةَ» (النمسا)

* * *

أُريدُكَ تلبس (الكاذي)   وترعى (الخَمْطَ) و(الوَزْسا)

وتسري مِن (جعارٍ) إلى   دوالي (صعدةٍ) خمسا

أواناً راكباً (جَمَلاً)   وحيناً (ناقةً) وَغسا

وطوراً حافياً يصبو   ويربو كلما جسّا

* * *

أليس براءةُ السمرْبى   تنقّي البذرَ والغرسا

١٩٩١م

رفاق..
الليلة الأخرى

أدلجوا يهوون ما تهوى
هذه الأمسيّةُ السَّجْوى
أشْبَهتْهم في الهوى وسمَتْ
مثلَهُمْ عن ذلّة الشكوى
مثلُهُمْ يقتادها وطنٌ
من وراء الريح والأجوا
فاستوى العكسان من بَشَرٍ
وزمانٍ جلَّ مَنْ سوَّى

* * *

إن أشارت، بالسنى ائتلقوا
يوقدون الأفق بالعدوى
وإذا ما غامتِ اقتبسوا
من بروق الغيمة الشدوا

* * *

تهتدي إن (أتعزت) وإذا
جانَبَتْها تَخبِطَ العشوا

إن سَـرَتْ كـالـغـاب (مُـتْـهِـمـةً)

ذكَّـرتْـهـم ذلـك (الـغـزوا)(١)

* * *

إن تـبـدّى (الـمَـهْـجَـمُ) اضـطَـرخـتْ

أيُّ يـومِ مِـن هـنـا دوّى(٢)؟

إن بـكـت نـجـمـاً هـوى ثـكـلـوا

مَـن هـوى مـذ أنـجـبـت (حـوَّا)

وإذا حـاذت بـهـم جـبـلاً

سـاءلـوا (عِـيـبـال) عـن(فـدوى)(٣)

وإذا طـافـت بـهـم (حَـرَضـاً)

قـبَّـلـوا (دَبْـوانَ) عـن (عـلـوى)(٤)

إن شـكـت صـمـتـاً رأوْا ورووْا

حـزنـهـا الـمـحـروقَ والـشـجـوى

---

(١) تعزت: قصدت مدينة تعز.. ومثلها متهمه أي مسافرة الى (تهامه) التي وقع عليها الغزو السعودي عام ١٩٣٤م.

(٢) المهجم: وادٍ في أقصى تهامة قتل فيه (علي محمد الصليحي) مؤسس دولة الصليحيين في اليمن.

(٣) عيبال: اسم جبل في فلسطين رددت ذكراه الشاعرة فدوى طوقان كمنبت حبٍّ، وبالأخص قصيدتها التي بعنوان (على سفح عيبال) في مجموعة (وحدي مع الأيام).

(٤) دبوان وعلوى: من العشاق الذين لخصت قصتهما حكاية كهذا القول اليمني: علوى ودبوان: أخبار وأشجان.

إن أتـــت (حَـــزوى) دعَـــوْا
خبراً عن(تـمام الحجِّ) يا (حزوى)[١]

* * *

إن أرَتْـهُــمْ كــرمَــةً ســكــروا
مــن بــزوغ الأغْــصــنِ الـجـلـوى
مِــن كــؤوسٍ - ســوف تــمـلـؤهـا -
تـغـتـذي الـتَّـقـبيـلَ والـحـشـوا

* * *

يـحـمـلـون الـبِـيـدَ تـحـمـلـهـمْ
لــحــظــةٌ غــيـبـيَّــةٌ نــشـوى
جــاوزوا ظَــن الــظُّــنــون ومــا
غــادورا (الـمـخـويـت) و(الـصِّـلْـوا)[٢]

* * *

مــا اسْـمُ هــذا الــنـجـم؟ أحــسـبـهُ
نــجــمــةً عــلَّ اسـمـهـا (ســلــوى)
تــحــتــوي قــلــبـاً، لــذا أَلِــفَــتْ
أن تــمــنّــي الــعــاشـق الــنُّـضـوى

---

(١) تمام الحج امرأة من (حزوى) لاقاها الشاعر ذو الرمة عند انصرافه من الحج، استقاها فسقته، استسماها فقالت: اسمي (خرقاء) فقال فيها:

تــمــام الــحــج أن تــقــف الــمــطــايــا
عــلــى (خــرقــاء) واضــعــة الــلــثــامِ

فعرفت بهذا اللقب حتى غلب على اسمها.

(٢) المخويت والصلو: منطقتان في اليمن.

تــــــرد الأزمــــانَ مُــخــصِــيــةً
كــم سَــخَــتْ، كــم ألَــوت الــلأْوى
ســاءلــتْ مــرعــى ثــمــودَ مــتــى
كــذُبــتْ هٰــاتــيــك بــالــطَّــغْــوى؟

* * *

عــلَّ مَــن ـ يــا عــمــرو ـ أنَّــثــهــا
ذكَّــر (الــمــيــزانَ) و (الــدَّلــو!)
مــا اسْــمُ ذا الــمُــخْــمَــرُ؟ أزْعُــمــهُ
بَــدويّــاً يــنــشــد الــبــدوا
يــرتــدي وجــه (الــسُّــلَــيْــكِ) ســوى
أنَّــه مــا جــرَّبَ الــســطــوا

* * *

ذلــك الــمــغــرورُ رأسَــهُ
مــنــزلٌ مــا اخــتــاره عــضــوا
وبــه يــشــدون، داخــلَــهُ
كــلــبــةٌ تــسَــتْــنــبــح (الــجــروا)
إنْ نــوى الــتــغــيــرَ مُــسْــتــبــقــاً
غــيَّــر (الــطــربــوشَ) والــفــروا

* * *

كــلُّ نــجــمٍ ـ يــا (حــســيــن) ـ لــه
زوجــةٌ مِــن زوجــهــا أقــوى
كــيــف يــا (مــســعــودُ) لــيــلــتُــنــا؟
مــثــلُــنــا جَــزْعــى بــلا مــأوى

عَلّقتنا يا (حَمُودُ) كما
علّقوا اللهوّة الشّلوا
لو تديرُ الشُّهْبَ أرغفةً
قُلْ: وأطباقاً من الحلوى
سوف تُدعى خيرَ خابزةٍ
ونُسمِّي خيرَ مَن قهوى
قل: لوِ (المفتاحُ) علّمنا
كيف نطهو الفقه والنحوا[1]

* * *

مَن يعي فحوى النجوم؟ على
وجهها تسري بلا فحوى
كالحصى ما عندها خبرٌ
لا لها خفْقٌ ولا نجوى
إن طوى الأدجى إشارَتهُ
نثَّ ما في قلبه الأضوى

* * *

ذاك من يدعو، أُجيبَ كما
يستعيدُ الألْكنُ الوأوا[2]
إن حكى، قال السعالُ: صهٍ
تَطْعَمُ الشيخوخةُ الربوا

* * *

---

(١) المفتاح: هو كتاب (مفتاح العلوم) في علم البلاغة للسكّاكي.

(٢) الوأواء: الذي يتلجلج في نطق حرف الواو.

هل تشبُّ الحربُ يا (زُحَلٌ)؟
عند (سعد الذّابح) الفتوى
قيل: لا يُبدي نبوءتَهُ
قبل بدء الغارةِ الشَّعْوا
راقِبواها طالما انتبهَتْ
تنبري مِن قبل أن تُنوى
والسُّكارى خلفها تَبَعٌ
يقتدي الغاوون بالأغوى
ترتئي في الكيِّ عافيةً
قل: متى في صلبها تُكوى؟
تنطوي عطشى فإن بدأتْ
رشفةً لا ترتضي الصحوا
كم أتتْ من نبتةِ صرخَتْ
ترتعُ المخضرَّ و(الأحوى)(١)
تحتذي (صيدا) إلى (رفَحٍ)
ترتدي أكتافها (رِضوى)(٢)
كهفُ (إسرائيل) أعينُها
(كَمْبُ ديفدْ) كلبُها الأعوى

* * *

(١) الأحوى: الحشائش المكسّرة المخلوطة بالتراب.
(٢) رضوى: جبال رضوى بين مكة والمدينة.

هــل أســفــى يــا بــنـــي (يــمــنٍ)
راويـــاً عـــن أمــكــم (أروى)[1]؟
مـا لـقـت هـولاً، - ومِـن عـجـب -
أرضـعَـت أعـقـابـهـا الـتـقـوى
يـا (مـشـنّـى) مـن نـوْمٍ وهـل
كـاشـفـتْ أهـواؤنـا الـمـهـوى؟
وإلـى كـم نـكـتـسـي غـسـقـاً
يـشـتـويـنـا، وهُـو لا يُـشـوى؟
هـل تـركـنـا قـبـل صُـخـبـتـه
صـحـبـةً أرضـتْـك أو مـثـوى؟
لا أرى - يـا (زيـدُ) - شـقـوتـنـا
غِـرّةً تُـشـقـي بـنـا الـصـفـوا
إن خـوى مِـنّـا الـنـهـارُ، فـهـل
نَـغْـمـرُ الأمـسـيَّـةَ الأخـوى؟

* * *

يـا رفـاقـي لـسـتُ أمْـسـيَـةً
كـالأمـاسـي شـئـتـكـمْ لـهـوا
مـا امـتـطـيْـتـم مـنـكـبـي تَـرفـاً
لا ولا حُـمّـلـتـكـم سـهـوا

(١) راوياً عن امكم أروى: إشارة إلى قول أروى بنت أحمد الصليحية. (الحرب آخر سهمٍ في منزع الصبر، إذا ابتلّ منها الأبهام لا يرتوي لها أوام).

عــنـدكـم أعــلــى الــهــمــوم، أنــا
لــيــلــةٌ أخــرى بــلا دعــوى

* * *

لا أرابــي بــالــنــعــاس ولا
حِــبــرُكُــمْ يــســتــنــطــق الــلَّــغــوا
لا يــرى (الــفــســتــانَ) مــرتــعــشــاً
مــادحــاً يــسْــتَــنْــعِــبُ الــهــجــوا
لا يَــغــرُّ الــمُــسْــتــعِــزَّ ولا...
يــجــتــدي الأعــذارَ والــعــفــوا

* * *

سِــرُّنــا الأخــفــى قــدرتِ عــلــى
نَــشْــرِهِ مِــن قــبــل أن نُــطــوى
ـ كــلُّ (أيــوبِ) يــســاهــرُنــي
يــجــتــنــي الــنُّــعــمــى مِــن الــبــلــوى

* * *

يــا رفــاقــي ســوف أُودعــكــم
بــابَ تــلــك الــغــايــة الــقــصــوى
حــيــث لــلأشــواقِ وجــهُ ضُــحًــى
ولأحــلامِ الــكــرى جــدوى

ديسمبر ١٩٩٠م

أقاليم ذلك الجبين

هـذا الأوانُ الأخـطـبـوطْ كـوجـومِ أقـبـيـةِ الـقـنـوطْ
كـمـحـنَّـطٍ لأمَ الـحـطـامَ وقـام يـنـتـظـر الـحـنـوطْ
كـسـفـيـنـةٍ تـجـترُّ بـحـراً أبـحـرتْ فـيـه الـشـطـوط
كـولـوغ فـيـران الـمـهـامِـهِ فـي أنـابـيـبِ الـنُّـفـوطْ

* * *

لِـغـمـوضـهِ وكـران فـي إبـطـيْـهِ آلافُ الأُبُـوطْ
فـمـه كـبـاب جـهـنـمٍ ويـداه مِـن شـتـى الـخـيـوطْ

* * *

يـا خـابـط الـفُـوضـى مَـنِ المخبوطُ فيك مَن الخَبوطْ؟
فـي أيِّكَ الأغـلـوطـةُ الكـبـرى وأيُّـكـمـا الـغَـلـوطْ؟

* * *

يـا كـلَّ مـغـمـوطٍ لـمـاذا أنت بـعضُ قـوى الغَـمـوطْ؟
يـا، يـا، وأعـيـا، مـا اسـمُ مَـن أدعـوه: قـل يـا عَـظْـرفـوطْ[1]
أتـريـدُ (أفـلاطـون) بـل إيـمـاضـةً مِـن (مَـتْـفـلـوطْ)
تـروي لـك الـهـمـسـاتُ عـن قلب (السَّيوطي) عن سَيوطْ

* * *

يـا ضـجّـةً عـصـريـةً كـقـتـالِ أعـرابٍ وقـوط

---

(١) عظر فوط: اسم تفكهي للنحاة للذي على وزن فعللون فقالوا: إنه عظرفوط شيخ جن قبيلة بجُيلة.

ذا القحط يُحسبُ واحداً وعليه تَشتبكُ القُحوطْ
يعوي كغولِ (تَنُومة) ويصُرُّ كالنسر الَّلقوطْ
يعدو وينزف وَهْوَ لا يدري أيخبرُ أم يغوطْ

* * *

يمتدُّ حيناً عارياً حيناً غريقاً في المُروط[1]
آناً كنوقِ (فزارةٍ) آناً كنسوةِ قوم لوطْ[2]

* * *

طوراً يُحَلِّق عالياً طوراً على دَمِهِ حَطوطْ
قل تارةً رهطُ الجرادِ وتارةً جثثُ الرهوطْ
ويمقتضى نزواتهِ يبدو قَبوضاً أو بَسوطْ

* * *

بيديْه يختطُّ المدى وبرجله يمحو الخطوطْ
يُدمي بقرنيْه السَّنا وبذيله النَّووي يسوطْ
يرقى فَيُغْدي المرتقى ما فيه مِن طينِ الهبوطْ

* * *

عيناهُ مِن أرق السُّهى قدماهُ من وحْلِ الثبوط
قَلِقُ الجبين وقلبهُ في عشب سرَّته غَطوطْ

* * *

يعتَمُّ عورتَهُ ويقتا دُ السقوطَ إلى السقوطْ

---

(١) المروط: جمع مرط، وهي المآزر والأردية غير المخيطة، أو ثياب الحرير على الإطلاق.

(٢) نوق فزاره: كانت موصوفة بالعقم لأن الفزاريين كانوا يميلون إليهن كما كن يفضلنهم على الذكور من الإبل، ومن هذا جاء المثل (مطلقة الفزاري ولا ناقته).

فيمرّغُ الأملَ الذي ... بعرى تحوُّلِهِ منوطْ
لا يستدرُّ شجى المرَثّي ... لا التفاتات الغَبوطْ
ويُعدُّ ولاّجاً وخرّاجاً ... وحلاّلاً ربوطْ

* * *

يلهو وأوردةُ الشعوب ... عليه تخفقُ كالقروطْ
ويحوط أخبثَ ما يرى ... وعليه يسطو ما يحوطْ
يحيا بلا شرط الحياةِ ... كما يموت بلا شروطْ

ابن ناقيه

لأنَّ لــه بُــغــيــةً راقــيَــهْ
تــنــاديــه: كــن غــيــثَ إبْــراقِــيَــهْ
لأنــي لــمــحــتُ عــذارى مُــنــاكَ
وريّــاكَ أوّلُ طُــرّاقِــيَــهْ

* * *

فــيــهــتــفُ: يــا كــلَّ شــوق الــرحــيــل
إلــيــهــا، ولا تــلــتــمــسْ واقِــيَــهْ
إلــيــهــا، ويــا نــفــس لا تــحــفِــلــي
بــمــا أنــتِ فــي وصــلــهــا لاقِــيَــهْ
إلــى كــم أُقــاوي إلــيــهــا الــحــنــيــنَ
وأكــتــبُ لــلــرّيــحِ أوراقِــيــه؟!

* * *

فــيــعــدو عــلــى الــنَّــارِ، يــبــدو كــمــنْ
يُــغــسِّــلُ رجــلــيْــه فــي ســاقِــيَــهْ
فــتــســتــغــرب الــنــارُ: هــذا احــتــذى
غــروري، وهــمّ بــإغــراقِــيَــهْ
وقــال: ادخــلــيــنــي لــكــي تُــورِقــي
وتُــذكــي مــشــاريــع إيــراقِــيَــهْ

أما آخرُ الحرق، بَدءُ الرمادِ
فلوذي بأفلاك إشراقِيَهْ

* * *

أأُنشدُ فجرَ ربيعي هناك
وأبكي هنا فَقْدَ إحراقِيَهْ؟

لهذا الفتى وطَرٌ لا يشيخُ
وقلبٌ كأيام إغداقِيَهْ

بعينيْه ماضي غصوني، يُعيد
حطامي إلى نبض أعراقِيَهْ

* * *

أمِن ألفِ ألْفِ هداني إلى
صبايَ، وأعلنَ إطلاقِيَهْ؟

أكادُ أميسُ على ساعديْهِ
أُزاقي عصافيريَ الزّاقِيَهْ

* * *

إليه انتهيتُ، ومني ابتدا
أأشواقُهُ بعضُ أشواقِيَهْ؟

أساطيرُ تِهْيَامِهِ مولدي
مِن الموتِ، إعجازُ إنطاقِيَهْ

أذا منبتي؟ أم إليه انتمى؟
وعني يغنّي لآفاقِيَهْ!

* * *

تذكُّرتُهُ، كان يهوى الربابَ
وكان اسمُ بكرته (ذاقِيَهْ)

وكان يقولُ: أموت قتالاً
وقتلاً، لتَتَسْلَمَ أخلاقِيَهْ

* * *

يمرُّ فيرمي الطريقُ السكونَ
وتحكي الربى: مَدَّ أعناقِيَهْ

وتُومي الثُّريّا: اغتصبْ مَقْطَفي
سأدعوك: أجملَ سُرَّاقِيَهْ

* * *

وكانَ اسمه(العنبري) في (العدينِ)
بـ(ضوران) يُكْنى (أبا حاقِيَهْ)

ويدعونَهُ (الخِضْرَ) في (دار سعدِ)
فيهمس: جاوزتُ أطواقِيَهْ

أنا ابنُ الفقيرةِ وابنُ الغريبِ
مِن الصخر أستلُّ أرزاقِيَهْ

على الأهلِ أُشْفِقُ مِن ظنِّهمْ
بمثلي، وأعيا بإشفاقِيَهْ

* * *

وكانت تُهنّي الصَّبايا التي
ستخطبها لابنها (ماقِيَهْ)

ويخشين أن يكتريهِ الخليجُ
فيُثري، وتُغويه (بولاقِيَهْ)

فحال كروماً وورداً وقمحاً
وقال: اتَّحذتُ بعشّاقِيَهْ

تشبّث حتى غدا موطناً
وقال: اتَّسقْتُ بأنساقِيَهْ

* * *

وقيل: تشكّلَ في كل غصنٍ
وقال: هنا سِفْرُ مصداقِيَةْ

وقيل: رقى وانتقى بغيةً
أشارتْ إلى قلبِهِ (ناقِيَهْ)

يراها ألذَّ اكتشاف الحنينِ
وأبقى مِن الحكمةِ الباقِيَهْ

لهذا يُعنّي إليها الغنا
ويُشقي المغامرةَ الشاقِيَهْ

١٩٩٠م

قبل متى

قيل الألى تكامنوا ... قبل متى تهادنوا
هل غبَّرتْ وجوهَهم ... مظَّالةٌ وضامِنُ؟
أو جاوزوا أزمانَهم ... أو أنهم ما زامنوا
ألآن عن أسبوعهم ... ينوب يومٌ ثامنُ
لأنَّهم تزوَّجوا ... أمَّ اللَّواتي لاعنوا(١)
وفجأةً تآمنوا ... مِنْ طولِ ما تخاونوا

* * *

أليومَ يحكونَ كما ... تثّاءبُ المدافنُ
لكي يقال: إنَّهم ... غيرُ الأُلى تلاسنوا

* * *

يمشون مثلَ غابةٍ ... غاصت بها البراثنُ
مثلُ الحصى يفشي الذي ... يخشى الجدارُ الطَّاعِنُ
كما يُعيدُ الصمتُ ما ... قال الحديدُ الساخنُ

* * *

---

(١) لاعنوا: لاعن الزوج زوجته: أنكر نسبة ولده إليه وأصرت على صحة نسبته، فقضى الحاكم عليهما بأن يحلف الزوج أربع مرات بأنه من الصادقين، مضيفاً خامسة: أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين، وتحلف الزوجة أربع مرات بأنه من الكاذبين، وتضيف خامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين، ويتم فصل عقد الزواج إلى الأبد، وسبب هذه الملاعنة عدم الشهود.

كـأنْ مـا ضـجّـوا، ولا عـجّـوا، ولا تَـشـاحَـنـوا
لا أهْـبـوا حـربـاً، ولا وَشـث بـهـا الـمـداخـنُ
لا أحـرقـوا (حـمـيـدةً) حُـبـلـى لـتـسْلـى (فـاتـنْ)
كـأنّـهـم مـا أخـزنـوا شـعـبـاً، لـه تَـخـازَنـوا
ولا انـتـووْا، ولا عـلـى كـل جـوادٍ راهَـنُـوا

* * *

أضـحـى كـرؤيـا نُـوَّمٍ مـا أضـمـروا، أو عـالـنـوا
ومـا اسـمُـهُ، تـعـايـشٌ ومـا اسـمـهُ، تـوازنُ

* * *

قـيـلَ هـنـاكَ عـانـقـوا قـيـلَ هـنـا تَـحَـاضـنـوا
قـل هـل تـخـاصَـوْا، جـائـزٌ وجـائـزٌ، تـخـاتـنـوا
كـيـف تـهـانَـوْا، مـن درى لـعـلـهـم تـآبـنـوا
لا زغـردتْ (مـيـمـونـةٌ) ولا نَـعـتْ (مـحـاسـنُ)

* * *

قـيـل الـتـقـوْا عـلـى هـوًى قـيـلَ أدَّعـوْا وداجَـنُـوا[1]
تـوافـقـوا بـدءاً، عـلـى مـن يـبـتـدي تـضـاغـنـوا
قـيـل مَـحَـوْا مـا أثـبـتـوا قـيـل وغـاص الـكـامِـنُ
قـل ربـمـا تـعـاقـلـوا لا فـرق، أو تَـمـاجَـنـوا
قـيـل نـفَـوْا واسـتـبـدلـوا قـيـلَ وكـانَ الـكـائِـنُ

* * *

تـنـازلـوا بـغـيـرهـم لأنّـهـم تـحـاصَـنـوا
واصـبـحـوا كَـلّاً، ولـو هـانـوا لـمـا تـهـاونـوا

---

(١) داجَنوا: خدعوا وغشّوا ونافقوا، وهذه الكلمة من الجوامع.

هُـمُ الـكِـتـابُ واسـمُـهُ والأهـلُ والـمـسـاكِـنُ
هُـمُ الـمـدارُ والـفـضـا والـبـيْـعُ والـزبـائـنُ
كيف التقَوْا مِن بعد ما.. قل لي متى تباينوا؟

* * *

تطاهروا حتى انحنتْ ظهورهم تباطنوا
قُـرونُ رأسٍ واحـدٍ وصنَّفوا وقارنوا
يوم اغتَدوْا كي يطحنوا (برلينَ) هل تطاحنوا؟
معاً تعشَّوْا واحتسَوْا معاً هناك واطَّنوا
أتوْا إليهم، مثلما لاقى الطحينَ العَاجِنُ
مَن قال ذاك عكسُ ذا هل تكذبُ المَعَادِنُ؟
تكاثروا واستكثروا فيسَّروا ويامنوا
وشرَّقوا وغرَّبوا واستلْيَنوا ولاينوا
وأفرقوا، فرافقوا (أفريقيا) وقاطنوا
ناءتْ بهم كما مشى بالتَّلِّ غصنٌ واهنُ
فاسوَدَّ بيتٌ أبيضٌ وابيَضَّ بيتٌ داكنُ
هل كان في انتظارهم ذاك الشحوبُ الراينُ(١)

* * *

تناصفوا في (القدسِ) في (كمبوديا) تغابنوا
وأهندوا وأزيَنوا فأصهروا وساكنوا
وأنجدوا، فاستعربوا واخشوشنوا وخاشنوا
حيُّوا رسوم (خولةٍ) واستخبروا وعاينوا

* * *

(١) الراين: الممتد على المكان الحسّاس، كرين الحزن على القلوب.

هــنــا ثــغــتْ زرائــبٌ هــنــا رغَــتْ (مــعــاطِــنُ)[١]
هــنــا امّــحَــتْ أوثــانــهــم وقــام عــنــهــا الــواثِــنُ

* * *

وفــي الــرمــال أبــحــروا كــي تــلــحــق الــسـفـائِـنُ
واســتــقــرأوا غــيــبَ الــفــلا فــبــاحــتِ الــقــرائِــنُ
واســتــحــلــبــوهــا فــارتــخــتْ كــمــا يــدرُّ الــحــاقــنُ
فــســمّــنــوا أشــبــاحــهــا وقــايــضُــوا ودايــنــوا
مــن أيــن يــرقــى نــابــهٌ إذا تــرقّــى الــخــامــنُ
لــلــدّافــنــيــن يــا ثــرى أفــاقــتِ الــدَّفــائِــنُ
هــل فــيــكَ أخــفــى؟ مــا الــذي يــا غــور أنــت طــابــنُ؟
لــمــن أتَــوْا فــقــهَ الــلُّــغــى وإن حــكَــوْا تــلاحــنــوا
جــاؤوا وفــي جــيــوبــهــم لــكــلِ أمــرِ وازنُ

* * *

فــأرَخــوا (قــضــاعــة) وكــي يــروقــوا داهــنــوا
أرّوا حــفــيــدَ (مــازنٍ) مِــن أيــن جــاءَتْ (مــازنُ)
ومَــن أبــو (تُــبــالــةِ) وكــم غــزت (هــوازنُ)
وأســمــعــوا (عــنــيْــزةً) مــا شــمَّــتِ (الــكــواهِــنُ)
وكــيــف كــانــت تــرتــعــي مــثــلَ (الــظُّــبــا) (الــمــآذِنُ)

* * *

كــيــف رأوْا مــا لا يَــرى مــودِّعٌ أو ظــاعــنُ
لــهــم رؤًى إذا رنــت فــكــل نــاءِ حــائِــنُ
لأنّ كــلّ بــقــعــةٍ لــهــم طــريــقٌ آمِــنُ

---

(١) معاطنُ: المعاطن مأوي الإبل. جمع معطن.

لهمْ هناك قارةٌ ... لها هنا مدائنُ

ودارُ كلِّ ثروةٍ ... لدُورِهِمْ خزائنُ

* * *

إلى متى، حتى يلي ... أقوى، ويجري الآسِنُ

كمْ حرّكوا وسكّنوا ... وما الزّمانُ ساكنُ

مَنْ يشرح المتْنَ الذي ... يدنو وينأى الماتِنُ

١٩٩١م

رجعة
الحكيم بن زائد

حَضَّان المآتم

كـانَ يـبـدو، كـصـائـم مـا تـعـشَّـى
أَلـمـلايـيـنُ فـيـهِ، جَـوْعـى وعَـطْشى

أَثَّـثَ الـقـلـبَ لـلـعُـراةِ، ويُـحـكـى
أنَّــه مــا أذاقَ جــنــبـيْـهِ فَـرْشـا

* * *

بـيـن جـنـبيْـهِ تـشـرئـبُّ الـشَّـظـايـا
أنـجُـمـاً مِـن دمٍ، صـبـاحـاً مُـغـشَّـى

كــلُّ مـثـوًى نـبـا بـهـا فـوعـاهـا
مـنـه قـلـبٌ أحـلَّـهـا فـيـهِ عَـرْشـا

فـي حـنـايـاهُ تـرتـعـي، ثـم تـصـبـو
وَهْــوَ ذاوٍ، يــكــاد يــنــحــلُ قَـشَّــا

كـلُّ (أفـغـانَ) فـيـهِ تـنـهـارُ تـعـلـو
كـلُّ (صـيـدا) تـنـهـدُّ فـيـهِ لِـتـنـشـا

* * *

أيُّ سِـرٍّ عـن كُـلِّ شِـلـوٍ سـيُـبـدي
أيُّ أخـبـارهـا إلـى الـرِّيـحِ أفـشـى

إنَّـهُ يـحـمـلُ الـضَّـحـايـا، ويُـضـنـي
عـن خـبـيـئـاتِـهـا الـمـجـاهـيـلَ نـبـشـا

مـا الـذي بـاحَ لـلـسـوافـي، دعـاهـا
لا تـنامي، صُبّي على الوحشِ وَخشا

مـصـرعُ الـبـاطِـشـيـنَ مـا شـئـتِ مـنـهُ
مـقـتـلُ اثـنـيـن، بـل تُـزيـلـيـن بَـطْـشـا

هـل أجـابـتـهُ، هـل درى مَـنْ يُـبـاكـي
أهْلَ صَرعى (جِنينَ) أو أهلَ (موشى)؟!

* * *

عـنـهُ سـاهٍ، لاهٍ بـكُـلِّ صـريـعٍ
وعـلـى الـمُـنْـظَّـرِيـن، أحـنـى وأخـشـى

ذاكَ أقـوى فـتًـى، وأبـكـى إذا مـا
أنَّ شيخٌ، أو اشتكى الطفلُ خَدشا

أو تـعـاطـى فـنَّ الـكـتـابـةِ نـاءٍ
عن حِماها، يُدمي الوُرَيْقاتِ خمشا

* * *

كـلَّ آنٍ تَـغـشـاهُ أخـفـى الـمـآسـي
وعـلـيـهـا يَـقـيـسُ مـا لـيـس يَـغـشـى

جـارُهُ مـن يَـعـولُ عَـشـراً، رمـاهُ
جـارُهُ جُـثَّـةً، عـلـى أيِّ مَـمْـشـى

قـامـتـطـى مَـن رمـاهُ أصـبـى طـرازٍ
وارتـجـى الـمُـرتـمـي، ومـا نـالَ نَـعْـشـا

واقـتـضـى قـاتـلُ الـفـقـيـرِ أُلـوفـاً
والـبـواكـي عـلـيـهِ، مـا نِـلـن قِـرشـا

* * *

هكذا حُكْمُنا، علينا ومِنّا
في زمانٍ أعمى، يُقسّيهِ أعشى
واللُّغى فيه باعَ، وابتاعَ، أردى
إحتوى واستزادَ، رَشّى، تَرشّى
ما تلقّى غيرَ (الكوميشان) درساً
فالتمسْهُ إن شئتَ، في بابِ (كَمْشا)
ونرانا بالهجوِ نَرميهِ بحراً
مِثْلَ مَنْ يستلِذُّ في الحُلمِ فَحشا
قالَ ذاكَ النموذجُ الفردُ يؤذي
أوْبَشَ النّاسِ، حين تَدعُوه وُبْشَا
وإلى القاذفاتِ أوما، لماذا
كُنتِ أقسى؟ وكنتُ لَيْناً وهَشّا
ليس مَن يدِفنُ البيوتَ الحزانى
مثلَ مَنْ يَنطوي على قتلِ (رَقْشا)[١]

* * *

مِن عظامي هٰذي الخراباتُ تبدو
كشؤوني: لهفى، وغَرثى، وعَمْشا
تلك تَشْتَفُّ حُزنَ هٰاتيك هٰذي
مِثلُ أُمِّيَّةٍ تُترجِمُ نَقْشا
تلكَ محشوّةٌ، بِيُتْمِ الصَّبايا
ذي بأدمى القلوبِ والخوفِ، أحشى

(١) رقشا: صفة الحيّة العنيفة، حلّت الصفة محل الاسم لدلالتها عليه.

ذلـك الـتّـلُّ كـان أضـلاعَ فـوجٍ
ألـرَّدى فـيـهِ، لـلـرَّدى الـغـيـرِ بَـشَّـا

كـلُّ قـصـفٍ مـا هـزَّ صـنـعـاءَ فـيـهِ
كلُّ شَعوى ما استطْلَعتْ مِنهُ رَعْشا

ذادَ حـتـى انـطـفـائـهِ، قـام تـلاًّ
يعتلي الناهشين، رجماً ونَهْشا

قـال: لـو فـي الـتِّـلالِ جـذرُ قـتـالٍ
كـجذوري، لأصبحَ الـذِّئبُ كَبْشا

قَـصَّ هـذا لـلـقـاذفـاتِ، ونـادى:
إرجِـعـي مِـخْـرَثـاً فـؤوسـاً ورَفْـشا

كـلُّ بـيـتٍ رشَّـيْـتِ بـالـنَّـارِ يَـعـيـا
كـيـفَ تَـرْقَـيْـنَ، كـي تـصـيـري مَـرَشَّـا

أَلـرُّفـاتُ الـتـي قـذفـتِ يـمـيـنـاً
وشَـمـالاً كـانَـتْ ربـيـعـاً مُـوَشَّـى

* * *

قـال هـذا، وغـاصَ يـبـحـثُ عـنـهُ
فـيـه يـمـشـي، وسـائـلاً مَـن تـمـشّـى

نـافـشاً قـلـبَـهُ عـلـى الـلَّـيـلِ (عِـهـناً)
يـبـتـدي غَـزْلَـهُ، فـيـرتَـدُّ نَـفْـشـا[1]

---

(١) عهنا: القطن الطويل.

واجتلى المُبتدا، فَشَمَّ كتاباً
مَدَّ أبكى الفصولِ فيهِ، وحَشَّى[1]

كان يذوي كي يسمُنَ الفنُّ فيهِ
ويُعرِّي، كي يَظَهرَ الغِشُّ غِشَّا
١٩٩٤م

❁ ❁ ❁

(١) حَشَّى: يكتب الحواشي.

رجعة الحكيم بن زائد

مِنْ أينَ؟ من بابِ الذي ما ابتدا
أَزْمَعْتُ أرمي بي دماً، أونَدَى
بدايةً مِنْ آخر المُنتهى
شَبيبةً مِن خلفِ شيبِ الرَّدى
براءةً ما وُلِدَتْ تربةٌ
لها، وتنوي الآنَ أنْ تُولَدا
كسُرَّةِ التُّفَّاحةِ اُخضوضَرتْ
تأهَّبَتْ من قبلِ أنْ تنهدا

* * *

طلعتُ مما كانَ قبري الذي
أمسى قبوراً نُوَّماً سُهَّدا
أقتادُ جِنّاً، من حليبِ السُّهى
يُبيِّضون (العَنْسِيَ الأسْوَدا)
أعرى مِن الصحرا، فإن عضَّهُمْ
بردٌ، ترى هذا بذاكَ ارتدى
أهفو إلى مَنْ لَستُ أدري، وهلْ
أُجيب صوتاً أو أُنادي الصَّدى؟
أختارُ نهجاً، ما مشتْ خوذةٌ
عليه، لا والٍ إليهِ اغتدى

يرى القُوى قبْضَ الرياحِ التي
شاخَتْ، وما زالَ اسمُها أمردا

مِن حيثُ تُنهي تَبتدي مثلما
تُحدِّدُ الأكنويةُ المَوعدا

* * *

هلْ كُنتُ في عصرٍ بلا دولةٍ؟
فوضاهُ أرقى مِنْ نظامِ المُدى

كانَ يؤدِّي ماعليهِ بلا
أمرٍ، ويُضبيهِ تمامَ الأدا

ولا يُصلِّي، إنَّما يبتني
مِن قلبهِ في قلبهِ المَسجدا

* * *

كالأرضِ كُنَّا نستدرُّ السَّما
لكي ترى شُهْبَ الثَّرى صُعَّدا

كالدَّوحِ يُعطي الوحلَ أعراقَهُ
وهامُهُ يستحلبُ الفرقدا

* * *

مائيَّةَ أصواتُ مأتاكَ يا
شوقاً إليهِ، منه فيه اهتدى

ألآنَ، هذا عالَمٌ غيرُ ما
عهدتَهُ، أغشاهُ كي أعْهدا

يا صاحبي، ما عَنونَتْ دهشةٌ
وجهاً، ولا مَنْ مَدَّ نحوي يدا

كي يخفقوا حوْليْك، جَسِّمْ لهمْ
ما يفجأُ الأمواتَ ما هذا

يدرونَ مثلي، أنَّ مَن أودعوا
تحت الحَصى، أمْسَوْا حصًى رُكَّدا

* * *

ذكرتُ عن (عادٍ)، أفِضْ قيلَ لي:
في النَّحو ضنّوا (ما خلا ما عدا)

يَدعونَ (عاداً) بائداً، ما ثَنَتْ
(ذاتُ العمادِ) العاصفَ الأرْبَدا

عن (ذي نواسٍ) قُلْ، ومَن قالَ لي:
مَنْ نَصَّر (الأخدودَ) أو هوَّدا

صِفْ (أسْعدَ) الأغنى أما شاهدوا
يوماً (سِناناً)، كي يَروْا (أسعدا)

(يا ذَيِّهِ) اسمعْ مِن تقاليدنا
كُلَّ (عسيبٍ)، وَهْوَ مَن قلَّدا

لبدئهِ قبلٌ، ومن شدَّهُ
عُوداً، سِوى مَنْ شَدَّهُ عَسْجدا!

* * *

أين دليلي، ما اسمُهُ؟ رُبَّما
كنتُ أنا المُصْغي، ومَن ردَّدا

ألا فتى يسألني مَنْ أنا
فقدْ يراني (الشَّيخُ) مُستورَدا

* * *

يـا قـلـبُ مـا أدنـاكَ مـنـهـمْ، ومـا
أخْـفَـاهُـمُ عـنـكَ، ومـا أبـعـدا

خـلـعـتُ قـبـراً كـنـتُ أحـتـلُّـهُ
فـاحـتـلَّـنـي، أمـشـي بـه مُـجـهـدا

* * *

أنـا (عـلـيٌّ) وأبـي (زايـدٌ)
ـ خـفِّـضْ لـنـا الأعـلـى، خُـذِ الأزيَـدا

أولادُ مَـنْ؟ سَـلْـنـا بـأسـمـائـنـا
إن كـنـتَ يـومـاً عـلَـمـاً مـفـردا

* * *

هـلْ حـلَّـتِ (الـسـبعُ) هُـنـا أوْ هُـنـا؟
سَـلْ وردةً عـنـهُـنَّ، أوسَـلْ (هُـدى)(١)

أوْ مـا يُـسـمَّـى سـجـنُـهـنَّ الـذي
يـسـزوِّجُ الـمـقـوَّادةَ الأقْـودا

وكـانَ (بـيـتُ الـزوقـبـي) فـارتـقـى
لـلـمـركـزيِّ الآنَ، وارْقُـبْ غـدا

هـلْ جـاءَ (حَـبـكـانَ) الـرَّبـيـعُ؟ إنَّـهُ
مُـخـرَّبٌ، كـان اسـمُـهُ الـمُـفـسِـدا

(حـيـكـانُ) وادٍ، فـي (الـجـهـازِ) اسـمـهُ
هـذا، وخـطُّـوا تـحـتَـهُ مُـلْـحـدا

(١) السبع: عند الحكيم بن زائد هي السبع الأخيرة من مارس، فإذا أمطرَت دلت على رخاء العام، وإذا أمحلت كان عام البؤس ومن أقاويله في هذا «اينما حلّت السبع حلّت».

وقـيـلَ: مـا زال بـأجـفـانِـهِـمْ
نـاراً، عـلـى أضلاعِـهِـمْ جـلْـمَـدا

***

(أقـاعُ صـنـعـا) ذاكَ؟ ذا مـعـرضٌ،
هـذا طـريـقٌ، هٰـهُـنـا مُـنـتـدى

دُورُ الـذيـنَ، قـبـلَ أن يُـخـتـنـوا
تـزوَّجـوا أُمَّ الـعَـصـا سَـزمـدا

وثَـمَّ سـجـنٌ ـ قـيـلَ ـ ذو مَـدخَـلٍ
فـقـطْ، بـهٰـذي الـمـيـزةِ استـفـردا

و(مـعـهـدٌ) يـنـصَـبُ أُمِّـيَّـةً..
أخـرى، تُـسـاوي مَـن بـنـى الـمـعـهـدا

***

مِـن هٰـهُـنـا اركـبْ أيَّ (بـاص) إلـى
مـاشـئـتَ، لـسـتَ الآنَ مُـسْـتـرشِـدا

أصبحتَ تتلو الأرضَ، لكن كما..
تَـسـتـجـوبُ الأُمُّ الـفـتـى الأدْرَدا

***

(عـبـاصـرُ) الـيـومَ عـلـيـهـا الـدُّجى
صـبـحٌ كـحـيـلٌ، لا يـرى مَـن هـدى

أحـجـارُهـا الـيـومَ قـصـورٌ عـلـى
(صـنـعـا) تـوشِّـي كِـبْـرَ مَـنْ شـيَّـدا

مـا أنـكـرتْـنـي، قـيـلَ: عـاد الـذي
كـانَ يـبـيـعُ (الـكـازَ) و(الإثـمـدا)

وقيـلَ: مرّ (الـخـضـرُ) مُستتَخفياً
فـي (كـاهـنٍ) يـدعـونـه (مـرعـدا)

* * *

سـكَعتُ جلدي في عظامي، إلى
وادِ أرجّيـهِ، ومـنّـي اجـتـدى

* * *

يـا عـمْ هـذا (الـقـاتُ) هـلْ ذُقْـتَـهُ؟
كُـنَّـا شـيـوخـاً، قـبـلَ أنْ يـوجَـدا

لـو كـانَ، هـلْ كُـنـتُـمْ ستـهـووْنَـهُ؟
وربـمـا نـرمـي بـه الـمـذوَدا

لـو فـي يـدي ألـفٌ لـعـاقـرتُ مِـنْ
أغـصـانـهِ الـرَّيَّـانَ والأمْـلَـدا

في الجدبِ يندى؟ من مبالِ الثَّرى
يُـسْـقَـى، وتَـلـقـى غـيـرَهُ فَـدْفـدا

أ(مـنـكـثٌ) هـذا؟ أرى دُورَهُ
ولا أشـمُّ الـزرْعَ والـحُـصَّـدا

يـا (مَـنـكـثٌ) اصـفـرَّ (سـهـيـلٌ) ومـا
أعْشَبْتَ، من ذا أسْكَتَ (الهُدهدا)[1]؟

يـا مـنـكـثـيـاتُ ابـنـتـي (بـدرةٌ)
عـادت، وسـمُّـوا عَـوْدَهـا أحـمـدا[2]

---

(١) الهدهد: طائر يسمى يمنياً (اليبي) وهذه التسمية منتزعه من صوته: يب يب يب: وهذا الصوت يشير بهطول الأمطار في الغالب.

(٢) يا منكثيات: من حكايات الحكيم: أن ابنته (بدرة) هربت من قرية منكث =

قُـلـتُـنَّ عـنـهـا: مَـرَّغَـتْ لـحـيـتـي،
و(مــا عـــدا إذْ ذاكَ مـــمـــا بـــدا)(١)

أمـــا تـــأكَّـــدتُـــنَّ مِـــن ذبـــحِـــهَـــا؟
مَـــنْ ذا نـــفـــى هـــذا، ومَـــن أكَّـــدا؟؟

مَـــنَ لا يُـــرجَّـــى وَهْـــوَ حـــيٌّ، فـــمـــا
مِـــن حـــقِّـــه إن مـــاتَ، أن يُـــفـــقَـــدا

ذا (الـــثَّـــورُ) مِـــن ثـــوري، أَذُرِّيَّـــةٌ
لـــمـــن تـــعـــاطـــى ذبـــحَ مـــا اســـتـــولـــدا

تـــقُـــلـــنَ لـــي هـــذا، أقُـــلـــنَ أذًى
(ثـــورٌ) رأى ثَـــوَّارَهُ فـــاقـــتـــدى

سِـــواكَ أوصـــى: مَـــن رأى اثـــنـــيـــن ذا
فـــي تـــلـــكَ أغـــضـــى، أوْ أهـــالَ الـــرَّدا

صِـــرتُـــنَّ بـــعـــدي (مـــالـــكـــاً) ثـــانـــيـــاً!
ونـــرفـــضُ الـــتَّـــزويـــجَ إنْ قـــيَّـــدا

= مع عشيقها، فترددت الإشاعة بهذا، فقال الحكيم هذا الشعر:

يــقــول عــلــي بــن زايــد
يــا ويــح قــلــبــه وعــيــنــه
بــالــلّــه يــا بــيــض مــنــكــث
كــثــر الــكــلام بــطَــلــيــنــه
حــلــفــت يــا رأس بــدره
لا بــد مــا تــبــصــريــنَــه

وفى بقسمه فذبح ابنته. ومن الجائز أن القصة من وحي البيت، لأن أقاويله كانت تنشأ عن قصة أو توحي بنسخها.

(١) (ما عدا مما بدا): كلمة استيضاح لما حدث، أو استفهام عن نتيجة ما حدث.

مَـنْ عـدَدتْ مِـنـكُـنَّ أزواجَـهـا؟
قُـلْ: عـدَّدَتْ زوجـاتِ مَـنْ عـدَدا

كَـمْ كـانَ فـي دارِ أبـي (بـدرةٍ)؟
جـاوزتْ مَـنْ ثَـنَّـى، ومَـن وَحَّـدا

مـاذا سـيُـخـبِـرنَ؟ لـقـيـنَ الـذي
حَـيْـكـمـتـمـو، مِـن ثَـوْرِهِ أبـلَـدا

* * *

أيـا (بـنـي بـدًّا) أمـا عـنـدكُـمْ
بـيـتـي، أبـاد الـيـومَ أم أنـجـدا؟؟!

مَـنْ أنـتَ يـا.. مـن؟ جـدُّ أجـدادكـمْ
يُـقـالُ: غـابـوا سـيِّـداً سـيِّـدا

مَـنْ ذادعـا؟ مَـن بَـرَدَتْ كَـفُّـهُ
سـيُـدفـئُ (الـتَّـنُّـورَ) والـمـوْقـدا[1]

ومَـنْ شـدا صُـبْـحـاً لأثـوارِهِ
قـال: احـمـرارُ الـقـمـحِ مـاذا شـدا

مَـنْ قـالَ: رهـنُ الـمـال لا بـيـعُـهُ؟
جـثـمـانُ ذا الـمُـوصـي غـدا (مـوقِـدا)

وربّـمـا صـارَ ابـنـهُ (جـرَّةً)..
وابـنُ ابـنـهِ فـي مـركـبٍ مِـقـودا

هَـلْ يـادَ مَـنْ كـلُّ الـبـيـوتِ انـتـمَـتْ
إلـيـهِ، وائـتَـمَّـتْ بـمـا أنْـشَـدَا؟

---

(١) مَنْ بردت كفه أدفأ بيته: هذه خلاصة أقاويل الحكيم في الدعوة إلى التبكير بالعمل.

مــازالَ حــتــى الــيــومِ، مــا قُــلْــتُــهُ
فِــقــهــاً لــكــمْ، أوخــبَــراً مُــسْــنَــدا
مــا قــيــلَ يــومــاً: كــنــتَ بــيــتــاً ولا
بــيــتَــيْــن، كــنــتَ الــموطــنَ الــمُــفــتــدى

* * *

قــالــت (جَــعــارٌ): كَــمْ ظَــروفٍ دجَــتْ
ومــا اســتــبــنَّــاكَ بــهــا الــمُــرشــدا
لــو جِــئــتَ لــمَّــا أعْــدَنَ الــلَّــنــدنــي
أطــفــأْتَــهُ فــوراً، بــمــا اســتــوقــدا
كــانــتْ قُــواهُ قــاذفــاتٍ، كــمــا
كــانــت رواســيــنــا قُــوًى أجْــلَــدا
قــيــل: اشــترى مِــنْ أهــلِــنــا (مُــسعــداً)،
مَــنْ بــاعــكُــمْ يــومَ اشــترى (مُــسْــعــدا)؟
مــا الــقــولُ فــيــمــن بــالــعــدوِّ احــتــمــى؟
كــمــا يــقــودُ الأعــمــشُ الأزْمَــدا

* * *

قــالَ (رداعٌ): قــلــتَ فــي لــيــلــةٍ:
أمــســيــتُ لِــصّــاً حــالِــفــاً مُــكْــمَــدا[1]

---

(١) قلت في ليلة: قيل إن الحكيم خرج من بيته يبحث عن حبوب لطعام العشاء ولما رجع خائباً اختبأ في زواية يتسمع منها أقاويل زوجاته الثلاث. فقالت الأولى: ما حصل على قرض فذهب يسرق. وقالت الثانية: إنه تأخر بسبب اجتماع القرية لأداء القسم على الوفاء بالثأر. =

بِمَنْ تغزَّلتَ؟ بمن أنبتَتْ
للأرضِ حُرَّاثاً، ولي أكْبُدا

شبَّبتُ عن (ولّادةٍ) بالَّتي
دامَتْ هي الأصبى، بلِ الأوْلَدا

فمن تغلُّ القمحَ، ناديتُها
(غَيدا)، وأمُّ (المشمشِ) الأغْيَدا

من تُقْمِرِ (البيضا) (مَهاً)، من هَمَتْ
(دُخناً) (غزالاً) فاقَتِ الخُرَّدا

* * *

هل سَنَّ قتلَ الأمِّ (قَحْمُ) الخَلا
إنْ طلَّقتْ فرداً، لكي تُضْمِدا[1]؟

بأُمِّه ضَحَّى جزاءً، وما
أوصى بذا (سَلْعاً) ولا (سُرْدُدا)

= وقالت الثالثة: إحداهن أخبرتها بأنها رأت زوجها يتحدَّث مع فلانه، ولعلها قد واعدته فهو لديها. وفي اليوم الثاني كان يغنّي على محراثه هكذا:

يقول علي بن زايد
في قلة الزرع الأخلاف
أمسيت من فقر ليله
زاني وسارق وحلّاف

(١) رجلٌ شجاع سار مثلاً في ركوب الليل واصطحاب الذئاب، وقيل إنه قتل أمّهُ حين انفصلت عن والده لكي تتزوج رجُلاً قبل منها شرط أن تضمده بآخر، وكان جمع المرأة بين الزوجين شبه شائع وأقرب إلى الندرة.

هــل قُلــتَ عــنــهُ؟ كُـلُّ قـلـبٍ لَـهُ
كـالـبـحـرِ قـعـرٌ قَـلَّـمَـا أزبـدا..

* * *

وقـالَ (مـيـدي): جـئـتَ مُـسـتـخـبـراً
أو مُـخـبـراً، أوطُـفْـتَ مُـسـتـرفِـدا

إلـيَّ مِـنِّـي جـئـتُ لا سـائـحـاً
لا زائـراً، لا أُشـبِـهُ الـعُـوَّدا

يـا شـيـخَ (مـيـدي) إنَّـنـي راجـعٌ
أُزجـي سِـراجـاً قـبـلَ أنْ يـنـفـدا

مَـنْ عـاركَ الأمـسَ اعـتـراكـي بـهِ
أتـى مِـن الآتـي، وحـثَّ الـمَـدى

قُـلْ مـا اقـتـداري، تـحـتَ دُرَّاعـتـي
درايـةٌ تـسـتـكْـثِـرُ الـحُـسَّـدا

أسَـمِّـدُ الـبـرقَ، لـتُـصـغـي إلـى
أعـلـى جـدالٍ حـولَ مَـنْ سَـمَّـدا

* * *

لـو كـنـتَ عـامَ الإنـسـحـابِ، الـذي
تـقـودُنـا، حـتَّـمـتُ سـحـبَ الـعِـدى(١)

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني أنسحبَ من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

هــل قُــلــتَ عــنــهُ؟ كُــلُّ قــلــبٍ لَــهُ
كــالــبــحــرِ قَــعــرٌ قَــلَّــمَــا أزبــدا..

* * *

وقــالَ (مــيــدي): جــئــتَ مُــســتــخــبــراً
أو مُــخــبــراً، أوطُــفْــتَ مُــســتــرفِــدا
إلــيَّ مِــنِّــي جــئــتُ لا ســائــحــاً
لا زائــراً، لا أُشــبِــهُ الــعُــوَّدا
يــا شــيــخَ (مــيــدي) إنَّــنــي راجــعٌ
أُزجــي سِــراجــاً قــبــلَ أنْ يــنــفــدا
مَــنْ عــاركَ الأمــسَ اعــتــراكــي بــهِ
أتــى مِــن الآتــي، وحــثَّ الــمَــدى
قُــلْ مــا اقــتــداري، تــحــتَ دُرَّاعــتــي
درايــةٌ تــســتــكْــثِــرُ الــحُــسَّــدا
أُسَــمِّــدُ الــبــرقَ، لــتُــصــغــي إلــى
أعــلــى جــدالٍ حــولَ مَــنْ سَــمَّــدا

* * *

لــو كــنــتَ عــامَ الإنــســحــابِ، الــذي
تــقــودُنــا، حــتَّــمــتُ ســحــبَ الــعِــدى(١)

---

(١) عام الانسحاب: صار الانسحاب علامة تاريخية على الانسحاب الذي حدث عام ١٩٣٤م، لأن الجيش اليمني أنسحَبْ من تهامة إلى الجبال في حربه مع الجيش السعودي الذي كان أحدث تسليحاً، وبالأخص امتلاكه المدرعات.

مـدرّعـاتُ الـقـومِ أحـشـولـهـا
حـفـائـسواً يَـبْـلَـغْـنـهـمْ سُـجَّـدا

مـا كـلُّ أقـوى، كـان أذكـى، ولا
يـخـشـى سـلـيـلَ الـحـربِ مَـنْ أزْعَـدا

* * *

لـو كـنـتَ فـي (عـامِ الـطَّـوى) حـاضـراً،
- صـابـرتُ مُـعـتـادي كـمـا عـوَّدا(١)

فـي كُـلِّ عـامٍ كـانَ يـعـتـادُنـا . . .
شـهـريْـنِ، نَـذْوي قـبـلَ أنْ نَـحـصِـدا

* * *

كُـنَّـا إذا مـا حـلَّـنـا مـوجِـعٌ
نـحِـلُّ ذوبَ الأعْـيُـنِ (الـمَـهْـيـدا)(٢)

لـكـي نـصـونَ الـوجـهَ، نُـثْـنـي الـبُـكـا
إلـى الـحـشـا، يـذمـى بـمـا عَـقَّـدا

* * *

قـالَ (الـمُـعـلَّا): لُـمـتُ مَـنْ جَـمْـهَـروا
سِـيَّـان مَـنْ عـادى، ومَـنْ أيَّـدا

لـو جئتُ (صـنـعـا) مُـشْـبِـطـاً، قـلـتُـهـا:
أخـبـارُ مـولاتـي بـلا مُـبـتـدا

---

(١) عام الطوى: هو عام ١٩٢٢م الذي اشتدت فيه المجاعة على عموم اليمن، وقيل إن الأطفال أكلتْ فيه. وقد سمّاه المؤرخ الواسعي عام الشدّة.

(٢) المهيد: هو صوت غنائي شجي مديد يشبه الموّال العتابي في الشام.

يــا (قــصــرَغــمــدانَ) أيــدري الــذي
أشــهــرتَــهُ مــاذا، ومَــنْ أغــمــدا؟

قــلْ لــلــشُّــبــاطــيِّــيــن: مَــنْ ضــرَّجــوا
كــان (إمــامــاً)، كــادَ أن يُــعــبــدا

* * *

أقــلــتُــمُ مــاتَ، وأوصــاكُــمُ
وقــالَ يــومَ الــصَّــيْــحــة: اســتــشــهــدا

مــاذا جــرى تُــحــيُــونَ أعــراسَــكُــمْ
عــلــى دمٍ، مــا حــانَ أنْ يَــبْــرُدا؟

* * *

أقَــلُّ مــا أبــقــاهُ (يــحــيــى) يــقــي
(صنعا)، أمنكُمْ ضاعَ فيكُمْ سُدى؟

جــرايــةُ الــشَّــهــرِ اســتــحــالــتْ بِــكُــمْ
عــشــرِيَّــةً، أشــقــى الــذي أســعــدا

أغــريــتــمــونــا بــالــنُّــقــودِ الــتــي
أغــرَتْ بــنــا الــجــيــرانَ والــوُفَّــدا

وقــلــتَ: أيــنَ (الــوَرْتَــلانــي) يــرى
مَــنْ ذا اســتــبــاحَ الــسُّــوقَ والــمَــعْــبَــدا؟

حــصــارُ (صــنــعــا) يــا (زُبــيــري) رمــى
إلــى الــبــيــوتِ الأقــبُــرَ الــزُّرَّدا

تــريــدُ خــبــزاً وشــرابــاً، فــهَــلْ
تــحــســو (عُــكــاظــاً) تــخــبزُ (الــمَــرْبَــدا)؟

تختارُ أسواقاً وأمناً، ولا
تُفضِّلُ الدُّستورَ، أو (أحمدا)
بالمذوَدِ اهتمُّوا، لكي يَعلفِوا
(بُقيْرةً) ما غادرت (عِرَّدا)[1]

* * *

(شوكانُ) أفضى: أيَّ بابٍ هُنا
خلَعتَ كان الأغمضَ الموصَدا؟
أمِن (بني صنعا) غدَوْا نُهَّباً؟
كانوا بأخفى كنزِها أرْصَدا

* * *

لو كُنتَ يوم (المصقري) في (بني
ضبيانَ) يبغي أن يُرَوْا عُبَّدا
أسرعتُ أُعطي (سوْرةَ الثَّورِ)، بلْ
و(آل ضبيانَ) فقيهَ (الحَدا)
لو كنتَ والي أمرِ (ذي ناعم)
جانبتُ مَنْ أذكى ومَنْ أخْمَدا
فما ابتغى (الرَّصاصُ) محميَّةً
لا (الكوكباني) راوَدَ السؤدَدا
لو كُنتَ يومَ (الجَوْبَةِ) استَنْمرتْ
فيها، دعوتُ استنصِحوا (مرثَدا)

(١) عِرَّد: من الأمثال الشائعة هذا: «جهِّز المذود والبقرة في عِرَّد» كناية إلى تجهيز اللوازم قبل حصول أصلها. ولعل عرّد كان شهيراً بكثرة الأبقار وجودتها.

وقلتُ: سَلْ يا (قَرْدعي) (شبوةً)
هل تَعْذُبينَ اليومَ لي مَوْرِدا؟
عاكسْتَ (يحيى) أمسِ في شأنِها
واليومَ تستدعيهِ مُسْتَنجِدا
مَنْ أحقَدَ الأقوى عليهِ، درى
كيفَ يُقاوي ذلك الأحْقَدا
هَلْ سوَّدَ (البيحانيَ) (القَرْدَعي)
مَكْراً؟ متى سادَ الذي سوَّدا؟

* * *

لو كُنْتَ في (الحوبانِ) ذا رتبةٍ
عاقبتَ قبلَ الجُندِ، مَنْ جَنَّدَا
وقلتُ: يا جيشَ الحِمى مَنْ لَهُ
إذا ابنُهُ قبلَ العدوِّ اعتدى؟
رآى لـ (عبد اللَّه) أعمى الحِجا
أوَ مَا انتقى الأخبارَ مَنْ زوَّدا

* * *

قالتْ (تَعِزٌّ): ذاكَ ماكان، لا
أسالَهُ مجرى، ولا جَمَّدا
لو كنتُ في (أيلولَ) دبَّابةً
أطلقتُ مِنْ فكرِ السَّنا مَسْرَدا
كي أمْلِكَ البَعْدَ، أعي قَبْلَهُ
بطناً وظَهراً، مَشْهداً مَشْهَدا

ولا أُوَلِّي قائِداً، ما أنا
رقيبَةُ الأعتى إذا عربَدَا

لو يصبحُ الأعلى صغيرَ الظُّبا
على نمورِ الغابةِ استأسدا

لا تسألي (النمرودَ) مَنْ غَرَّهُ
سلي غرورَ الأمرِ كم نَمْرَدا

* * *

لو كُنتَ في (ردفانَ) أعلنتُها
أزرى برامِيهِ كما سدَّدا

وشبَّها خمساً، ويومَ اكتَسَتْ
جِدادَها (إنكلترا) عَيَّدا

وقلتُ: يا ثُوَّارُ أخشى لَكُمْ
مِنكُمْ، وأرجو الآتيَ الأرْغَدَا

بُعَيْدَ الإستقلالِ مِن قبلِهِ
تدرونَ كَمْ أردى، وكَمْ شَرَّدا

كم وغْدَ الحكمُ الفتى المُنتَقى
فكيفَ يُطفي سُكرَهُ الأوغَدَا

مُذْ قالَ: تحتي مصرُ (فرعونُها)
طاشَ انفرادُ الأمرِ واستَعبَدا

* * *

لو كنت في (السبعين) سألتُ عَنْ
ماهِيَّةِ الجدوى، ومرمى الجَدا

وقــلـــتْ (إدريـــســيَّــةٌ) لـــو بَــدَتْ
أُخـرى، لأبـدى فـرعُـهـا الـمُـحـتـدا

* * *

تـقـاتُـلُ الـشَّـطـريْـنِ هـلْ خـفـتَـهُ؟
قــلــتَ الـــذي أذكـــاهُـــمـــا رمَّــدا

هـل قُـلـتَ: لـمَّـا لـجَّـنـوا أحـسـنـوا؟
قــلــتُ غُـــرابٌ يــلــتــقــي بــالـجِـدا

لأنَّ مَـــنْ ســـمَّــوْا لـــجــانــاً، كَـــمَـــنْ
يـخـتـارُ مِـنْ بـيـنِ الـحَـصـى الأجـودَا

* * *

قـالـتْ (ذمـارٌ): كـيـفَ صُـغـتَ الـبِـلـى
جِــســراً، وذُقــتَ الأُنــسَ والـمُـرَّدا؟

هَـلْ عُـدتَ؟ قُـلْ مـا غِـبـتُ راقـبـتُ مـا
جـرى ويـجـري مُـنـهِـضـاً مُـقـعِـدا

مُـكـاشِـفـاً مـا جـدَّ، هــل سـوؤهُ
فــي أصـلِـهِ، أم فــي الــذي جـدَّدا؟

* * *

عـن وحـدةِ الـشَّـطـريْـنِ مـاذا، وهَـلْ
أفـقـتُ مِـنْ سُـكْـريْـنِ، كـي أشـهَـدَا؟؟

أيـنَ أنـا؟ نـصـفـي انـطـوى فـي الـذي
هَـنَّـا، ونــصــفــي فــي الــذي زَغْـرَدا

وربَّــمـا أصــحـو عـلـى غـيـرِ مَـنْ
أمـاتـنـي سُـكـراً، ومـا عَـنـقَـدا

لأنـــي كـنـتُ أُغـنّـي، فـمـا
دَرَيـتُ مَـن ذا نـاحَ، مَـنْ غَـرَّدا

ولا مَـنِ اهـتـاجَ، وقـال: الـتَـقَـوْا
لـكـي يُـقـوِّي الـفـاسـدُ الأفـسَـدا

أوْ مَـنْ أجـابَ: اثـنـان مِـنْ واحـدٍ
أقـوى، ومَـنْ ثَـنَّـى الـصَّـدى والـنَّـدى

مَنْ صاح: عُرسي وحدتي، مَن نَعَى؟
مَـنْ قـالَ: كُـنّـا قـبـلَـهـا أوْ حَـدا؟

* * *

أَلــنَّــاسُ: مــنـقـودٌ ونـقَّـادةٌ
وقـد يـكـونُ الـصَّـامـتُ الأنـقَـدا

١٩٩٢م

وردةُ المُسْتَهَلّْ

أتـى قـالـوا: أتـى مِـنْ أيـنْ؟
أكـانَ مُـسـافـراً يـا (زَيـنْ)؟

وعـاد أبـاً بـلا ولـدِ
حُـسـيـنـيّـاً بـدونِ (حُـسـيـنْ)

* * *

ومَـن يُـدعـى؟ خُـزامـيّـاً
وأحـيـانـاً أبـا الـنَّـجـمـيـنْ

لـهُ شـعـبـيَّـةٌ أُخـرى
كـأنَّ الـصِّـدقَ فـيـهـا الـمَـيـنْ[1]

* * *

سـمـعـتُ الـصُّـبـحَ جـارتَـنـا
تَـغَـنَّـتْ بـاسـمِـهِ صـوتَـيْـن

وقـالَـتْ لابـنِ ضُـرَّتِـهـا:
ألـسْـنـا الـيـومَ فـي عـيـديـنْ؟

فـلـبْـنـى مُـنـيـةَ ظـلَّـتْ
تُـنـاغـي قـلـبَـهُ عـامـيـنْ

* * *

(١) المَين: الكذب الناجح.

وقـــالَ فـــتًـــى: أتـــى أقـــوى
وحـــانَ عـــلـــى عِـــداهُ الـــحَـــيْـــنْ[1]
أأنـــتَ رأيـــتَ طَـــلْـــعـــتَـــهُ؟
ونَـــزْلَـــتـــهُ إلـــى (الـــنَّـــهـــريـــنْ)
وبَـــســـمـــتَـــهُ الـــتَّـــي انـــصَـــبَّـــتْ
عـــلـــى جـــيـــدِ الـــضُّـــحـــى عِـــقـــديـــنْ
وكـــيـــف رأيـــتَـــهُ؟ قـــمـــراً
وكـــدتُ أشـــمُّـــه فـــجـــرَيـــنْ

* * *

أمِـــنْ صـــنـــعـــا مَـــضـــى؟ ومـــتـــى؟
ثـــوانـــي قَـــتْـــلِ (يـــحـــيـــى الـــرَّيـــنْ)
صَـــبـــيـــحـــةَ أرْخَـــتِ الـــلـــيـــلَ
ذوائـــبـــهَـــا عـــلـــى (الـــنَّـــهـــديـــنْ)[2]
وألـــقَـــتْ أُمُّ سُـــنـــبـــلـــةٍ
عـــبـــاءَتـــهـــا عـــلـــى الـــرِّيـــحَـــيـــنْ

* * *

وقـــالـــتْ لـــي (أزالٌ): قُـــلْ
كـــعـــادتـــهـــا شَـــدَتْ لـــحَـــنَـــيْـــنْ
ولـــلـــرَّامـــي ولـــلـــمَـــرمـــي
أضـــاءَت ســـاحـــةَ الـــبـــابَـــيـــنْ

---

(١) الحَيْن: الموت المُفاجئ.
(٢) النهدين: جبل مطل على صنعاء ذو هضبتين فانتزع اسمه من شكل الهضبتين الذي يشبه النهدين.

تـــمــــــدُّ ولا تَـــــردُّ يـــــداً
ألـــيـسَــتْ بـنـتَ ذي الـقــرنَــيــنْ؟

* * *

وعـــــنِّـــــي خـــــطٌّ (وضَّـــــاحٌ)
عـــنـــاويـــنـــاً ويـــاءَ غَـــيـــنْ
هـــدى الـــمـــعـــنـــى إلـــى الـــمـــعـــنـــى
فـــصـــولاً، فـــاصـــلاً، فـــصـــلـــيـــنْ
ومِـــصـــبـــاحـــاً فـــإصـــبـــاحـــاً
وعـــنـــقـــوديـــنِ عـــنـــقـــوديـــنْ

* * *

ووشّـــى شـــبـــهَ خـــاتـــمـــةٍ
تَـــشـــي عـــن رمـــزِ عـــنـــوانَـــيـــنْ
وقـــالَ الـــخـــا: أَلِـــي تـــاءٌ
تُـــبـــرعِـــمُ وردةَ الـــبَـــدأيـــنْ

١٩٩٣م

مَنْ ذا بَقِي

لأنَّ الـذيـنَ طَـفَـوْا كـالـزَّبَـدْ
أحـلُّـوا الـشَّـظـايـا مـحـلَّ الـبـلَـدْ
سَـرَوْا يـسـتـبِـثُّ الـقِـنـاعُ الـقِـنـاعَ
نَـقِـي أوجـهـاً، أمْ فُـروجَ الـنَّـكَـدْ!!
أعِـنِّـي عـلـى ذلـكَ الـمُـنـحـنـي
- إليهِ التَصِقْ، بُلْ على (ابنِ القَمَدْ)[1]
لـمـاذا أهـي، هـلْ تَـهـي أنـتَ يـا؟
- تـقـاويْـتُ أجـهـدْتُ حـتـى الـجَـهَـدْ
ومَـنْ نَـسْـتـمِـدُّ، وأقـدامُ مَـنْ
شـوَوْنـا عـلـى أعـيُـنِ الـمُـسْـتَـمِـدْ؟
لـمـاذا تَـغَـطَّـوْا؟ ولا نـاظِـرٌ
- أدِرْ أيُّـهـا الـطَّـيـفُ جـمْـرَ الـسَّـهَـدْ

* * *

ألا هَـلْ أُشـاكِـيـكَ يـا (مُـشْـتـري)
لـيـالـيـكَ بِـغْـنَ الـنُّـجـومَ الـرَّصَـدْ؟

---

(١) القَمَد: عصابة اغتيال كانت تختطف ضحيتها من الخلف بواسطة حبل أو حديدة معقوفة.

وكـنـتُ أُديـرُ الـكَـرَى عَـنْ أبـي
ويـسـرِقْـنَ مِـنْ حُـلـمـهِ مَـنْ هـجَـدْ

* * *

بـدأنَ يـورِّدْنَ إيـمـاءَهُـنَّ
يُـغـازِلـنَ فـي الـجـذعِ شـوقَ الـمَـلَـدْ
زَقَـتْ - نِـصـفَ خـمـسـينَ - أُمـسيَّةٌ
لِـدي يـا قـبـورُ، انـكـسـرْ يـا زَرَدْ[1]
وعـن (مـعـبـدِ الـقـمـرِ) اسـتـخـبَـرتْ
فـقـيـلَ: أضـاعَ الـسَّـنـا مَـنْ عَـبَـدْ

* * *

دَعَـتْ لـيـلـةٌ عـامَ سـبـعـينَ: يـا
(سـهـيـلُ) أَزْوِعَـنِّـي إلـى أُمِّ غَـدْ
وكـيـفَ؟ كـمـا أومـأَتْ جـدَّتـي
إلـى (الـيـلـةِ الـفـيـلِ) قُـولـي: نـفَـدْ
وعـن (الـيـلـةِ الـغـارِ) أزْجَـتْ أسَـى
إلـى (الـيـلـةِ الـدَّارِ) قـبـلَ الأمَـدْ
وقـالَـتْ: حَـنَـتْ قـامـتـي (كـربـلا)
فـمـي فـي يـدِ (الـشِّـمـرِ)، نـهـجي شَـرَدْ
يُـدامـي حـسـامَ أبـيـهِ (الـحـسـيـنْ)
ولا ذاكَ أغـضـى، ولا ذا ارتـعَـدْ

(١) الزَّرَد: حلقات الحديد.

عـلـيـك تـمـرّدْتُ يـا (ذا الـفـقـارْ)
وشـذَّ (ابـنُ سـعـدٍ) عـلـى مـا مَـرَدْ

* * *

فـقـالَ (سُـهـيـلٌ): أنـيـبـي (الـسُّـهـى)
ألـسـتَ الـيـمـانـي؟ عـلـيـهـا احـتـقَـدْ
غـدٌ قـالَ: يـا أُمُّ أودى (سـهـيـلٌ)
بـحُـبِّ (الـثُّـريّـا) لـيـبـقـى الـكَـمَـدْ

* * *

سـأُخـبـرُهـا فـي رؤى الـنَّـوم كـي
تـدوسَ الـفـحـيـحَ الـذي مـا رَقَـدْ
أخـافُ عـلـيـهـا مِـنْ الـلا تـخـافْ
فـتـغـفـو دمـاً فـوقَ دامٍ جَـمَـدْ
أتُـصـغـيـنَ؟ إصـغـاءَ صـدري إلـيـهِ
حـنـيـنُ الـقـلـوبِ إلـيـهـا أمَـدْ
لأنَّ مـسـافـةَ نـقـرِ الـجـوى
مِـنْ (الـصِّـيـنِ) تـنـقرُ قـلـبَ (الـجَـنَـدْ)

* * *

عـشـايـاكِ فـوْجٌ كـصُـفـرِ الـرُّبـى
فـريـقٌ يُـعِـدُّ، وثـانٍ يُـعَـدْ
تـلـي كـلُّ قـافـلـةٍ أربـعـاً
مـن الـرازقـيّـاتِ ذاتِ الـغـيَـدْ
فـكُـونـي مـن الـبـدءِ مـعـدودةً
ـ وكـيـفَ، ومـا قـالَ غُـصـنـي نـهَـدْ؟

بِـــذُرّاعــتــي طــفــلــةٌ حــامــلٌ
ـ فَـهُـزِّي صَـبِـيّـاً بـقـلـبـي الـتـحَـدْ
ألــســتِ يــمــانــيَّــةً أغــشَــقَــتْ
(ثـقـيـفـاً) غـريـبـاتِ (وادي ثَـمَـدْ)؟

* * *

خُـذي يـا ٱبـنـتـي الآنَ ذاكَ الـكـتـابَ
ـ ومـاذا يُـسـمَّـى؟ مـطـايـا مَـعَـدْ
وأيـــنَ أراهُ؟ يـــســـارَ الـــدُّخـــولِ
عـجـوزاً عـلـى دفـتـريْـنِ اسـتـنَـدْ
لِـجِـيـهِ مِـنَ الـبـدءِ حـتـى الـخـتـامِ
وسـوفَ تَـلـمَّـيـنَ شـتّـى الأبَـدْ
وتُـعـطـيـنَ (لـقـمـانَ) عـكّـازهُ
ولا تـفـزعـي إن دعـا: قُـمْ (لُـبَـدْ)
سـتـلـقـيْـنَ أخـبـارَهُ صـفـحـةً
وفـصـلاً يـقـولُ: عـلـيـهـا انـعـقَـدْ
خُـذيـهِ إلـيـكِ بـقـلـبِ الـحـنـيـنِ
تَـرَيْ كـيـفَ يـصـبـو وقـارُ الـجـلَـدْ

* * *

سـيـشـدو قـمـيـصُـكِ: مـاذا امـتـلأتُ
ويـسـتـسـئـلُ الـبـيـتُ: مـاذا وجَـدْ
كُـلـي كـلُّ حـرفٍ، لـكـي تـقـرَئـي
بـ(شـمـلانَ) وجـهَ الـصَّـديـقِ الألَـدْ

وتستقرئي عنهُ مَنْ شَدَّهُ
وكيفَ يلصُّ الرؤوسَ المشَدّْ؟
ومَنْ ذا دعا مَدَداً باسمهِ
وأمسى وصيَّ امتدادِ المدَدْ؟
وكيفَ وشَى بالغموضِ الغموضُ؟
بسرِّيَّةِ النَّارِ يُلقى بَدَدْ
وفي عُمرِ حَمْلٍ يلي ذاكَ، ذا
أما القبرُ كالبيتِ يهوى الرَّغَدْ؟
أفاقَ الضُّحى قبلَ سُكرِ الدُّجى
أقَبْلَ الأُبوَّةِ يأتي الولَدْ؟
لأنَّ الذي يقعُ الآن ما
لَهُ واقعٌ، وادَّعى وانتقَدْ
زمانُ الملشتيكِ لا يَقتدي
ولا يَهتدي، يشتهي لا يوَدّْ
وماذا؟ أعيدي عليكِ السؤالَ
وقولي: مِنَ اليومِ عنكِ الأجَدّْ

* * *

سمعتَ وصيَّتها يا صلاحُ؟
لبعضِ اللَّيالي نبوغُ الرَّأَدْ(١)
أجابَ (رَجا): أَلفتُ أُمُّها
كتاباً بفتحِ الغيوبِ انفرَدْ

(١) الرَّأْد: ارتفاع شروق اليوم.

وقـالَـتْ: قُـبـيْـلَ ضـيـاءِ الـنِّـيـونِ
أضـانـا مِـنْ الـقَـلـبِ والـمُـعـتَـقَـدْ
تَـلَـهَّـى (مُـجـلِّـي) كـبـا كـاشـفٌ
بـلا أيِّ صـوتٍ؟ لَـغَـا وازدرَدْ
ـ أذي رَجَّـةٌ؟ مـدفـعٌ مِـنْ هُـنـاكَ
ـ هُـنـا مـسـجـدٌ جـرَّبـوهُ سَـجَـدْ
بـنـاهُ مُـرابٍ غـدا صـالـحـاً
عـلـى موجـةِ الشَّـيخِ عبد الصَّمَدْ!
نـوى (مـصـطـفى) أن يَـرى: أوشَـكـوا
وقـيـلَ: اتَّـئِـدْ يـاعـقـيـدَ الـتَّـأدْ
لأنَّ هُـنـالِـكَ سِـرِّيَّـةً
سكـوتُ الطَّـواري غـمـوضُ (الـحَـرَدْ)
سَـلِ الـبـابِ مَـنْ؟ عـادَ (نـاجـي) أجِـبْ
نـجـا (حـامـدٌ) واسـتـقـادوا (حَـمَـدْ)
مـديـرُ الإذاعـةِ؟ أُنـبُـوبَـةٌ
بـسـيَّـارةِ الـضَّـابـطِ الـمُـعـتَـمـدْ
و(طٰـه) أتـمَّ الـكـتـابَ الـجـديـدَ
ومـا عـنـدَهُ؟ قـالَ لـمَّـا يَـكَـدْ
(أزالٌ) صـفـيـحـيَّـةٌ، لا لِـقَـدْ
بـهـا (لَـبَـدٌ)، لا لِـسـوفَ (سَـبَـدْ)[1]

---

(١) لَبَدٌ: اسم المواشي الراتعة.

=

أكـرُّ الأُلـى أزبـدوا كـالـدُّخـانِ
ولا مَـنْ يـرى زبـدا أو زُبـدْ!
تـشـظَّـوْا رصـاصـاً أمـاتَ الأزيـزَ
تـهـجَّـى عـنـاويـنَ مَـنْ وارتـمَـدْ

* * *

ومَـرَّتْ ثـوانٍ كـإعـصـارِ (عـادٍ)
ثـوانٍ كـحـيَّـاتِ صـحـرا (أَسَـدْ)
أقُـلـتَ الـذي مـا اسـتـهـلَّ انـتـهـى
- إذا أخـبـروا قـامَ، قـيـل اتَّـسَـدْ
ومـا أثْـبَـتَ (الآنـسـي)، لا نـفـى
لأنَّ الـنَّـشـيـدَ اسـتـحـرَّ، ابـتـرَدْ
وقـالَ الـنُّـواحُ: رمَـوْا لَـفَّـنـي
رمـادُ الـصَّـدى سـائـلاً مـا انْـخـمَـدْ

* * *

قُـبَـيـلَ الـضُّـحـى أقـبـلـوا اسـتـقـبـلـوا
مَـن اسـتـوفَـدوا؟ أَيـنَ؟ مَـنْ ذا وَفَـدْ؟
تـبـيَّـنْـتُـهُـمْ كـمـنـوا لـلـحِـمـى
بـآبـاطِـهِ لـضـقَ نـبـضِ الـجَـسَـدْ
وسـلُّـوهُ مِـنْ جِـلـدهِ مـا درَوْا
مَـنِ اسـتـلـبـوا، مـادرى مـاافـتـقَـدْ

= السُّبذ: النبت العميم من المراعي والزروع، ويقال إذا طالت مدة الجدب: لم يترك لبداً ولا سبداً.

لأنَّ الـفـراغَ انـتـقـى واحـداً
لـهُ نـصـفُ راسٍ وعـشـرونَ يَـدْ

أرَوْهُ الـرِّيـاحَ انـحـنَـتْ فـامـتـطـى
وأعـلـى حـشـاهُ، قـفـاهُ احـتَـشَـدْ

كـمـوْؤودةٍ زَفَّـتِ الـدُّودَ مِـنْ
قَـفَـاهـا إلـى أنـفِـهَـا مَـنْ وأَدْ

لأنَّ الـرؤوسَ تـهـاوَتْ رِقَّـى
ومـا اجـتـازَ وَهْـدَتَـهُ إذْ صـعَـدْ

أتـعـرِفُ مَـنْ ذاكَ يـا (بـيـتَ بَـوْسْ)؟
كـمـا يَـعْـرِفُ الـذِّئـبُ راعـي (الـنَّـقَـدْ)

أَعَـنِّـي سـتـكـتـبُ أمـثـالَـهُ؟
فـلانٌ، فـلانٌ، ويـنـسـى الـعـدَدْ

تـقـيـسُ عـلـى (الـحَـمِـدي) مَـن يـرى
بـكـلِّ بـيـاضٍ نـقـاءَ الـبَـرَدْ

فـكـم نَـشَـدَ الـنَّـهـجَ حـتـى ارتـمـى
إلـى قـدمـيْـهِ الـذي مـا نَـشَـدْ

* * *

وكـان (حَـضُـورٌ) إلـى (الـحـيـمـتـيـنِ)
يَـنِـثُّ حـكـايـاتِ (وادي ضَـمَـدْ)

و(عـلـوانُ مـهـدي) يُـصـفِّـي يُـضـيـفُ
إلـى مـا سـيـسـردُ فـصـلاً سَـرَدْ

ونـهـراً يُـسـمَّـى (خـلـيـلَ الـوزيـرِ)
تَـلَـوَّى، ومـن ربـوتـيْـنِ اطَّـرَدْ؟

وأمسى (شبامٌ) يُريبُ الدُّجى
أ(طابا) دَنتْ و(الخليلُ) ابتَعدْ؟
أما نَفَثَتْ (صَفدٌ) أهلَها
وفي (الأحمدي) نَبحَتْهُمْ (صَفدْ)!

* * *

لماذا تشمُّ الرِّياحُ الرِّياحَ
كما قيلَ عن زوجِ ذاتِ المَسَدْ؟
أمِنْ بعدِ سبعِ نوى (سَالِمينْ)
يُنافي - ضُحى اليومِ - نهجَ الرَّشَدْ؟
وعمَّا قريبٍ يليهِ (الأمينُ)
لها ناظمُ العِقدِ عمَّا عقَدْ
هُنا شمَّ (سعدٌ) (مُرَيساً) يُصيخُ
إلى هاتفٍ: أيُّ غيبٍ وَرَدْ!
فأصغى (مُجَلِّي) حكي (اليافعي):
هُناكَ الذي لا نَراهُ استعَدْ
أغَيرُ الذي كانَ أمسِ انثنى؟
علينا انتضانا، وفينا انغمَدْ

* * *

فنادى (مُرَيسٌ): ألا تسمعون؟
أطَلْتُمْ على السَّفسفاتِ اللَّدَدْ
(حُمَيدُ بنُ منصورِ) يتلو الرُّبى
أقُلْتنَّ كلُّ هلالٍ هَمَدْ؟

فـمـا أنـضـجـتْ دورةٌ دورَهـا
كـأهـلـي، أغـصّ الـمـدارَ الـكـبَـدْ

* * *

إلـيـهِ سـتـلـقَـوْنَ أفـتـى فـتًـى
وأهـدى إلـى حـرقِ أذجَـى الـعُـقَـدْ

ضـمـيرُ الـحِـمـى مُـنـتـمـى غـرسِـهِ
وفـيـهِ صَـبـا، والـتـحـى، واتَّـقَـدْ

لِـمـنْ فـيـهِ مـا فـيـهِ، لا فـرقَ، لا
تَـقُـلْ يـا (حُـمَـيْـدُ) ارتـأى واجـتـهَـدْ

وقُـلْ قـالَ: أيـامَ حـصـدِ الـجـرادِ
لـحـومـاً بـدون عـظـامٍ حـصَـدْ

* * *

أتـاكُـمْ (حُـمَـيْـدٌ): عِـمـوا ضَـحـوةً
تُـعـايُـونَ أمـراً، فـمـاذا اسـتَـجَـدّْ؟

تـلـظَّـى (الـمُـعـلّا) و(نـجـدٌ)، و(قُـمْ)
ومَـنْ قـالَ: سـوقُ الـتَّـعـادي كَـسَـدْ!

مـتـى ضـرَّجَـتْ لـيـلـةً أُخـتُـهـا؟
إذا وسـوسَ الـوُدُّ ضَـجَّ الـحـسَـدْ

أعـامُ ثـمـانـيـنَ أطْـغـى الـسـنـيـنَ؟
يُـغـطِّـي الـجـديـدُ الـقـديـمَ الأشَـدّْ

غَـشَـى قـبـلَ عـامَـيْـنِ (شـمـلانُ) مِـن
(قُـحـازةَ) حـتـى جـبـيـنِ (الـعَـنَـدْ)؟

تبصَّرَ ثمانينَ ماذا يلفُّ
وعيداً وفى، أمْ بشيراً وعَدْ؟
لماذا تعاوى، وأعوى، متى
وكيف ارتمى، لا يُلاقي مَرَدْ؟
أيُدعى غداً ثورةً؟ رُبَّما
أعادَ (الجنابي) كما قِيلَ: قَدْ

* * *

تهاجى بمكَّةَ شِعرُ الحريقِ؟
ومَنْ ذا أجابَ؟ نرى بعدَ غَدْ؟
وهلْ ليلةُ (الحَمِدي) أنشدَتْ؟
جلَتْ قصدَها، أنْطَقَتْ ما قصَدْ

* * *

إذا المستَبَدُّ على المستَبِدِّ
تَرَقَّى، بعدوى المكانِ استَبدّْ
فَخَطَّ (حُمَيْدٌ) على قلبهِ
مقولَتها، وَحَبا وارتفَدْ
وقالَ: برامكةُ اليوم ما
بهمْ (جَعْفَرٌ)، لا أبٌ ذُو أيَدْ
عِيالي، هُنا يمنٌ واحدٌ
وكي لا يَرى، مَن يُسمَّى اتَّحَدْ!

* * *

أَقَتْلُ الثُّلاثِ القياداتِ مِنْ
غُبارِ السِّنينَ الثلاثِ انجرَدْ؟

لـذي الـبَـعـدِ قـبـلٌ: سَـلـوا مـا انـتـوى
ومَـنْ جَـمَّـرَ الـغـيـمَ مَـنْ ذا رَعَـدْ؟

أتـالـي الـهُـدى صـاحَ: أيـن الـقَـصـاصُ؟
هلِ (الأحنفُ) اقتادَ رَكْبَ (القوَدْ)[1]

ألـيـسَ الـذي بـالـجـبـاهِ الـثَّـلاثِ
سَـخـا بـيـدٍ، بـيـدَيْـنِ اسـتَـردْ؟

وقـالـوا: انـتـخـابٌ، فـمـنْ ذا عـلـى
مـواقِـفِـهِ، أو هُـداهُ اعـتَـمـدْ؟

شـرَوْا خُـيَّـبـاً، أعـلـنـوا فـوزَهُـمْ
ومَـنْ فـازَ لـم يـنـتـخِـبْـهُ أحَـدْ

فـمـا غـابَ مَـن عـادَ، حـتـى يـعـودَ
إلـيـهِ، وقـام الـذي مـا قَـعَـدْ

أقَـبـرُ (حُـمَـيْـدٍ) كـتـابٌ يـجـودُ
عـلـى الـحـيِّ مـا لَـمْ يَـدُرْ فـي خَـلَـدْ؟

ومَـنْ ذا بـقـي غـيـرُ أذكـى الـقـبـورِ
يُـرى راكـداً، قـلـبُـهُ مـا ركَـدْ

١٩٩٣م

---

(١) القود: أهل القاتل الذين يوصّلونه إلى أهل القتيل وهو بمثابة القصاص إلّا إذا عفا عنه أصحاب الدم، وهو عرف تقبّله الشرع.

ليلة نَعي .. محمد الحيمي

رئيس مؤسسة الطيران اليمني

مَنْ نَـعَـوْا؟ مَـن ذا أُبـاكـي أو أُدامـي؟
بِـتُّ وَحـدي اثـنـيْـنِ: مَـرمِـيًّـا ورامـي

وقـتـيـلـيْـنِ كـلانـا، لا هُـنـا
خـفـقـةٌ تَـهـمِـسُ: يـا أشـبـاحُ نـامـي

أيُّـنـا الأقـتـلُ؟ هـل تَـشْـتَـفُّ مَـنْ
عـوَّدَ الأطـيـافَ تـدخـيـنَ حُـطـامـي؟

أيُّـنـا أعـرى؟ ولـو قـالَ الـكِـسـا
خُـذْ لـقـالَ انـسـخ بـديـلاً عـنْ قَـوامـي

* * *

هـل تـرى لـيـلـتَـنـا عـيـديَّـةً؟
مـالـهـا تـسـمـيـةٌ: قـالـت حَـذامـي:

يـا سـلامَ الـيـومِ، مَـنْ حَـنَّـى الـثَّـرى؟
كِـسـرةٌ أغـرَتْ جِـمـامـي بِـحَـمـامـي

أصـبَـحَـتْ كـلُّ بـلادٍ مـسـلـخـاً..
هـكـذا بـوَّابـةُ الـعـصـرِ الـسَّـلامـي

كـالـذي يـطـفـو عـلـى (كـرْواتـيـا)
أو على (الصُّومالِ) قد يُدعى (شِبامي)

لا تـرى هـذا، أرى الـحـربَ ابـتـدَتْ

وابـتـدا يـطـبِخُـنـي سـيـفُ انـقـسـامـي

١٦٢٤

أيُّنـا اسـتـغـمـضَ صـوتَ الـنَّـغـي، قُـلْ:

كـان رُعـبُ الـلَّـيـلِ فـي الـسَّـمْـعيْـنِ طـامـي

لا تــعــي أنــتَ، ولا أُصــغــي أنــا

والـثَّـوانـي اسـتـنـقـعَـتْ أمْـسَـتْ هـوامـي

* * *

أَلإذاعــاتُ تُــنــادي: ســادتِــي

سـيِّـداتـي، قُـلْ أضـيـفـي يـا غُـلامـي

* * *

أمُّ كــلــثــومِ تُــشــاجــيــنــا، أصِــخْ

مـذهـبُ (الأخـوان) فـيـهـنَّ قَـطـامـي(١)

أنــتَ مِــن أيٍّ؟ أنــا أرجــو غــداً

أنــتــمــي فــيــهِ إلــى أيِّ الأنــامِ

أيُّــنــا أأْســى وأعْــيَــا رنَّــةً؟

يـا شـجـى هٰـذي الـمـزامـيُـر عِـظـامـي

* * *

(١) قطامي: نسبة إلى الشاعر القطامي في العصر الأموي الذي نسب إليه هذا النص:

ما للنساء وللقراءةِ والكتابةِ والخَطابة

ولهُنَّ منّا كل ليلٍ أن يَبتنَ على جَنابَة

أيَّ حـيـمـيٍّ نـعَـوا؟ هُـمْ كـثـرةٌ
مَـنْ يُـقـوِّيـنـا عـلـى عَـدِّ الأسـامـي؟
إنَّـهُ مَـنْ كـنـتُ أخـشـى فَـقْـدَهُ
والـتَّـعِـلَّاتُ تُـمـنِّـي وتُـظـامـي
هـل حـكـى الـمـذيـاعُ مِـنْ أخـبـارِهِ
مـا يفي؟ هـل قـالَ مِـن أيِّ الـحِـيـامِ[1]؟
بـيـنـمـا قـال اسْـمَـهُ أومـا إلـى
فـيـلـقٍ، هـذا عـمًـى، يـبـدو تَـعـامي
كـاد يـدعـوهُ: رئـيـسَ الـ. . فـانـطـوى
صـوتُـهُ، أو غـابَ سـمـعي في احـتـدامي

* * *

آخـرُ الـعـهـدِ بـهِ أمـسِ الـضُّـحـى
كـان أعـدى أمـسِ مِـن ظَـبْـيِ الـمـوامي
أيـن تـقـريـرُ الأفـنـدي؟ قـلـتُ: خُـذْ
حقِّـقـوا بـيـن الـمـضـيـفـاتِ، و(سـامي)
وإلـى (الـمـسـتـقـبـلِ) اسـتـفـتـحـتُـهـا
بـالـوفـيَّـاتِ، فـأَحـسـسـتُ انـهـدامي
كـان يُـفـضـي، خِـلـتُـهُ قـالَ لَـهُـمْ
أُحـجـزوا لـي، عـنـدكُـمْ يـحـلـو مُـقـامي

* * *

(١) الحيام: مفردها الحيمة، والحيمة اسم شائع لمنطقتين إلى جانب دسكرة وقرية تحملان الاسم نفسه.

كِـذْتُ أسـتـفـتـيـه، لـبّـى هـاتـفـاً
مـرحـبـاً، أهـلاً، نَـعَـمْ كُـلَّ اهـتـمـامـي

رُبَّـمـا قـالَ: إلـيـنـا فـمـضـى،
تـاركـاً لـلـحـيْـرةِ الـشَّـعـثـا زِمـامـي

* * *

إنّـهُ مَـنْ قُـلْـتُ، هـل جـرَّبْـتَ مـا
أصـدقَ الـقـلـبَ، ومِـنْ قـلـبـي كـلامـي

كُـلَّـمـا قـالَ: (هُـنـا صـنـعـا)، جـرى
أو سيجري.. يضحكُ العكسُ أمامي

إتَّـصـلْ، غـيـرُ عـلـيـمٍ بـيـتُ مَـنْ...
تلكَ أخلاقُ (العراجيفِ) (الغَطامي)

هـل أتـى مِـن حـيِّـه جـارٌ، وفـي
أيِّ حـيٍّ بـيـتُـهُ؟ فـي كُـلِّ نـامـي

قُـلْ: لـمـاذا الـيـومَ أودى، ونـجـا
بـيـن مـوتـيْـن: مُـرابٍ، وانـهـزامـي

ما اسمُ رمزِ السِّرِّ؟ (حرفُ الحا) أَفِقْ
كـنـتُ قـبـل الآن ألـتـاث حِـزامـي(١)

* * *

قُـرْبَـنـا تـلٌّ يُـوَشّـي خَـبـراً
: مـرَّ سـارٍ، قـالَ شـيـئـاً عـن سَـنـامـي

(١) ألتاث حزامي: أي أشدّه بسرعة بلاتأنق، ويقال كالحزام للعمامة: التاث عِمّته سرعاً.

أيَّ شـيءٍ قـال؟ أصـبـى قـامـتـي
فـاسـتـحـالَـتْ أعـيُـنـاً خُـضـراً مَـسـامـي
لاح طِـفـلـي يـومَ كـنـتُ امـرأةً..
وربـيـعـي، إذ أنـا إحـدى الإكـام
يـسـبـقُ الـدَّربَ، وكـي أتـبـعَـهُ
كـالـنَّـشـايـا، أسـبـقُ الآنَ اقـتـحـامـي
هـل أُحـيِّـي عـنـكَ ذاكَ الـمُـنـحـنـى:
عِـمْ صباحاً مَنْ سقى عشبَ هيامي
مَـنْ يُـعـطِّـي شَـفَـقَ الإصـبـاحِ عـن
أعـينِ الـغـربـانِ، كـي يـخـفـى الـتـزامـي

* * *

كـان تـفـسـيـرُ هـوى الـشَّـعـبِ، يُـرى
حـيـثُ يُـومـي عِـنَـبـيّـاً أو غَـمـامـي
صـادراً عـنـهُ، ومـنـهُ رامـيـاً
بـيـديْـهِ رأسَـهُ أقـصـى الـمَـرامـي
صـاعِـداً عـنْ أمـرِهِ هـامَ الـذُّرى
مُـتْـهِـمـاً عـنـهُ، كـمـوَّالِ تـهـامـي
حـامـلاً مِـنْ قـلـبـهِ مـحـبـرةً..
مـا جـرى فـي بـالِـهـا: مـيـمـي ولا مـي

* * *

مِـنْ هُـنـا يـسـري، ويـغـدو هٰـهُـنـا
والـمـنـايـا حُـوَّمٌ جـوعـى دوامـي

والـعـصـا والـذَّبـحُ لـيـلاً وضُـحَـى
سـيِّـدُ الأحـكـامِ والـشَّـرطُ الـزَّعـامـي

يُـصـبِـحُ الـقـبـرُ مـلاذاً عـنـدمـا
تـرتـدي فُـوضـى الـفـلا، شـكـلاً نـظـامـي

* * *

مَـنْ دعـا (الـحـيـمـي) إلـى أن يـنـطـفـي
والـدُّجى كـالـقـحـطِ، مـحـميٌّ وحـامي؟

يـا صـديـقَ الـنَّـاسِ قـلـبـاً ويـداً
مـأتـمُ الأنـقـى هـوًى، عـرسُ حـرامـي

فـلـمـاذا مُـتَّ، كـم أخْـرقـنـي
بـارقٌ أرْضَـعـهُ الـشَّـوقَ غـرامـي؟

* * *

أيُّـنـا أرثـى؟ ومَـنْ يـسْـألُـنـا
عن جمالِ الحربِ في السِلم الدِّرامي؟

عـنْ مُـديـرِ الـجـامِ، هـل جـامٌ لـنـا؟
فـتـؤاوي أنْـجُـمَ الـسـتِّـيـنَ جـامـي(١)»

عـنْ أبـي ذرٍّ أنْـفـشـي؟ نـدَّعـي
قُـلْ: (سـنـوسـيٌّ)، أنـا (أدعـوهُ يـامـي)

* * *

(١) مدير الجام: سمّى التجانس البديعي في هذه الكلمة: ما ضرَّ مدير الجام: أي الكأس المليئة، لو جام لنا، أي: أدار الكأس المليئة، أو جاملنا من المجاملة لأن التعبير يحتمل المعنيين: المجاملة وإدارة الكأس.

هل سها (العيُّوقُ)، أوغامَ السُّرى؟
قال (سعدُ الذّابحِ): الثورُ أمامي
ما ترى يا (ديكَ) بيتِ (المُهتدي)؟
هل غفا الحُرّاسُ يا كلبَ (المَشامي)

* * *

ساعةً أُخرى، ونغدو مِنْ دُجًى
مالَهُ بَعْدُ، إلى صُبحِ ظَلامي
نسبِقُ النَّعشَ إلى غرفتهِ...
نَسألُ الأخبارَ، تمزيقَ اللِّثامِ
غائصاً أنتَ، بفحوى لمحِها..
وأنا شاكٍ إليها حَملَ هامي

* * *

أينَ بيتُ العزِّيَ الحيمي، رنا
ذلكَ المُضغي كعرَّافٍ يمامي
مات هذا الأمسَ، أورى للحَشا
مَخْرَمَ ابن السبعِ، والكهلِ العصامي
بيتُهُ ليس شهيراً كاسمِهِ
قلْبُهُ قصرانِ: ورديٌّ خُزامي

* * *

رُبعُ قرنٍ صحبةٌ، ما زُرْتما...
دارَهُ لا زارَ، هذا بحثُ عامِ
هل أقولُ ارتابَ؟ لا أعرفُهُ
فعلى أيِّكُما أُذكي ملامي

ذلـكَ اسـتـوفـى مـداهُ (نَـصَـفـاً)
وأنـا الـشَّـيـخُ هـنـا، بـعـدَ تـمـامـي[١]
بـيـتُـهُ خـلـفَ سَـبـا، قُـدَّامـهُ
شبـهُ نـادٍ، خـلـفُـهُ بـيـتُ (الـنَّـعـامـي)

* * *

كـاد يـلـقـانـا اسْـمُـهُ الـمـوشـى عـلـى
مـدخـلِ الـمَـبـنـى، كـتـوقـيـعِ هـشـامـي
تـلـكَ سـيَّـارتُـهُ، قـالَـتْ لـمـن
آلَ مُـلـكـي، لـيـسَ لـي غـيـرُ انـحـطـامـي
هـل تُـرى ذا بـيـتُـهُ، خَـمَّـنـتُـهُ..
بَـدَويّـاً، يـكـتـسـي جـلـداً رُخـامـي
حـجْـمُـهُ مـا امـتـدَّ شِـبـراً، هـل أبـى
أن يُـجـاري أيَّ جـارٍ، أو يُـسـامـي؟

* * *

مـا الـذي يـا بـيـتُ تَـروي بـعـدَهُ؟
بـعـدَهُ جـفَّـتْ دمـوعـي، وابـتـسـامـي
خِـلـتُـهُ قـالَ: دخـلـتُ الـمُـبـتـدا
بـاكـيـاً، والآنَ مَـبْـكـيّـاً خِـتـامـي

١٩٩٢م

---

(١) نصفاً: النصف الذي بلغ منتصف العمر، وعلى هذا قول الشاعر الأول:
وإن أتـوكَ وقـالـوا إنـهـا نَـصَـفٌ
فـإنّ أحـسـنَ نـصـفَـيْـهـا الـذي ذهـبـا

قافلة النقاء

أُمُّ المُرجَّى، وهٰذي الصُّحبةُ الفُطَنا
غمامةٌ زوَّجَتْ فيها اللَّثم اللَّبنا

نارِيَّةٌ أينعَتْ، ثُمَّ انثنَتْ زهَراً
مائيَّةٌ لا تُحابي جَوفَ أيِّ إنا

تُلقي الشَّوادي على الوادي ملاحِنَها
كما تُناغي صبايا الضَّحوةِ الغُصُنا

يُحِسُّ أخبارَها ذوقُ الرِّياحِ، كَمَا
يذوقُ شيخُ الطَّريقِ الوَجْدَ والحَزَنا

* * *

تألَّفت مِن رؤى قَبْلَ الدِّيارِ، ومِنْ
شوقِ الدِّيارِ إلى مَنْ فاتَ أو ظَعَنا

(كانونُ) (أيلولُ) فيها شوقُ أجنحةٍ
فيها أساميهِمو تعلو ضميرَ أنا

لأنَّ يخضورَها من نجمتيْنِ رأى
عرَّافةً قَرَأتْهُ وانحنَتْ فحنى

دلَّتْهُ رَعديَّةُ النَّهديْنِ، أوديةً
تزكو وتربو، ويستغشي الذي كَمَنا

* * *

مِنهم بِهم صعدَتْ، قالوا كما ارتحلَتْ
(مُنى) إلى (شيْمرَا) مِن تَحتِ جلدِ (مُنى)

قال القياسُ: عيونُ اليوم بعضُ حصًى
فَمنْ أجالَ حصاةً، قيلَ عنهُ: رَنا

يقيسُ بالصُّحبةِ الأنقى نقيضَ نقاً
أما اجتلى سرَّهُمْ؟ هلْ ميَّزَ العَلَنا؟

مَنْ ذالَهُ أعينٌ أُخرى ترى شَفَقاً
مِنْ فجرِ ظاهرِهِمْ يوحي بما اختزنا

أعطَوْا جنينَ الخُضيْرى قبلَ مولِدِهِ
وَصْفَ المُرجَّى، فَمَنْ يُدعى إذا خُتِنا؟

تَوامضوا فوقَ أحزابِ الإمامِ رَقَوْا
من تحتِ عشرينَ سِجناً تطبخُ السُّجَنا

أَلكلُّ للكُلِّ فيهمْ قبلَ كَمْ؟ ومتى؟
وإن بدَوْا نصفَ أهلِ الكهفِ، أو قَرَنا

* * *

أفضى (هُنا) لـ(سنا) مِن أمرِ والدِاها
ـ كانَ (الأنوقُ) يخافُ (الرُّخَّ) إن سَكَنا

وقالَ: بيضُتهُ ذاتُ اللمى انكسرَتْ
فأشرقَتْ مَنْ ستُدعى بعدُ أُمَّ (سَنَا)

* * *

لو خالَ هذا أبو زوجي لصاحَ بهِ
أضهَرتَ مِن بيضةٍ أوضحتَ ما بَطَنا

أصبحت أوّل (ديكٍ) يكتسي ولَدي
«أنا جنيتُ عليهِ، أمْ عليّ جنى»؟
يا (سندبادُ): متى كان (الأَنُوقُ) أباً؟
- وكان أمّاً وغلّاباً سَبَى وزَنَى
قالَ الثُّنى: سَكَنَ (اليونانُ) واحدةً
مِنْ بيضهِ فدَنَتْ مِنْهُ السَّما ودَنَا
أُمُّ الجنينِ استشارتْ: مَنْ رآهُ، ومَنْ
سمّاهُ قبلَ الأسامي، وانتقى الخشِنا؟!

* * *

(هنا) ادَّعى: جدّتي قبل (الأَنُوقِ) جرتْ
بل كانتِ البحرَ والملّاحَ والسُّفُنا
قالتْ للُقمانَ: خُذْ مِن جانِحي (لُبَداً)
ويا (كُليبُ): إلى كَمْ ترتعُ الدِّمَنَا؟
أُمُّ الجَنينِ استعادت صوتَ (عَبْهلةٍ)
كما رواهُ (سُهيلٌ) عن رُعاةِ (بنا)
وكان عمُّ (سُهيلٍ) بالفؤادِ يرى
ريحَ العشيَّةِ روحاً تجتدي بَدَنا

* * *

عزا إلى أُمِّ جَدِّي: أنَّها عَشِقَتْ
(ريّا) وقالتْ: أنا ويْحِي عَشِقْتُ أنا
وأنَّها صافَحَتْ في باب (أنقرةٍ)
(سيفَ بن ذي يَزنٍ) مُسترجعاً يزنَا

يا (سيفُ) مَنْ تبتغي؟ نصراً خُلِقتُ لهُ
وقبلَ أن أشتريهِ، أشتري الثَّمَنَا

لي في (سُمُرْقَنْدَ) ركنٌ لو ألوذُ بهِ
أحالَ كُلَّ شُجاعٍ أجبنَ الجُبَنا

وكادَ يَنْشقُّ مِن إغضائِهَا، فرأى
في خدِّها دمعةً حيْرى عَنَتْ وعَنَى

* * *

وأغسقَتْ تقتلُ المجهولَ مَعْرفةً
قُبيلَ حَمْلِ الثَّرى المحرابَ والوثَنا

كانتْ تقولُ لأُميٍّ: حَقِّقي وصِفي
مَنْ يجهلُ القُبحَ لا يَسْتحسنُ الحَسَنا

لذاكَ مدَّتْ مِنَ المجهولَ نصفَ يدِ
إلى ظفيرةِ (صنعا) علَّقَتْ (عَدَنا)

* * *

قانتْ ثُنَى وفُرادى طوَّلَتْ شبَحاً
مِنَ الحصى ذا أسامٍ جَمَّةٍ وكُنى

عهدُ الموازينِ ما استدعى لهُ خَلفاً
أوْلَمْ تَقُمْ قامةٌ، تدري مَنِ اتَّزنا

* * *

هلْ ذلكَ الجذعُ (بِشْرٌ)؟ كانَ والدُهُ
يحسو ويحسو، إلى أنْ يلبسَ الوَسَنا

يرتادُ ديوانَ (يشعى) لا يفارقُهُ
إلَّا وقد أغلقَ الخمَّارُ ما ارتهنا

هناكَ يُحصي حصى هذا الممرّ، وذا
مُـــردّداً: : أُمُّ دفــرٍ بـنــتُ أمّ خــنــا:

ويا (أمانةَ صنعا): مَن يُؤمّنُني؟
قالَتْ: متى عهدُ هٰذي الدُّورِ بالأُمَنا؟

* * *

هـلْ هٰـذه دارُ (بِشرٍ) يـا هُـنـا؟ سنـةً
وحالُ عصفورةٍ كَسْلى كبنتِ غِنا

هٰاتيكَ؟ أو هذهِ؟ تلك التي لبِسَتْ
رُمّانةً، شمَّ قلبي ذلكَ الفَننا

* * *

قالَ (الثُّنى) آيةٌ أمُّ الجنينِ تُرى
فريدةً، وَهْيَ إذ تمشي تلُوحُ ثُنا

هلْ آنَ أنْ تَضَعيهِ؟ مَنْ أضافَ ثرًى
يلقى الوليدُ بِه، مَهداً ومُحتَضَنا

* * *

يا بنتَ مَنْ ضيَّعتْ في القفرِ واحدَها
وأرضَعَتْ طفلَ أُخرى، فامتطى الزَّمَنا

هذا الجنينُ الذي تطوينَ، شابَ وما
ناغى صِباهُ، وشِبنا في انتظارِ هَنا

أُريدَ إنضاجُهُ عامينِ، أربعةً
ألا ترونَ الشَّظايا، تَعْصُرُ اللَّدِنا

لِكُلِّ نُضجٍ أوانٌ، إنْ تجاوزَهُ
فيه انطوى ميّتاً، واستخلفَ العَفَنا

قال الجنينُ: اقبريني فيكِ وٱنتطقي
كي لا يُفيقَ الذي في نضفهِ اندفنا

* * *

أَلسَّاعةُ الآنَ كَمْ؟ مليونُ جُمْجمةٍ
كالأنجُمِ اقْتَضَموها: هٰهُنا، وهُنا
مَنْ ذا دنا؟ وَرْدةٌ في كَفِّ أُمنيةٍ
تضنى إليها، إلينا تستزيدُ ضَنى
يبدو وصلْنا، أصيخوا: مَنْ يُهامِسُنا
لا تنطقوا قبل أن تستنطقوا الشَّجنا
قُلتم كثيراً، وما قُلتُمْ، أُكاشِفكُمْ
: لا يعرفُ اللّٰهَ مَنْ لم يعشقِ الوطَنا

١٩٩٣م

محشرُ المُقَتضين

مـاتـوا كـمـا قـيـلَ أزمـانـاً فـأزمـانـا
مَنْ ذا حـدا يـالـيـالـي ركـبَ (غـمـدانـا)

وقـالَ: شعَّ (مَـعـينٌ) وانـجـلـى (سبأُ)
(ريـدانُ) ألـقـى عـلـيـهِ الـفـجـرُ أردانـا

أطـلَّ يـعـتَـمُّ قـرنـاً نـصـفُـهُ جَـمَـلٌ
ونـصـفُـهُ مـرتـعٌ مـا راعَ غُـزلانـا

يـصـبـو ويُـصـبـي إلـيـهِ كُـلَّ خُـرْعُـبَـةٍ
يُقيمُ بين الـهـوى والـحُسنِ ميزانا[1]

ويـمـنـحُ الـعـشـقَ قـلـبـاً ثـالـثـاً لـيَـفـي
إنْ ذا عـلـى ذاكَ وارى الـسِّـرَّ أوهـانـا

* * *

قـال امـتـطـى (ذو رُعَـيْـنٍ) عـاصـفـاً لـبِـقـاً
وطارَ يُدني من (السَّعْدَين) (كيوانا)[2]

وعـاد يـغْـزلُ وعـدَ الـرَّعـدِ أوديـةً
كـمـا يُـدلِّـي رمـادُ الـبـرقِ مَـرجـانـا

---

(١) خرعبة: البيضاء ممتلئة الردف.
(٢) السّعْدين: سعد الذّابح وسعد السعود، وهُما نجمان أعلى منهما (كيوان) وباقتران الثلاثة تغزر الأمطار.

وعـنـهُ يُـحـكـى بـأنَّ (الـدَّلْـوَ) طـالِـعُـهُ
فيُلْـبِسُ الـدَّارَ يـومَ الـسَّبـتِ قُـمـصـانـا

وقـال (غـمـدانُ) : مِنْ أقصى القرونِ أتى
تَـهـدي مـسـارجُـهُ (بُـرمـا) و(وهـرانـا)

يَـذوي إذا جـفَّ بـسـتـانٌ ومـحـبـرةٌ
يبـكـي عـلـى غُـصـنِ بـانٍ، فـارق الـبـانـا

وإنْ رأى كَـرْمـةً شـاكَـتُـهُ ظـامـئـةً
أُحِـسُّـهُ ـ لـو يـعـبُّ الـنـيـلَ ـ ظـمـآنـا

يـخـافُ تَـربـو عـلـى الـمَـرعـى زرائـبُـهُ
ومـا رَبَـتْ أُمَّـهـاتُ الـسُّـحـبِ أمـزانـا

إيـهِ، ومـاذا؟ سَـجـا الـرَّاوي وهـاجَ كـمـا
تـنـاوحَـتْ طـلـقـةٌ فـي سـمـعِ سَـكـرانـا

* * *

أبلى الجدودُ البِلى يا أنتَ؟ بلْ رَجِعوا
فُـوضـى، كـمـا تـلـمـحُ الأغـنـامُ ذؤبـانـا

مَـن غَـيَّـرَ الـعـالـمَ الـثـانـي؟ أتـاحَ لَـهُـمْ
إجـازةً يـلـتـقـون الـصُّـبـحَ صـبـيـانـا

وقـيـلَ: كـانـوا هـنـا يـرمـونَ مـلـبـسَـهُـمْ
طـيـفـاً، ويـغـشَـوْنَ غـابـاً كـان شـيـطـانـا

وقـيـلَ: كـانـوا بـنـي بـيـتٍ تـجـاذَبَـهُ
أهـلانِ، فـانـشَـقَّ أعـداءً وإخـوانـا

قالَ ابنُ جعدانَ: حامَتْ فوق أقْبُرِهِمْ
غمائمٌ كالقَطَا أمطرْنَ ألبانا
فأسرعوا ينظرون الأرضَ: كيفَ زَهَت
كيف ارتقى حنظَلُ الأغوالِ رُمَّانا!!

* * *

وقيلَ: يبدونَ أطفالاً بدونِ أبِ
وقيلَ: يُدعَوْنَ مِن أحفادِ غَسَّانا
مَرّوا فما قالَ (سُوق الملحِ) مَنْ عبروا
لا (الشَّيخُ عثمانُ) يومَ المحشرِ ازدانا
فغرَّدوا هُمْ لَهُمْ، أمْسَوْا فماً وصدًى
ورنَّةً هيَّجَتْ تسعينَ رنَّانا
فكُلُّ ثانيةٍ زغرودتانِ، يلي
شدوٌ، كما هازجَ الفنَّانُ فنَّانا

* * *

فصاحَ كلُّ طريق: مَنْ يُخَبِّئُني
من الرُّفاتِ اللَّواتي عُذْنَ أبدانا
(لو كنتُ من مازنٍ) لم ينتعِلْ وجَعي
بنو المقابرِ من أجدادِ (عَطَّانا)
أُسكُتْ، لِكُلِّ فتًى مِنْ خطوهِ طُرُقٌ
ألا تراهُمْ يَروْنَ البَحرَ فِنجانا؟
كانوا جدودَ جدودٍ، أصبحوا وطناً
كانوا لَهُ منذُ كان الحُبُّ أوطانا

جاؤوا البيوتَ التي، منها أتَوْا ومضَوْا
شوقاً إليها، وعادوا اليومَ تَحنانا

* * *

يستنسبونَ بلاداً لا يَبِشُّ بِها
وجهٌ، ولا أيُّ جذرٍ قامَ جَذلانا

لأنَّ بيتَهُمُ المعهودَ مُذْ لَبِسوا
عنهُ البِلى، باتَ أبياتاً وجيرانا

يا حِمْيَريُّونَ يَسْتغشونَ كاظمةً
يا مَكرَمِيَّاتُ يَسْتغشينَ (ضَورانا)

لأيِّ موتيْنِ جِئنا ذاك أطلقنا
مِنَّا، وهذا إلينا انشدَّ سجَّانا

مِنْ بيتِ موْتى أتيْنا فارهينَ هنا
نأتي من السِّجْنِ مشلولينَ عُميانا

* * *

قال ابنُ جعدانَ: صارت جرنَ (مقوَلةٍ)
(صنعا)، فأينَ يرى (شمسانُ) شمسانا؟

فما يُلاقي (مَعيناً) مِن بنيهِ فتًى
ولا يُلَبِّي بنو (كهلانَ)، كهلانا

يُنابذُ الأهلُ أهليهِمْ بموطِنِهمْ
هل أصبحَ اليَمَنُ الميمونُ أيمانا؟

تأبى السَّعيدةُ يا صنعاءُ أن ترِثي
بَكراً، فتُدعى (تعزُّ) العِزِّ ذُبيانا

* * *

يـا ذلـكَ الـرَّبـعُ كـنـتَ الأمـسَ مَـنبتَـنـا
نـهـوى، وأنـتَ بـمـا نـخـتـارُ أعـنـانـا

أخشابُ سَقْفِكَ مِن أغراسِنا، أوَمَا
يَـذْكُـرنَ إذْ كُـنَّ أعـشـاشـاً وأفـنـانـا؟

أيـامَ كُـنَّ يـلاقـيـنَ الأحـنَّ هـوَى
دُعْـجـاً يُـرقِّـصْـنَ أردافـاً وأحـضـانـا

أمَـا تـنـثُّ الـزَّوايـا عَـنْ مَـسـامِـرِنـا
رؤًى يَـحُـلْـنَ قـنـاديـلاً ودِيـوانـا

مـؤقَّـتـاً عـنـكَ غِـبْـنـا ذارئـيـن صِـبـاً
هـل خِـلـتَـهُ جـاوزَ الإيـنـاعَ أو دانـى

* * *

هٰذي السُّهولُ، أما نَـمَّتْ سَنابِلُها
عَـنَّـا، وقَـصَّـتْ أسـاطـيـراً وألـحـانـا!

هـنـا رَعَـتْ (زَبْـنَـةٌ) مـلـيـونَ ثـاغـيـةٍ
ومـا نـرى إبِـلاً تَـرعـى ولا ضـانـا

هـذا الـحِـمـى تـؤنـسُ الأحـزانَ وحشَـتُـهُ
وكـالـوَرى تُـنـجـبُ الأحـزانُ أحـزانـا

* * *

يـا أهْـلَـنـا نَـجْـتـديـكـمْ نـصـفَ ثـروتِـنـا
نُـدنـي بـهـا (مـالـكـاً) مِـنَّـا و(رِضـوانـا)

هـاتـوا أسـانـيـدَكـم أنـسـابَ أوَّلِـكُـمْ
إلـيـكـمـو نـحـنُ أنـسـابـاً وبُـرهـانـا

تـدرونَ مَـنْ ورثـوا (سَـعْـداً) و(حِـلِّـزَةً)
و(يَـتْـعُـمُـر) و(شُـرَحْـبِـيـلَ بـنَ عـفَّـانـا)

* * *

هٰـذي أسـامـي عـلاجـاتٍ مُـعـلَّـبـةٍ
متى وصلتمْ هُنا مِن سوقِ (تَـيْـوانا)؟

هـاتوا الـجوازاتِ، جُـزْنَ الـواديـيْـن إلـى
(هـمـدانَ زيـدٍ)، إلـى (هـمـدانَ هـمـدانا)

* * *

فـقـالَ (عَـمْـرو بـنُ مَـعْـدِ): هـلْ لـنـا لـغـةٌ
أُخـرى تُـزلْـزِلُ فـي (عَـيـبـانَ) عـيـبـانـا؟

مَـنْ ذا بـأشـبـاحِـنـا الـعَـزْلـى رمـى وطـنـاً
يـحـتَـتُّ كـلُّ ذراعٍ فـيـهِ بُـركـانـا؟

إِسْـتـنَّ مـحـشـرَنـا ـ يـا غِـرُّ ـ (صعـصـعـةٌ)
كـي نـقـتـضـي الـدَّيْـنَ، أو نُـولـيـهِ ديَّـانـا

مـا قـالَ (ذو الـراسِ) نـغـزو مَـنْ نَـمـرُّ بـهِ
لـٰـكِـنْ نُـغـازي أَلِـدّاءَ وأقـرانـا

* * *

لـو ثَـمَّ عـشـرونَ قـرنـاً بـدءَ نُـضـجِـكُـمـو
لَـمَـا ثـنـاكُـم إلـى الأرحـامِ فـتْـيـانـا

لـو أمُّـكـم أكَـلـتْـكُـمْ يـومَ مـولـدِكُـمْ
وأبـقـتِ (الـدِّيـكَ) كـان الـيـومَ سُـلـطـانـا

قـالَ ابـنُ جـعـدانَ: لـوأرجـعْـتُ عَـهْـدَ أبـي
لـضـاعَ (جـعـدانُ) فـيـهِ وابـنُ جـعـدانـا

يا مَنْ تُنادون، ما يُبكى عليهِ مَضى
ما سوفَ نَبكي عليهِ قبلُ يلقانا

مَن ياراوعي رأتْ مِنكُنَّ (عبهلةً)
أمِنْ هُنا مرَّ (صَوحانُ) بن كَيسانا؟

أمَا هناكَ ممرٌّ، هل أجابَ؟ هُنا
لاقى السؤالُ مكاناً قُلْ: وإمكانا

لعلَّكُمْ بعضُ أهلِ الكهفِ، قيلَ كذا
وقيلَ إنَّا بنو (أخدودِ نَجْرانا)

وكيف ما استرختِ الألواحُ خلفكمو
ولا ضربْتُمْ على الأقدامِ أذقانا؟

لأننا ما جَبلْنا حجمَ قامتِنا
ولا اقترخنا على اللَّوّانِ ألوانا

لِذا أشبتُمْ قذالَ الموتِ كي تَثِبوا
كُنّا رمادَ ربيعٍ عادَ نيرانا

* * *

راعتْكَ يا (عمرو)، مِنْ (قسِّ بن ساعدةٍ)
أهدى وأخطبُ مِنْ عشرينَ (سَحبانا)

فقالَ (همدانُ): مهلاً لا الرِّجالُ كما
كانوا رجالاً، ولا النِّسوانُ نِسوانا

أعادني لاعِباً صَبّاً، صِبا امرأةٍ
تبكي، أما خُلِقَ الإنسانُ حنَّانا؟

* * *

ما اسمُ (الصَّمَحْمَح) هٰذي، هلْ أقولُ (شذى)؟
و يا (خَدَلَّجُ) مَنْ تُدعَيْنَ (أشجانا)[١]؟

(شذى) و(أشجانُ) معنًى صارَ تسميةً
في سِنِّ (أشجانَ) ماتَتْ بنتُ زبَّانا

وغُصَّ فابْتَدرَ الحادي ليقلَعَهُ
مِنْ دمعِهِ، فبكى صمتاً وكِتْمانا

وغمغَمتْ مُقلتاها: آهِ يا أَبَتِ
مَنْ ذا يُلاقي على الأشواقِ أعوانا؟

* * *

أين الثلاثُ اللَّواتي كُنَّ سِرْبَكُما؟
هَربْنَ خَيَّلْنَكُمْ (سعداً) و(سلمانا)

يبدو تزوَّجْنَ، طَلَّقْنَ الثلاثَ معاً
خليفةً، وامْبراطوراً، وخاقانا

سبحانَ مَن أفقرَ الأغنى، وعلَّقنا
بين ابن (حادي الفيافي)، وابن (كنعانا)

* * *

مَن ذا تُريدونَ؟ نرتادُ المُعادَ على
(بناتِ نعشٍ) إلى (حيِّ بن يَقظانا)

يُجيبُ عمَّا سألناهُ، ونسألُهُ
أكُلُّ منفَى يحيلُ الشكَّ إيمانا؟

---

(١) الصمحمح: المرأة القوية الفائقة الحسن، والخدلّج: ممتلئة الساقين.

هل يذكر الظَّبياتِ المُرضعاتِ، وهَلْ
مِنْ مُرضعاتِ صِباهُ أمُّ ظبيانا؟؟

هل أصْلُ تسميةِ الماضينَ معرفةٌ
أقالَ (ساسانُ) مَن سمَّاهُ ساسانا؟

وأينَ شاهدُ (دِرمانَ) ارتبى وزكا
لكي ترى مَنْ أبوها (أمُّ دِرمانا)

قالتْ (شذى): لو (أبو درمان) كنيتُها
قالوا: لَسَنَّ (عُمانٌ) صرفَ (عمَّانا)[1]

فذاكَ أحْوطُ للإعرابِ قاعدةً
وقيلَ أنجى لأقصانا وأدنانا

قالتْ: وهل عصمَ الحاءانِ أيَّ دم
مِن حُبِّ (عشتَارَ) حتى حربِ (لُبنانا)

* * *

(أشجانُ)، قالتْ: هُنا حُطُّوا حمائِلَكُمْ
يُنسي الأصيلَ دُجاهُ، صُبحُ لُقيانا

إليكمو ما احتلبْنا اليومَ وانتخِبوا
عشاءَكم سبعةً سَخْلاً وخرفانا

* * *

(شذى)، متى روَّحَ الرُّعيانُ؟ لا أحدٌ
نادى الرَّواحَ، لأنَّ الرَّكْبَ ألهانا

---

(١) صرف عمّانا: المنصرف من الأسماء نحوياً الذي يضم ويفتح ويكسر حسب العوامل، والذي لا ينصرف يجر كما ينصب بالفتحة (من مكة).

هٰذي صديقاتُنا الأغنامُ جِئنَ على
شمِيمنا دونَ راعٍ، هُنَّ أرعانا

يُردْنَ يَخْلُطنَ كِلتيْنا كوالدةٍ
وكلٌّ واحدةٍ أحنى كإحدانا

نادي الرواحَ، وسُوقيهنَّ راوحةً
وأنبري أجمعُ الأشتاتَ قُطعانا

* * *

قال (ابنُ بَدَّا) لماذا جادتا؟ عجباً
- لو زادتانا إلى الخِرفانِ أسنانا

كم ترعيان أُلوفاً؟ تسعةً عدداً
هذا المزيدُ الذي يحتاجُ نُقصانا

فقالَ (غمدانُ) مَن يَغْنَى يكِدُّ إلى
أغنى وأكثرَ أغناماً ورُعيانا

* * *

(شذى)، اقتربنَ، لماذا أنتِ خائفةٌ
أُحِسُّهُمْ أخبروا أُمِّي و(حسَّانا)

عمّاتُنا يتَّخِذنَ الزَّوجَ من (كَسَلا)
ويتَّخِذْنَ مِن (الأهوازِ) خِلَّانا

هل خِلتِ أضيافَنا الأشياخَ ذا خطرٍ
مِنّا ومَنْ ذكَّرَ الأطيافَ أنسانا؟؟

* * *

مَنْ ذا دنا، لحظةً، هل شِمْتُما نفراً
يمشونَ شِيباً وأنصافاً وشُبَّانا؟

نَعَمْ، رأينا دماً غطّتهُ شاحنةٌ
وما رأينا لشيءٍ غيرها شانا

قالوا: هُمُ الأرضُ والأهلُ الأُصولُ أتَوْا
كما أتى (سبأً) داعي (سُليمانا)

واليومَ يُدعَوْنَ عرّافينَ، ما عَرَفوا
أمثالُهُمْ يقرأونَ الغيبَ تِبيانا

يُرتّبون تواريخَ الطُّيورِ كما
يُصنّفون الرُّبى جِنّاً وكُهّانا

يقالُ: كانوا مِنَ الأمواتِ فانبعثوا
سِرّاً وحالوا أعاصيراً وكُثبانا

* * *

(أشجانُ)، بعد هجوعِ الأهلِ نَقْصُدُهُمْ
ـ سيسقطُ السِّرُّ لو يَنْبَثُّ إعلانا

أواخرُ اللَّيلِ أدْجى يا (شذى) اتّئدي
أموتُ ألفاً لكي أزدادَ عِرفانا

ماذا إذا أرجفوا، بِتْنا بمضرِبِهِمْ
إلى ابنةِ (الدّوْدَحي) ينضافُ صيتانا

لو يسألونَ الذي تطهوكِ جَمرتُهُ
أندى، وأغزو (أثينا) مِنْ (خُراسانا)

كيف اصطفَوْنا وأقصَوْا، قال مُطّلعٌ
فرُّوا وكان ابو الأجداثِ وَسْنانا

وأزهقَ البحثُ عنهُمْ كلَّ مُشتَبهٍ
وقيل: شقُّوا عصافيراً وجُرذانا

فأعلنَ الحَظْرَ والي كُلِّ مقبرةٍ
واستوفدوا قبرَ (نابليونَ) دفَّانا

وأرسلَ الـ(توتُ عَنْخامونَ) مفرزةً
مِنْ الأفاعي ومِنْ أشباحِ (هامانا)

* * *

هل تلكَ آثارُ خطوٍ؟ كانَ يتبعُها
أبي مِنَ (الوهْطِ) حتى بابِ (عَمرانا)

أقدامهُمْ فوقَ شِبرٍ بل تزيدُ على
شِبريْنِ، فَهْيَ إذنْ أقدامُ (باذانا)

طريقُنا الصاعدُ المَلْوي سيخبُرُنا
جئناهُ لا هَسَّ، لا كالأمسِ حيَّانا

يا تلُّ ياتلُّ: قولي: مات مُنتَحِراً
بلْ باتَ مُرتَشياً، بالأمرِ جافانا

أفديكما مَنْ رأتْ مليونَهُ بيدي
وقالَ: مِما حباهُ اللهُ أعطانا

وزادَ: شرِّحْ لنا مَنْ مرَّ مَنْ خَطَرَتْ
وأيُّنا أكَّدَ الرُّعيانُ أحلانا

قالتْ ثريّا: علينا انقَضَّ حارسهُ
فاحتازَنا، وإلى مولاهُ أهدانا

هل صرت يا قَمريَّ الهام؟ صِرتُ لِمَنْ؟
لآكـلِ الـنَّـاسِ طـحَّـانـاً و عـجَّـانـا

* * *

ألآنَ أيـنَ الـذيـنَ هٰـهُـنـا سَـمَـروا؟
أطـارَهُـمْ هـاتـفٌ سـمَّـوْهُ (نـبـهـانـا)

قـامـوا عـلـيـهِ جُـذوعـاً أورَقَـتْ فـصَـبـا
مرُّوا كـمـا اعـتـمَّـتِ الأشـجارُ غُـدرانـا

وكـان يتلو النَّدى مَرعى السُّفوحِ كما
تتلو السَّما، في فمِ الصُّوفيِّ قُرآنا[١]

* * *

متى سرَوْا؟ هل حَكوْا يا شُهبُ؟ حنَّ فتًى
وبـاثـنـتـيْـنِ كـحـقـلِ (الـخَـوْخِ) أوصـانـا

بـاتـوا يَـقُـدُّون لـلأحـجـارِ ذاكـرةً
و لـلـرُّبـى أعْـيُـنـاً لـلـسَّـهـلِ أذهـانـا

ألآنَ، أخـبـارُهُـمْ مِـن كُـلِّ ثـانـيـةٍ
تَـهـمي كـمـا تـنْـفُـشُ الأنـسام ريـحـانـا

جـاؤوا يـمـوتـون أو يَـحـيَـوْنَ ثـانـيـةً
لِـمِـيـتـةٍ تَـدفَـعُ الـعُـمْـرَيْـنَ أثـمـانـا

مـا اسمُ الـكـتابِ الذي مِنهُمْ بكُلِّ يدٍ؟
قـالـوا: وصـايـا (حـمـورابي) و(لُـقـمـانـا)

---

(١) في فم الصوفي: عرّف الحلاج حقيقة الصوفي بأنه الذي إذا تلا القرآن فإن الله يتلوه بلسانه.

وخِلْتُهُ (الجَفْرَ) من مغزى دوائرِهِ
من نقشِ (حاميمَ)، من إعجام (حَرَّانا)

(شذى)، أتدرين فحواهُ؟ لمحتُ بهِ
سيفٌ بدونِ كتابِ سوطُ (غيلانا)

* * *

يقالُ لَمَّا اغْتَنَتْ بالموتِ خِبْرَتُهمْ
أتَوْا يُحامونَ، أو يَشْرونَ أكفانا

وقيلَ: يستأصلونَ القتلَ أجمَعَهُ
فتمتطي أيُّ شاةٍ ظهرَ (سِرحانا)

أو يسألونَ عن الإبحارِ أوَّلَهُمْ
من ذا اعتلى الفُلْكَ، من ذا اجتازَ طوفانا

فيفقهونَ شروطَ البحرِ مِن فمهِ
يدرونَ: مَنْ تنتقي الأمواجُ رُبَّانا

قد يعقدون إلى (الإسكندرِ بن جلا)
أو يحملون إلى (بيبرْسَ) تيجانا

* * *

كانوا يصوغونَ مِن جمرِ العيونِ غداً
ينأى ويبعثُ عنهُ البرقُ هتَّانا

ولَّى الزمانانِ قالوا: حانَ بعدهما
ما اسم الذي حانَ؟ أعلنَّا اسمَهُ (حانا)

* * *

وقيل: مُذ دخلوهُ مُثقلينَ بهِ
أمسَوْا بلا اسمٍ وأخباراً بلا كانا

ونــثَّ هــذا لِــذا، كُـنَّـا نـرى (عَـدَنـاً)
أُخـرى، بـمـا تـفـوقُ الـيـومَ (سَـيَّـانـا)
داراً بِــدارٍ، وبـسـتـانـاً بـمـزرعـةٍ
حـتـى الـتـي والـتـي، كـيـلاً وأوزانـا!!

* * *

قـالَ ابنُ جـعـدانَ: مِـن (زنُّـوبيـا) اقـتربـوا
وزوَّجـوا بـنـتَ (إخـنـاتـونَ) (قـحـطـانـا)
عنـهـم كـتـابٌ دعَـاهُ الـبـحـرُ مـنـهـجَـهُـمْ
و نـاولَ الـغـابَ، كـي يـشـتـقَّ عـنـوانـا
ويَـطْـبَـعَ الـخـاتـمَ الـسِّـرِّي عـلـى فـمـهِ
كـي لا يُـفَـدِّي بـه (يـحيـى بـن حـيَّـانـا)[١]
والـيـومَ، مَـثنـى، ثُـلاثـاً يـنـزِفـون عـلـى
(أيَّـارَ) كـي يـبـحـثـوا عـن أصـلِ (نـيـسـانـا)
عـن احـمـرارِ (سُـهـيـلٍ) هـلْ لـهُ عِـدَةٌ
عن (الـحُـقـيـنـي) يـرى كـم سِـنَّ (ردفـانـا)[٢]
وعـن (سُـمـارةَ) هـل قـالـتْ: أرى شـجـراً
يـعـدو عـلـيـكـم يـلُـفُّ الـعُـودُ عـيـدانـا؟

---

(١) يحيى بن حيّان: إشارة إلى قول الشاعر الأول:
ألا جـعـل الـلّـهُ الـيـمـانـيـن كـلـهـمُ
فـدًى لـفـتـى الـفـتـيـان يـحـيـى بـن حـيّـانـا
(٢) الحُقَيني: من الفقهاء المحققين، وكان يعرف سِنّ الحيوان من لون أسنانه وأضراسه وكان يرتزق من هذا في سوق بيع الأبقار والأغنام.

هـل تـنـفـرونَ إلـيـهِ قـبـلَ سَـطْـوتِـهِ
أو تـركـبـونَ إلـى الـغِـربـانِ غِـربـانـا؟

قال ابنُ جعدانَ: ماذا خلتَ ياوطني؟
خَـلْـطـاً كـمـا تـكْـحـلُ الأحـلامُ أجـفَـانـا

خُـذْ مـوعِـدَ الـزَّمـنِ الـكـذَّابِ تـسـلـيـةً
واشـحـذْ لـمـا سـوفَ يـأتـي بـعـدُ حـسـبـانـا

* * *

تَـمَّ اخـتـيـارُ الـذي أبـدى الـوضـوحَ ومِـن
وضـوحِـهِ صـارَ أخـفـى، قُـلْ: مـتـى بـانـا

إلـتَـمَّـتِ الأرؤسُ الأشْـتـاتُ جُـمـجـمَـةً
كـطـوبـةٍ فـرَّعـتْ قـصْـراً ودُكَّـانـا

قـالـوا أعـادوا لـكُـمْ هـذا وذاكَ لـنـا
تَـشَـكَّـلـوا هـمْ، لـهُـمْ سـقـفـاً وأركـانـا

وتَـيْـرَخـوا، تَـيْـجـروا، هٰـذي وتـلـكَ غَـدَتْ
دارَ الـتـواريـخ لـلـتـقـتـيـلِ، غـيْـرانـا

وتِـلـكَ زادت إلـى الـقُـربـى تـحـمُّـلَـهـا
ورَمْـيَـهـا بـبـنـيـهـا الـنـارَ قُـربـانـا

روَتْ أشـذَّ اغـتـيـالٍ، وَهْـيَ دافـقـةٌ
حـتـى ارتـخـى أشـهـراً، شـبـعـانَ ريَّـانـا

هل تلكَ حكمتُها، أو عجزُها سألوا؟
هـل دلَّـلَـتْ قـبـلَ هـذا الـغـدرِ عـدوانـا؟

وكيفَ ما انتقمتْ وَهيَ الأمدُ يداً؟
سبحانَ مَن يَعْلمُ النيَّاتِ سُبحانا

* * *

لو السياسةُ قتلٌ يا (أبا رجَبٍ)
أضحى (ابن لؤلؤةٍ) سلطانَ (أفغانا)

أَلقتلُ جبنُ، وقتلُ القتلِ مُطَّلَبٌ
أردى زعانفةً، أو غالَ فُرسانا

قالتْ (مُنى): يُمعِنُ التقتيلُ مُحتمياً
ولا يزيدُ قتالُ القتلِ إمعانا

يُمزِّقونَ ببعضِ الشَّعبِ أكثرَهُ
فأيُنا يا طبيبَ القلبِ أغبانا؟

قال الطَّبيبُ: مَن اغتالوا؟ هدى، مطراً،
يحيي الرَّجا مَدْرَماً، دبوانَ، سُفيانا

فيمن ترى مغمزاً لو كنت مُدَّعياً
فيمن ترى مطعناً لو كُنتَ طعَّانا

* * *

ماذا ترى يا (حسامُ) انطقْ، نطقتُ دماً
وما محا قتلَ (سامي) خطفُ (نشوانا)

مِنْ عامِ سبعينَ لا تسعينَ ما نعِسَتْ
أمُّ الشَّظايا، ولا مَنْ باتَ نعسانا

* * *

مَنْ ذا يُصَفُّونَ؟ مَنْ تدري الأهمّ ومَنْ
يُضفي على كُلِّ ما يُجريهِ إتقانا؟

وأيُّ شهمٍ نقيٍّ مِنْ كفاءتهِ
رقى، لكي يرفعوا أفعى وديدانا
ومَن يقولُ بلادي فوقَ حاكمها
برغمِهِ مَنْ يرى الطُّغيانَ طُغيانا
مِنْ عامِ تسعينَ خصُّوا مَنْ يلي (عَدَناً)
بماهرينَ، يرونَ الوحلَ شُطآنا
يُردُونَ في السُّوقِ (طربوشاً)، بمنزلهِ
سيفاً، لكي يَزَعُوا (مُلهي) بـ(دحَّانا)

***

كم من أبٍ كرَّ مِن أشواقِ صِبيتِهِ
لشُغلِهِ، عادَ شيئاً كان إنسانا
كم عاشقينَ صبايا الدَّالياتِ إلى
جُذورِهِنَّ ارتَمَوْا كالوَرْدِ عرسانا
يَهدي الذين انطَفَوْا بالأمسِ فوجَ غدٍ
كما يَحثُّ المُنادونَ (ابن علوانا)
لأنَّ مَنْ قال: هيَّا صار بابَ إلى
ومَنْ على مَنْ يُحيلُ الحبلَ ثُعبانا
لذاكَ يغدون مِنْ حِنَّا الزفافِ إلى
حيثُ الرُّبى تُنبتُ الأعشابَ شُجعانا
لأنَّ هذا الثَّرى الميمونَ لقَّنَهُمْ
مَنْ لمْ يمُت عنهُ قَتْلاً، مات مَجَّانا

***

قال ابنُ جعدانَ: هٰذي الخمسُ عشرةَ مِنْ
عُمري أشبْنَ غرابيباً وأعكانا
أخشى على الشَّعبِ مِنهُمْ، إذْ أخافُ على
(سنحانَ) مِن نفسهِ مِن بعضِ سنحانا

* * *

يُريدُ ما قامَ، يستفتي مُشكِّلَهُ
مَنْ ذا يقُيمُ على البركانِ بُنيانا؟
مقاتلون أجابوا قاتلينَ إلى
ضيافةٍ صار فيها القتلُ إدمانا
يُقالُ: ما تَركوا للموتِ ثانيةً
ولا لأمِّ الطيورِ الزُّغبِ أغصانا

* * *

قالوا الحادي (بني جُعفٍ): وقعتَ هُنا
فاتبعْ إذا شئتَ، أو مُتْ، لسْتَ خَوَّانا
وهل قَلعتُ جداراً كان يحجزُني
عن الرَّوابي لكي أختارَ جدرانا
فقال: أزْعَمُهُمْ: هل كُنتَ عاشِرَنا
يومَ استبقْتَ وحيداً صُلْحَ (دعَّانا)[١]
وأين كُنتَ غداةَ اسْتَحْسَنَ (ابنُ سبا)
رَحْلاً لـ(حيدرةٍ) أعطاهُ (مروانا)

---

(١) صلح دعّان: دعّان هو المكان الذي جرى فيه التفاوض بين قيادة اليمن والوالي التركي سنة ١٩١١م وفي هذا المقطع خلط في التأريخ لغاية فنية نفسية.

يومَ اشترت (ما تِليدا) من حُلى (كندا)
عِقداً لـ(بيجنْ) وقالت: هَبْهُ جيهانا

* * *

عليكَ تقتادُ (إبّاً) مغلِقاً فَمَهُ
مُحَمِّلاً (بابَ موسى) متنَ (بيحانا)

إن كُنتَ إخترتَ لي عني (مُسيلمَةً)
فابعثْ (سَجاحاً) ليلقى الذَّنبُ غُفرانا

* * *

قال (ابنُ جعدانَ): أوهى السَّوطُ حاملَهُ
وماتَ مَنْ قَبلَ الإذعانَ إذعانا

من ذا يبيعُ ذكاءً لابنِ ذي يَمَنِ
يعطيه بالوَمْضِ (قحطاناً) و (عدنانا)

* * *

شكَتْ إلى أُمِّها أمٌّ، أرى (حَسَناً)
يعودُ حيناً، وينسى البيتَ أحيانا

أخافُ تزويجَهُ يا أمُّ ثانيةً
خافي إذا زوَّجوهُ الجُبَّ عريانا

أخوكِ (مَرْانُ) كم قُلنا: يعودُ غداً
وبعد عشرينَ شَهراً، عاد جُثمانا

لأنَّ مَنْ أمَّ (صنعا) حامِلاً قَبَساً
حَشَتْهُ واستمطَرَتْ للأهلِ سلوانا

* * *

بـالأمـسِ أردى أبـو (هِـيـلـكْـسَ) أربـعـةً
ألـقـوْا عـلـيـهـمْ، وفـرَّ الـمـجـرمُ الآنـا

رأوْهُ يـبـتـاعُ قـاتـاً حَـسْـبَ عـادتـهِ
ويـشـتـري خـنـجـراً مِـنْ إرثِ (عُـثـمـانا)

* * *

هٰـذي الـبـلاد الـتـي تَـصْـفَـرُّ مُـتـخـمـةً
بـالـرَّمـلِ والـقَـشِّ، هـل تـبـتـاعُ سُـكَّـانـا

يـقـالُ: تـرجـو الـذيـنَ مِـنْ مـغـايـبـهِـمْ
جـاؤوا كـمـا يـدفَـعُ الـبُـسـتـانُ بُـسـتـانـا

مِنْ ذا ستُـعـطـي غـداً مـنـهُـمْ سـفـيـنـتَـهـا
مَـنْ كـانَ قـبـلَ احـتـلامِ الـبـحـرِ سـفَّـانـا

وأيـنَ ذاكَ الـذي، يـاأنـتَ أيـنَ أنـا؟
والآن يـا أيـنُ، مـا بـعـدَ الـذي آنـا؟؟!

صيف ١٩٩٢م

مقتل فُصَّه

أَأَنفُثُ مِنْ عَتْمَةِ الغَورِ قِصَّهْ
وكيفَ وفي الحَلْقِ عشرونَ غُصَّهْ؟

وبي (عَدَنٌ) تَجْلِسُ القُرفصا
و(صنعا) على ساقِها مُقْرَفِصَّهْ

* * *

أُريدُ أُنادي ويعلو الصَّدى
يُعيدُ مِنَ المبتدا قتلَ (فُصَّهْ)

وكانت لموطِنِهَا موطناً
تُفَدِّي الذي حولَهُ شَدَّ حِرصهْ

* * *

على ذِكْرِها خِلْتُ أختاً لها
بـ(شيرازَ) لا قيتُ أُخرى بـ(قَفْصَهْ)

ويوماً تسمَّغْتُها إذْ دَعَتْ
مُصَيِّفَةٌ طفلَها وسْطَ (بَحْصَهْ)

ويوماً قرأتُ بـ(موسكو) يداً
كإحدى يديْها حنوناً ورَخْصَهْ

* * *

أأخبرها: أنكروا قتلَها
أعانَ (اليرابيعُ) أولادَ (قَنصَهْ)

وقالوا: وشتْ بافتراسِ الوُحوشِ
ظفيرتُها ونثيرُ المخَصَّة[(١)]

وقالوا: لأخبارِها باطنٌ
و إلَّا فأينَ اختفى شيخُ (وَرْصَة)؟

* * *

أأبكي، أقومُ خطيباً، وأينَ
بقلبي عليهِ، ومِنّي المنَصَّة

بكاءُ الفتى عورةٌ، هَلْ هُنَا
مَكَنٌ يواري؟ ولا مِثْلَ (فَحصَة)[(٢)]

لأنَّ الزِّحامَ يكظُّ جَمالاً
بسلمى، يلفُّ (سعيداً) بـ (حَفصَةُ)

* * *

جموعٌ كفردٍ يغمُّ الضُّحى
يُلوِّنُ فوقَ الجراحاتِ قُمْصَة

يمرُّونَ، لا أيُّ فردٍ يُحِسُّ
بثانٍ، ولا يعرفُ الشَّخصُ شخصَة

عيونٌ مبعثرةٌ في الظهورِ
كذِكرى بصيصٍ كترميدِ بَصَّة

كُزغبِ الحَمامِ الظوامي على
سواقٍ مِنْ الزُّغبِ أظمى لِمَصَّة

* * *

(١) المخصَّة: أسفل الظهر.

(٢) فحصة: موطئ رجل الحمامة.

أتُضبي يداً قرصةٌ ذاتُ شوقٍ؟
وفي أيِّ ثوبٍ مكانٌ لقرصَة؟
يضاهون مقتلةً لا ترى
عدوًّا وتنساقُ كالمستقِصَّة
أهٰذا الوجودُ على رحبهِ
لكُلٍّ، ومالي أنا فيهِ حُصَّة
تَئِنُّ الحصى والشظايا وما
لشعبٍ بقلبي إلى النُّطقِ فُرصَة

* * *

وحولي الرَّمادُ يُغنِّي الدُّخانَ
ويدعو صهيلَ السروايلِ رَقْصَة
و(بِچ بِنْ) تُموْسِقُ أنيابَها
هنا دارُ كُلِّ خَتولٍ ولِصَّة
لتمزيقِ أنقى صِلاتِ الشعوبِ
تُزَوِّجُ كُلَّ مِقصٍّ مقَصَّة
على نُونِها ترتخي أنَّةٌ
وتُضفي على آخرِ الصَّادِ وصَّة

* * *

تُشَظِّي حنايا دِيارِ (الحُسينِ)
خلايا (الملاوي) كأخبارِ بُرصَة
كباريسَ تُخفي خرابَ النُّفوسِ
وتُبدي شوارِعَها ذاتَ رَصَّة

يُـحِـسُّ ادِّعـاءَ الـكـمـالِ الـكـمـالُ
أكـيـداً و لايُـدركُ الـنَّـقـصُ نـقـصَـهْ

* * *

لـذا يـبـتـغـي (بـوشُ) أن لا تـدور
عـلـى الـعـالـمِ الـشَّـمـسُ إلا بُـرخـصَـهْ
أكـلُّ الـمـبـانـي لـهُ والـعِـراصُ؟
أمـا لـلـتـصـدِّي حـصـاةٌ بِـعَـرصَـهْ؟
أمـاتَ غـريـبـاً حـنـيـنُ الـتـرابِ؟
أتـحـتَ ضـلـوعِ الـرُّبـى أيُّ مـغـصَـهْ؟

* * *

لـهٰـذي الـمـآسـي خـصـوصـيَّـةٌ
ومـا لـلأسـى أعـيـنٌ مُـسـتَـخِـصَّـه
فـأيُّ مـكـانِ هـنـا أو هـنـاكَ
ولـيـسَ عـلـيـهِ ألـوفٌ كـ (فُـصَّـهْ)

مايو ١٩٩٢م

عشرون مهديّاً

باطلاً خِلْتُ وَ جدَكُمْ بعضَ وجدي
واعتياداً دَعوتُكُمْ أهلَ وُدّي

ألأنّي بلا أنا في انفرادي
كانَ أنتمْ وهُنَّ إجماعُ فردي

أُهربوا أُهربوا، أخافُ عليكُمْ
ولماذا لا تحتمي؟ ذاكَ وكْدي

* * *

هل أُغنّي لَكُمْ، وأبكي عليكُمْ؟
أم أُؤدّي ما ينبغي أن أُؤدّي؟

في انتظاري غرابةٌ، هل أُريكُمْ
عن خلافِ الذي أواريهِ أُبدي؟

يا رفاقي برغمِ علمي بأني
أغتلي عنكُمُ، وأرْمَدُّ وحدي

مِن حُطامي أرقى على الرُّعبِ يعيا
هل أُشَوِّي جبينَهُ أم أُنَدّي؟

غيرُ خاشٍ بأيِّ نارٍ سأُرمى
على أيِّ تربةٍ سوف أَوْدِي!

كلُّ نارٍ أحرُّ، بالنُّضجِ أسخى
كلُّ صَقْعٍ في الأرضِ أهلي ومهدي

كلُّ قبرٍ نزلتُ، أصبى احتضاني
يا قبوري متى سأبلغُ رُشدي؟

* * *

هاكَ يا حاملَ الصَّواريخِ صدري
عارياً كالرَّصيفِ طَلْقَ التحدِّي

أيَّ شيءٍ تهذي، أصالحتَ مثلي؟
ما أنا مثلَهُ، ولا أنتَ نِدِّي

في يَديَّ غُصنٌ، وديوانُ شعرٍ
في يديْكَ الرَّدَى وعنوانُ لحدي

* * *

أنتَ مِن دولةٍ على كُلِّ نَدبٍ
تلتظي كاحتراقِ تابوتِ هِندي

كلُّ حُكْمٍ لهُ أصولٌ وحَدٌّ
وهْيَ قالتْ: تجاوُزُ الحدِّ حَدِّي

أيَّ عهدٍ تَرْعينَ؟ قالتْ ومرَّتْ:
قتلُ مَنْ شذَّ عن يدي عهدُ عهدي

* * *

أنتَ منها ترمي بـ (شيرازَ) (دلهي)
كلَّ سنديَّةٍ بأيِّ ابنِ سندي

ترتعي (كِندةٌ) تُموراً، ويرعى
في موانيكَ شِلْوَهُ كُلُّ كِندي

ولهذا تَقدُّ أكتافَ أهلي
فتُعشِّي مشايخي أو تُغَدِّي

وتَبثُّ المُدى يلوِّحنَ حولي
و الزَّوايا الأخفى يحاوِلنَ شدِّي

فلْتُعَسكِرْ عليَّ أحجارَ بيتي
ولتُبوْلِسْ نَومي، سأشدو لِسُهدي

* * *

فانحنى سائلاً: أهذا وحيدٌ
أم أُلوفٌ؟ إن الغراباتِ تُعدي

غرَّهُ مَنْ رأى لهُ نِصفَ قلبي
مرقسيَّ الهوى، ونِصفاً مُعَدِّي

فدعا التُّرجمانَ: قُلْ لي فصيحاً
ألشيءِ يدعونَ هذا التَّصَدِّي؟

مُحرِقٌ مورِقٌ، يقولُ سكوتاً
قفْ إلى أين تجتدي غيرَ مُجدي؟

* * *

مَنْ رآني أرديتُ يوماً قطاةً
فلماذا يخافُني كُلُّ مُرْدي؟

ألأني عُجِنْتُ في جوفِ أُمِّي
بالجراحاتِ، أعشقُ الموتَ وَرْدي

أو لأنَّ الرَّصاصَ حينَ يُحَنَّى
بدمي، أهتدي إليَّ، وأهدي

أو لأني أذبُّ عند عدوِّي
مصرعاً كالذي أعاصيهِ عِندي

أو لأنـي لا أكـرهُ الـخَـصْـمَ شـخـصـاً
بـل أُعـادي فـيـهِ صـفـاتِ الـتَّـعـدِّي
أو لأنـي أصـيـحُ: يـا شـيـخُ (هِـنـري)
أكـرَثُ الـكـارثـاتِ مـا سـوفَ تُـسْـدي

* * *

أنـتَ أدهـى، تـشـقُّ بـعـضـي بـبـعـضـي
وعـلـى مـخـنـقـي تـشـدُّ بـزنـدي
فـي مَـدَبِّ الـنُّـعـاسِ تـسـري لـتـطـوي
بـيـن نـهـدَيْ مـخـدَّتـي عـضَّ خَـدِّي
حيـن تـدنـو تُـخـيفُ صـمـتـي بـصـوتـي
حـيـن تـنـأى إلـيـكَ تـقـتـادُ بُـعـدي
واجـداً فـي ديـاركَ الأمـنَ مِـنِّـي
فـي ديـاري تَـغـشـى أفـاعـيـكَ جِـلـدي

* * *

فـلـمـاذا عَـنِّـي إلـيـكَ ارتـحـالـي؟
ولـمـاذا إلـيـكَ مِـنِّـي مـرَدِّي؟
كـيـف تَـخـفـى هـنـاكَ عـنِّـي وتـبـدو
لـي هـنـا، حـيـثُ أنـتـخـي وأُفـدِّي؟

* * *

وبـرغـمـي تـبـيـتُ جـاري وتـرمـي
بـجـرادِ الـفَـلا بـسـاتـيـنَ جَـدِّي
ألانَ الأُلـى أحـبُّـوا قـصـيـدي
قُـعَـدِيُّـونَ لا يُـحـبُّـون قَـصْـدي

أم لأنَّ الــذي يُـســمَّـى نـظـامــي
سيفُك الـمُنتضى علـيَّ وغِـمدي؟

* * *

حـالـةٌ تـلـكَ، لا تُـطـيـقُ بـقـاءً
لا ذهـابـاً، لـكـنْ تُـجـيـد الـتَّـردِّي

فـإذا مـا سـألـتَـهـا: وإلـى كـمْ
سـاءلَـتْ، مَـنْ تـرى تـسـدُّ مَـسَـدِّي؟

هـل تـسدِّينَ يـا ٱبـنـةَ الـقـحـطِ شيئاً
والـمُـنى في انـتظـارِ عشرينَ مَـهدي

كنتَ قبلي تحيا انتظاري وأخشى
شـهـوةَ الإنـتـظـارِ تـجـفـوكَ بـعـدي

١٩٩٢م

إِنتحاريُّون

لم يبقَ في الكأسِ إلّا الكأسُ يا (عُمَرُ)
عزِّز بأُخرى لأنَّ الصحبَ ما سَكِروا

كالأنجُمِ انتَظَموا عِقديْنَ مِنْ فَرَحٍ
يُعمِّرونَ المُنى، يُعلونَ ما عمَروا

لأنَّهُمْ فوقَ ما شادوا وما بَلغوا
وخلفَ ما أومأ (السَّعدانُ) وانتصروا

على شفاهِ الندى كالنَّرجسِ انفَتَحوا
و كالرَّوابي على ريحِ الشِّتا كبروا

مِنْ أخمصِ الوطنِ الأغلى، إلى فمهِ
ينحونَ، لا غادروا، ألْوَوْا بمَنْ غَدَروا

* * *

ألِلحظةَ انضافَ عِقدٌ مِن حَنينِ غدٍ
ومِنْ طُيوفِ المُحِبِّينَ الألى غبروا

كأنَّهُمْ مِن قناديلِ المُحالِ، ومِنْ
حُلمِ البدايةِ قبْلَ الأعْصرِ انهمروا

* * *

على شذاكَ يُحَيُّونَ الكؤوسَ بِلا
لمسٍ، إلى أن تقولَ الحكمةُ ابتدروا

علـى سَنـا وَجْـهِـهَـا تـطـفـو عيـونُـهُـمـو
يُخبِرْنَ كـم دوحـةٍ فـي قـلـبـهـا انعـصـروا

وكـم ريـاضٍ كُـرومٍ طُـلْـنَ فـي سَـعَـةٍ
أوْمـؤا إلـيْـهِـنَّ بـالـجَـرَّات فـاخـتـصـروا

فـأصـبَـحَـتْ كـلُّ حَـدبـا مِـنْ تَـهَـدُّلِـهـا
خـوابـيـاً، تَـهْـصُـرُ الـحـاسـيـنَ تـنـهَـصِـرُ

لأنَّ أجـنـى الـدَّوالـي أُمَّـهـاتُـهُـمـو
سـادوا، فـمـا أُمِـروا يـومـاً، ولا أَمَـروا

ملوكُ أحنى قلوبٍ ما حَكَوْا: لبِسَتْ
مُصْفَرَّها (يمنٌ) أو حُمْرَها (مُضَرُ)(١)

***

عـنـد اخـتـتـامِ الـهـزيـعِ الأوَّلِ ابـتـدأوا
يَـحْـسـونَ، يَـسْـتَـخْـبِـرُ الـوُرَّادُ مَـنْ صَـدَروا

وكُـنـتَ إذْ ذاكَ فـي ثـانـي الـهـزيـعِ، عـلـى
حـالَـيْـنِ: ذا يـنـطـوي، ثـانـيـهِ يـنـتـشـرُ

هذا يقولُ: اعتذرْ واخْرُجْ، وذاكَ يرى:
صـمِّـمْ سِـوى (عُـمَـرٍ) يـعـيـا فـيـعـتـذرُ

ذا سائلٌ: كيفَ أنتَ الآنَ؟ كيفَ تَرى؟
أُحِـسُّ بـعـضـي بـبـعـضـي بـاتَ يـأتـمـرُ

***

(١) كانت الثياب الصُفر ثياب حِمْيَرَ، والحُمر ثياب مُضَر، لكي يظهر الفريقان عند الحرب.

هُنا دَنَا منكَ (نجمٌ) مُبدياً جَلَداً
كي لا يرى الشُّهبَ فوقَ الصَّحبِ تنكدرُ

إليْكَها، يايدي تدرينَ أينَ فمي
إليكَ عنكَ، تقومُ الكأسُ والوتَرُ

كي يَسكروا ويغيبوا عنكَ غنِّهمو
لكي تَمُرَّ، ولا يدرونَ ما نظروا

* * *

وقُلتَ عني: أدِرْ للصَّحبِ أشْرِبَةً
غيرَ التي اخَتَبرتْهُمْ قبلُ واختبروا

لا تُبقِ بِيضاً ولا حُمْراً مُنَقَّشةً
ولا الجرارَ اللَّواتي كنتُ أدَّخرُ

وقُلْ: وداعاً فما لي عِندَهُنَّ هوًى
ولا لَهُنَّ بهذا المُنطَفي وطَرٌ

* * *

مَنْ زفَّ يا (نجمُ) هٰذي الكاعباتِ لنا
نَحسو فنَصحو، ونَظما حيث ننغمِرُ

مَن ذا رأى (عُمَراً)؟ أغفى بمقعدهِ
يا (زيدُ) شاهدتَ؟ حَدِّقْ أنتَ يا (زُفَرُ)

سرى إلى الحُجرةِ الأُخرى، أجابَ هوًى
ما اعتادَ هذا، ضميرُ الفعلِ مُسْتَتِرُ

قُلْ لي متى انفكَّ عنَّا أيَّ أُمسيةٍ؟
ألآنَ أصبحتُ، ماذا أخبرَ السَّحَرُ؟

* * *

تعالَ يا (نجمُ)، لا تُطفوا سجائرَكُم
في البهوِ تسألُ كأسي: مَنْ هوَ القَدرُ؟
مالونُهُ؟ أهْوَ زوجٌ؟ هل لَهُ لغةٌ؟
وكَمْ تَشَظّى ذقونَاً باسمِهِ اتَّزَروا؟
عنها وعنكَ أجابَتْ: عِندنا قِدَرٌ
نسقيهِ يغلي، يُسَقّينا فنَسْتَعِرُ

* * *

هلْ ذا أجدُّ كتابٍ صاغَهُ (عُمَرٌ)؟
نعمْ، أيُوصي تعلَّمْ كيفَ تنتحرُ؟
هلْ طبَّقَ الليلةَ العنوانَ؟ تسألُني
بدونِ أيِّ كتابٍ طبَّقَ البَشَرُ

* * *

عليكَ يا (نجمُ) عِبءٌ كنتَ أقربَنا
منهُ، وأذكى الذينَ إن نَوَوْا قَدِروا
ماذا أَسرُّ بُعَيْدَ الكأسِ؟ قالَ لَهُ:
مَنْ أطولُ اللَّيلُ يا قلبي أو السَّهَرُ؟؟
مَنْ يقرعُ البابَ؟ قُلْ مَن ذا هناكَ؟ أجِبْ
(لميا) إلى البيتِ قالتْ: هاتفٌ خطِرُ
قال (الرضا): مِنْ شروخِ النومِ خِلتُكُما
عليكَ يرمي قَواماً كادَ ينبتِرُ
أعَزْتُه نصفَ زندي خطوتيْنِ، وفي
مُدرَّجِ البابِ لا قاهُ فتًى نَضِرُ

* * *

وأراهُ بـابٌ شـأى عِـلْـمَ الـنـبـاتِ، ومـا
أومـا إلـى غـرسِـهِ، لا بـاحَ مَـنْ نَـجَـروا

هٰذي طقوسُ اختطافٍ، مُذْ أجابَ إلى
هٰـذي الـدَّقـيـقـةِ، لا عـيـنٌ ولا أثَـرُ

كـمْ مـرَّوقـتٌ؟ تـولَّـتْ سـاعـةٌ وتَـلَـتْ
أُخرى، وماذا يلي، قد تنقضي أُخَرُ؟!

* * *

يا (نـجمُ) في الغُرفةِ اليُمنى مُهامسةٌ
تـدنـو وتـنـأى، ومـا عـن هـمـسـةٍ خَـبَـرُ

يُـخـالُ نـبـسـاً أُنـوثـيـاً تُـداخِـلُـهُ
هـشـاشـةٌ مـثـلـمـا يـسـتـأنـثُ الـذَّكَـرُ

أُحِـسُّـهـا صـوتَـهُ يـمـتـدُّ مُـنـحـنـيـاً
كـآخـرِ الـيـومِ، يَـعـلـو وَهْـوَ يَـنـحـدِرُ

* * *

هلْ نقرعُ البابَ؟ نستفتي مخارِمَهُ
نـريـدُ نـدري، ونـخـشـى هَـتْـكَ ما ستروا

هـذا الـغـمـوضُ الـذي يـومـي بـغـيـرِ يـدٍ
يـكـادُ مِـنْ وَجَـعِ الـكـتـمـانِ يَـنـفـجـرُ

إلـى الـقـنـانـي لـكـي يُـروى انـتـظـارُ غـدٍ
أو يـنـجـلـي عـالـمٌ بـالـرُّعـبِ مُـخـتـمـرُ

هـل تـسـمـعـونَ أنـيـنـاً؟ قـالَ (مُـنْـتـصـرٌ):
يـفـاوضُ الـرِّيـحَ هٰـذي الـلـيـلـةَ الـمـطـرُ

أَظُنُّهُ (عُمَراً) يطوي مواجِعَهُ
أَالسَّمعُ يكذبُ - يا (هزَّاعُ) - والبصَرُ

والخمرُ أكذبُ، لو عشرونَ خابيةً
يَمْلِكنَ سُكْراً، لأنسانا اسمَنا العِشِرُ

لو جاءها صاحياً شعبانُ أو رجبٌ
لقال: خالي جُمادى، عَمَّتي صَفَرُ[1]

* * *

قالَ السُّقَطْري: جدارٌ بيننا، ولَهُ
نُصغي كما يَشْرئِبُّ الطَّائرُ الحَذِرُ

أَالعَزلُ أدناهُ مِنَّا، لا تُغَيِّبُهُ
عنَّا الكؤوسُ، كأنَّا فيهِ نُحْتَضَرُ

وكان (سيلانُ) طولَ الوقتِ مُنطوياً
وفجأةً قالَ: ماذا نحنُ ننتظرُ

غداً سنطويهِ، ننساهُ ونذكُرُهُ
ومِنْ مَدى صورتيْهِ، تَكْثُر الصُّوَرُ

اليومُ يُصبحُ أمساً بعدَ أُمسِيَةٍ
ما أسأمَ العُمْرَ لو لَمْ تحدُثِ الغِيَرُ

* * *

ماذا إذا ماتَ مَن ثانيهِ يا (حسنٌ)؟
أخصّيتُهُمْ لا بدا فردٌ ولا نَفَرُ[2]

---

(١) جُمادى الأولى والثانية مؤنثتان على خلاف كل الشهور الهجرية.

(٢) الفرد هو الواحد من الناس، والنفر قبيلته أو قومه أو معسكره.

قبلَ العصافيرِ يَخْضَلُ الربيعُ لِمَنْ
أتى، لِمَنْ سوفَ يأتي يطلعُ الثَّمَرُ

وقال ذو الرَّاسِ: كُنَّا زُمرةً زمناً
بأمرِ أيِّ الرِّياحِ التَمَّتِ الزُّمَرُ؟

هلِ التقينا لكي تمتدَّ كَثرتُنا؟
أمثالُنا قِلَّةٌ شَلَّى وإنْ كثروا

يا (نجمُ) ماذا تَبَدَّى؟ خِلتُ زائرةً
وزائراً، نَمَّ عنها السُّلَّمُ العطِرُ

وأعلنَ المَدخلُ الغربِيُّ أُهْبتَهُ
والمُدلجونَ على أعتابهِ انكسروا

ماذا زَقا؟ صوتُ مَن؟ قالتْ شقيقتُهُ:
أهلوهُ قبلَ تَنَحِّي صَحبِهِ حضروا

* * *

وهاكمو خَبَراً في غيرِ قالبِهِ:
(ما ألْيَنَ الموتَ لو أنَّ الفتى حَجرُ)

لا حنَّ، لا أنَّ عند النَّزعِ، قُلْ عَدَمٌ
يَرجُّ منبتَهُ مِنْ قلعهِ الشجَرُ

* * *

سمعتُها تسألُ الدكتورَ، قالَ لها:
ماتَ انطفاءً كما يَتثاءبُ القمَرُ

مَن ماتَ يا. . ، لا تَقُلْ أُخرى سنمنَعُهُ
لا ترتحلْ، قُمْ، أَذِبْنا فيهِ يا سفَرُ؟

سلُوا السّكاكينَ غابَتْ في مقاتلِهِمْ
ماتوا وما شَعَروا، مِنْ عُنفِ ما شَعَروا

١٩٩٣م

❁❁❁

ثلاثة رؤوس
... على رأسِ رُمح

إلـيـكَ، بـلا أيِّ وعـدٍ أهَـلْ
مـفـاجـأةٌ فـوقَ مـا احـتـمِـلْ

عـلـى أيِّ أرمِـدَتـي أنـثـنـي؟
وأيِّ صِـبـاً بـاكـرٍ أقـتـبِـلْ؟

***

ومـا اعـتـدتُ طـارقـةً كـالـتـي
تُـقَـوِّلُـنـي غـيـرَ مـالـم أقُـلْ

تُـهـامِـسُـنـي بـالـذي يـغـتـلـي
بـقـلـبـي، وفـي قـلـبِـهـا يَـعـتَـمِـلْ

***

قـمـيـصـي مِـنْ الـطَّـلِّ والـزَّعـفـرانِ
ومِـنْ ركـضِ مُـسـتَـقـبـلٍ يَـكْـتَـمِـلْ

ومِـن شـوقِ صُـبـحٍ وعـصـفـورةٍ
ومِـنْ هَـجْـسِ دالـيـةٍ تَـنْـهَـدِلْ

ألا تـقـرأ الـلْـمـسَ؟ طـوِّفْ يـديْـكَ
كـفـيـفَ الـيـديْـن، عـلـيـكَ انـسـدِلْ

فأبدي مذاقك إنْ كُنتَ شاياً
وإنْ كُنتَ مِنْ ذَهَبٍ تنصقِلْ

* * *

بِوُدِّي أموتُ قليلاً على
أراجيحِ هذا الصَّباحِ الغَزِلْ
أما قالَ بُستانُ هذا الشُّروقِ
إليكَ أنا، شُمَّ وارشُفْ وكُلْ!
لماذا انكسرتَ كمرعى الخريفِ
كطفلٍ قُبَيْلَ الصِّبا يَكْتَهِلْ؟
زَعَمتَ اقترابي حَناناً عليكَ
حنيناً إليكَ، هوًى يَشْتَعِلْ
فما لي وراءٌ إليهِ أعودُ...
ولي فيكَ بيتٌ إليهِ أصِلُ
سَكتَّ لماذا؟ حروفُ السُّكوتِ
على بابِ مُعجزةٍ تَقْتَتِلْ
هُنا اندفنَتْ ربْوةٌ، قُلْ نأتْ
أحَتَّى الرُّبى مِثلَنا ترتحِلْ؟
رحلتُ عروساً إلى (ذي السُّفال)،
وكنتُ لِمن أزدري أشتغِلْ
يُصافي - كما قيلَ - مَن يصطفي
ولكنْ يُعادي كَكَلْبٍ ختِلْ

تُقاضيهِ مَذحي أذى ياهجا
أتثقُلُهُ؟ ما لساني بَلِلْ

* * *

تغرَّبتُ عشرينَ فَلَّتْ يدي
وما في يدي أيُّ شيءٍ يَفِلّْ
تَرَمَّلتُ شَهْرَ احتفالي أنا
رجِعْتُ بِمَضيعتي أحتفِلْ

* * *

على رأسِ رُمحٍ مُحَيَّا التي
وأجفانُ ثكلى، ووجهٌ ثَكِلْ
بقلبي سؤالٌ، أبى ينطوي
إذا طال؟ أرجوكَ لا تَستَطِلْ
أقيلَ: لماذا ارتأَتْ عَمَّتي
إلى القبر عن زوجِها تنفصِلْ؟
أَمَا ذا طلاقٌ بلا رَجْعةٍ
لَوَ انَّ الزَّواجَ ارعوى ما حَبِلْ
وقيلَ: ثَوَتْ جذعَ رُمَّانةٍ
أمالتْ صِباهُ، وقالتْ: أمِلْ..
أعنتها تقولُ بلا حُرقةٍ
وكُنتَ إذا ذُكِرَتْ تَختَبِلْ؟
أأنتَ مُذيعٌ تصبُّ الذي
يبولون ترقى إلى المنسَفِلْ؟

* * *

تـذكَّـرتَ مـا اسـمـي كـمـا يـسـتـفـيـقُ
قـتـيـلٌ عـلـى خـصـمـهِ يَـنْـدَمِـلْ
سَـلِ الـسَّـفْـحَ ذا كـيـفَ أرْكَـبْـتـنـي
- إلـى (ذاتِ لَـوْحَـيْـنِ) ظَـهْـرَ (الـوَعِـلْ)
وقُـلْـتَ: دمـوعُ الـفـتـى عـاهـةٌ
ودَمْـعُ الـفـتـاةِ ضُـحًـى يَـنـهَـمِـلْ

* * *

تُـرى تـلـكَ بـلـدتُـنـا رُبَّـمـا
أتـلـحـظُـهـا كـالـعـجـوزِ الـثَّـمِـلْ؟
فـلا مَـنْ يُـحـيِّـي ولا مَـنْ يَـرُدُّ
ولا مُـسـتَـغَـلٌ يـرى الـمُـسْـتَـغِـلّْ
جُـمـوعـاً يَـروحـونَ أو يـغـتَـدونَ
وكـلٌّ بـأوجـاعِـهِ مُـسْـتَـقِـلّْ

* * *

يـخـافـونَ سـلـخَـيْـنِ فـوقَ الـذي..
ومَـنْ يـتَّـقـي بـعـدَ أن يـنـقَـتِـلْ
أقـطْـعُ الـرؤوسِ انـتـهـى؟ مـالَـهُـمْ
رؤوسٌ عـلـيـهـا سـيـوفٌ تِـصِـلّْ[1]
تَـمُـرُّ ولا مَـن يُـحـيِّـي ولا
يُـريـنـا بـشـاشـاً، ولـو يَـفْـتَـعِـلْ

---

(١) تصِلُّ: تَصِلُّ السيوف صليلاً إذا وقعت على مضربٍ قاسٍ.

نُـنـادي؟ ومـا اسـمُ الـمُـنـادى؟ أمـا
هُـنـا مَـنْ نُـحِـبُّـهُـمُ مَـنْ نُـجِـلّْ؟
نُـغـنّـي، أقُـلْـتَ اعـتـزلـتَ الـغـنـاء؟
سـلـي غـيـرَهُ: أيُّـنـا الـمُـعْـتَـزِلْ
أذِبْ جـمـرةَ الـدَّمـعِ أدمَـتْ حَـشَـاكَ؟
دعـيـهِ بـنـيـرانـهِ يَـغْـتَـسِـلْ
أبـيْـتـي هُـنَـاكَ؟ هُـنَـا بـيـتُ مَـنْ
أَبَـيْـتُ الـصِّـبـا والـمُـنـى يَـضْـمَـحِـلّْ؟
أمـا كُـنْـتَ حـولَ كُـواهُ رؤًى
وبـيـنَ يـديـهِ (هـزارٌ) زجِـلْ؟
تُـنَـقِّـرُ عَـنْ عـمَّـتـي كُـلَّ صـخـرٍ
وتـسـألُ مِـنْ أيِّ ثُـقـبٍ تُـطِـلّْ؟
وكـانَ يَـهِـرُّ عـلـيـكَ الـكِـلابَ
غُـلامـانِ مِـنْ سَـطـحِ (بـيـتِ الـعَـجِـلْ)

* * *

فـتـغـدو إلـى بـئـرِنَـا تَـسـتـقـي
تـشـمُّ الـتُّـرابَ الـذي تـنـتـعِـلْ
فـتُـخـبِـرُ أغـنـامَـكَ الـسَّـارحـاتِ:
هُـنـاكَ تُـغَـنِّـي وتَـقْـفـو الإبِـلْ
بـمـاذا اسـتـدلَّـتْ عـلـيـهـا خُـطـاكَ؟
حـنـيـنـي إلـيـهـا، بـهـا يَـسـتـدِلّْ
أتَـلْـمَـحُ لَـفْـتَـتَـهـا مِـنْ بـعـيـدٍ
كـسـانـحـةٍ لاقـتِ الـمُـهـتَـبِـلْ

تــكــادُ لــرِقَّــتِــهــا تُــحــتَــســى
ومِــنْ مُــنــتــقــى نُــضــجِــهــا (تــأتَــكــلْ)

وكــيــفَ عــرفْــتُــنَّ فــنَّ الــجَــمــالِ؟
إلــيــهــا فــتــفــصــيــلُ هــذا مُــمِــلْ

* * *

تــلــوحــيــن أخــرى، بــرؤيــا الــكَــرى
لأنَّ الــرُّؤى تَــدَّعــي، تــنــتــحِــلْ

أجــئــتُ كــغــيــري، أغــيــري أتَــتْ
أرانــي الــكَــرى طــيــفَ مــا يــشــتــمــلْ

أتــتــلــو قــمــيــصــي؟ ألُــمُّ الــذي
تــمــاهــى اســمُــهُ فــي حــروفِ الــسُّــجِــلْ

أقــشَّــرْتَــنــي؟ خِــلــتُ هــذا، تــمــسُّ
بِــكــلْــتــيْ يــديْــهــا الــنِّــطــاقَ الــخَــجِــلْ

ومــاذا بــدا؟ قــلــتِ مــا يــنــبــغــي
لــمــاذا عــلــيــنــا بــنــا نَــنْــقَــفِــلْ؟

تَــقَــشَّــرْ مــعــي فــي الــضُّــحــى كــي نَــرى
حــقــيــقَــتــنــا كُــلَّــهــا، نــبــتــذِلْ

لــوَ انَّــا انــقَــشَــرْنــا فــمــاذا نــكــونُ؟
سِــوى قــشــرةٍ مــا لــهــا مُــنْــتَــشِــلْ

أتــذكــرُ لــمَّــا اســتــغــرنــا أبــاكَ
وبــيــتُ أبــيــنــا بــنــا يــنــتــضِــلْ

يــكِــرُّ عــلــى قــتــلِ أُمِّــي تــفِــرُّ
فــيــعــدو كــســرحــانِ وادي (حَــمِــلْ)

ويـرمــي بـهِ صَـوبـهـا تـلـتـسوي
وتـنـسَـلُ مِـنْ قـبـلِ أنْ يَـنـفَـتِـلْ[١]

* * *

ومـن مـدخـلِ الـسَّـطـحِ أبْـرقْـتُـمـا
وصَــاحَ أبــوكَ: أفِــقْ يــا نَــغِــلْ
وأتـبـغـتَ صـيـحـتَـهُ طَـلْـقَـةً
فـأقـعـى يـرى كـلَّ شـيءٍ وجِـلْ

* * *

وقــالَ أبــوكَ: عــلـى مَــن وَهَــى
بـمَـغـقَـلِـهِ طَـرْحُ مـا يـعـتـقِـلْ
سـلامٌ عـلـى (بـنـتِ قَـحْـم الـخَـلا)[٢]
أكَـلَّـتْـكَ عـنـهـا، ولـمَّـا تَـكِـلْ
ولـو أذعـنَـتْ رَتَـعـوا عِـرضـنـا
وغـنَّـى بـنـا كـلُّ راعٍ قَـمِـلْ
فـمـنْ ذا اسـتـحـلَّ بـهـذا الـحِـمـى
دمـاءَ الـجـنـيـبـات[٣] كـي تـسـتـحِـلْ
إلـيـهـا بـكِـسـوتِـهـا يـا غـزالُ
ولـيـتَ الـلِّـحـى كُـلُّـهـا تَـنْـغَـزِلْ

---

(١) ينفتلْ: انفتل على القوم باغتهم من خلفهم.
(٢) قحم الخَلا أو قحوم الخلا: وصف بالشجاعة النادرة.
(٣) الجنيبات: مفرده جنيبة، وجمعه جنيبات وجنائب، وهي المرأة المزوَّجة برجل من منطقة غير منطقتها، أو غير قريتها، لها حرمة أكثر لأنها أشبه بالضيف، وإن إلحاق الإهانة بها قد يتسبب في حرب بين القريتين أو القبيلتين.

سأحدو إلى أهلِها رَحْلَها..
أجئتَ تُعَقِّدها أم تَحِلّْ؟

أمَنْ خلفَها خمسةٌ واثنتان
تلوذُ ومافي بنيها وكِلْ(١)

فأوْمأتَ: قُمْ يا أبي: ماالذي
أُقِلُّ عليهِ اللَّواحي أقِلْ

بكى عَرَقاً حارقاً مَنْ رجا
مِنَ الدَّمعِ نُضرَتَهُ يَنْخذِلْ

* * *

وكنتَ تطولُ أخي قامةً
وتدعوأبي (مَهْدَوِيّاً) جَدِلْ

تَرى (مُزهباً) كاذباً خائباً
يعدُّ انتصاراتِه، إنْ فَشِلْ

* * *

وتندسُّ مِنْ تحتِ إبطِ الغموضِ
إلى أيِّ طَيْفٍ بها يَكْتَحِلْ

إلى أيِّ نجمٍ طها وجهَهُ
على وجهِهَا وانثنى مُنْذَهِلْ

وكُنتُ بهذا وهٰذي أشي
أُطيلُ التَّفاصيلَ، أوْ أخْتَزِلْ

(١) وَكِلٌ: الوَكَل الذي يكل أموره على غيره، أو الذي بلا تجربة.

فتسألُ: مَنْ زارنا قاصِداً
إليها، على غفلةٍ ينتقِلْ؟

فأبدي على بيتِنا غَيرةً
وتأسى كمُعترِفٍ يبتهِلْ

وتهمسُ لمَّا طغى حُسنُها
نما زائرو (بيتِ عيسى) الخَطِلْ

* * *

وتسألُني: أهيَ تبكي إذا
تغنَّتْ، وإن أخبرتْ تنفَعِلْ؟

تُغنِّي فتًى وتُعيدُ اسمَهُ
فأعيا، وكي تشتَفي أرتجِلْ

* * *

أكاشَفْتَ عندي جُموحَ الطُّفورِ
ومَيْلاً إلى تُهمَةِ المُعتدِلْ؟

فأهْوَيْتَني (١) وقميصي ذراعٌ
وقلتُ: بأيِّ صحيحٍ نُخِلْ؟!

وأخبرتني: أنَّ بِنتَ الضُّحى
تَقُدُّ قميصَ الدُّجى من قُبُلْ

وقلتَ: اطعَمي سحرَ قدِّ القميصِ
أُحِبُّ الصَّبايا التي تمتثِلْ

(١) أهواها وأهوته: جرَّها، أو جرَّتهُ إلى الهوى قبل سن العشق.

فقيلَ: (جُعيدٌ) بأصْبى البناتِ
يُسلِّي تصابيهِ نخشى يَسِلْ

فقالَ (ابنُ يحيى): دعوا لغوَكُمْ
(جُعيدٌ) كقلبِ الغمامِ الهَطِلْ

وقالتْ (لَمَى): مَن رآهُ صَبا
إذا زلَّ يوماً فما يَستَزِلّْ

* * *

لِعَمَّتِها البنتُ قالوا، فهَلْ
يداويهِ مجلى (هَنا) أو يُعِلّْ

أتُنسيهِ عمَّتُها مَنْ رَنَا
إلى الغُصنِ شمَّ الرَّبيعِ الخَضِلْ

وهٰاتيكَ أرضٌ ربيعيَّةٌ
هنا يجتني، هٰهُنا يَستظِلّْ

* * *

وذاتَ مساءٍ رآها تُزَفُّ
إلى بيتِ مَنْ لقَّبوهُ (الوَدِلْ)

أهٰذي (نقا) يا مصابيحُ، يا
صراصيرُ، يا مُنحنى، يا سُبُلْ؟

ويبكي ويسري الدُّجى لا يُصيخُ
ولا صِحْتَ: يا ديكَ (بيتِ العَذِلْ)

أبوكَ صديقُ أبي قبلَنا
أسِلْ دمعةً ياصديقي أسِلْ

* * *

وقال (صلاحٌ) - ويُدعى الحكيمُ -
لَهُ حالةٌ تحتها يشمَعِلْ

أيذوي كما خِلتَهُ يا (سَلْمى)
وأغنامُهُ كلَّ يومٍ تَقِلْ

يُخالُ على سَفَرٍ حيثُ لا
يُرى مُسْتَعِزّاً، ولا مُسْتَذِلْ

* * *

ولمَّا خلا الحيُّ مِنكَ انطفا
وشاخَ وليداً صِباايَ الجَذِلْ

وقالتْ (ندى) بنتُ (يسعى) وما
طوَتْ سبعَها إنْ هوَتْ تنتخِلْ

وغنَّوْا (جُعيدٌ) فتًى يرتوي
وأين يَرى منهلاً ينتهِلْ

١٩٩٣م

مُناظرة.. في حوَّامَة العِيدْ

إن كُنْتَ العِيدَ، فأينَ العِيدْ

أَليومُ المبتكرُ الغِرِّيدْ؟

وصبايا اللَّحظاتِ المَلأى

كربيعٍ كحَّلَهُ التَّسهيدْ

أَلشَّمسُ الثَّانيةُ الأصبى

أَللَّيلُ الجَعْدُ بلا تجعيدْ

أَلأفراحُ العُليا اللاَّتي

أعطتْ ثديَيْها كاسَ (هَبِيدْ)

* * *

يا عيدُ الآنَ مَضَتْ عشرٌ

شَهِدَتْكَ مُعاداً غير مُعيدْ

مُنشَقّاً عمَّا كُنتَ كما

يَنشَقُّ مِنْ الأنسِ التَّهديدْ

منفيّاً مِنْ فَلكِ الذِّكرى

مِنْ أوديةِ الأحلامِ شَريدْ

* * *

مَنْ يُفضي عنكَ، أجئتَ على

كتفَيْ وعدٍ أو ظهرِ وَعيدْ؟

أصعدتَ على قرني فلقٍ
وعلى قدميك سقطتَ جهيدْ؟
ككتابٍ وافى مطبعةً
يلِجُ الميلادَ فعادَ شهيدْ
وكحبلى تخرجُ مِنْ فمِها
ويَحلُّ عباءَتها عِربيدْ
كـ (حُسينٍ) ثانٍ يحملُهُ
رمحٌ أخفى مِنْ رُمحِ (يزيدْ)
مَنْ يُنبي عنكَ أُحِسُّ يدي
تجتاحُ إلى الوَرْدِ التَّوريدْ

***

أشلاءُ العامِ عليكَ كما
يقعُ الرِّعديدُ على الرِّعديدْ
ألرَّأسُ على اللَّوحيْنِ على
قِطَعِ السَّاقَيْنِ شَظايا الجيدْ
وبرغمِ مآتمكَ الشَّتَّى
ستُرى عِيداً حَسَبَ التَّقليدْ
فسَتُحْييكَ الطَّلْقاتُ كما
عَهِدَتْ، ويقالُ رجعتَ حَميدْ
وتَجسُّ بيوتَ الشَّعبِ كما
كانت خَربى والقَصرُ مَشيدْ

والـنّـفـطُ لـقـبـرِ مـمـلـكـةٌ
وعـلـى أهـلـيـهِ دَمٌ وحَـديـدْ

* * *

وتـهـانـيـنـا لـجـلالَـتِـكُـمْ
لـفـخـامـتِـكُـمْ والـعـمـرُ مَـديـدْ

ولأُمَّـتِـكُـمْ بـقـيـادتِـكُـمْ
آتٍ إن شـاء الـلـهُ رَغـيـدْ

* * *

وسـيـبـتـاعُ الـسُّـوقَ الأثـرى
ويُـرَدُّ خَـفـيـفَ الـجـيـبِ طَـريـدْ

وتُـعـيـنُ الـمُـطْـفِـلَـةَ الأُخـرى
وتُـعَـزِّي الـثَّـكـلـى أُمَّ قَـعـيـدْ

كـان الـمـرحـومُ يُـحِـلُّ إذا
عَـظُـمَـتْ أو يـسـتَـبِـقُ الـتَّـعـقـيـدْ

كـالـبـرقِ يُـمـنِّـي ثُـمَّ يَـفـي
ويُـريـدُ ويـدري كـيـفَ يُـريـدْ

وتـجـرُّ الـمُـبْـكِـيَـةُ الأبـكـى
والـسُّـوقُ أصـمُّ عـنِ الـتَّـنـهـيـدْ

* * *

ويـقـولُ الإلْـفُ لـصـاحـبِـهِ
أصْـبَـحـنَـا لا نـسـوى الـتَّـبـديـدْ

أُنـظُـرْ سَـقَـطَـتْ مِـنْـهـا مِـئـةٌ
مَـرَّتْ مـا افـتـقَـدَتْ أيَّ فـقـيـدْ

يا سوقَ (علي عبد المغني)

تبدو مثلي، بل عبدَ عَبِيدْ

هذا البنكُ الأُمّي سَلْهُ

هلْ يدري القَصْدَ مِنْ التَّقصيدْ؟

حسْبَ التَّوجيهاتِ الأعلى

لا فيكَ ولا فيهنَّ رَشيدْ

وعلى الأغنى مِنهُ يسخو

لا تعليماتُ ولاتَشديدْ

غذّوا بِخُزيمةَ نشأتَهُ

فامتدَّ بليداً فوقَ بَليدْ

ومرورُ النَّفطِ بهِ أوحى

أنْ يعتبرَ الإفلاسَ رَصِيدْ

* * *

هذا والقصرُ هُناكَ هُنَا

أسواقٌ تبتاعُ التَّأييدْ

ينوي تحديدَ السِّعرِ غداً

ولهُ أن يخترقَ التَّحديدْ

* * *

فيعزُّ (القاتُ) على الأسعى

والقُوتُ عنِ العانينَ يَحيدْ

ويُغنِّي اللاغونَ الأطغى

والأغنى الميمونَ الصِّنديد

ويُسمِّي القوَّادُ الجَزِبا
المسلولاتِ أبضَّ الغيدْ

* * *

لا أنتَ العيدُ ولا بِيدي
إلّا خبزٌ وفُتاتُ نَشيدْ

في قلبي أُغنيَةٌ أُخرى
قُلْها صمتاً إن كُنتَ مُجيدْ

أُخصِزتُ أعِرني قافيةً
فوقي أقفيَةٌ مِنْ قِرميدْ

مَنْ أفرَدَني عن قافِلَتي؟
عن سربِ ذويكَ رَمَاكَ وَحيدْ

مَنْ ذا تستهدي؟ ما أشقى
مردوداً يستهديهِ رَديدْ

مَن ذا يُعطيك؟ فتُعطيني
مَنْ أستعطيهِ يُريدُ مَزيدْ

أرجو قِرشاً يُعطي كِرشاً
مادمتَ تُرجِّي أنتَ سَعيدْ

أسعيدٌ يستسقي حجراً
ويبوحُ إلى أشباحِ البيدْ

* * *

عفواً، هلْ أنتَ العيدُ كما
وصفوا، أو أنتَ لذاكَ حَفيدْ؟!

أعلى زَندي قمرٍ تأتي
وتعودُ على صندوقٍ بَريدْ

أرأيتَ على النُّعمى (سبأً)
وعرفتَ لماذا باتَ بَديدْ!!

ما كان أكيداً ذاكَ ولا
تبدو لي أنتَ الآنَ أكيدْ

***

أحَمَلْتَ عن (الحمدي) خَبَراً
وكتاباً عن تأريخِ (أشيدْ)

أو ما شمَّيتَ (عُصَيْفرةً)
وعبرتَ إلى (شمسانَ) (زبيدْ)

***

حربُ (الصُّومالِ) أطُفْتَ بها
عن (مهدي) قالوا عن (عيديدْ)؟

خبرُ (الأفغانِ)، لَهُ خبرٌ
أخبارُ (الصِّربِ) لها تأكيدْ

***

هل بثَّتْ عن (بكرٍ) (صنعا)
أو أفضَتْ عن (لوركا) (مدريدْ)[١]

(١) بكر: هو الشاعر بكر بن مرداس الصنعاني من شعراء القرن الثامن عَشَر الميلادي، كان خامل الذكر في اليمن في حين كان سائر الشعر في عواصم الثقافة.

آأنـــا صِـــحَـــفـــيٌّ دهـــريُّ
أبـــكُـــلِّ خـــريـــفٍ أنـــت وَلـــيـــدْ

لا مِـــن خـــلـــفـــي أقـــبـــلْـــتُ إلـــى
قُـــدّامـــي، لا حـــوَّمـــتُ بـــعـــيـــدْ

أَلـــيـــومُ اســـتـــثـــنـــى رحـــلَـــتَـــهُ
ورحـــلـــتُ فـــريـــداً غـــيـــرَ فـــريـــدْ

فـــلـــمـــاذا جِـــئـــتَ الأمـــسَ فـــتًـــى
والـــيـــومَ عـــلـــى عُـــكّـــازِ (لَـــبـــيـــدْ)

* * *

أيـــشـــيـــخُ الـــعـــيـــدُ؟ وكـــيـــفَ صَـــبَـــا؟
إنْ كـــانَ يـــشـــيـــخُ فـــكـــيـــف يَـــبـــيـــدْ؟

كـــلُّ الأعـــيـــادِ أتَـــتْ يـــومـــاً
ومـــضَـــتْ وأتـــى عـــنـــهـــا الـــتَّـــعـــيـــيـــدْ

= روي أن جماعة من اليمنيين الحُجَّاج رأت الناس يتحلقون على رجلٍ، فسأل أحدهم عن ذلك الرجل، فقيل له: إنه الشاعِر الحسن بن هاني (أبو نواس) فتقدم إليه اليمنيون مستنشدين فقال: مِمَن القوم؟ قالوا من اليمن، فقال أتستنشدونني وفيكم بكر بن مرداس الذي يقول:

يـــا إخـــوتـــي إن الـــطـــبـــيـــبَ الـــذي
تـــرجـــون أن يـــشـــفـــيـــنـــي مُـــســـقـــمـــي

فعجبَ اليمنيون من عرفان الناس بشاعرهم وجهلهم إياه.

لوركا: من شعراء أسبانيا المتفانين في حب الفلاح الإسباني والسعي في رقي مستواه، وقد قتل في الحرب الإسبانية الهوجاء التي جلبت دكتاتورية فرانكو.

والـعـيـدُ الـوطـنـي هـل يـمـضـي؟
يـغـدو وطـنـاً ويـبـيـتُ (عـقـيـدْ)

مـا كـانَ يـظَـلُّ؟ يـكـونُ مـتـى
لا قـيـتُ أنـا أو أنـتَ جَـديـدْ

١٩٩٢م

الحكيمُ البَلَدي

لا مَنْ يُداويهِ، ولا مَنْ قَتَلْ
لا ذا ولا هٰذا، دنا أو رَحَلْ

لا للثَّواني الصُّفْرِ، فصلٌ يَلي
ولا طيوفٌ مِن رمادِ الجَذَلْ

ولا لوقعِ القَتْلِ طعمٌ، ومَنْ
نجا قليلاً يحتسي ما تفَلْ

* * *

عن ثالثٍ ما يأتلي باحثاً
عن مُستحيلٍ سوفَ يُحكى أطَلّْ

وعن غمامٍ للثَّرى كلِّهِ
ما مرَّ بالظمآنِ، إلَّا هَطَلْ

وعن أخٍ أقْدرَهُ، هل لَهُ
أخٌ يُقَوِّيهِ على ما حَمَلْ؟

* * *

يا سُؤلُ حتى الموتُ لَمَّا غدا
سُؤلاً، أبى، وافى الذي ما سألْ

إلى كِتابي عنده وصفةٌ
أشفى، عليهِ واصفٌ مُنتَخَلْ

مَنْ ذا دَعَاني؟ قُلْ أجابَ الدُّعا
يا سُؤْلُ لبَّاكَ الحكيمُ الأجَلّْ

مَنْ ذا اسمُهُ؟ سَلْ عنكَ في بيتهِ
كيفَ احتفى إذْ جئتَهُ واحتفَلْ

* * *

كعهدِهِ ما تنثني ثُلَّةٌ
عن ساحِهِ إلّا توالتْ ثُلَلْ

هاتيكَ ما تبغي؟ وليداً بِلا
موتٍ، تُولِّي، وَهْوَ لَمَّا يزَلْ

قالتْ: وَليدي ماتَ في شهرِهِ
وجَدُّ زوجي صِخرةٌ فوق تَلّْ

* * *

وهل له خُبْرٌ بِدَرْءِ الرَّدى؟
قالتْ: تَلا يوماً فأحيا الجَمَلْ

سَلْ هذه الألواحَ عمَّا اختفى؟
كم دبَّ في التأريخ حتى وَصَلْ؟

أَلشُّهبُ في يُسراهُ كُرَّاسةٌ
والبحرُ في يُمناهُ إحدى القُلَلْ

* * *

إنْ قاسَ ضغطَ الليلِ نَحّاهُ عَنْ
ليلَيْنِ: ذا يَهذي، وهذا سَعَلْ

أضنَى إلى الأخفى، وأسرَى إلى
أقصى التَّناهي، بَلْ إلى لا مَحَلّْ

يُصغي بلا سمّاعةٍ كي يعي
معنى التّشاكي، سِرّ خطفِ القُبَلْ

شوقَ الرّوابي لو سرَت أنجماً
توقَ الحصى، لو طار مثلَ (الحجَلْ)

يجسُّ نبضَ البرقِ، حَدسَ الذي
يأتي، وفَحْوى ما أجاد الأوَلْ

* * *

إليكَ مِنْ أُمّ النّدى (صعتراً)
ومثلَهُ (يَرْنى) وكأساً عَسَلْ

ومَدَّ (إسْطِرْ لابَهُ) كالّذي
يتلو كتاباً علَّهُ ما نَزَلْ

هاكَ (الذُفيْرا) ينبغي طَبخُها
بالـ (هَيْلِ) واشرَبْ كلَّ يومٍ أقَلّْ

* * *

أكلْتُها نيّاً وطبخاً، وكَمْ
قبلي حَسا هذا، ومِثلي أكَلْ

في غورِ عينيْكَ اعتراضٌ على
عجزِ المُداوي واقتدارِ العِلَلْ

أكُلُّ موتيٍّ سريعٌ إلى
مَرمَاهُ، والمنشودُ يحبو المَهَلْ

* * *

(إنْ كُنتَ دوايتَ الهوى بالهوى)
سَقّي الخليلي بعضَ خَلِّ الزَّجَلْ

فـقـهُ الـتَّـرَجِّـي مِـنْ حـروفِ فَـخُـذْ
عــســى بـكــوراً، وعـشـيّـاً لـعَـلْ

عـاقِـرْ عَـصِـيـرَ الـثَّـومِ بـعـد الـعَـشـا
واسـتـشْـرِحِ الـنَّـومَ غـمـوضَ الـمُـقَـلْ

لأنَّ رُؤيــا الــنَّــومِ غــيــبٌ يَــلــي
غـيـبـاً سـواقـيـهِ حـريـقُ الـغُـلَـلْ

* * *

وإنْ أرِقــتَ الــلَّــيــلَ فـارجَـعْ إلــى
أنــتَ صـبـيّـاً لا تــراهُ اكـتـهَـلْ

يـنـشـقُّ نـصـفـيْـنِ، وثـلـثـيْـنِ لا
يَـدري لـمـاذا انـشَـقَّ أيـنَ اتَّـصَـلْ

* * *

كـيـفَ اسـتـحـالَ الـمُـنـحـنَـى زَورقـاً
يـجـتـازُ بـحـراً، كـانَ مَـثْـوى طـلَـلْ؟

مـاذا يُـدَوِّي، طَـلْـقَـةٌ، عـاصِـفٌ
تَـنَـهَّـدَتْ مـقـبـرةٌ مِـنْ وَجَـلْ؟

مَــنْ ذا يُــشَــظِّــي دورةً أَذْ أَبَــتْ
سـاعـاتِـهـا، فـالـكُـلُّ شـاةُ حَـمَـلْ

* * *

وكـي تَـرُدَّ الـعـيـنَ عـنـكَ اجـتـنـبْ
إهـراقَ بـعـضِ الـكُـحـلِ فـوقَ الـكَـحَـلْ

واخـتـزْ جـزامـاً مِـنْ جُـلـودِ الـظِّـبَـا
لَـوِّنْ حـواشـيـهِ بـلـونِ الـبَـصَـلْ

وذرّ فوقَ الجمرِ هذا إذا
ولّى (سهيلٌ) أو تبدّى (زُحلْ)

* * *

كيفَ تراكَ اليومَ يا (مُرتَضى)
أقوى فماً مِنْ ظامئاتِ الأَسَلْ

أُريدُ آتي الدَّهرَ مِنْ خلفهِ
أُعيدُ ذاكَ المُنتهى مُستهَلْ

أغزو كـ(ذي القرنيْن) أرضاً بِلا
أهلٍ، وأحدو أنجُماً مِنْ حَوَلْ

* * *

قُلْ أيُّ مُستشفى شفى واحداً
وأيُّنا أدرى بماذا اشتغَلْ!

يا سادةَ الدَّالاتِ هَلْ خِلْتُمو
عرفانَ سِرِّ السُّرِّ، فَنَّ الدَّجَلْ؟

لو أنَّكُم أجدى وأشفى يداً
لما امتطى الوجعى إلينا العَجَلْ

تلكَ التي تَدْعُونها حُقْنَةً
مكوًى صغيرٌ جَمْرُهُ ما اشتعَلْ

* * *

لا نحنُ، لا أنتُمْ كما ينبغي
فأيُّنا أغبى وأذكى حِيَلْ؟

أمّا المهاراتُ التي ما أتَتْ
فنَدَّعي حتى يَمَلَّ المَلَلْ

فـي كـلْ شـيءٍ خـلـلٌ صـايـحْ
مَـنْ ذا هُـنـا يـجْـتَـثُّ أصـلَ الـخَـلَـلْ؟

نـفـخـتَ يـادكـتـورُ (صُـوْرَ) الـمُـنـى
أجَّـجْـتَ خَـفـقـاً لا انـجـلى، لا أفَـلْ

* * *

أمـسـى وأضـحـى بـيـتُـهُـمْ، بـيـتُـنَـا
أمـسـى وأمـسـى، ذاكَ جِـدُّ الـهَـزَلْ

مَـنْ ذا رأى مِـنْ أيـنَ وافـى مـتـى؟؟
وافـى عـلـى مَـنْ حـيـن طـالَ اتَّـكَـلْ

قـيـلَ طَـوى الـمـعـتـقـلَ الـمُـزدَري
ثُـمَّ انـطـوى فـي قـلـبِـهِ الـمُـعـتَـقَـلْ

* * *

هـلْ يـشـتـري (مـيـمـونُ) عـن شـعـبِـهِ
أذكـى؟ أيـطـهـو ثـانـيـاً مُـرتَـجَـلْ؟

(مـيـمـونُ) مـاذا تَـنـتـوي قـبـل أنْ
تـخـتـارَ ذا أوذاكَ، قُـلْ مـا الـعَـمَـلْ؟

أوغَـلْـتَ بُـعـداً يـا (حـكـيـمُ) الـتـفِـتْ
ألَـسْـتَ مِـنْ هـذا الـقـطـيـعِ الأشَـلْ؟

مـا فـيـكَ شـيـطـانٌ، يـقـولـونَ بـي
قُـبَـيْـلَ أسـبـوعـيْـنِ عـنـكَ انـتـقَـلْ

لـسـتَ الـذي أخـرجـتَ شـيـطـانَـهُ
لأنَّ شـيـطـانـي عـوى إذ دَخَـلْ

أقولُ ما بي ـ يا حكيمُ ـ، اقتربْ
وقُلْ، فما عند الْمُداوي خَجَلْ
دَخَلْتُ مُستَشفَى (سبا) مُدَّةً
فمتُّ عِشقاً بينَ (هَيلا) و(هَلْ)
هٰذي شَوَتْني في قميصي، وذي
بين مُحيَّاها وقلبي جَدَلْ
وقيلَ لي: هٰذي (خُمَيْنِيَّةٌ)
وتلكَ فُصحى مِنْ عروضِ (الرَّمَلْ)
هٰذي كما قالوا (شِيوعيَّةٌ)
وتلك حزبٌ ـ وحدها ـ مِنْ أمَلْ
في قلبِ تلكَ (اليمنُ) المُدَّعي
هٰذي مرايا (اليمنِ) المُحتَمَلْ
إِفتَحْ كتابَ الحُبِّ، قُلْ لي متى
أراهما في قبضتي؟ لا تسَلْ
إنَّ كِتابَ الحُبِّ لا يَصْطَفي
للعشقِ إلَّا شاعراً أو بَطَلْ
وأنتَ مَنْ تُدعى؟ نبيّاً بِلا
قومٍ، وإعجازي سقوطُ الدُّوَلْ
فإنْ نَفَى دعواكَ فاهمِسْ لَهُ
يبدو نبيّاً وَجْهُهُ ما اكْتَمَلْ
وَدُسَّ هذا الرَّقْمَ في جيبهِ
وعُذْ بضعفِنْهِ، أشُمُّ الفَشَلْ

تــعــالَ يــومَ الــسّــبــتِ أو بــغــدِهُ
غــداً: ومَــنْ يــرشــو أمــيــرَ الــكَــسَــلْ؟
صَــدَقْــتَ (فــرضَ الــفــتــحِ) أخّــرتَــهُ
إلــيــكَ هــذا الــمــبــلــغَ الــمُــخــتَــزَلْ
صــارَ الــغــدُ الــيــومَ، ويــبــقــى غــدٌ
يُــرجــى ويُــخــشــى مــنــذُ فــجــرِ الأزَلْ

* * *

إلــيــكَ هــذا، مــا تــبــقَّــى يــلــي
فــفــيــكَ شــاهــدتُ الــضــيــاءَ الأدَلّْ
لــو قــالَ مِــمَّــنْ أنــتَ، قُــلْ والــدي
ذو الــحــصــنِ، أخــوالــي وعــولُ الــجَــبَــلْ
لــو قــالَ مــا اســمُ الأمِّ سَــلْ أُمَّــهــا
بَــحّــارةٌ مــا نــالَ مِــنــهــا الــبــلَــلْ

* * *

إطــرَحْ هُــنــا خــمــســيــنَ ألــفــاً وغِــبْ
يــومــيْــنِ واحْــضَــرْ كــي نــرى مــا فَــعَــلْ
مــاذا تــراهُ صــانِــعــاً، رُبَّــمــا
ألــهــى (الــثُّــريَّــا) بــالــثَّــرى واعــتَــدَلْ

* * *

أتــيــتُ فــي الــمــيــعــادِ، مــاذا ارتــأى؟
رأى مــكــانَ الــرَّأسِ عَــرْشَ (الــكَــفَــلْ)
ألــعــالَــمُ الــمــقــلــوبُ مــا خــالَــهُ
ـ كــمــا تَــبَــدَّى الــيــومَ ـ وَحْــلَ الــوَحَــلْ

أبـديـتُ فـيـمـا أنـت، قـال انـتـقـى
هـذا الـنـبـيُّ الـخـامَ أيـنَ اغـتـسَـلْ؟

مـاذا؟ أيَـلْـهـو بـاثـنـتـيْـن، ارتـجـى
هُـمَـا مَـعـاً، هـلْ مِـثْـلُ هـذا حَـصَـلْ؟

* * *

قُـلْ كـلُّ بـابٍ ضـاعَ مِـفْـتَـاحُـهُ
أتـاحَ لـلـنَّـجَّـارِ صُـنـعَ الـبَـدَلْ

مـاذا تُـبَـوْبـي، هـاتِ ألـفـيْـنِ، خُـذْ
نُـولـي عـن الـرقـمـيْـنِ رقـمـاً (دبـلْ)

* * *

غـداً أوِ الـيـومَ، ابـتـهِـجْ واحـتـفِـلْ
بـالـنَّـصـرِ، والـبَـسْ جُـبَّـةً مِـنْ غَـزَلْ

واخـرُجْ مِـنْ الـبـابِ الـمُـوارى وخُـذْ
عِـقـداً وفـصّـاً مِـنْ جـحـيـم الـقُـبَـلْ

١٩٩٣م

عرَّافُ المغارَتين

إنتـخِبْ مَنْ شِئْتَ أو لا تنتـخِبْ
مـا الـذي تُـعـطـي، ومـاذا تَـكْـتَـسِبْ؟
مَنْ جَـلا مَـنْ يُـرتَـجى حـتـى اختـفـى
والـذي لـم يَـنسحِـبْ كـالـمُـنْسَحِـبْ

* * *

صَـوتُـكَ الأرخَـصُ مِـنْ بَـيْـضِ الـدَّبـا
ينتـقـي أوهـى مِـن (الـبَكـرِ) الـجرِبْ[1]
حِـزَمُ الـعُـمْـلاتِ مـا أقـتـلَـهـا
قَـبْـلَ أن يـدعُـونـي قـالَـتْ أجِـبْ
عَـرفَـتْ قـبـلـي سُـقـوطـي وأنـا
أدَّنـي مِـنْ مَـيـتـةٍ كـي احـتـلِـبْ
يـا الـتـي، بُـولـي عـلـى رأسِ الـذي
مِـنـكِ أدنـانـي ولـي بـيـتٌ سَـغِـبْ[2]

* * *

هـبـنـاً تُـعـطـي وتَـسـتَـعـطـي أخـاً
وعـلـى رأسَـيْـكُـمـا مَـنْ يـنـتـهِـبْ

(١) البكر: ذكر الإبل شقيق البكرة.
(٢) البيت السغب: كثير الأفواه قليل الرزق، والسغب طول المجاعة.

مَـنْ يُـسـمّـي (مـارِبـاً) بـسـتـانَـهُ
ويَـــرى زوجَـــتَـــهُ أُمَّ (كَـــرِبْ)

* * *

فـي الـزَّمـانِ الـخـلـوِ مِـنْ مـعـنـاهُ، لا
يَـبـغُـضُ الـبُـغـضُ، ولا الـحُـبُّ يُـحِـبّْ
لا تُـسـلِّـي عـادةُ الـتِّـلـفـازِ، لا
يُـسْـكِـرُ الـسُّـكْـرُ، ولا الـطـبُّ يُـطِـبّْ
يـلـبـسُ الـخـرِّيـجُ أُمِّـيَّـتَـهُ..
كالعجوزِ الهِمِّ، في الطفلِ يَشِبّْ (١)

* * *

أَلـحـصـى و الـشُّـهـبُ سِـيَّـانَ، فـلا
هـذه تَـسـري، ولا تـلـكَ تَـدِبّْ
أَلـبـسـاتـيـنُ الـفـيـافـي واحـدٌ
عَـنْـهُ يَـسْـتَـفـتـي، وفـيـهِ يَـغْـتَـرِبْ
أَلـدَّوالـي والـسَّـواقـي والـرُّبـى
مِـثْـلَـمـا يَـنْـهَـزِمُ الـجـيـشُ الـلَّـجِـبْ (٢)
كـيـفَ يـا عـرَّافُ أجـتـازُ إلـى
حُلْمِ قَضْدي، صخرةَ الوضعِ الكَلِبْ؟

---

(١) العجوز الهِمّ: كثير الأنين والهمهمة لشدة وهنه، ولا يسمى هِمْ إلا كثير الهمهمة والأنين.

(٢) اللجب: العدد الأكثر والصفوف الطويلة المتلاحقة، وهزيمة هذا العدد أشنع الهزائم.

هــذه الــصّــخــرةُ أقــوى، تــدَّعــي
هــاكَ مِــنْ أنــيــابِــهــا الــنَّــابَ الــذَّرِبْ
جــثــتُــهــا مِــنْ صَــوْتِــهــا مــا شَــعَــرتْ
هــل يُــغَــنِّــي فَــمُــهــا.. أو يَــخْــتَــطِــبْ
كــيــفَ طَــالــتَ رُكــبــتــاهــا رأسَــهــا
صــار ذا قــرنــيْــنِ، مَــنْ ذا يــقــتــرِبْ؟
ونَــفَــذْتُ الآنَ مِــنْ أحــنــائِــهــا
حــامــلاً سِــرّاً عــلــيــهِ تَــنْــتَــقِــبْ
أقْــدَرَتــهــا فــلــتــةٌ أن تــشــتــري
بــالــحِــمــى أمــراً عــلــيــهِ مُــسْــتَــتِــبْ

***

ربــمــا اخــتــلَّــتْ قــلــيــلاً، إنــهــا
مِــنْ جــدارِ خــربٍ فــوقَ خــرِبْ
هــل تُــســمّــي رَعْــشَــهــا رقــصــاً؟ أمــا
ذاكَ أحلى في فمي، مِن تَضْطَرِبْ؟
أيُّ تَــلٍّ مــا نــفــى نِــسْــبَــتَــهــا
هــلْ تــراهــا ربــعَ ســفــحٍ مــنــتــسِــبْ؟

***

إنَّــهــا كــانــتْ حَــصَــاةً مِــنْ دَم
فَــنَــمَــتْ ثَــمَّ نَــمَــتْ، كــي تَــنْــشَــعِــبْ
لا أرى فــيــهــا انْــشِــعــابــاً، بَــلْ ولا
أيَّ شــرخٍ، قُــلْ لــمــاذا تَــضْــطَــخِــبْ؟

لَيسَ بالتَّصويتِ يَنْعاها اسمُها
بَلْ على ما فاتَ مِنها تَنْتَحِبْ
لا يَعي الوضعُ تداعيهِ، كما
لا تقولُ الرّيحُ مِنْ أينَ تَهِبْ

* * *

كلُّ ما يُدعى انتخاباً خدعةٌ
تَضَعُ المَسلوبَ مرقى المُستلِبْ
والتي تُدعى دِيمُقراطِيَّةً
باسمِها يَخْمَرُّ، يَصْفَرُّ الكَذِبْ

* * *

خانتِ الألوانُ يا (ميمونُ)، ما
كنتَ لونيّاً، تجاوزْتَ اللَّعِبْ
قال (بَدَّا) أُنظُر المبنى وسِرْ
وأَذِبْ عينيْكَ في المعنى أذِبْ
هل تُشاكي عائداً أو آتياً؟
سوفَ يجري ما جرى أو ينسكِبْ
ما الذيَ ينصَبُّ، هل فيهِ دمٌ
فرَّ مِنْ أعوادِهِ الماءُ السَّرِبْ

* * *

قُلْ يُشَظِّي قدميْهِ، وإلى
أنفهِ مِن أخمصيْهِ يَلْتَهِبْ
يحتذي أسفلُهُ ذُروَتَهُ
وعليهِ مِنهُ يَدْمى ويثِبْ

لَـــوْلَـــهُ رأيٌ لـــبـــشَّـــرتُ ارتـــأى
قـبـلَ أن يـفـنـى عـلـيـهِ يـنـقـلِـبْ

هـل سـيـفـنـى ويـلـيـهِ عَـكْـسُـهُ؟
رُبَّـمـا يـمـتـدُّ أطـغـى فـي الـعَـقِـبْ

وبـــذا يـــزدادُ طـــولاً فـــوقَ مـــا
زادَ، يـا تـطـويـلُ مَـنْ ذا يـقـتـضِـبْ

* * *

فَـعـلـى مـاذا افـتـرقـنـا، وعـلـى
مـا الـتـقـيـنـا، أكِـلانـا لَـمْ يُـصِـبْ؟

قُـلْ لـكـي تـقـوى عـلـى حـربِ الـعِـدا
تـنـبـري مِـنَّـا، عـلـيـنـا نـحـتـرِبْ

كـيـفَ تـحـيـا جُـرأةُ الـحَـيِّ إذا
لـم يُـغـالِـبْ ضـاربـاً، أو مُـنْـضَـرِبْ

* * *

مـا اسمُ مَنْ إخـتـرتَ، مرَّ الـشـهـرُ مـا
لاحَ مـخـتـارٌ، ومَـنْ ذا تـرتَـقِـبْ؟

مَـنْ يُـنـحِّـي خَـلْـفَـهُ مـا يـشـتـهـي
غـائـبـاً عـن كُـلِّـهِ - فـيـمـا - يَـجِـبْ

فـإذا اسـتـعـصـى فـيـكـفـي (يَـخـضُـبـاً)
أنْ يـرى فـي حـبـلـهِ مَـنْ يَـحـتَـطِـبْ

مَـنْ يُـنـادي يـابـنَ (مـيـسـونَ) انـتَـسِـبْ؟
عـمُّ أُمِّـي خـالُ (عـبـدِ الـمُـطَّـلِـبْ)

مَـنْ يـعـي عَـنْ رعـدِ (هـمـدانَ) إلـى
حلقِ (إرياط) انتحى سيلُ (العَلِبْ)؟[١]

عُذ علـى لـوحَيْـكَ مـسحـوبـاً كـمـا
جِئتَ محمولاً على مَنْ تَضطَحِبْ

* * *

هــذه دائــرةٌ مــثــلُ الــتــي..
هــذه الأُخـرى تُـرجِّـي تَـكْـتَـئِـبْ

تــلــكَ أخْـوَى ويُـدلِّـى حُـزْنُـهـا
مُـقـلـتيْـهِ في مُـحـيَّـاهـا الـتُّـرِبْ

* * *

قــالَ جــوَّالٌ: رأتْ ديَّــارَهــا
يـشـتـري فـوجـاً، وفـوجـاً يَـغـتَـصِـبْ

ردَّ صــوتٌ لا تَــزُرْ دائــرةً
مـا الـذي يُـجـدي، إلـى الـدَّارِ انـجذبْ؟

عُـذْتُ مِـنْـهـا وجـيـوبـي مـصـرِفٌ
والـتـي أوهَـتْ يـدِي كـم تَـحْـتَـقِـبْ

مَـنَـحَـتْـنـي دارَهُ مـثـلَ الـذي
عـنـدهُ دارٌ لـهـا بـابُ طَـنِـبْ[٢]

---

(١) إرياط أحد الغُزاة الرومانيين الذي اكتسح اليمن من شمالها وارتد كسيراً.
سيل العَلِبْ: أو سيول الخريف، وهو أقوى السيول اندفاعاً، وعلى هذا القول الشعبي: سيل العلب تُربه بتُربه تقتلبْ.

(٢) طنبْ: الدار التي أبوابها ونوافذها من خشب الطنب وهو أغلى الأخشاب، والتبويب به دليل الجاه والثروة.

اعطِـهـا صَـوتـاً فـتُـعـطـى مَـبْـلـغـاً
بـحـوالـي نـصـفِـهِ تـبـتـاعُ (إبْ)

* * *

كـلُ مـا تـقـوى بـه لا يُـشـتـرى
مَـنْ يـحـوكُ الـفـهـمَ مَـنْ ذا يـجـتـلِـبْ
أيـنَ سـوقُ الـحَـدسِ تـشـري سَـلَّـةً
ذاتَ لـمـحٍ يـجـتـلـي مـا يـحـتـجِـبْ؟
مُـنـتـهـى مـا يـنـبـغـي تـفـعَـلُـهُ
مـحـتـوى مـا يـنـبـغـي أن تَـجْـتَـنِـبْ
هـل لـهـا رأيٌ يُـريـهـا الـمـبـتـدا
وإلـى أيِّ الـمـنـاحـي تـشـرَئِـبّْ؟

* * *

مَنْ يَقي (ميمونَ) مِنْ (ميمونَ)، يا
(ذي جَدَنْ)، ياحصنَ (صرواحَ) الأشِبْ[1]
هـانَ ذبُّ الـمُـعـتَـدي والـمُـنـتَـوي
مَـنْ يَـذِبُّ الـشَّـعـبَ مِـنـهُ مَـنْ يَـذِبّْ؟
١٩٩٣م

(١) الأشِب: الحِصن العالي المُسوّر.

مرقسيَّاتُ النِّفطِ اليماني

تنويه:

تردَّدَتْ من منتصف الثلاثينات إلى آخر الأربعينات إشاعة طفو الكاز على سطح الأرض في بعض مناطق اليمن، وأن الناس يغترفونه سراً لإضاءة مصابيحهم، وعندما كان التُّجار يسألون أهل منطقة طارت منها الإشاعة أفادوا بأنهم سمعوا ومارأوا، مثلها المناطق الأخرى، إلا أن الإشاعة ظلت تتردد رغم انعدام أصلها.

الإشاعة الثانية: عن ليالي القرود، أي (صيد الجراد)، بأن كل ليلة من تلك الليالي إباحية بين الجنسين.

ثالثاً: وردت في القصيدة مفردات من شعر امرئ القيس يدل عليها التقويس، كما يدل على الأعلام الإنسانية والمكانية.

يـقـالُ: قُـبـيْـلَ خِـتـانِ (الإمـامْ):

رَأَوْكَ عـيـانـاً، ورؤيـا مَـنَـامْ

وقـال الأُلـى: سـمـعـوا شـاهـدوكَ

بـ(نـيـعـانَ) لـيـلاً، ضُـحَـى فـي (شِـبـامْ)

وقـال الأُلـى: شـاهـدوا مـا رَأَوْا

مُـحـيَّـاكَ، لـكِـنْ رووْا عـن (حَـذامْ)[1]

* * *

(١) حذام: اسم امرأة صار اسمها مثلاً على صدق الخبر فقيل: القول ما قالت حذام. وهي من الأسماء المبنية على الكسر.

وقيلَ: أضاءَتْ الدجى فاهتدى
إلى حصنِ (كحلانَ) مَن في (عَرامْ)

وكنتَ تفسِّرُ غيبَ المنى
وتغدو الهُوَيْنا، وتسري اقتحامْ

* * *

وكانَ عليكَ اصفرارُ النُّضارِ
بياضُ الصَّلاةِ، اسودادُ الغَمامْ

ووُدِّيَّةُ التِّينِ تحت النَّدى
وَوَرْسِيَّةُ الطِّفلِ بعدَ الفِطامْ

* * *

وقيلَ: بلا أيِّ لونٍ، وقيلَ
لَهُ حُمْرَةٌ كاحتراقِ الظَّلامْ

وذو لَثْغَةٍ ما الغاها صبيٌّ
وشيخوخةٌ غيرُ شيبِ الأنامْ

يَكِرُّ ويعيا فيبدو كَمَنْ
أتى وحدَهُ الآنَ من عهدِ (سامْ)

لَهُ مِنْ قروحِ (امرئِ القَيسِ) ثوبٌ
وكوفيَّةٌ مِنْ غيومِ (الشَّآم)

بأردانِهِ طيفُ (سِقْطِ اللوى)
ومِنْ (شِعبِ دَمُّونَ) عَرْفُ (البَشام)(١)

(١) البَشام: شجر الأراك الذي تتخذ منه المساويك.

لاهـــدابـــه خـــفـــقُ عـــصـــفـــورةٍ
رأتْ رازِقـــيّـــاً بـــوادي (رِجـــامْ)

* * *

وأوّلُ مَـــنْ كـــاشَـــفَـــتـــهُ عـــجـــوزٌ
بـمـاذا تُـبـشِّـرُنـا يـا (عـصـامْ)؟[1]

تُـــوالـــي الـــزيـــاراتِ لـــيـــلاً ومـــا
تُـلِـمُّ بِـنـا الـصُّـبـحَ إلا لِـمَـامْ

تَـمَـزَقَـسْـتُ ضـوءاً، ودِفـئـاً لَـكُـمْ
فـهَـلْ ذابَ تِـبـراً قُـبـيْـلِـي هُـمـامْ؟

وقـــيـــلَ: خـــيـــالاتُ بـــؤسٍ هَـــوَتْ
ورؤيـــا جـــراحٍ تُـــريـــدُ الـــتـــئـــامْ

وقـيـلَ: يَـشُـقُّ الـتَّـضـاريـسَ مِـنْ
حَـشَـاهـا، ويـعْـلـنُ بـدءَ الـقـيـامْ

* * *

مِـنْ الـقَـعـرِ يـرقـى عـلـيـهِ لِـثـامٌ
فـيَـنْـشَـقُّ نـجـمـيْـنِ ذاكَ الـلِّـثـامْ

ويَـمْـتَـدُّ كـالـجـدولِ الـمُـلـتـوي
إلـى الـخـلـفِ، وَهْـوَ يَـؤمُّ الأَمَـامْ

* * *

(١) عصام: صار مثلاً للتبشير بالخير أو الشر وذلك لقول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر:

لـعـمـرك مـا أبـقـت عـلـى دخـولِ
ولـكـن مـا وراءك يـا عـصـامُ

على نبضِ عينيْهِ يحبو المساءُ
كحِسِّ العَذارى ببدءِ الغرامْ

ويطفو على منكِبيهِ كما
- على مرشفِ الكأسِ - تطفو المُدامْ

* * *

أمِنْ (قاعِ شِرعةَ) أو مأْتَ أمْ
تصاعدْتَ مِنْ شرقِ (غَيْلِ السَّنامْ)

أفاجأتَ (صَعْفانَ) بعدَ العَشاءِ
وأخبْرتَ (ضورانَ) قبلَ (الحِيامْ)

أأبرقْتَ مِنْ (قاعِ ذي ماجدِ)
فدَلَّ البريقُ عليكَ الأُوامْ

* * *

وعنكَ حكى سَفْرُ (خوْلانَ) جِيماً
فزادَتْ (ذمارٌ) على الجيمِ لامْ

فأوصى الفقيهُ اللَّواتِي إلى
سواقيكَ يَسْرينَ بالإحتشامْ

وألا يُقَطْقِطْنَ مثلَ القَطا
وأن يَجْتَنِبْنَ احتكاكَ الزِّحامْ

* * *

فباحَ بمَنْ ضاعَ فانوسُهُ
بمَنْ خَلَّفَتْ في المغارِ الحِزامْ

بمُنْبِرِ سرى راكباً وانثنى
كليلاً بكفّيهِ ربعُ الخُطامْ

بِمَنْ عرّجتْ والتوى فارتَدَتْ
جُذَيْعاً رأَوْهُ انحنى واستقامْ

* * *

«قفا نبكِ، أو نحكِ لا منزلٌ»
تخيَّمَ كُلُّ قَطامِ قطامْ
أَلي خبرٌ كَعشايا (القَرودْ)
أوِرْدي كيومِ انقضاءِ الصِّيامْ؟[1]
بذا بشِّرِ الرَّايحَ المُغتدي
ومَنْ عادَ أفضى إلى مَنْ أقامْ

* * *

وأخبَرَ عنكَ الرَّداعي (تَعِزًّا)
فقالتْ: بـ(صنعا) يُباعُ الكَلامْ
فقالَ رأتْهُ يريميَّةٌ
يُزاقي مسافرةً مِن (مَرامْ)
وقالت: إذا ارتاعَ، فيه اختفى
ثوانٍ، ولاحَ كإحدى الأكامْ
وبالأمسِ جامَ الأواعي هُنَا
هُناكَ سقى الرِّيحَ مليونَ جامْ
وقالَ لِسِرْبِ الرواعي: سلامٌ
وعَنْهُنَّ ردَّ الغموضُ السَّلامْ
ولَمَّا أتَتْهُ ابنةُ (الدَّوْدحي)
حكى ما حكى، فاستهَامَتْ، وهامْ

(١) القَرود: مُصطلح لصيد الجراد.

وبـاتَ يُـبـاكـي الـرُّبـى كـالـتـي
تُـفَـتِّـشُ عـن نـاهِـدَيْـهـا الـرُّكـامْ

* * *

ومَـنْ ذا رأى حـامـلاتِ الـجِـرازْ
عـلـيـكَ يَـفِـدنَ كـأظـمـى الـحَـمـامْ
يـجـئـنَ خـلـيـطـاً فـلاذي، وذا
ولا مِـنْ حَـلالِ، ولا مِـنْ حَـرامْ

* * *

ويَـرجِـعْـنَ يـهـمِـسْـنَ سـرّاً كَـمَـا
تُـوَشْـوِشُ بـنـتُ الـثَّـمـانِ الـغُـلامْ
يَـقُـلْـنَ ويـسـكُـتـنَ، يـنـدى الـسُّـكُـوتُ
كـلـمـعِ الـبُـكـا مِـنْ خِـلالِ ابـتـسـامْ

* * *

أمَـنْ شـهـدوا (حَـرَضـاً) شـاهـدوكَ
فـكـيـف انـطـفـا فـي الـعـروقِ الـضَّـرامْ؟
أأسـكـرْتَ عَـشْـراً، ولـمَّـا أفَـقْـنَ
قـلـيـلاً شَـأى الـمـسـتـهـلَّ الـخِـتـامْ

* * *

فـمـنْ عـامِ خَـمـسـيـنَ لا حِـسَّ عـنـكَ
حـوىَ حِـسَّ عـامـيْـن قَـتْـلُ (الإمـامْ)
بـتـلـكَ الـدَّيـاجـي دجـا شـاربـي
فَـقُـلْـنَ: مـتـى بـلـغَ الإحـتـلام؟

وقيلَ: متى جئتَ عفواً وأينَ
وقيلَ: أذاعَتْك (برمنغهامْ)

وقيلَ: رآكَ الأُلى نَقَّبوا
رمادَ نجومٍ علاهُ (الجُشامْ)

(تمارا) نَفَتْ أيَّ نفطٍ، وهلْ
تجلَّتْ منَ البدءِ وجهَ التَّمامْ؟

سَمِعْتُ «المدَامَ» التي تَرجَمتْ
وكنتُ أوَدُّ احتضانَ «المَدَامْ»

تَوَسَّمْتُها ثَقَّبَتْ خامتي
فقال سكوتي: وهَلْ أَنتِ خامْ؟

* * *

لَوَ انِّي عَقَرتُ لها ناقتي
حباني (امرؤ القيسِ) أعلى وِسامْ

وقال (المَراقِسُ) في كُلِّ عَصرِ
ولَجْتَ الحمى و (امرؤ القيسِ) حَامْ

قُلِ اليومَ: خمرٌ وخمرٌ غداً
ودَعْ للرِّياحِ (الغَضى) و(الثُّمَامْ)

أكنتَ كما قيلَ؟ مني امتطيتُ
إلى عام تسعين سبعينَ عامْ

وكيف سبقتَ (أرَمْكو) إليكَ؟
متى رفَّ قبلَ البروقِ (الخُزامْ)؟

* * *

إذا كنتُ أمسِ اخترقتُ النظامْ

فهل أُحرِقُ اليومَ هذا النظامْ؟

: إذا نام أسمو سُموَّ الحَبابْ :

إليهِ أُريهِ وصالَ الحَمامْ

وأنّي وإنْ كُنتُ أهمي سَناً

ودِفئاً، على الحَرْقِ أقوى التهامْ

رماني إلى حيث أَأْبَى المتاهَ

وبيني وبيني أهاجَ الخِصامْ

لماذا لغيرِ بيوتي أضأْتُ

وأطفأتُ أشواقَ أهلي الكرامْ؟

أتدري عليهِمْ عقدْتُ الفؤادَ

بيوتاً، قبوراً، شِراعاً، خِيام

أجُسُّ ضلوعي فذا (خارِفٌ)

وذا (الوهْطُ) هذا (زُبَيْدٌ) و(يامْ)

أأَوْهَمْتُهُمْ بي، ومازُرْتُهم

غداةَ وصولي، ولا الوهمُ دامْ

أهذا هو الخيرُ، قالوا وقُلتُ

كما يَنفُثُ الغِمْدُ عنهُ الحُسامْ

* * *

أيمَّمتُ داراً برغم الدِّيارْ؟

أما قُلتُ لا وفمي في الرُّغامْ؟

وكانت سكاكينُهُمْ لا تجفُّ

وكانت بنادقُهُمْ لا تنامْ

ولا مَــنْ يــقــولُ: مــســاءُ الــردى
ولا مــن يُــعــزِّي (هُــدى) أو (سِــهـامْ)

* * *

كـأهـلـي سـتـدْمَـغُـنـي بـالـسُّـقـوطِ؟
ولــيــتَ الــذي يــدَّعــونَ اتِّــهــامْ
رَأَوْنـي وخَـلَّـوْا زمـانـي فـضِـعْـتُ
بــآبــارِ مَــنْ فــي يــديْــهِ الــزِّمــامْ
ألـيـسَ الـذي اسـتـاقَـهُـم مَـرَّ بـي
ومِـنِّـي احـتـوانـي، إلـيـهِ اغـتـنـامْ
فـمـاذا تُـسَـمِّـي كـهـذا الـنِّـظـام؟
لــكُــلٍّ أوانٍ وجـــوهٌ وهَـــامْ
أهـــذا الأوانُ لَـــهُ أوجُـــهٌ
وهــامٌ، ثــوانــيــهِ، صــخــرٌ عُــقــامْ؟
ذَوو الأمـرِ، مِــنْ ثُـلَّـةِ الـقـادريـنَ..
أَمَـا الـقـادرون خـلافُ الـعِـظَـامْ؟
فـأمُّ الـعـنـاقـيـدِ مَـخْـنـيَّـةٌ
وغـيـرُ الـجـوانـي طِـوالُ الـقـوامْ

* * *

بــنــي وطــنــي مَــنْ درى أيُّــنــا
أحـرُّ انـتـمـاءً وأرقـى الـتـزامْ؟
تــنــامــونَ، أمــسـي لِـمَـنْ أمَّـروا
أغَـنِّـي وأطْـهـو أمـيـرَ الـطَّـعـامْ

أزُفُّ إلــيــــهِ ومِــنـــــهُ أرى
دمــي ذهــبــاً فــي أكُــفِّ الــلِّــئــامْ

أُنَــحّــي كــؤوســاً وأُدنــي كــؤوســاً
فــأظــمــا، وأحــســو شَــظــايــا الــحُــطــامْ

* * *

لــكــلــبَــتــهِ كُــلَّ يــوم قــطــيــعٌ
وتــتّــقــتــاتُ ذَقْــنَ أبــيــهــا (الــيَــمــامْ)

أنــا نِــفْــطُ أهــلــي، لــمــاذا لَــهُــمْ
دُخــانــي، وضَــوْئِــي لــذاكَ الــمَــقَــامْ

فبراير ١٩٩٢م

حلقاتٌ.. إلى فصولِ الحاء

أغـــطُّــوْا عَــوْرَةَ الـــبَــنــكَــيْــنْ
ومَــنْ سَــلَــبُــوهُــمــا الــجِــلْــدَيْــنْ
مَــنِ اعْــتــصَــروا عِــظَــامَــهُــمــا
ولا كــوا قِــشْــرَةَ الـــقَـــدَمــيْــنْ
أتـــعـــرفُـــهُـــمْ نـــعــم وأنـــا
وسَــلْ خــمـــســاً إلــى خــمــســيْــنْ

* * *

حَـــسَـــوْا أخـــفـــى فــروجِـــهِـــمــا
نُــضــاراً، مِــنْ صُــحــونِ لُــجَــيْــنْ
ومِــنْ غـــورَيْـــهِـــمــا طـــلَـــعــوا
حــبـــالـــى وارتَـــمَـــوْا كـــالْـــحَـــيْـــنْ[1]
إلــى حــلــقِ الـــحِـــمـــى أغـــزى
وأزأى مِـــنْ غُـــرابِ الـــبَـــيْـــنْ
أحَـــطُّ مِـــنَ الـــذُّبـــابِ، وإنْ
رقـوْا سَـقَـطـوا عـلـى الـفِـلْـسَيْنْ
عــلــى لَـــمَـــعـــانِ جَـــنْـــبَـــيْـــهِ
لــهــا نَــسَــبٌ إلــى (ابــنِ هُــرَيْــنْ)

---

(١) الحَيْنُ: الموت السريع.

علـى كـنـزِ الـعـجـوزِ، عـلـى
حُـلاهـا الـمُـقـتـنـى والـهَـبِـنْ

لأنَّ الـقُـبْـحَ داخَـلَـهُـمْ
فـأحـلـى مـا يَـرونَ الـشَّـيْـنْ

أغـطُّـوْا عـورةً فـيـهـم؟
ألـيـسـوا عـورةَ الـوَضْـعَـيْـنْ؟!

ومـسـؤولـيـنَ مـوطـنُـهـمْ
مـن الـشُّـذقـيـنِ لـلـفـرجَـيْـنْ

أتَـزجـوهـم وهُـمْ ألْـهـى
بِـهِـمْ مِـنْ رَبَّـةِ الـنَّـحـيْـنْ

* * *

زمـانُ الـقَـحْـطِ زَعَّـمَـهُـمْ
لِـكـي يُـدعـى أبـا الـقَـخْـطَـيْـنْ

وكـي تَـغْـتَـمَّ صَـلْـعَـتُـهُ
بـقـرنـيْ ثـورِ ذي الـقَـرنَـيْـنْ

فـشـادوا دولـةَ الأفْـعَـى
ومـأمـوريَّـةَ الـسَّـطْـوَيْـنْ

ورسـمـيّـاً بَـدَوْا غَـزْواً
ومِـنْ يـأجـوجَ يـأجـوجـيْـنْ

* * *

وبـالـوَهْـمِـيَّـةِ انْـتَـفَـخُـوا
فـغـاصَ الـطُّـولُ فـي الـعَـرْضَـيْـنْ

تراءوْا غيرَ مَنْ كانوا
وجاؤوا مادَرَوْا مِنْ أيْنْ

أجاؤوا أمْ تحمَّلَهُمْ
على سهوٍ، بساطُ لَيْنٍ؟

غَدَوْا أثرى مِنَ المَبغى
وهُمْ أولادُ (خُفٍّ حُنَيْنْ)

وحُكّاماً لَهُمْ، وعلى
أبٍ يُدعى حفيدَ (رُعَيْنْ)

* * *

لأعلى روسِهِمْ رأسٌ
لهُ تاجٌ على الفخذَيْنْ

وذيلٌ فوقَ هامتِهِ
كلوحِ الغُولِ ذو فرعَيْنْ

يولّي دارَ ثَروَتِهِ
هوًى يبتاعُهُ نِصفَيْنْ

ومَنْ كعبِ الغِنى يصبو
إلى الأغنى على الحالَيْنْ

ومَنْ حُبِّ الغِنى غَنّى
وقبلَ البا تهجّى الغَيْنْ

يمُدُّ إلى مَنِ استعدى
على دَمِهِ فماً ويدَيْنْ

* * *

مَــنِ اســتــعــطــى ومَــنْ أعــطــى
مَــنِ اســتــغــشــى بــهِ حَــزبَــيْــنْ
مَــنِ اســتــعــدى كــمــا تــحــكــي
مَــنِ اســتــجــداهُ مُــذْ يــومــيْــنْ

* * *

نـــفـــى ذا مـــا ادَّعـــى هـــذا
وبـــات يُـــجَـــيِّـــشُ الـــرَّدَّيْـــنْ
لأنَّ الـــنَّـــفـــي تـــغـــطـــيـــةٌ
تَـــلُـــفُّ الـــوجـــهَ بـــالـــرِّجـــلـــيْـــنْ

* * *

(مُـــجَـــلِّـــي) عـــنـــده خـــبـــرٌ
كـخـفـق الـقـلـب، نـجـوى الـعـيْـنْ
أصـــيـــخـــوا الـــحـــظـــةَ، نَـــغْـــرُ
كـــتـــيـــسٍ يـــقـــتـــضـــي تـــيـــسَـــيْـــنْ
وكـــي يُـــصْـــغـــوا شـــدا أعـــلـــى
(مـــراكـــش فِـــيـــنْ وتـــونـــسْ فِـــيـــنْ)

* * *

إلـــيـــكُـــمْ خـــيـــرَ تـــهـــنـــيـــةٍ..
نـــجـــا (الـــمـــهـــدي) مِـــنْ الـــمَـــوتَـــيْـــنْ
أشـــاعـــوا مـــاتَ فـــي (الـــخَـــفْـــجـــي)
بـــ(صـــبـــيـــا) وَهْـــوَ فـــي الـــبـــحـــريْـــنْ
وكُـــنّـــا هـــهـــنـــا سَـــمَـــراً
فـــأمـــســـى حـــولَـــنـــا شِـــبـــريْـــنْ

أمـــاتَ؟ وأيـــنَ؟ كـيـــفَ ومـــا؟
أتـــمَّ صـيـــاغـــةَ الـشَّـــوْقَـيْـــنْ

ولا أرســـى الـــذي يـــرجـــو
وجـــوداً مِـــنْ سَـــنَـــا الـفَـجْـرَيْـنْ

لأنَّ هـــــواهُ ضـــوئـــيٌّ
لأنَّ بـــقـــلـــبـــهِ قَـــلْـــبَـيْـــنْ

وكُـــنَّـــا فـــي الـــذي يـــحـــكـــي
ويُـــوصـــي أوَّلَ الـــحـــرفَـيْـــنْ

يـــقـــوِّيـــنـــا عـــلـــى الأقـــوى
ويـــكـــفـــيـــهـــنَّ مـــا يـــلـــقَـيْـــنْ

رثـــاهـــا (الـــمُـــرتـــضـــى) أرَقـــاً
و(طَـــهَ) جـــادَ بـــالـــبـــيـــتَـيْـــنْ

وأضـــنَـــتْ كُـــلَّ مـــنـــحـــدَرٍ
رُبَـــى يـــضـــفَـــغْـــنَ بـــالـــسَّـــفْـــحَـيْـــنْ

وصـــاغَ الـــدَّمـــعَ (ذو يَـــزَنٍ)
قَـــصـــيـــداً، عَـــبْـــقَـــرَ الـــعـــصـــرَيْـــنْ

ونـــادَتْ أمُّ ذي الـــــوادي
تَـــلُـــوحُ يـــداهُ كـــالـــبَـــرْقَـــيْـــنْ

أشَـــمُّ خُـــطَـــاهُ مِـــنْ فَـــجٍّ..
وفـــوجُ ضُـــحـــاهُ مِـــنْ فَـــجَّـيْـــنْ

(عُـــدَيـــنـــةُ) بـــاســـمـــهِ اتَّـــعَـــزَتْ
ومِـــنْ عِـــزقَـــيْـــهِ رفَّ (عُـــدَيْـــنْ)

فأوما فجاءة نبأ..
كأوّلِ حُمرةِ الشَّفَقَينْ

رأى (المهدي) بأُشتورا
عليهِ وَمْضَ مَهدِيَّيْنْ

أذاعَ الأمسَ في (دَلْهي)
بياناً في (الرِّباطِ) اثنينْ

فزَقَّتْ وضْعَها الخضرا
مِنَ المَبكى إلى العُرْسَيْنْ

وماذا؟ والتوى الرّاوي
كطيفِ هاربِ الجَفْنَيْنْ

***

لماذا (المرتضى) استخفى
قُبيْلَ تَكَشُّفِ الخيْطَيْنْ؟

بأقصى قلبِهِ لَهَبٌ
يقاتِلُ دونَهُ الشَّفَتيْنْ

أما (يحيى) بهِ أدرى
وأخشى مِنْ بناتِ (القَيْنْ)[1]

يُخفْنَ البَيْتَ مِنْ فمِهِ
يُرغِنَ الجارَ بالجارينْ

لهُنْ مُرَتَّبٌ أعلى...
وأخفى مِنْ دُجى القَصرينْ

(١) القين: الحدّاد.

سألت الصبح عمّته
بكت واستبكت الأختين

وكاد البيت يطفر من
كُواهُ يُشعل الحيين

ويُذكي (كربلا) أخرى
على من عسكر الشمرين

ويرمي بـ(الحفا) (البطحا)
بِشُمّ (الحيمة) (النهدين)

***

أضافَ (العونُ) يبدو لي
أبوه أتعبَ الخطرين

صباحَ الأمسِ كاشفني
أتدري كيفَ ماتَ (حُسَين)؟

دعاهُ الأمنُ مُشتبِهاً
وأسلَمَهُ إلى الكلبين

***

نعم، جُبنا الضُّحى عنهُ
وبحرَ الليلِ والشطّين

فأوحى الليلُ ما أوحى
وأزجى الصُّبحُ بُرهانَين

وقالَ الراصدُ: اشتوفوا
بهذا، ثلثَ مليونين

لهذا زارني جاري
وأرْكَبَني إلى بابيْنْ
يُرائي ذاك يُدخلني
وذا يُفضي إلى قَبْوَيْنْ

* * *

هُنَا بابُ الأفَنْدِمْ (خا)
هُنَالِكَ نائِبُ الرُّكْنَيْنْ
أهذا جارُنَا الأَجْفَى
هُنَا يَخْتَلُّ كُرْسِيَّيْنْ
أصحَّتْ تُهمةُ اللَّسَنا
بهِ وشهادةُ الأُمَّيْنْ
لَهَجْنَ، رمى بزوجتهِ
ليُعطي بنتَهُ زوجَيْنْ
لهذا رأَسوهُ على
رئيسَيْهِ، بِلا راسيْنْ
بدونِ كفاءةٍ، لكِنْ
بشرطٍ، يَحتوي شَرطَيْنْ

* * *

رَمَى عينيْه بين فَمي
وبينَ سُكُوتِهِ شَطْرَيْنْ
تكلَّمَ مَنْ (حُسينٌ) مَنْ
دعَاهُ مَنْ أشاعَ المَيْنْ؟؟

* * *

سَـلِ الـكَـلْـبَـيْـنِ عـن وَلَـدي
وعـنـكَ (جُـهـيـنـةٌ) و(جُـهَـيْـن)؟؟

أتـقـتـلُـهُ وتـمـنَـحُـنـي...
بـهـضـمِ جـحـيـمِـكُـمْ قَـتْـلَـيْـنْ؟؟

مـتـى (فَـتْـدَمْـتـمـو) كَـلْـبـاً...
يـقـودُ الـلَّـيـلَ شُـرطـيَّـيْـنْ؟

تُـعـشِّـي الـكـلـبَ إنـسـانـاً
أتَـسْـتَـكـفـي بـإنـسـانَـيْـنْ!

فـقـال: اكـتُـبْ لـنـا قَـسَـمـاً
بـدفـنِ الـسِّـرِّ فـي لَـحْـدَيْـنْ

وكـانـتْ زوجـةُ الـوالـي
تـرى الـسَّـجَّـانَ مِـنْ ثُـقْـبَـيْـنْ

فـنـادَتْ: يـا فـلانُ أضِـفْ
ولِـلـنِّـسْـوانِ أنْ يَـبْـكـيـنْ

كـثـيـرٌ مِـنـكَ هـذا يـا..
ومـا أغـلـى حَـنـانُ الـزَّيْـنْ

أنـا فـيـهِـمْ بـأمـرِ أبـي
ومِـنْـهُـمْ يـومَ نـقـضـي الـدَّيْـنْ

شـكـا فـي غـورِ لـهـجـتِـهَـا
فـطـيـمٌ فـاقـدُ الأبـوَيْـنْ

ضـحـايـا كُـلُّـكُـمْ يـا.. يـا..
وقـالَ سـكـوتُـهـا أمْـرَيْـنْ

ضـــحـــايـــا كُـــلُّـــكُـــمْ، أمَّـــا
أنـــا، فـــضـــحـــيَّـــةُ الـــثَّـــدْيَـــيْـــنْ
وســـــلَّـــــتْ مِـــــدْيَـــــةً حَـــــزَّتْ
وألْـقَـتْ خـلـفَـهـا الـنَّـهـدَيْـنْ

* * *

فـــنـــادى الـــمُـــدْلِـــجُ الـــحـــادي
إلـــى يـــائـــيَّـــةِ الـــحـــاءَيْـــنْ
يُـــحـــيِّـــي عـــنـــدمَ الْـــمَـــنْـــهـــى
عـــلـــى حَـــشْـــديَّـــةِ الـــبَـــدأيْـــنْ
يُـــحـــنِّـــي الـــحـــربَ كـــي تُـــفـــضـــي
إلـــى حُـــرِّيَّـــةِ الـــحُـــبَّـــيْـــنْ

١٩٩٤م

تلكَ الّتي

كلَّ يومٍ تأتينَ، ما جِئتِ يوما
كيفَ تُدنينَني وتَنأينَ دَوْما؟

وتَقولينَ لي: ضَعُفتَ لماذا
لا الحِمى اعتزَّ فيكَ، لا عزَّ قَوْما

مَنْ رآهُمْ هانوا، وهانوا على مَنْ
حينَ قالوا عَلَوْ، أقالوا عَلَوْما

* * *

لا تخافي، بنارِ عينيْكِ أقوى
يوم ضمَّيْتِ (زَيْن) مَنْ ضمَّ (تَوما)؟

مَنْ أدارت على الكَبابِ نبيذاً
غيرُ مَنْ أغرقَتْ رغيفَكَ (زَوما)[1]

أبداً يَقْتُلُ الرَّغيفُ ويُحيي
مَنْ أطارَ (البُوَنْقَ) أو قادَ (كَوْما)

* * *

مَنْ تُراني، في غوَرِ عينيْكِ هِرٌّ
ثمَّ أُولى هُرَيْرةٍ فتموْما

(١) زوما: الزوم نوع من الشوربة المكوّنة من طحين الشعير واللبن الممخوض، وهي فصحى محكية.

أفـــيَ أنـــتِ الـــتـــي، أنـــا قـــبـــلَ عـــام
رَجَمَتْ بي (طُلْحامَةٌ) (نَجْدَذوْما)؟[١]

هـــل تـــطـــلّـــقـــتِ مَـــرّةً، ثُـــمَّ أخـــرى
وثـلاثـاً إنْ فـاضَ كـيـسُ (ابـنِ جَـوْمـا)؟

مَـــنْ تَـــزَوَّجْـــتَ أنـــتَ؟ عَـــمّـــاتِ (إنّـــا)
أخـتَ (كـانـا) وقُـنـزُعـاً وشَـلَـوْمـا[٢]

لـــســـتِ أنـــتِ الـــتـــي، أنـــا مَـــنْ كِـــلانـــا
خـــلّـــفَـــتْـــهُ أقـــوامـــهُ فَـــتَـــقَـــوْمـــا[٣]

قُـــلـــتِ لـــي نـــلـــتـــقـــي عَـــشِـــيَّـــةَ أمـــس
مُـــتُّ شَـــوقـــاً وبِـــتُّ ألـــقـــاكِ نَـــوْمـــا

أيُّ ســـارٍ كـــالـــسِّـــحـــرِ هـــوَّمَ رأســـي
قـيـلَ شـابَ الـسُّـهـادُ وانـحـلَّ (هَـوْمـا)

قـــلـــتُ أيـــنَ الـــتـــي زَقَـــتْ بـــابَ قـــلـــبـــي؟
قـيـلَ تَـلْـهـو، تُـومـي إلـى غـيـرِ مَـوْمـى

---

(١) طلحامةٌ: قرية زوجت إحدى بناتها إلى قرية اسمها: نجد ذوما ولهذا يقول اليمنيون: النساء مراجيم الأرض إذ تتزوج بنت أقصى الشمال ابن أقصى الجنوب. وفي الأعياد تلاحظ كل قرية وجوه الوافدين عليها، فيعرفون أنهم جاؤوا لزيارة بناتهم وهذا سبب المقولة (النساء مراجيم الأرض).

(٢) عمات إنّا أخت كانا: مفردات نحوية صرفية تبعا لوزن فعلل وأشباهها.
قنزعاً: لقب الظُّبا الشوارد.
شلوما: اسم الناقة المُسِنّة التي تقابل شذقم البعير المسن. وهذه التسميات من شواهد اللغة.

(٣) تقوما: ادعى الانتساب إلى كل قومٍ يلاقيهم.

وهَـتَـفْـتِ الـصـبـاحَ: أيُّ خـريـفٍ
أمْـطَـرَ الأمـسَ كِـدتُ أغـلـيـهِ لَـومـا

أيُّ حِـيـنٍ تُـفَـضِّـلُ الـيـومَ؟ يَـبـدو
مـاطِـراً مـثْـلَ أمـسِ آتـيـكَ عَـوْمـا

ومـعـاً سـوفَ (نَـدرجُ الـمَـثْـنَ) هـيَّـا
مـا تَـرومِـيـنَـهُ أُفَـدِّيـهِ رَوْمـا

* * *

ولـمـاذا مـا جئتِ والـصَّـحْـوُ أضْـحَـى
مَـنْ تـسـومـيـنَ بِـعـتِ وابـتـعـتِ سَـومـا

بـعـد يـومـيْـنِ رنَّ صـوتُـكِ: عَـفـواً
جـئـتُ وَثـبـاً تَـخَـيُّـلـيّـاً وحَـوْمـا

هـلْ حَـكَـتْ أيُّ كـرمـةٍ عـن هَـزارٍ
مـاتَ فـي جَـلـوةِ الـعـنـاقـيـدِ صَـومـا؟

أيَّ شـكـلٍ تُـحِـبُّ مِـنِّـي، زَوَاقـي
أم أنـا إذْ أَبـيـعُ (ورْسـاً) و(دَوْمـا)؟

١٩٩٢م

اليوم.. قبل الأخير

كما تَبْغَتُ البُشرى سَرى أخضرَ الخُطى
على منكِبَيْ شوقٍ لَهُ أعينُ القَطَا

تَلِيهِ روابٍ من نبوءاتِ بارقٍ
كما ماجَ صَيْفٌ بالخُزامى تحوَّطا

مِنْ العَكْسِ حتى العَكْسِ يجتازُ ذاتَهُ
إلى ذاتِهِ الأعلى، يُدين التَّوَسُّطا

***

يُصافي كما يُفضي الرَّبيعُ بسرِّهِ
يُعادي كما تُعيي الحماماتُ أزقَطَا

يُغَنِّي نشيئاً واحتمالاً مُشَرَّداً
مِنْ القلبِ ينسى أيَّ دقَّاتِهِ امتطى

***

على شوقِهِ يُشوى ليرقى غمائماً
وَيَنْصَبُّ للأطيارِ والنحلِ مهبطا

وحيناً يُرى عكسَ الأماني، وتارةً
كما تعشقُ الشمطا الغلامَ المقرَّطا(١)

***

(١) المقرط: ضرب من غلمان الملوك كانوا يدلون القروط من جوانب شعر الرأس والأذنين إما للتدليل، وإما دعاية لتسويقهم وكانت الأقراط خاصة بالنساء.

وشَتْ ليلةٌ حيرى بدقّاتِ قلبهِ
إلى البدءِ واستأنى يروضُ المخطّطا
وقالَ انتظِرْ يا قلبُ، أختارُ مطلَعاً
ألُمُّ كتاباً شاخَ حتى تفرَّطا
وأوغلَ في مرمى الشتاتِ مُلملماً
مُعيداً إلى أرقامه ما تلقَّطا
وخطَّ عليهِ، سوف أكسرُ بيضتي
كما أنْضَجتْني، سوف أطهو التَّوَرُّطا
على أفصحِ الضحواتِ، أغدو وأنثني
وفي الظلمةِ الأغشى أُضيءُ التَّخبُّطا

* * *

فترنو الثّواني من شروخِ انتظارها
ترى القربَ ما أبداهُ، لا البعدُ أقنطا
هل انهارَ ذاكَ البابُ يا ريحُ؟ ربما
نأى أو نأيتم، لا أرى الآنَ أشحطا(١)
وكان (السُّرى) يتلو مَظنَّ انبثاقهِ
كتاباً سيُحكى عَنْهُ أرْضَى وأسْخَطا

* * *

فقال (السُّهى): يا(مُشتري) هل عرفْتَهُ
دعَوْهُ (خُزاعيّاً) أبوهُ تَنبَّطا
وقال الفتى النَّجّامُ: أسماؤهُ كما
تراها، ودعْ للسركِ أعلى وأضبَطا

---

(١) أشحط: الأشحط الأبعد مكاناً.

فتفضيلُهُ أدعَى إلى قتلِهِ بهِ
فتنشَقُّ عَنْهُ، ثُمَّ تدعُوهُ أخبطا
وقصَّ كتاباً غامِضاً عن خِتانِهِ
وأخبارَ يومَ اعتَمَّ حتى تَسَمَّطا

* * *

ومِن أينَ تستدنيهِ؟ مِن بدءِ بَدْئِهِ
إليهِ، وماذا عَنْهُ مِنْ يومِ أنفطا؟
عليكَ تقحَّمْ ذلكَ الشَّوطَ مَكْرهاً
لكي تَمْتَطيهِ بعدَ عامينِ مَنْشطا[1]
تَسَقَّطْ معي أخبارَهُ يا أَخا السُّهى
إليهِ ترفَّعْ، فَهْوَ ما اعتادَ مَسْقَطا
ولا خاطَهُ كالطِّينِ شيءٌ إلى الثَّرى
ومِنْ قلبِهِ أعيا الثَّرى والمُخَيِّطا
وما شأنُهُ إنْ مرَّ يستنبحُ الحَصَى
عليهِ، ويَسْتَعوي الغُبارَ المُغَلِّطا

* * *

ومَنْ ذلِك السَّاري؟ يلوحُ ثلاثةً
يُغَنِّي، يُجيبُ الصَّمتَ، يَهْجو المُثَبِّطا
ومِنْ غيرِ بابِ القصدِ يأتيهِ مُضحِكاً
أعِزْني كتاباً، لا جَليداً مُنَقَّطاً

---

(١) المكره: تنفيذ المرء العمل مكرها، وعكسها منشط، أي: وقت النشاط، أو مكانه.

وهـذا الـذي ألَّـفْـتَـهُ نِـصْـفُ مُـغْـرَبٍ
يـريـدُ لِـسَـانـاً، كـي يُـنـادي ويـلـغَـطَـا

* * *

وأنتَ لِكـانَ واسمِـهـا تَـشْـحَـذُ الْـمُـدى
وعـنـدَ جـوابِ الـشَّـرطِ تَـسْـتَـلُّ مَـشْـرَطَـا
إذا كُـنـتَ تُـغْـنـى بـالألُـى أنـتَ بـعـضُـهُـمْ
فـألِّـف عُـروبـيّـاً فـصـيـحـاً مُـبَـسَّـطَـا
كـهـذا، ومـا هـذا، مـتـى كـانَ كـاتـبـاً؟
عـرفـنـاهُ أُمِّـيّـاً إلـى أنْ تَـسَـلَّـطَـا
صَـدَقْـتَ، فـمـا لاحـظْـتُـه مـرَّةً عـلـى
مُـحَـيَّـا كـتـابٍ مَـسْـرَحـيّـاً مُـنَـمَّـطـا

* * *

وأمَّـا الـذي يُـذكـي دمَ الـحـرفِ نَـبْـضُـهُ
عـلـيـهِ يُـلاقـي رهـطَ (يـاجـوجَ) أرْهَـطَـا[1]
ويـرتـابُ مـا لِـلـذِئـبِ لا يـرتـعُ الـكَـلا
ويـلـقـى الـظَّـلامَ الـرابـطُ الـجـأشِ أرْبَـطَـا!
يُـريـهِ جـهـازُ الـجَـلـدِ عـشـريـنَ نـاقـراً
أتـدعـوهُ يـا تـفـصـيـلُ أقـرى وأسْـوَطـا!!
أمـا قـالَ هـذا عـنـكَ يـا (مُـشـتـري)، مـتـى
رأى لـي صـوابـاً مِـنْ تُـراثـيَّـةِ الـخَـطـا!

* * *

(١) أرهَطَ: الأرهط الأقوى رهطاً من قومه أو جيشه.

أمِنْ فجرِ عَهْدِ النِّفطِ تغدو مؤرِّخاً؟
أراني بذاكَ العهدِ أحوى وأخْوَطا
سأشتَقُّ منذُ الآنَ حِبراً وكاغداً[1]
مِن النِّفطِ يبدو واقعيّاً مُمَغْنَطا
بمَنْ سوفَ تَسْتَهدي؟ بمنطوقِ حِكمةٍ
تَوازَنْ، وزِنْ لامُفْرِطاً لا مُفَرِّطَا
أأَنتَ على عرّافِ (ذُبيانَ) مُنْطَوٍ؟
لَبِسْتُ وإيّاهُ مِنْ المَهدِ مَقْمَطَا
أعَنْوَنْتَ فَضلاً؟ بِتُّ أسْتَلُّ عِرقَهُ
مِن القَحْطِ، كي لا يُنجبَ الآنَ أقْحَطَا

* * *

سأجلوهُ مِنْ ظِلَّيْ أبيهِ وأُمِّهِ
كصبحِ شتائيٍّ رأى الجوَّ أشْبَطا
وأشْتَفُّ مِن يومِ الخِتانِ زواجَهُ
وكَمْ زار مُغتمّاً ولاقى مُمَشِّطا

* * *

هل استوقفَ التاريخَ مَشْطٌ وعِمَّةٌ؟
إلى الأغْمضِ الأقصى تَخَطّى المُحَنَّطَا
إلى الجوهرِ الأخفى توغَّلْ مُكاشِفاً
أعَصْرُ الشَّظايا فوقَها استَنْعَمَ الوِطا؟
أفي ساحةِ (القَصْرَيْن) صلّى (ابنُ حَوْشَبٍ)
لأنَّ (الجَنابي) باسمِ (مِرزا) تَقَرْمَطَا

(١) كاغد: الكاغد الورق السميك.

أقالَ عَنِ (ابنِ الفَضْلِ) بَتَّ العُرى بهِ
وأيُّ جوادٍ ليسَ يحتاجُ مَرْبطَا!!

وهل بايعوا ذاكَ اختياراً كما ادَّعى
وهذا اشترى العَكْسيْنِ، قُلْ كيف خلَّطا؟

وما سِرُّ (فيدل) مثل ما كان ينتمي
إلى الشَّعبِ يأبى أن يُذَلَّ ويُغْمَطا؟

وهل قادَ تيَّارَ الجماهيرِ ثائرٌ
لَهُمْ، لا لهُ يجتازُ سهلاً ومِنْقطا(١)

وهل (هِنتُ) بيزنطا التي لا يَرَوْنَها؟
وكَمْ (ذي القروحِ) اليومَ؟ دَعْ أسفلَ الغِطا

* * *

أذاكَ رسولُ الفَجرِ؟ ما قالَ ياسُهى؟
لِميمونَ وعدٌ أن يُهَنّا ويُغْبَطَا

أتُصْغِي؟ دَعَا (المرِّيخُ) هَلْ ذرَّ نجمُهُ
كما اسْتَخْبَرَ الأنسامَ ماذا تأبَّطَا

أجابَتْ: أرى (المهدي) وإيَّاهُ واحداً
و(زرقاءَ) في عينيْهِ تَهواهُ أشْمَطا

أكانَ العَطا يَعدو ثلاثةَ أخرُفٍ
ولاحَ، فأوحى وجهُهُ سورةَ العَطا

❁❁❁

(١) المنقط: المكان الضيّق على المتحاربين حتى لايجد الفأر مخرجاً، فيقال: (وقعَ فلانٌ في منقط).

يومَ
انفجارِها الغَضْبان

لُوسْ أنجلوسْ، لُوسْ أنجلوسْ
موتٌ يَزُفُّهُ عُرُسْ
حرائقٌ و أعيُنٌ
يَقْبُرن وضعاً مُندَرِسْ
يَجِدْنَ لحمَهُنَّ في
جلودِ كُلِّ مُخْتَلِسْ

* * *

لوسْ أنجلوسْ كلُّ المدَى
بكُلِّ ومضٍ تَنْجَنِسْ
وادِ على غمامةِ
بحرٌ على تلِّ مَلِسْ
صُبيحَةٌ كي تَنْتَقي
شَمْسَينِ عادَتْ تَغْتَلِسْ
فُجاءةٌ نَصَّتْ على
بابِ القياسِ لا تَقِسْ

* * *

زمانُ وصلِ عَندهُ
كلُّ البقاعِ الأندلُس[1]

ينصَبُّ أحضاناً إلى
قعرِ الطُّيُوبِ تَنْغَمِسْ

وقبلةً فأربعاً
ترِنُّ حتى تنهَمِسْ

* * *

مَنْ ذا ابتدتْ؟ تكادُ مِنْ
عُنْفِ الوضوحِ تَلْتَبِسْ

لوسْ أنجلوسْ تَشِعُّ مِنْ
خلفِ مَرايا (الكُنْغِرِسْ)

كأنَّها نبوءَةٌ
تتلو كتاباً مُنطَمِسْ

* * *

تُحصي ضلوعَها: متى
وأينَ ضيَّعتُ الخُمُسْ؟

تَعُدُّكُمْ (دُدْشي) هنا
وكَمْ هناكَ (تَوفَلِسْ)؟[2]

---

(١) الأندلس: إشارة عكسية إلى البيت في الموشحة الأندليسية:

جادك الغيثُ إذا الغيثُ همى
يا زمانَ الوصلِ بالأندلُسِ

(٢) توفلِسْ: أشرس قادة عسكرية روما الشرقية. وقدأشار إليه أبو تمام منهزماً في قوله:

لما رأى الحرب رأي العين توفلس
والحرب مشتقة المعنى من الحَرَب

مالي كـ(روبسبيرَ) لا
جمهورَ باريسَ الخَمِسْ

ماذا أرى نظافةً؟
هُنا الذي لا يَنتكِنِسْ

مَنْ أبْأَسوا مَواطِناً
يَزهُونَ، لا مَنْ يبتئِسْ

لهُمْ مَحفَّةٌ تقي
وأكْلُبٌ عطشى تَعِسْ

تَهِرُّ حولَهُمْ وفي
أبراجِهِنَّ تَلْتَجِسْ

* * *

مَن يا(سُبُرْتُ). . قالَ لا
إلَّاكَ والكُلُّ خَرِسْ

قالوا: عَصَى عبدُ العَصا
مَنْ ثَوَّر الطِّينَ النَّجِسْ

يُساطُ شهْراً بعدَهُ
يَشْرِيهِ أقوى مُبتَخِسْ

* * *

لكِنْ لماذا ما ذوى
ولا انحنى ولَا يئِسْ؟

كيفَ استطالَ هَلْ درى
نخَّاسُهُ مَنْ يَنتَخِسْ؟

مـــا أهْـــوَنَ الـــفُـــلـــوسَ فـــي
شـــرائـــهِ يـــا: (مَـــيـــكَـــلِـــسْ)

أمَـــــنْ أتـــــاكَ ثـــــائِـــــراً
كَـــمَـــنْ أتـــاكَ يَـــفْـــتَـــلِـــسْ(١)

* * *

كُـــــلُّ الـــــولاةِ واحـــــدٌ
(فـــيـــكـــتـــوريـــا) أو (تَـــخْـــتَـــمِـــسْ)

تَـــســقـــيـــهِ سَـــكْـــرةُ الـــعُـــلـــى
غـــرورَ شـــيـــطـــانٍ خَـــنِـــسْ

مَـــنْ قـــالَ لا، قـــيـــلَ إلـــى..
كـــي لا يَـــشُـــمَّ يَـــنْـــتَـــهِـــسْ(٢)

ويـــخـــنـــقُ (الـــدِّيـــكَ) الـــذي
يَـــسْـــتَـــوفِـــزُ الـــفَـــجـــرَ الـــنَّـــعِـــسْ

ويـــبـــتـــغـــي حَـــجْـــبَ الـــضُّـــحـــى
عَـــنْ رؤيـــة الـــشَّـــعـــبِ الـــتَّـــعِـــسْ

* * *

مَـــنْ قـــالَ غـــيـــرُ (أحـــمـــدٍ)(٣)
أحُـــصَّـــةُ الأُمِّ الـــسُّـــدُسْ؟

---

(١) يفتلس: يستجدي فلوساً.

(٢) ينتهس: يفترس اللحم من العظام، فهو أشد من الانتهاش الذي يقتلع ظاهر اللحم.

(٣) أحمد: هو أحمد بن عبدالله بن سليمان اسم (المعرّي) في قوله من اللزوميات:

والأم بـالـسـدس عـادت وهـي أرامُ مِـن
أخـتٍ لـهـا الـنـصـف أو زوج لـهـا الـرُّبُـعُ

وما اتَّقى رئاسةً
لأنَّهُ لا يَرْتَئِسْ

* * *

وحدي أشُبُّ غَضْبتي
غيري لَهُ أنْ يَختَرِسْ

مَنْ لا يرى لونِيَّةً
ورأسَ مالِ مُفْتَرِسْ

بَوْلُ الحميرِ أبيضٌ
وَهْوَ الخبيثُ ابنُ الدَّنِسْ

لا الأبيضُ اسمُ بيتِها
قالَتْ: بعيداً يَنْفَقِسْ

لأنَّهُ يرعى دماً
ويبتني دماً يَبِسْ

بلا نُهَى مُدَجَّجٌ
ينوبُ عن أعلى القُسُسْ

لكُلِّ ذا خَلَعْتُهُ
مِنْ قَرنِهِ حتى الأُسُسْ

لَهُ قُوَى بَعكسِها
تلهو إلى أنْ تَنْعَكِسْ

* * *

خَلَعْتُ عَسْكَرِيَّتي
خَلْعَ الصَّباحِ ما لَبِسْ

قـــالـــوا: أتَـــتْ كـــمـــا أتَـــى
مِـــنْ غـــيْـــبـــهِ الـــرُّوحُ الـــقُـــدُسْ

* * *

مَـــنْ كـــانَ أمـــسِ خَـــصْـــمُـــهـــا
غَـــدَتْ تُـــحِـــسُّ مـــا يُـــحِـــسْ
لأنَّ قـــلـــبَـــهـــا لَـــهَـــا
بـــكُـــلِّ قـــلـــبِ يـــأتَـــنـــسْ
لا فَـــــرقَ إنْ قـــــادتْ وإنْ
أعـــطَـــتْ قـــيـــادَهـــا الـــسَّـــلِـــسْ

* * *

تَـــحِـــنُّ كـــالـــمَـــعـــنـــى إلـــى
شـــعـــريَّـــةٍ كـــي تَـــنْـــبَـــجِـــسْ
كـــسَـــحـــرةٍ تُـــدنـــي ضُـــحَـــى
بـــالـــيـــاســـمـــيـــنِ مُـــتَّـــرِسْ

* * *

مـــاذا يَـــنِـــثُّ جـــيـــمُـــهـــا
وأيُّ لا مَـــيْـــهـــا يَـــهِـــسُّ
وأيُّ ســـيـــنـــيْـــهـــا الـــذي
يُـــرَوِّضُ الـــمَـــعـــنـــى الـــشَّـــرِسْ

* * *

ذا يـــومُـــهـــا صِـــفْ أمـــسَـــهَـــا
هَـــلْ فـــيـــهِ غـــيـــبٌ يَـــنْـــحَـــدِسْ؟[1]

---

(١) ينحدس: يدركه الحدس فيطاوعه بالانحداس، وتلك ما تسمى أفعال =

كـــانَ يُـــرَمِّـــدُ الـــنَّـــدى
يُـحَـاصِـرُ الـقـلـبَ الـهَـجِـسْ
وكُـــلَّ بـــرقٍ يـــنـــتـــوي
وكُـــلُّ عـــصـــفـــورٍ يَـــنِـــسْ
ألْـــهَـــتْـــهُ شـــهـــوةُ الـــقُـــوى
عَـــنْ أنْ يَـــراهُ يـــنـــتـــكـــسْ

***

لـوسْ أنـجـلـوسْ مـتـى مَـحَـتْ
هـذا، صَـحَـتْ كـي يَـرْتـكـسْ
قـالـتْ لـرَمْـسِـهـا انـفـلـقْ
لابـنِ الأسـاطـيـلِ ارْتَـمِـسْ

***

قُـــلْ أيَّ كـــبْـــتٍ فـــجَّـــرتْ؟
قُـلْ أيـنَ كـانَ مُـنـحـبِـسْ؟
جـاءَتْ لـهـيـبـاً يَـمـتَـطـي
نـاراً، وأُخـرى تَـقْـتـبِـسْ
كـــلُّـــجَّـــةٍ تَـــدُسُّ فـــي
صـبـرِ الـشُّـطـوطِ مـا تَـدُسّْ
طـــفـــولـــةٌ مِـــنْ حُـــبِّـــهـــا
تُـحِـبُّ كَـسْـرَ مـا تَـجِـسّْ

***

= المطاوعة، حدسه فانحدس، وغمسه فانغمس، كما حددت المقولات العشر.

مِنْ جَمْرِها تَبَرْعَمَتْ
أجْنَتْ ولمَّا تَنْغَرِسْ
تُعطي وتدَّني لِكَي
يَرقى إليها المُلْتَمِسْ

أغسطس ١٩٩٢م

❁❁❁

أميرة...
تحت سيفِ العَشيرة

أَلـزَّفَّـةُ صـامِـتـةُ الـرَّوْعَـهْ
والأغـيُـنُ صـايِـحَـةُ الـجَـوْعَـهْ

والـزَّغـردةُ الـوَلْـهـى تَـنـوي
أنْ تـعـصـيَ مـرسـومَ الـهَـجْـعَـهْ

وتِـحـنُّ، تَـحِـنُّ كـمـا اعْـتَـزَمَـتْ
أنْ تَـسْـتَـبِـقَ الـرِّيـحَ الـقـلـعَـهْ

وكـمـا تـهـوى حِـجـرٌ صـلـعـا
أن تـصـبـحَ داراً فـي ضَـيـعَـهْ

* * *

أَلـشَّـوقُ يُـنـادي مُـغـجِـزَةً
كـارثـةً تَـسْـتَـغـشـي وَضْـعَـه

مِـنْ أعـلـى طـيـفٍ تُـوقِـعُـهُ
ويَـصـيـحُ إلـى وَقْـعِ الـوَقْـعَـهْ

* * *

والـعـاشـقـةُ (الـرَّوْعـى) طَـلَـعَـتْ
فَـلَـقـاً نـيـسـانـيَّ الـطَّـلـعَـهْ

كـاصـيـلِ الـصَّـيـفِ ذراعـاهـا . .
عـيـنـاهـا، قـامـتُـهـا الـرَّبْـعَـه

لـومـيـضٍ تـلـفُّـتِـهـا نَـغَـمٌ
فـجـريُّ الـلُّـثـغـةِ والـضَّـوعَـهْ

والأنـجـمُ تـسـألُ: هـل نـبـتَـتْ
شُـهُـبـاً أَسـنـى هٰـذي الـرُّقـعـهْ

والـضَّـحـوةُ تَـسْـتَـفـتـي (الـرَّوعَـى)
مـن أرْكَـبَـنـا ريـشَ الـسُّـرعَـهْ

* * *

هـل اسْـرَعـنـا؟ قـولـي: كـانَـتْ
لـيـلـتُـنـا أقـصـرَ مِـنْ شَـمْـعَـهْ

بِـتْـنـا والـحُـلـمُ فَـمـاً بـفـم
يُـعـطـي نُـعـطـي أسـخـى مُـتـعَـهْ

* * *

وعـلامَ أَفَـقْـنَـا لا أدري
مـاذا تُـدعـى هٰـذي الـفَـجْـعَـهْ

أَلـحُـكْـمُ الـدَّامـي مُـحْـتَـشِـدٌ
والـسَّـيـفُ جـحـيـمـيُّ الـنَّـزعَـهْ

* * *

و (الـرَّوعـى) تـنـظُـرُ هـازِئَـةً
بـالـعُـنـفِ الـرَّجـعـي، بـالـرَّجْـعَـهْ

بـالـكـاسـي جـورَ عـشـيـرتِـهِ
وحـمـاقَـتَـهُ ثـوبَ الـشِّـرعَـهْ

بـبـريـقِ الـتَّـاجِ الـمُـسْـتَـعـلـي
بـالـواشـي أوصـافَ الـرِّفْـعَـهْ

وإلــى الــسَّــيــفِ الــعــاري تَــرنــو
فــيَــهِــمُّ وتــغــشــاهُ الــصَّــرعَــةْ
لا تُــحــجِــمْ يــا زوجــي الــثَّــانــي
فــلْــتــلْــعَــبْ خــاتــمــةَ الــخِــدعَــةْ

* * *

يُــثــنــيــهِ الــقــلــبُ ويــدفَــعُــهُ
صــوتٌ: عــانِــقْ ذاتَ الــسُّــمــعَــةْ
فــيــجــيــبُ كــمــا يــتــلــو أعــشــى
أشــعــاراً غــامــضــةَ الــطَّــبــعَــةْ
يــا مَــنْ لِــلــقــطــعــةِ تَــدْفَــعُــنــي
أرجــوكَ، امــنَــحْ قــلــبــي دَفْــعَــةْ
أوفــكِّــرْ يــومــاً، قَــدْ تــأبــى
أنْ تــســلُــبَــهــا تــلــكَ الــخِــلــعَــةْ
أو يَــذوي روضُ حــمــائِــمِــهــا
وحــنــانُ الــضَّــمَّــةِ والــرَّضــعَــةْ

* * *

أُمَّــاهُ، الــسَّــيــفُ يــضــنُّ، أنــا
أســتــســقــيــهِ أحــلــى جُــرعَــةْ
فــي (ســقــطِ الــزَّنــدِ) قــرأتَ مَــعــي
مــا اروحَــهــا تــلــكَ الــضَّــجــعَــةْ(١)

---

(١) الضجعة: إشارة الى ديوان المعري (سقط الزند) الذي يحمل قصيدة (غيرُ مُجدٍ) والتي يقول فيها:

ضــجــعــةُ الــمــوتِ رقــدة يــســتــريــح الــ
ــجــســمُ فــيــهــا، والــعــيــشُ مــثــل الــسُّــهــاد

فــاســتــقــصــانــي شــرقــاً غــربــاً
كُــلِّــيّــاً مــا اســتــثــنــى قــطــعــه

مــن مــهــوى الــعــقــد يــدبُّ إلــى
وإلـــى، وإلـــى أخـــفـــى بُـــقـــعَـــة

* * *

أَلآنَ يُـــوَضِّـــئُـــنـــي بـــدمـــي
وأبـــي يـــتـــوضَّـــأُ لـــلـــجُـــمـــعَـــة

ويُـصَـلِّـي كـالـشَّـيـخَـيْـنِ، ومـا
كـتـبَ الـمـلـكـانِ لَـهُ ركـعَـة

بـالـقـيـلِ وقـالَـتْ: بـاعـوهـا!
مَـنْ عـرَّضَ بـنـتـي لـلـبـيـعَـة؟

بـنـتـي! أَبَـدا الـشَّـهْـمُ الـثَّـاوي
فـيـهِ أمْ أبـداهُ صُـنـعَـة؟

* * *

لا تَـهـذِ بـعـدَ الـفـوتِ، أَمَـا
كـانَـتْ فـي كَـفَّـيْـكَ الـشُّـفـعَـة!

يـا أَفـتـى أهـلِ الـصَّـقـعِ بِـهَـا
يـا مَـنْ تُـدعـى الـشَّـيـخَ الـطُّـلْـعَـة

* * *

هَـل تـدري أُمِّـي أيـنَ أنـا
ومَـنِ اتَّـخـذَ الأُنـثـى سِـلـعَـة؟

هَـلْ قُـلـتُ لـهـا: تـلـك اخـترقَـتْ
ركـلَـتْ أذقـانَ (بـنـي زُمـعَـة)

أوَ لَستُ أنا وثمانِيةٌ
بِضعاً مِنها، ألَها بِضعَةْ؟
دَغهُمْ وأنا لأُمُومَتِها
ما خَبزَتْ في القُرنِ التِّسعَةْ

* * *

يا أُمّي إنْ سَنَحَ المَبْكى
فأعيريني نصفَ الدَّمعَةْ
فأنا مَن أعطَتْ عينيْها
وحشاها أنضاءَ اللَّوعَه
كستِ الحُبَّ المهتوكَ شذًى
فلتَشمَخْ يا جِنَّا (مَنْعَه)

* * *

قُولي: ماتَتْ رابِضَةً
كالنَّعجةِ قامت كالـ(نَّبعَةْ)[1]
وصِفِي للخَمْسِ زميلاتي
لاقَتْهُمْ أقوى مِنْ سَبعَةْ
وإليها زُفَّتْ تهنئةٌ
مِنْ برقِ تَوَهُّجِها لَمعَةْ

* * *

(١) نبعة: واحدة شجر النبع، كـ(تينة) واحدة التين. والنبعة أصلب الأشجار كانت تتخذ منها الأقواس.

مَـنْ هـذا الـثَّـالـثُ؟ قـافـيـةٌ
كـالـقُـبـلَـةِ بـعـد لَـمـى الـصَّـفْـعَـةْ

أضـنَـتْ شـوكَ الأدغـالِ إلـى
وادي (ذي الـرَّاسِ) إلـى (بَـلْـعَـةْ)(١)

وسَـرَتْ إشـعـاعـاً مُـلْـتَـمَـسـاً
مِـنْ أيـنَ سَـرَتْ تِـلْـكَ الـشَّـعَّـةْ

١٩٩٤م

---

(١) ذي الرّاس وبَلْعَه قريتان متجاورتان في (منار آنس) ومن أشهر الأغاني في القريتين وما حولهما هذا الموّال الزفافي:

يـا غُـصْـن طـالـع ومَـسـيّـاسْ
يـكـسـكـس الـزُّرب كـسـكـاسْ
مـا بـيـن بَـلْـعَـه وذي الـراس

يكسكس الزُّرب: أي يَكسر الأشواك القوية.

فهرس المحتويات

زمان بلا نوعية

ترجمة

رملية.. لأعراس الغبار

كائنات

الشوق الآخر

رواغ المصابيح

جوّاب العصور

رجعة
الحكيم بن زائد



أفَقْنا عَلى فَجْرِ يومٍ صَبيْ
فيَا ضحواتِ المُنى: إطرَبيْ

أتدرينَ ، يا شمسُ ماذا جرى؟
سلبْنا الدُّجى فجرَنا المختَبي

وكان النُّعاسُ عَلى مُقلتيكِ
يُوشوِشُ كَالطّائرِ الأزغبِ
أتدرين أنَّا سَبَقنا الرَّبيعَ
نُبشِّرُ بالموسِمِ الطَّيبِ ؟
وماذا؟ سؤالٌ على حاجبَيكِ
تَزنْبقَ في همسِكِ المُذْهَبِ
وسرنا حُشوداً تطيرُ الدّروبُ
بأفواجِ ميلادِنا الأنجبِ
وشعباً يُدوِّي : هي المُعجزاتُ
مُهودي، وسيفُ (المثنىّ) أبي
غَرَبْتُ زماناً غروبَ النّهارِ
وعُدْتُ يقودُ الضُّحى مَوكِبي

أضأْنا المدَى ، قبل أن تستشفَّ
رؤى الفجرِ ، أخيلةُ الكوكَبِ
فولّى زمانٌ كعِرضِ البَغيِّ
وأشرقَ عهدٌ كقلْبِ النّبي
طلعنا نُدلّي الضّحى ذاتَ يومٍ
و نهتفُ : يا شمسُ لا تغرُبي

(سبتمبر ١٩٦٢)

الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة
الهيئة العامة للكتاب
صنعاء

ص.ب. : ١٩٧٧٤ - هاتف: ٤٤٥٣٧٣ - فاكس : ٤٤٥٣٦٨